مازندرانی یکشنبه شهر شعبان
خانه علم منهدم گردید سنه ۱۱۷۳

کتاب تفسیر جوامع الجامع

کتابخانه محسن قرائی
دبیر دبیرستان شهاب
سال ۱۳۴۰ خورشیدی
آذرماه

هو المالك
فی نوبة الفقیر الی الله الغنی محمد
ابن محمد نعمان التنکابنی محمد
مؤمن الحسینی الطبیب عفی عنهما
۱۰۹۳

مازندرانی یکشنبه شهر شعبان
خانه علم منهدم گردید سنه ۱۱۷۳

کتاب تفسیر جوامع الجامع

کتابخانه محسن قرائی
در دبیرستان شهاب
خوی سال ۱۳۴۰ خورشیدی
آذربایجان

هو المالك
فی نوبة الفقیر الی الله الغنی حسین ابن محمد نعمان التنکابنی ثم محمد مؤمن الحسینی الطبیب ...

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم فهو النور
الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على ممر الدهور والحجة الثابتة تخرس العصور يهدي الى صالح القول والعمل
ويثبت من الميل والزلل لا تمجه الاسماع ولا تمله الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكمة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلاة والسلام على الرسول الامين
والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر وأكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب والمنتجب من اطهر المناسب الذي اسمى اخشابه
اسم عدنان ومضر ومعارف قريش وعلا كعبه كعب كرم نجيب حاصر [illegible] من اشرف الدرجة وامرها سورة خير الاحرار وعزة
اكرم النجر وعترته افضل العترة صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **اما بعد** فاني لما فرغت
من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة
واستخلصت من بدائع معانيه وروائع الفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورأيت ان اسميه
بالكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود فقد ملأ ارجاء القلوب اذ احرزا من فنون العلم غاية المطلوب وجادت جدواهما
وترائت ناراهما وبعد في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مداهما فسارا في الامصار
مسير الامثال وسريا في الآفاق مسرى الخيال اقترح علي من حل مني محل السواد من البصر والفؤاد ولدي ابو نصر
الحسن احسن الله نصره وارشد امره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحيط بما عنهما باختصار الفاظهما و
يتصف باوصافهما ويزيد بابكار الطرائف وعون اللطائف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث خير وان الكبار قد تشق
على الشادي حملها ويثقل على الناقل نقلها فاكثر ابناء الزمان يقصر همهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجراء
في حلبته المديدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف
البنية ووهن القوة فلقد ذرفت على السبعين سنا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالحنية حنوا واشتعل
الرأس شيبا وقادت نحو القبر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والاستشفاع بمن لا استجيز الرد فلم اجد بدا من
صرف عنان الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه فجمعت ان اضع يدي فيه ثم استخرت الله تعالى في الابتداء منه بمجموع مجمع
جامع للكلم الجوامع اسميته كتاب جوامع الجامع ولا شك انه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق
للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله ومنه كتابا

وسيطا

[illegible] حقيقي الحجم كثير الغنم لا يضعف حمله [illegible]
[illegible] ساقط الفلايد ويحوي بسائط الفوائد [illegible]
[illegible] الدهر ويعلق في كعبة المجد والفخر [illegible]
[illegible] الغي في دعوى محنة الاستمداد من كل [illegible]
[illegible] على ايراد المعنى البحت والاشارة [illegible]
[illegible] بالحق والحقيقة ويطابق الطريقة [illegible]
[illegible] اقول في الكبر على المذكور قبل ايثار الاختصار والاختصار [illegible]
المصطفى والمصابيح الايمان ومفاتيح [illegible]
ان يجعل ذكري وكدي في تأليفه مع [illegible]
بالتسهيل والتيسير فانه تيسير العسير [illegible]

سورة الفاتحة سبع آيات بلا خلاف [illegible]
[illegible] غير المغضوب عليهم آية وروي عن ابن عباس [illegible]
[illegible] آية من كتاب الله تعالى وعن الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible] الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن [illegible]
[illegible] قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر [illegible]
[illegible] عبد الله عليه السلام قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت
[illegible] اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصل الاله فحذفت [illegible]
[illegible] في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذي يحق له العبادة [illegible]
[illegible] فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة [illegible]
[illegible] الا ترى انك تقول اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم [illegible]
[illegible] ولان الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible] بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره [illegible]
[illegible] الله بالابتداء به كما يقال للمعرس بالرفاء والبنين والبركة بمعنى اعرست والفاقد المحذوف من [illegible]
[illegible] ويدل على ذلك قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها **الحمد لله** [illegible]
[illegible] على الجميل من نعمة وغيرها والثناء والشكر على النعمة خاصة والحمد باللسان [illegible]

وبالقلب والجوارح ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر والمعنى فكونه رأس الشكر انّ الذكر باللسان
اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض
الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي
تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستمراره دون
تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء على الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم
بجلائل النعم المنشئ للخلائق والامم والرب السيد المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن يربّني رجل
من قريش احب الي من ان يربّني رجل من هوازن يقال ربّه يربّه فهو ربّ ثم اطلق على الله
وحده ويقيد في غيره ويقال رب الدار ورب الضيعة العالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين
وقيل اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض جمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته
على معنى العلم وليشتمل على كل جنس ما سمي به الرحمن الرحيم … معناهما **مالك يوم الدين** من قرأ ملك
فلان الملك يعم والملك يخص لقوله ملك الناس ومن قرأ مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على
طريق الاتساع اجرى الظرف مجرى المفعول والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين ويوم الدين يوم
الجزاء من قولهم كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي … سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منه شيء من
ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة … الظاهرة وكونه مالكا للامر كله في دار الآخرة
تدل … على اختصاص الحمد به … الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد
احق منه بالحمد والثناء **اياك نعبد واياك نستعين** ايا ضمير منفصل للمنصوب والكاف والهاء والياء
اللاحقة به في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هي حروف
عند المحققين … كما قال … وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص والمعنى
[illegible] العبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفية وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل
ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه الذي هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة
الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الخطاب الى الغيبة
ومن الغيبة الى الخطاب ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء
لما اجرى عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب
ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه

ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا له وقرن الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب
به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون
قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلق الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الا
ستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا
اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله يهدي للتي هي اقوم … الى
صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه
لانه يسترط المارة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم السابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة
الفصحى والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي من
يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي من يسلكه الى مقصده وعلى هذا معنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله
سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام ان معناه ثبتنا وروي في بعض الاخبار
ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم بالاضافة صراط الى المستقيم **صراط الذين انعمت عليهم غير**
المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين
انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته و
امدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على
آكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان
الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك
قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي
عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير
المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او
صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلال ويجوز
ان يكون غير هنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا
توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم
فليس في غير اذا الابهام الذي يأبى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه
والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل
بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية

واصل الضلال الهلاك ومنه قوله ءاذا ضللنا فى الارض اى اهلكنا والضلال فى الدين هو الذهاب عن الحق

سورة البقرة مدنية وهى مائتان وست وثمانون آية كوفى وسبع بصرى الم وسيتكرر وله كوفى الا

خائفين وقولا معروفا والحى القيوم بصرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة البقرة

فصلوات الله عليه ورحمته واعطى من الاجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال يا ابى مر المسلمين

ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة

قال السحرة وعن النبى صلى الله عليه قال من قرا البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة يظلانه على راسه

مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف فى هذه الفواتح

المفتتح بها السور فورد عن ائمتنا عليهم السلام انها من المتشابهات التى استاثر الله بعلمها ولا

يعلم تاويلها غيره وعن الشعبى قال لله تعالى فى كل كتاب سر وسره فى القرآن حروف التهجى فى اوائل السور

وقال الاكثرون فى ذلك وجوها منها انها اسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها

مبانى كتبه ومعانى اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس

فى كهيعص ان الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله

اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم واجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها

من الالفاظ التى يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التى ركب منها الكلام وحكمها ان يكون

موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل

هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال الشاعر   اذا اجتمعوا على الف وباء   وواو هاج بينهم جدال

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدا

وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذى يستاهل

ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما يقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية والثانى ان يكون

الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى

وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا والكتاب خبره اى الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر

ما بعده او قدر مبتدا محذوف اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه اذا حصل

فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك والمعنى انه

من وضوح دلالته بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على

ريب ولا بد للواقف ان ينوى خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل

فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو هاد

والمتقى فى الشريعة هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقاب من فعل او ترك وتمام من تشارفهم الكسائى

التقوى متقين كقول النبى صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى

صايرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى للصايرين الى التقوى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم

بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التى هى اولى

الزهراوين وسنام القرآن واول المثانى بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب

ويقيمون الصلوة الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعنى

الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال

من الامن يقال امنته شيئا وآمنته غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وعدى

بالباء فقيل آمن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا

امن فى نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان فى الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به

رسله وكل عارف بشىء فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم ان التصديق لله تعالى فيما اخبر به

رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب فى موضع الحال

ولا يكون صلة ليؤمنون اى يؤمنون غايبين عن مراى الناس وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله الذين يخشون

ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغايب من قولك غاب الشىء

غيبا فيكون مصدرا سمى به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التى هى راس العبادات البدنية فقال ويقيمون

الصلوة اى يحافظون عليها ويتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر اى تشمر له وقيل يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او

يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذكر العبادة المالية

التى هى الانفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذى يستاهل

ان يسمى رزقا من الله تعالى ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق ويجوز ان يراد

به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هى وغيرها من الصدقات والنفقات فى وجوه البر والخير مطلقا

وعن النبى صلى الله عليه وآله ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك

وبالآخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد هؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف

عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل

الكتاب وانهم يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والآخرة تانيث الآخر وهى صفة الدار

وقيل فى اولئك الدار الآخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان والتيقن هو العلم الحاصل بعد
استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء فى الجلاء عنده **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى**
مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الجملة فى موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها
وفى اسم الاشارة الذى هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاجل الخصال التى عددت
لهم ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى
شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى
ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى وفى تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الا
ثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفايدته الدلالة
على ان المذكور بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون
هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر والمفلح
بالجيم مثله وقرئ على هدى من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة والغنة صوت خفى يخرج من الخيشوم والنون
الساكنة والتنوين لها ثلثة احوال مع الحروف فى جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام
وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز الا الادغام هنا لاشتراك النون والميم فى الغنة
والاخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من دابة ومن بعدها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائى
فانهم يدغمونها فى اللام والراء نحو هدى للمتقين من ربهم ويدغمها حمزة والكسائى فى الياء نحو من يقول و
يدغمها حمزة فى الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء والواو عندهم بمنزلة الميم وينال لها حروف
يرملون لانها تدغم فى النون نحو من **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**
لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود
الكتاب وعدمه وانذار الرسول وتركه انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر و
ارتفع بانه خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا
مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الابتداء وسواء خبر امقدما بمعنى سواء عليهم انذارك
وعدمه والجملة خبر ان كذا ذكره جار الله العلامة لله دره وما اورده ثابت فى مجمع البيان فهو من كلام
ابى على الفارسى والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان
والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت الآية والتى بعدها فى ابى جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف فى الذين كفروا
للعهد وقيل هى فى جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى**

أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل
على الشىء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز ويحتمل ان يكون استعارة او تمثيلا
كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها
تنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانها غطى عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل
حيث لم يستنفعوا بها فى الاغراض الدينية التى خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم
والتغطية واما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه الصفة فى فرط تمكنها كالشىء الخلقى غير العرضى كما
يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه مبالغ فى الثبات عليه ووجه آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا
طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض فى التكليف
عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى فى لجاجهم واستشرائهم فى الغى والضلال
ووحد السمع لانه مصدر فى الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا فى بعض بطنكم يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم
يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائى كما ان البصيرة
نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشىء اذا امسك عنه
كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمى كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اى عقابا يرتدع به الجانى والعظيم نقيض الحقير
كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان فى الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم
وكبير جثته او خطره **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** افتتح سبحانه
بذكر الذين امنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين اظهروا خلاف ما
اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا فى آيتين وحال المنافقين فى ثلث عشرة آية
وقصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال
الاناس ويشهد لاصله انسان واناس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اى يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ومن فى من يقول
موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها
للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبى وفى تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة
قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس فى قولك وما آمنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة
من طوائف المؤمنين فهو انطوى تحته نفى ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا
بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل

من النار وكذلك صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف
ما يريده من المكروه ويجوز ان يراد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما
يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم
ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون اراد به ان يطابق اللفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته
ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء باصغريه وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها
بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عين وحقيقته اصيب نفسه كما قيل صدر الرجل
وقيل قالوا فلان يوامر نفسيه اذا تردد في الامر واتجه له رأيان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا
داعيي النفس والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم
الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة
شبيهة بالمرض كما استعير الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق
على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه
سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها
او اراد كلما زاد رسوله نصرة وتمكنا في العباد والبلاد ازدادوا غلا وحسدا وازدادت قلوبهم
ضعفا وجبنا وخورا واليم فعيل بمعنى مؤلم كوجيع بمعنى موجع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا
على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا
اشارة الى قبح الكذب ولحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم ويكذبون من كذب به الذي هو نقيض صدقه او
من كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا
صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فسادهم
فتنتهم ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين اليهم واغراءهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت
لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الا
مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلمة
الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس

قالوا

قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم وسخافة العقل
والمعنى اذا نصحوا وبصروا وارشدوا الطريق الاسد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد
اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم
او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد
التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس و فصلت هذه الآية
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر و
استدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي مبني على المحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه
فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما
نحن مستهزؤن هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم او جمعوهم انهم معهم واذا فارقوهم الى
رؤسائهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت بفلان و
خلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد
لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ
بالشيء هو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استينافا الله يستهزئ بهم ويمدهم في
طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله تعالى بهم انزال الهوان والحقارة بهم لان آية احكام المسلمين عاجلا وفيما عد
لهم اليم العقاب آجلا او سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو استيناف وقوله الله يستهزئ
من غير حرف عطف ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك
وقوله ويمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى يمنعهم الطافه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم
فتبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد
الى نفسه سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر و
مجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته
نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى
اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن
القصد وفقد الاهتداء فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال واسناد
الخسران الى التجارة مجاز والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا
لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت

ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال
مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقد او
او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين ليس [illegible] ذواتهم بذوات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد
[illegible] تشبيه الجماعة بالواحد [illegible] والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة
فرط الانارة وهي متعدية على الاكثر ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول
المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالباس كانه
قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما
مستأنفا كانه لما شبهت حالهم بحال المستوقد عرض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال المستوقد فقيل
ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين اذهبه
وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به
فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى
قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة
فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع
بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة
سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه
[illegible] لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار
المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون
كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا او
يتبصروا اذا سمعوا خيرا ذكروا به ولا يرجعون معناه ولا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة
بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدأوا
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب
صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم
اخذتهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا شبه دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيا به كما تحيى الارض
بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق و
ما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات

والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق
وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منه فكانه قيل في الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق
خاطف والضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه اقيام الصيب مقامه ويجعلون استئناف لا
محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم وصعقته الصاعقة
اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين
انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء
قدير الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك
فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستأنفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استئناف ثالث كانه جواب
لمن يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب
الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف ابصارهم ا
انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف
الرعد فاصمهم وفي بريق البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه
واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله
ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في النادر كقوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل
عليهم بالخطاب وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وموقعه من الكلام فيه هزة وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء
لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد واي والهمزة لنداء القريب واي وصلة الى نداء ما فيه
الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم
الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء والذي يعمل فيه
حرف النداء اي والاسم التابع له صفته وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التوكيد
التدرج من الابهام الى التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اي وصفته لتعاضد حرف النداء وتأكيد معناه وكون
عوضا مما تستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله له عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
وغير ذلك امور عظام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الذي خلقكم صفة لربكم

جرى عليه على سبيل المدح والتقى أي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء و
استواء ولعل للترجي أو الإشفاق وقد جاءت في مواضع من القرآن على سبيل الإطماع ولكن لأنه إطماع من كريم
رحيم فإذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به ولعل في الآية ليس مما
ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز لأنه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وأزاح عللهم في التكليف من الأقدار
والتمكين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليترجح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة
والمعصية كما ترجحت حال المترجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا وإنما
يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء أمرهم على الاختيار **الذي جعل لكم الأرض**
فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم أحياء قادرين أولا ثم خلق الأرض التي هي مستقرهم الذي
لا بد لهم منه وهو فرشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد
النكاح بينهما بإنزال الماء من المظلة منهما على المقلة والإخراج به من بطنها أشباه النسل من ألوان الثمار
رزقا لبني آدم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم
فيعلموا أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات أندادا له وهم يعلمون أنها لا تقدر على
ما هو عليه قادر ومعنى جعل الأرض فراشا ومهادا وبساطا للناس أنهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش
والبناء مصدر سمي به المبني وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته ومن في من الثمرات للتبعيض
كأنه قيل أخرجنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لأنه لا ينزل من السماء
الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات ويجوز أن يكون من للبيان كما تقول
أنفقت من الدراهم ألفا وإذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بأنه مفعول له وإذا كان للبيان
كان رزقا مفعولا به لأخرج والند المثل ولا يقال الند إلا للمثل المخالف المناوي أي هو الذي حكمكم بهذه
النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وأنتم أهل المعرفة والتمييز وأنتم تعلمون ما بينه
وبينها من التفاوت أو أنتم تعلمون أنه لا يماثل **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة**
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وهدى
الطريق إلى التصديق به عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال وإن ارتبتم فيما نزلناه من
التنزيل لأن المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل والحوادث
على عبدنا ورسولنا محمد فهاتوا أنتم بسورة من أصغر السور والسورة إن كانت واوها أصلا فإنما

أن تسميت بسور المدينة لأنها طائفة من القرآن محدودة أو لأنها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة
على ما فيها وإما لأن تسميت بالسورة التي هي الرتبة لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب ولرفعة شأنها في الدين و
إن كانت واوها منقلبة عن همزة فلأنها قطعة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة
لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد والمعنى فأتوا بسورة
مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وهاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يأخذ
من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير إلى المنزل أوجه لقوله بسورة مثله وقوله فليأتوا بحديث مثله ولأن الحديث في
المنزل لا في المنزل عليه فمن حقه أن لا يرد الضمير إلى غيره لأن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا
أنتم نبذا مما يماثله ويجانسه وإن كان الضمير مردودا إلى عبد الله فالمعنى وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا
قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا
به من الجن والإنس إلا الله تعالى فإنه القادر على أن يأتي بمثله دون كل شاهد **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا**
النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين لما أرشدهم سبحانه إلى الوجه الذي منه يعرفون صحة
نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فإذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم أنه معجز فآمنوا واتقوا
النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على إثبات نبوته وصحة كون القرآن معجزا والإخبار بأنهم لن يفعلوا أبدا وهو
غيب لا يعلمه إلا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة أنها نار ممتازة
عن النيران الأخر بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة [illegible]
حيث نحتوها أصناما وجعلوها لله أندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم ومعنى أعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم**
جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب
بعد الترهيب وشفع الإنذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال بعد أن أنذر الكفار وأو
عدهم بالعذاب والنكال والبشارة الإخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر وأصلها من
الستر فكأنها لتكاثفها والتفاف أغصان أشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه إذا ستره ولو
لا أن الماء الجاري من أعظم النعم وأكرم اللذات لما جاء الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الأنهار الجارية من
تحتها وقرن واحد كالشيئين لا بد لأحدهما من صاحبه وإسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي كقولهم بنو فلان
يطأهم الطريق وإنما نكرت الجنات لأن دار الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من أهلها

وعرّف الأنهار لإرادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار
المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا صفة ثانية لجنات او خبر
مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
تريد ان لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته والضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والا
خرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوا في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير
في وأتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا
في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي
أوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن
مما يختص بالنساء من الحيض ولا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحته ذلك الطهر
من دنس الطباع وسائر العيوب وهم فيها خالدون الخلد البقاء الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل
به الا الفاسقين لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب
هذه الامثال فنزلت الآية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها
المثل ليس بموضع للاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له
عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف العظيم سبحانه بالحياء في
مثل قوله عليه السلام ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع
فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم و
اشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء
منه فجعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك
رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية ان الله تعالى يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي
ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا كما تقول اعطني
شيئا ما او هي صلة زيدت للتأكيد نحو التي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله لا يمتنع للانزار بها لانها اصغر
منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصا

با مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان احدهما ما تجاوزها وزاد عليها
في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر ما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي
لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي
فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على
التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وان فريق العالمين
بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان
الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واسناد الضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل
فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله تعالى الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة
ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى
ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم
في التورية من اتباع محمد عليه السلام او ما اخذ عليهم من الميثاق بانهم اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه
واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى
الوعد والولادة ويجوز ان يكون الضمير عائدا الى الله سبحانه اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان
يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم
ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه شبه بآمر
يأمر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك أتكفرون بالله
ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم
هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فأحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت
وهذا الاحياء الثاني يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشر ويجوز ان يراد بالاحياء
وبالرجوع المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف
الآخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور او الاحياء
في القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء

فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم
لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بان تنتفعوا
بمنافع المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهجة وفي دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع
الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الا ان يمنع الشرع
احدا ان يتناولها وينتفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة
يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه
استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد
فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن
ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس
ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن واخلاؤه من العوج والفطور وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما
مستويا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمة علينا بخلق آدم ابينا عليه السلام واذ
نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الارض خليفة
والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملئكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته
ويستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك ربيعة ومضر او يريد
من يخلفكم او خليفة يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وهو الصحيح
لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه
من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح بحمدك الواو للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق
منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك
قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا
ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله وعلم آدم الاسماء
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي اسماء المسميات
كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل
الرأس شيبا وليس التقدير وعلم آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات
لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه

انه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات
على الملئكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملئكة انبئوني باسماء هؤلاء استنباء وقد علم عجزهم
عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبين
ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض
ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قالت الملئكة سبحانك تنزيها لك من ان يعلم الغيب احد سواك وتعظيما لك او اعتراض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا
ليس هذا فيما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة العليم الحكيم في الافعال قال يا آدم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
انبئهم اي اخبر الملئكة باسمائهم علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل انبئهم بهم لما قلنا من ان التعليم متعلق
بالاسماء فلما انبأ آدم اي اخبر الملئكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملئكة
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون اي ما تعلنونه وما تسرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني و
فتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملئكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا للملئكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل عند من جعله من الملئكة ومن قال ان ابليس من الجن
وكان بين اظهر الالوف من الملئكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا اي
امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشياطينهم ولا فعل له اصلا
الملئكة وفي الآية دلالة على فضل آدم على جميع الملئكة لانه قدمه على الملئكة اذ امرهم بالسجود له والتقديم دليل
على الفاضل ولو لم يكن سجود الملئكة له على وجه التعظيم لشانه وتقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله
ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله سبحانه ان يعلمه انه لم يأمرهم بالسجود له
على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يغفل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه
التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا و
واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا
منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين للاولى فتكونا من الظالمين
اي الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا

بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان يعنى ابليس
نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة
والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة
اقتضت بعد تناول الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة
الفقر بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة
او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء او المراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس
كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيما عليه الناس من التعادي
والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار او الاستقرار ومتاع
اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه
ذكر غير منقطع فقيل الى حين اى الى حين انقطاع فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب
الى الله بها وسأله بحقها فتاب عليه وقرى فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت
آدم بان بلغته والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل
هي قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلم
ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حواء لانها كانت تبعا
له والتواب كثير القبول للتوبة وهو في صفة العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم
مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتأكيد ولما تعلق من
قوله فاما يأتينكم مني هدى اى فان يأتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى بان يقتدي
برسولي ويؤمن به وبكتابه فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط
الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلائلنا فاولئك الملازمون للنار فيها دائمون
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون
لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب
ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه في لسانهم صفوة
الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على

على آبائهم كنبوة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اى بما عاهدتموني
عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله
من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياي فارهبون اى فلا
عهدي وهو من قولك زيدا رهبته واياي منصوب بفعل مضمر يفسره فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اى وصدقوا بما انزلت على محمد
من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل
واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون
اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين كفروا
وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس [illegible] وقيل
الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للا
ستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل
الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بالايمان الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتم تعلمون الباء في قوله بالباطل يجوز ان تكون مثل ما في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فيكون المعنى ولا
تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان تكون باء الاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فيكون
المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب
باضمار ان اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون
ما تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اى واتموا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض
الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد صلوا الجماعة
أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب
من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يأمرون
احبارهم في السر باتباع محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت
مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون
لقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا على حوائجكم
الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب

الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان
شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى لثقيلة شاقة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون
ما ادخر للصابرين على مشاقها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين و
الانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاءه ونيل ما عنده وفى مصحف عبد الله يعلمون
وكانه فسر يظنون بيتيقنون وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال روحنا وقال جعلت قرة
عينى فى الصلوة
[illegible] التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى
[illegible] شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وانى فضلتكم فى موضع
نصب عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيلى اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها
للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلى اياكم فى اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى
والآيات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزى اى لا
تقضى نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه
فحذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير انه فرض من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها
شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا آباؤنا يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجتمعة على ان للنبى صلى
الله عليه وسلم شفاعة مقبولة وان اختلفوا فى كيفيتها واجماعهم حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة
للمفدى ولا هم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد
والاناسى كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص
استعماله باولى الخطر والشأن كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم
وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها
كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وسوء العذاب افظعه ويذبحون بيان يسومونكم
ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده
هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما احتياطهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع
فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد

بالتشديد بين الاشياء والمعنى فى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم او بسببكم
وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون فى موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم وروى ان بنى اسرائيل قالوا لموسى اين
اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة
فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون الى ذلك و
تشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل [illegible] وعد الله
موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لان الشهور غررها
بالليالى ومن قرأ واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحى ووعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل
اى بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثم عفونا عنكم من بعد [illegible]
الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون نعمة العفو عنكم و
اذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعنى
التورية كقولك رايت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او يجوز ان يريد بالكتاب التورية
وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال
والحرام او انفلاق البحر او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر
[illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب [illegible]
واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
الذى برأ الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة [illegible]
فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده روى ان الرجل كان يبصر ولده
وقريبه فلم يمكنهم المضى لامر الله سبحانه فارسل الله ضبابة لا يتراءون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية
بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم يقتلونهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت
بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا
ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا مع
كونه خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل القائلين
هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اى لن نصدقك فى قولك حتى نرى الله عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقراءة

كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لأنها نوع
من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوي جهرة والصاعقة
نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه [illegible]
صعقين ميتين [illegible] لعلكم تشكرون ثم أحييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم
تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها إذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة أو لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت
[illegible] والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا [illegible]
وجعلنا الغمام يظلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل
بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وأنزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج من [illegible]
[illegible] يبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقنا[كم]
على إرادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه
[illegible] كلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر [illegible]
[illegible] المحسنين القرية بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها
بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة
موسى أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود أن ينحنوا داخلين ليكون
دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هي فعلة من الحط
كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة
وإنما رفع ليعطي معنى الثبات كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال نحن باب حطتكم
وسنزيد المحسنين أي ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت
له توبة ومغفرة ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون فخالف الذين عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذي قيل لهم أي ليس معناه معنى ما
أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وقيل إنهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا أي حنطة حمراء
استهزاء منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم وإيذان بأن إنزال العذاب عليهم
لظلمهم والرجز العذاب وروي أنه مات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا من كبرائهم وإذ
استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس
مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين عطشوا في التيه فاستسقى موسى

موسى ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد والإشارة إلى حجر معلوم فقد روي أنه
حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين
تسيل في جدول إلى السبط الذي هي له وأما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن أنه لم
يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة فانفجرت أي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل أناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على إرادة القول واشربوا
من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار
فهو رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي أشد الفساد أي لا تتمادوا في الفساد حال إفسادكم
وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله [illegible]
الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وإذ قلتم نسب قول أسلافهم إليهم
لن نصبر على طعام واحد أراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجال ألوان عدة يداوم
عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والا
ختلاف فادع لنا أي لأجلنا ربك يخرج لنا أي يظهر لنا ويوجد مما تنبت الأرض من بقلها البقل
ما أنبتته الأرض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا أي اختبزوا وقيل الثوم وقيل إنهم كانوا
فلاحة فنزعوا إلى أصلهم ولم يريدوا إلا ما اعتادوه وضروا به من الأشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول و
نحو ذلك قال أتستبدلون الذي هو أدنى أي أقرب منزلة وأدون قدرا والدنو والقرب يعبر بهما
عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد
الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا انحدروا إليه من التيه ويمكن أن يريد الاسم العلم وصرفه مع
اجتماع السببين العلمية والتأنيث لسكون وسطه وأن أريد به البلد فما فيه إلا سبب واحد وضربت عليهم الذلة
أي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما أن من ضربت عليه القبة يكون فيها أو ألصقت بهم حتى
لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة إما على الحقيقة
وإما لتصاغرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية وباؤوا بغضب من الله أي صاروا أحقاء بغضبه من قولهم باء
فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به لمساواته له ذلك إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم
أهل غضبه بأنهم كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء قتلوا زكرياء ويحيى وشعيا وغيرهم بغير

الحق عندنا انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا ذلك تكرير للاشارة
بما عصوا بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى**
والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
إن الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
وهادوا جمع يهود والنصارى جمع نصران وامراة نصرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالتي في احمري لانهم
نصروا المسيح والصابئين من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة او النجوم من آمن منهم ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم
واعمالهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر إن او نصب بدل
من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم**
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى
عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله
ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم
يسجد اليهود على انصاف وجوههم خذوا على ارادة القول اي قلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي بجد
ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا
متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها
نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم
السبت والمعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك
ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر
وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها يعني المسخة نكالا
عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون والامم لان مسخهم
ذكر في كتب الاولين واعتبروا بها من بلغتهم من الآخرين او لما بين يديها وما بحضرتها من الامم وموعظة
للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متقي **وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن**

تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله [illegible]
[illegible] **قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك** [illegible]
شيخ موسر فقتله قرابته ليرثوه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل فجاؤوا يطلبون بدمه فامرهم الله
ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا
بنا او الهزء نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين [illegible]
وقرئ هزؤا وهزءا مثل كفؤا وكفوءا وبالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي [illegible]
عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا
عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت
البقرة فروضا اي اسنت عوان بين ذلك اي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة [illegible]
لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز [illegible] لانه في تأويل
ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون [illegible]
تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء**
فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا [illegible]
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها [illegible]
بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعله لا اللون من
سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان يكون صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل
اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه [illegible] ما هي مرة ثانية تكرير
للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اعترضوا ادنى
بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم ان البقر تشابه علينا اي ان البقر
الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد
ذبحها او الى ما يخفى علينا من امر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء
الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح تسقي الحرث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد
الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها
الله تعالى من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية
فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها من الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشية

اذا اختلط بلونه لونا آخر ... قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة الجامعة
لجميع الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقالا لاستقصائهم اى
كادوا لا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة فى
القاتل فاما اختلاف العلماء فى التكليف هل كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او
كان متغايرا وكلما راجعوا تغير مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور فى كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليعتمد
عليه هناك والنسخ قبل الفعل جايز وقيل وقت الفعل غير جايز لانه يؤدى الى البداء **واذ قتلتم نفسا**
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته
لعلكم تعقلون خوطب [illegible] لوجود القتل فيهم فادارأتم اى اختلفتم فيها واختصمتم فى امرها لان المتخاصمين
يدرأ بعضهم بعضا اى يدفعه او تدارأتم بان طرح بعضكم قتلها على البعض فدفع المطروح عليه الطارح
او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتل ولا يتركه مكتوما
وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وفقلنا والضمير فى فاضربوه اما ان يرجع
الى النفس على تأويل الشخص او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه
فحيى كذلك يحيى الله الموتى فحذف لان ما بقى يدل على ما القى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله
واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على
انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اى تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر
على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث فان قلت ما فائدة قصة الامر بذبح البقرة
على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما تختص بنوع من التقريع فلو عمل على
عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض فى ذلك **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة**
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله وما الله بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب
لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الآيات فهى فى قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها
والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة
والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير
وان منها لما يشقق اى يتشقق ادغم التاء فى الشين اى ينشق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما
يهبط يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به

ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما يفعل هؤلاء ايها المسلمون
افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم [يحرفونه] [illegible]
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما
قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم اى طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله فى التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وآية الرجم من بعد ما عقلوه اى فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة فى صحته وهم يعلمون انهم كاذبون
ان حرف هؤلاء فلهم سابقة فى ذلك **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم** [الى بعض قالوا اتحدثونهم]
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم [ما يسرون وما يعلنون]
واذا لقوا الذين آمنوا يعنى اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق وبان محمدا هو النبى المبشر به فى التورية واذا خلا بعضهم
الى بعض اى صاروا فى الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا اى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى بما بين لكم فى
التورية من صفة محمد ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو فى كتابكم
هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا اى هو فى كتاب الله هكذا [illegible] ليكون حجة
عليكم عند الله فى ايمانهم [illegible] اذ كنتم مخبرين بصحته [illegible] افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم اولا يعلم هؤلاء
اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون من الايمان **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان**
هم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب الا امانى الا ما هم
عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة
من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤون
من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا من الاستثناء المنقطع ما لهم من علم الا اتباع الظن
وان هم اى وما هم الا يظنون اى يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق **فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم**
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فويل للذين
يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تأكيد كما يقول رآه بعينه وسمعه باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو
العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وصفه بالقلة لان متاع
الدنيا قليل وويل لهم مما يكسبون اى من الرشى **وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله**
عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا النار اى لن تصيبنا
الا اياما معدودة اى قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما
نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله

عليك ... ام ان يكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون
احدهما او ان يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات
لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة
هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار
واحاطت به خطيئته اي احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا
ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طريق النجاة وقيل المراد به الاصرار على الذنب وفي قوله والذين
آمنوا الآية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر
بالعقاب الدائم واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم
معرضون لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا يراد به الامر وهو
ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا
ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا
وقيل انه لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل
تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي وبذي
ان تصلوا قرابته واليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة والمساكين ان تؤتوا حقوقهم وقولوا للناس
حسنا اي قولا هو حسن وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلام
قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلاة اي ادوها بحدودها واركانها وآتوا الزكاة اعطوها
اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم
معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل
نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق و
اعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان
يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من

يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم عليه والمعنى
ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما
تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين
وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسرى
وقرئ اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من يقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه وقتلكم و
اخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون
تركه فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشأن ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان
يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة
كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج وكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم
واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه الاخرى فقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة
فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الآخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم احد بالدفع عنهم
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التوراة آتاه الله جملة
واحدة وقفينا اي اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اي ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا
تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب والارحام
الطوامث وقيل بجبريل وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل انبياء
اتباعا افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب
من شانهم ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم
يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة
باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله

عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن
لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة و
ايمانهم ببعض الكتب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفهما وجواب
لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل اكتفى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاولى و
كرر لما لطول الكلام وقيل الجواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون
على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا
يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اى غضبه وعذابه على الكافرين اى عليهم ووضع الظاهر
موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من
عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى
باعوا بغيا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اى على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي
والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء لغضب مترادف
لانهم كفروا بالنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد بعد عيسى ع او قولهم بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله تعالى
وقولهم بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق
مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه قبل الانبياء
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه
ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى لما مضى الى الميقات وانتم ظالمون وانتم واضعون
العبادة في غير موضعها فيكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة

المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا اى ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا
في قلوبهم العجل اى تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ و
قوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم اى بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم
بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك
وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد
الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تدعون في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس
للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها وتمنى سرعة الوصول
اليها كما روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلام
ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام سقط عليه الموت ويروى ان حبيب بن مظهر
ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يميل علينا
هؤلاء القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات
لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات وما بقي على وجه الارض
يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من انواع الكفر و
التمني قول الانسان بلسانه ليت لي كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجد
بمعنى علم في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس وتنكير حيوة لانه اراد على حيوة مخصوصة
متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل
الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من حيث ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين
اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم
ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وهزار سال بزي وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ
اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان
يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان
يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينة والزحزحة التنحية والتبعيد وقرئ وما هو بمعمر و[illegible]

النبي وكان العباس لو اغرّ الآذان اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ويقول
لو عمر ... جبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى
... من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين
روى ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل
فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله ورد عليه قل يا محمد من عادى جبريل من اهل
الكتاب فانه نزل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على
قلبك اي حفظه اياك وفهمك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى اذ لا وجه لعداوته حيث نزل
كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في
انزاله ما ينفعهم ويصحح الكتاب المنزل عليهم هدى وبشرى اي هاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد
ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير
في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات ص كان يقرأ جبريل وميكائيل بغير همز فان الله عدو للكافرين
اراد عدو لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انه تعالى انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
بل اكثرهم لا يؤمنون المتمردون ... ظاهرات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان
يكون اشارة الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عا
هدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ
الطرح بالشئ ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شئ فلا
يبالون بنقض المواثيق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم
برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم
لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم
واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين

به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون يعني هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين اي واتبعوا كتب السحر التي كانت تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان او في زمانه وكانوا
يقولون انما ملك سليمان بهذا وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما
بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتبهم
يعلمون الناس السحر اي يقصدون به اغواءهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا
ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمانه لهما والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله
الناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا لان يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا
كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد اي وما
يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي فلا تتعلم معتقدا
انه حق فتكفر فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اي علم السحر الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث
الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه تعالى يحدث الله
عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به العمل ... ولقد علموا اي علم
هؤلاء اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اي نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها لو كانوا يعلمون اي يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا
ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم آمنوا بالرسول والقرآن واتقوا الله
فتركوا ما هم عليه من نبذ الكتاب واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اي لو كانوا يعلمون ان ثواب الله
خير مما هم فيه وقد علموا لكنه سبحانه جهلهم لترك العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله خير وانما اوثر
الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى لشئ من الثواب خير
وقيل جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اي لاثيبوا يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من
العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها
وهي راعينا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم
فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا استماع

ما يكلمكم به النبي صلى الله عليه وآله بآذان واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا
سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين أي لليهود
الذين سبّوا الرسول عذاب أليم ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم
من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم من الأولى للبيان لان الذين
كفروا جنس تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة للابتداء والخير
الوحي وكذلك الرحمة كقوله أهم يقسمون رحمة ربك والمعنى أن اليهود والمشركين يرون أنفسهم أحق
بالوحي فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما
تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم إيذان بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم [illegible]
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله
له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها
وإنساخها الأمر بنسخها ونسؤها تأخيرها وإذهابها لا الى بدل وإنساؤها أن يذهب بحفظها عن القلوب
والمعنى أن كل آية تذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معاً أو من إزالة
أحدهما الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب أو مثلها في ذلك ألم تعلم
أن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض فهو يملك أموركم
ويدبرها ويجريها على حسب مصالحكم وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم
بأموركم ولا نصير أي ناصر ينصركم أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر
بالإيمان فقد ضل سواء السبيل لما بيّن سبحانه أنه مدبّر أمورهم أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو
أصلح لهم مما يتعبدهم به وأن لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى من الأشياء التي
كانت عاقبتها وبالاً عليهم كقولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالإيمان بأن ترك الثقة بالآيات
وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل أي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ودّ كثير من أهل الكتاب
لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي
الله بأمره إن الله على كل شيء قدير معناه تمنى كثير من أهل الكتاب كحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف و
أمثالهما اليهود ردكم على معنى أن يردوكم يا معشر المؤمنين أي يرجعونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً منهم لكم بما
أعدّ الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسداً لأنه مفعول له وتعلق قوله من عند أنفسهم بودّ أي ودوا ذلك و
تمنوه من قبل أنفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق فكيف يكون

تمنيهم من قبل الحق ويجوز أن يتعلق بحسداً أي حسداً متأصلاً من أصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا أي
فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة
وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم إن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على
الانتقام منهم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون
بصير لما أمر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقّبه بالأمر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من تركه
لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا لأنفسكم من خير من صدقة أو صلوة أو غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله
إن الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك
أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الضمير في قالوا لأهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلفّ بين القولين ثقة بأن السامع يردّ الى كل فريق قوله وأمناً من الالتباس لما علم
من التعادي بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هوداً أو نصارى والهود جمع هائد ووحّد اسم كان حملاً على لفظ
من في قوله من كان هوداً وجمع خبره حملاً على معناه تلك أمانيهم إشارة الى أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير
من ربهم وأمنيتهم أن يردوهم كفاراً وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الأماني الكاذبة أمانيهم قل هاتوا
برهانكم أي حجتكم إن كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى وفي هذا دليل على أن كل قول
لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى أحضر بلى إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من أسلم وجهه لله أي من أخلص
نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله أجره الذي يستوجبه ويجوز أن يكون من أسلم مبتدأ ويكون متضمناً
معنى الشرط وجوابه فله أجره ويجوز أن يكون فاعلاً لفعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون فله أجره معطوفاً على
يدخلها من أسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء مبالغة عظيمة
أي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم أقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك
وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب كذلك أي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة
الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الأوثان والدهرية ونحوهم قالوا لأهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم حيث
نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم
من يدخل الجنة ومن يدخل النار عياناً ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم أن يذكر في موضع

النصب بأنه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول له بمعنى كراهة ان يذكر والحكم عليهم في جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروي عن الصادق عليه السلام ان المراد قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يهابون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى او يكون المعنى ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدي عليه السلام ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة [illegible] قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة في السفر انها تتوجهت وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رد سبحانه على النصارى واليهود قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لنفسه عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل من في السموات والارض وجاء بلفظ ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا يقال بدع فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكثر بعدا

استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحالة مخالفة لحال الاجسام في توالدها وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم [illegible] الآيات لقوم يوقنون اي قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا آية هو جحود منهم لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى عليه السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون فيعرفون انها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له عليه السلام لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة واما قراءة نافع ولا تسئل فهو على النهي وقيل انه تعظيم لما هم فيه كما يقول القائل لا تسئل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد او انت لا تستطيع استماع خبره وكانت اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضا نا وجهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اهواءهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني الذين آمنوا من اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عبد الله عليه السلام حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى ويستعيذ في الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون من حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل الآيتين وما تقدم ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير ابلاغا في التنبيه والاحتجاج وتاكيدا للتذكير واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبره ربه بكلمات باوامر ونواه واختبار الله تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي قام بهن حق القيام واداهن حق التادية

من غير تفريط وتقصير او يكون فيه وإذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون القائل اذ قال اني جاعلك فيكون على القول الاول قد استوفى الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى و يراد بالكلمات ما ذكر من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي ثلثون خصلة من شرائع الاسلام عشرة في براءة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل بيته عليهم السلام عن الصادق عليه السلام والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به في دينهم ... وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما تقال ... قال لا ينال عهدي الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة ... من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يفعل ظلما ... وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثابون اليه كل عام وموضعا ... و يعطف الناس من حرمهم ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابرهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابرهيم عليه السلام عليه قدمه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا واتخذ الناس من مقامه موضع صلوة ومن قرأ اتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي او اى طهرا اى فيكون ان المفسرة التي تكون بمعنى القول اى طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع للطائفين للزائرين حوله والعاكفين اى المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود اى المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيآت المصلي وإذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اى اجعل هذا البلد وهو بلد مكة امنا ذا امن كقوله عيشة

راضية اى ذات رضى وبلد اهل اى ذو اهل او امنا يؤمن فيه كقولهم ليل نائم اى ينام فيه وارزق اهله يعني وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من امن كما ان قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك ولما خص ابرهيم عليه السلام المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لانه كان اعلمه انه يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الامامة استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وفامتعه جوابا للشرط اى فانا امتعه وقرئ فامتعه ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وإذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه وروي ان ابرهيم عليه السلام كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول ومعناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل والعد البيت بل اوقعت الوصف ثم بينت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا وخضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اى واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروي عن الصادق عليه السلام انه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا اى وعرفنا وبصرنا متعبداتنا في الحج لنقضي عباداتنا على حد ما تقتضيه وقد روي بسكون الراء من ارنا قياسا على فخذ في فخذ وهي قراءة مستر ذلك الان يقرأ باتمام الكسرة وتب علينا اى انقطاعا الى الله ليقتدي بهما او استتابا لذريتهما انك انت القابل للتوبة الرحيم لعباده ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوي في كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدائع صنعتك ومن يرغب

ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ومن
عن ملة ابرهيم التي هي الحق والحنيفية ومن انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه
محل الرفع على البدل من الضمير المستكن في يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه
الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التميز نحو غبن رأيه وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد
ظني مقيم اي في ظني والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته اي اجتبيناه في
الدنيا بالنبوة وفي الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله في الدارين لم يكن احد اولى بان
يرغب في طريقته منه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في
ذلك الوقت ومعنى قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المفضية الى التوحيد والاسلام قال
اسلمت اي نظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت
لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه يعني ووصى بها يعقوب بنيه ايضا
ان الله اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا
تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على الحقيقة عن كونهم
مخالفين للاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهارا لكون الموت على خلاف الاسلام
موتا لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ام هي المنقطعة اي
بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب
الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل
الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر
قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم
كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه
براء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد موتي فاني يحذف المضاف وابرهيم واسمعيل
واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة اباءه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما
في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله اباءك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد

او من

او مفعوله لرجوع الضمير في له اليه ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن حالنا انا له مسلمون
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي
ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم
افتخروا باوائلهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا اي تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابرهيم [illegible]
عدي بن حاتم اي من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه
هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا
منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار ما يدينون به على الشرع فبدأ بالايمان
بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط جمع سبط وهم
ذراري ابناء يعقوب الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك
صح دخول بين عليه فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فان
آمنوا اي آمن هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اي بمثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والانبياء من غير تفرقة وما مصدرية
فقد اهتدوا اي سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم
فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله
لاظهار نبيه عليهم وكفاية من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لاتيانه قد انجز وعده
بوفاق المخبر للخبر ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول
الله صلى اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع دعاءك ويعلم نيتك وارادتك
من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه
وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم

المسلمون ان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم
او الصبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا
وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله
اي تجادلوننا في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم تشتركون جميعا في انا عباده
وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا
في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان نؤهل لكرامته
بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان ام تقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون من قرأ ام تقولون بالتاء فان ام يمكن ان تكون متصلة فمعادلة للهمزة في
اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد
بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا تكون
الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم
بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والآخر
لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها وفي قوله من الله مثله في قولك هذه شهادة مني
لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اي سوف يقول الخفاف
الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كانوا
على قبلتهم يتوجهون اليها في صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام وقيل المشركون
قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب له
يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة

الجزو الثاني

الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اي مثل
ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك
استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث انما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط
محفوظة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
يروى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو
اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه وآله يزكيهم ويروى عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى
ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس
في الدنيا اي حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد
مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة على التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها ليس بصفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني لجعل يريد وما
جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عليه السلام كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة
بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها
بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف ينقلب
على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس اي جعلناه جهتك التي كنت تستقبلها امتحانا
للناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان
يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا وان
كانت هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا
في اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطف وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان بل شكر
صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضائعة ان
الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية
كقول الشاعر: قد اترك القرن مصفرا انامله
تقلب وجهك تردد وجهك في جهة السماء و
كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم

ومعرفة الغروب ومطالعهم فيكون ادعى لهم الى الايمان وللمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضاها
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك
تلى سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان في رجب بعد
زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله في مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه
ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى
المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى في جهته
وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان
الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق لعلمهم ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في
بشارة انبيائهم برسول الله انه يصلى الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم
المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعنى ان اتيتهم بكل آية بكل برهان قاطع ان التوجه الى
الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد
ومكابرة لعلمهم بما في كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو
ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم
وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم
على سبيل الفرض والتقدير بعد بيان حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد
يعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك زيادة تحذير
وتهييج للحال من يترك الدليل بعد تبينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه والراى يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا
الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او التحويل القبلة وان فريقا

منهم خص الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدأ وخبر
وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله وان يكون للجنس على معنى
الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف فيكون من ربك في محل النصب على الحال او
يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير
ولكل اى ولكل اهل ملة وجهة اى قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى
اى الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه
اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات اليها غيركم في امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل
منكم يا امة محمد قبلة يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من
الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا
يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد
فيدرككم الموت يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة اى يحشركم جميعا روى عنه عليه السلام ان المراد اصحاب المهدى
في آخر الزمان ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون
اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه اى وان هذا المامور به للحق
الثابت لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان
الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس
ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة
الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التى كانت تكون
للمنصفين منهم لو لم تحول القبلة هى انهم كانوا يقولون ما له لا يتحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور
في نعته في التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه مساق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون
للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا
منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا
مطاعنهم في قبلتكم واخشونى ولا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى علة لمحذوف اى ولاتمامى النعمة

عليكم ولعلكم تهتدون اى ولكي تهتدوا امرتكم بذلك او هو عطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم
نعمتي وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا
عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم و
اشكروا لي ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب
كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفروني ولا تجحدوا نعمائي ويعني بالرسول محمدا
صلى الله عليه وآله منكم اى من نسبكم من سبحانه عليهم بكونه عربيا من العرب لما يحصل لهم بذلك من الشرف
يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر و
هو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين
يعين بالمعونة والنصرة اى لا تقولوا لهم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم
قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله
من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و
بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم
هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اى بقليل من كل هذه البلايا اى بطرف منه وبشر الصابرين
المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا
انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قلل في قوله
ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف
على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل من يتأتى
البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة ورؤف رحيم
والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا
وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان

يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة
وهي العلامة اى هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت
وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن
ابي جعفر الباقر عليه السلام ان يطوف بهما ولنا قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا
اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين
فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اى من تبرع
بالسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احد
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم
يعني احبار اليهود اى يكتمون ما انزلناه في التورية من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والهادية
الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب اى التورية لم ندع فيه
موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من
الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا
ما في طاعتهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به
ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم
امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم
بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت لتفخيم شأنها وتهويل امرها ولا هم ينظرون
لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب
العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره

الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده
مبتدا وكذلك في قوله لا اله الا الله الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن
الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم
عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية قالوا ان كنت
صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض وانشائها على سبيل الاختراع والا
بداع واختلاف الليل والنهار اي اعتقابهما كل واحد منهما يعقب الاخر ويخلفه او اختلافهما في الجنس
والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة
او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به
الارض بالانبات وابقاء النبات او اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل
اي ما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اي فاحيا بالمطر الارض
وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا
وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه
في الجو بين السماء والارض بمشيئة الله يمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اي ينظرون
بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل على عظم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض اي بعض الناس يتخذون من
دون الله اندادا الهة الا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا
قال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبونهم عبادتهم
والانقياد لهم كحب الله اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه
معلوم وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون
عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى صنم ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هولاء
المشركون ان القدرة كلها لله على كل شيء دون انداده ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب
يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا
بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون
على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما
تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال
اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون
بها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او ولاية
فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ منهم من الرؤساء
كما تبرءوا منا في الاخرة ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ
منهم كذلك اي مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اي يخلدون فيها وفي هم دلالة
على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
هذا خطاب لجميع بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي
والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن
بسنته عدو مبين ظاهر العداوة انما يامركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم
بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب
فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف
الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير للناس
وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالهم فانه لا اضل من مقلد كانه يقول للعقلاء انظروا
الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم هو النبي صلعم والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود
الفينا وجدنا اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون اباءهم ولو كانوا
لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هنا من حذف مضاف والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي
ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس

النعمة والصوت من غير فهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه
ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق
الغراب فبالغين صم اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون
الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة
وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه
المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية
باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر
آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنه عليه السلام غير باغ على امام المسلمين ولا عاد
بالمعصية طريقة المحقين فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم
على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
يعيد ذكر اليهود الذين تعوزهم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في
بعض بطنه الا النار لانه اذا كان ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل
الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم
بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تجرئهم على النار
وملابستهم موجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله
وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق والكتاب
للجنس او يكون المعنى لزمهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر
او اساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب و
اقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول
الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقال ليس
البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس كل البر امر القبلة
ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي وقرئ البر
بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من آمن على تاويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون بمعنى ذي البر
او يكون البر بمعنى البار كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن
البر بفتح الباء والكتاب جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان
تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين الدائم السكون
الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر والمنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته
له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين للصدقة
وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب في معاونة المكاتبين حتى يفكوا
رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية
لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين
منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على ساير الاعمال والبأساء
الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس اي وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا
اي كانوا صادقين جادين في الدين واولئك هم الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض واوجب القصاص
المساواة في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعل بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى [illegible]
على قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى

الى اهل نصف دية من عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو كما يقال سير
بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه
هو ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام
ويقال عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما جنى فيتعدى الى الذنب باللام ويتعدى الى الجاني والى الذنب بعن
فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه
بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع با
لمعروف اي فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل
بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان
لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة
كتب عليهم القصاص والعفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن
اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم نوع
من العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت
للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم
الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله
فيقع الفتنة فكانت في القصاص حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن
القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من القود فكان القصاص سبب
حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل حذرا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب
وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعدما سمعه اذا حضر احدكم
الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا مالا للوالدين والاقربين اي لوالديه واقربائه بالمعروف
اي بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على
اهل التقوى قالوا ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ
القرآن بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذي القرابة اوكد السنن ورووا عن الباقر عليه السلام انه
سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور

فمن بدله اي فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعدما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه
اي فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان
من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اي فمن توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف ان يقع كذا
يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص جنفا اي ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او
اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم اي بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل باطل الى الحق
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اي فرض
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء وامهم من لدن عهد آدم عليه السلام الى عهدكم وروي
عن امير المؤمنين سلام الله عليه انه قال اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله تعالى
امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون
المعاصي لان الصيام اردع عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او بقلائل
كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى ينبغي ان يكون
اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصفة تاباه للفصل بينه وبين ايام
بقوله كما كتب فينبغي ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام او على
او كنتم على سفر فعدة اي فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار
وان يصوما اياما اخر وفي الحديث الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر عليه السلام طعام مسكين
وكان ذلك في بدو الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن
تطوع خيرا فزاد في مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا
تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى
اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش
او شبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او
على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا

الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدا خبره الذي انزل فيه القرآن او
بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدا محذوف اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان
ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل
الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب
على الحال اي انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق
والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من
الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر
والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان
للشهر ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة
فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا
يعسر ولم ينف عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما الزمكم الا
فطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف يدل عليه ما سبق تقديره ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله لعلكم تشكرون شرع ذلكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة
كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات
المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد واذا سألك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون اني قريب تمثيل
لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي
اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي روي عن الصادق
عليه السلام ان معناه وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق
ويهتدون اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب
الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود
الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الرفث اصله

الفحش القول الفاحش فكني به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن
استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن فلذلك
رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب اي علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم
حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد عنكم قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في
شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله وعفا عنكم
وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله
النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الا
بيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من
ظلمة الليل تشبيها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن
وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت
حدود الله اي حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله
محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اي مثل ذلك البيان يبين
الله حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها
والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة
او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام الرشوة على وجه الرشوة
وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
يسألونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اي معالم يوقت بها
الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف
بها وقته وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ويفعلون
ظهور بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى محارم

الله واتقوا البيوت من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها اى الامور كان

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

وقيل انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء
كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا
المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء او فريق الكفرة كلهم
لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا
بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح
بمن لم يسلم والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل
كحال الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين
به فقيل لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فحل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال قتلونا
فتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا تكون فتنة اى شرك
ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
اى فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع
على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل
لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى
هتكه بهتك الشهر وهتكه بهتكه فلا يكون حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم والحرمات قصاص اى
كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم
فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الى اخره واتقوا الله في حال
كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اى لا تجاوزوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله ولا

تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين وانفقوا اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء مزيدة كما يقال للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا
التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم
بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الاسراف
في النفقة واحسنوا اعمالكم بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين واتموا الحج والعمرة لله فان
احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب
واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله اى لوجه الله
خالصا واتموهما الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة كالحج
فان احصرتم اى منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فما استيسر لكم
فما استيسر من الهدي اى ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب
والهدي جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة
او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه
قد بلغ محله اى مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة
ان كان الاحرام بالعمرة هذا اذا كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع الذي
يصد فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج
الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية اى فعليه فدية اى بدل وجزاء
يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة
على ستة مساكين وروي عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروى ذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله والنسك
مصدر او جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعني اذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة
فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فهو هدي المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف في
انه نسك او جبران فعندنا وعند ابي حنيفة انه نسك وعند الشافعي هو جبران يجاري مجرى الجنايات

ولا بأسًا ظ منه فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته والافضل ان يصوم يوم ما قبل
التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تأكيد وفيه زيادة توصية بصيامها
والقيام بها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم
وبين الحرم مرحلتا فما دونها من كل جانب واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده **الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال**
في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
اي وقت الحج اشهر معلومات كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة
وفائدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج
اي احرم فيهن بالحج فلا رفث اي فلا جماع ولا فسوق اي ولا كذب وقيل لا خروج عن حدود الشريعة
ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا انه المراء والسباب وما تفعلوا من خير يعلمه
الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان
خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتق
من الالباء فكأنه لا لب له **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله**
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة
الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع
والربح في التجارة فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم بكثرة وهو من فاض الماء وهو صبه بكثرة واصله
فاذا افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وهي من الاسماء المرتجلة فاذكروا
الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر يقتضي الايجاب
واذا اوجب الله تعالى فيه الذكر فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر
واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه اي اذكروه ذكرا حسنا
كما هداكم هداية حسنة او واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين
الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة وروى عن جابر انه عليه السلام
لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى
اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسمي المزدلفة جمعا لان آدم
اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين
ثم افيضوا

من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا ...
ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس
ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم ووقوفهم في الموقف وقولهم نحن
اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث
افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة
من الله فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمنسك اما موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل
على افعال فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في
ذكر آبائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا افضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون
فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول
كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان
ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير
الدارين فكونوا من المكثرين ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة
من خلاق يعني من طلب الخلاق اي من نصيب لان همه مقصور على الدنيا او لكن الداعون بالحسنيين لهم نصيب من
جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا ولهم نصيب
مما دعوا به نعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والا
عمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب للخلائق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروى انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى
في مقدار فواق ناقة وروى مقدار لمحة **واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه**
ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودات ايام التشريق والايام
المعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات فمن تعجل اي تعجل في النفر او استعجل
النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجل ومن تأخر حتى رمى في اليوم
الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه
تحشرون فيجازيكم على اعمالكم **ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد**
الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكر حال
المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار يتعلق بالقول اي يعجبك

ما يقول في معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك و[illegible]
ألد الخصام وهو شديد الجدال والمخاصمة واضافة الألد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولى
اي ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك
الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه
واذا تولى عنك واعرض بعد الحلاوة المنطق والله لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله
أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته
عليه والزمته اياه اي حملته العزة التي فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل
نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله
عليه وآله وهرب النبي الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤوف بالعباد حيث
كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها قال
ابو عبيدة السلم بالكسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة و
روى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهو من الكف
كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج انها
الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور اتيان الله اتيان امره وبأسه
كقوله او يأتي امر ربك فجاءها بأسنا ويجوز ان يكون المأتي به محذوفا بمعنى ان يأتيهم الله ببأسه فدل
عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ بالجر
عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ ترجع ويرجع بالتأنيث
والتذكير فيهما سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
سل امر للرسول او لكل احد كم آتيناهم من آية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التوراة
شاهدة على صحة نبوة محمد فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة
الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها
ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا آيات التوراة الدالة

الدالة على نعت محمد صلى وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر ومعناه من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن
من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب له زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون
من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب الذي زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه
فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة وما ركب فيهم من الشهوة لها
تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين
لا حظ لهم فيها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لا [illegible]
حور وولدان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه
ويعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كان الناس
امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل عليه فاختلفوا الذي في ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وعليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان
معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم
الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين
الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين او
توا الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا
في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ام منقطعة ومعناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من
الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه
من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم ولما للتوقع
وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم
التي هي مثل في الشدة وهي تفسير للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم
البأساء والضراء القتل والخوف [illegible] عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا تشبيها بالزلزلة

ما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا
النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى
ضجروا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى
طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان القول
[illegible] بالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية **يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين**
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ماذا ينفقون اي شيء ينفقون
عن الانفاق [illegible] السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها ولذلك
جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير اي مال فللوالدين والاقربين **كتب عليكم القتال وهو**
كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى
ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال
وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي
مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا
شيئا كالقتال وهو خير لكم في العاقبة كما يكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه
احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا
تعلمون ذلك **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج**
اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية في جمادى
الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي [illegible] فقتلوه
واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة
فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت اي يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام
وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي اثم كبير جاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بفيه
وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام و
كفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله صلعم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية
من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف

عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم [illegible] وحتى بمعناه التعليل
اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم
فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم من
الثواب **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**
نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس
لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وهي النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة
هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون [illegible]
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح [illegible]
تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم
اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم يستعملون في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه و
قالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكبير القليل ومن قرأ بالثاء [illegible]
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وفي الخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز فكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره
للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال
الغير من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين
فانهما من ميسر العجم وعن علي عليه السلام ان النرد والشطرنج من الميسر [illegible] وعقاب الاثم في تعاطيهما
اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة الفتيان
ومعاشرتهم والنيل من عطيتهم يسألونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو
العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال
خذي العفو مني تستديمي مودتي وقرئ بالنصب والرفع في الدنيا والآخرة يتعلق بتتفكرون اي
لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من
الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى
يبين لكم الآيات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية اعتزلوا
اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فنزلت اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه

لاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم فان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن
حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح او افساد
فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم
امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون اى لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن
ولامة مؤمنة اى مملوكة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اى ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم
لجمالها او مالها وتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات
يدعون الى النار اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اى الى فعل ما
يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اى بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة و
يبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون ويسألونك عن المحيض قل هو
اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت تحيض حيضا مجيئا ومبيتا قل هو اذى اى المحيض
شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء
في المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اى ينقطع الدم عنهن ومن قرا حتى يطهرن
فانما هو من يتطهرن اى يغتسلن فاذا تطهرن اى اغتسلن وقيل توضأن او غسلن
الفرج بعد انقطاع دم الحيض فأتوهن من حيث امركم الله اى من الجهات التي يحل لكم ان تأتوهن
منها ولا تأتوهن من حيث لا تحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد في
القبل فيحث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين
نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم اى نساءكم انى شئتم من اين شئتم
وكيف شئتم كما تأتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من
الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء وقيل هو طلب الولد واتقوا الله فلا تجترئوا على المناكر

واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه
دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة
دون الخير والعرضة ايضا المعترض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الاية على الاولى ان
الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث في يميني فيترك البر ارادة
البر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما
في الخبر اذا حلفت على يمين اى على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم
اى للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتتعلق اللام في قوله لايمانكم بالفعل
اى ولا تجعلوا الله لايمانكم حاجزا او برزخا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اى لا تجعلوه شيئا
يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله
لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف به وان تبروا علة للنهي اى ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون
برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو
اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله
من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم
به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمت عليه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان
كسب القلب هو العقد والنية اى بما نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في
الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤ فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
للذين يؤلون من نسائهم عدي بمن الذي هو بمعنى حلف يمين لان هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون
من نسائهم مولين او حالفين ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لي منك كذا والايلاء من
المراة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه وحكم ذلك ان المراة اذا استعدت عليه
الى الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع الى اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اذا لم يراجع زوجته فئ
او طلق فان فاؤا اى رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يرجعوا بالقول عند العجز عن
الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن
يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا والمطلقات يعني المدخول بهن من
ذوات الحيض غير الحوامل لأن في الآية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله و
بعضه فجاء في أحد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بأنفسهن خبر في معنى الأمر والمراد
وليتربص المطلقات وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى
بالامتثال فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله
ومعنى يتربصن ينتظرن بأنفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء
الأطهار عندنا وعند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنها ثلث حيض وهي جمع قرء أو قرء
وانتصب ثلثة قروء على أنه مفعول به أي يتربصن مضي ثلثة قروء أو على أنه ظرف
أي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد أو من دم الحيض
وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا تنتظر بطلاقها أن تضع ولئلا
يشفق على الولد فيترك طلاقها أو كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق
إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وأن من آمن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم
وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أي أزواجهن أولى برجعتهن وهي ردهن إلى الحالة الأولى في ذلك
الأجل الذي قدر لهن في مدة العدة إن أرادوا بالرجعة إصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا إضرارا
بهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس
لهم وللرجال عليهن درجة أي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق مرتان فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن
خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون الطلاق بمعنى التطليق
كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون
الجمع والإرسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين أي كرة
بعد كرة فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان هذا تخيير لهم بعد أن علمهم أي علمهم كيف يطلقون
بين أن يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين أن يسرحوهن السراح الجميل وقيل
معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثالث فإمساك برجعة أو تسريح بأن لا يراجعها حتى

تبين بالعدة وقيل بأن يطلقها الثالثة وروي أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الثالثة
فقال عليه السلام أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم خطاب للأزواج أن تأخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا
إلا أن يخافا الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة
وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما أخذ وعلى المرأة فيما افتدت به فدت
نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر أو الزيادة على المهر إن كان النشوز والبغض
منها وحدها وإن كان منهما فدون المهر وقرئ إن يخافا على البناء للمفعول وإبدال ألا يقيما من ألف
الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود الله ونحوه وأسروا النجوى الذين ظلموا
فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما
حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فإن طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار
في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من
بعد أي من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما
يسند إلى الرجل كالتزوج فإن طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما أن يتراجعا أن يرجع كل
واحد منهما إلى صاحبه بالزواج إن ظنا إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل إن
علما لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى
لأنك لا تقول علمت أن يقوم زيد ولكن علمت أنه يقوم ولأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وإنما يظن ظنا
وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
فبلغن أجلهن أي آخر عدتهن وشارفن انقضاءها والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال
لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل فأمسكوهن أي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف
بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة أو سرحوهن أو اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن فيكن أملك بأنفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا للرغبة فيهن بل لطلب الإضرار
بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا أي لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب
الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا أي لا تستخفوا بأوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم
فيما أباحه لكم من الأزواج والأموال وما أنزل عليكم من القرآن والعلوم التي يتبينها لكم يعظكم به أي بما
أنزل عليكم لتتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن

أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم
فبلغن أجلهن أي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن أي لا تمنعوهن ظلمًا عن التزوج وهذا إما
أن يكون خطابًا للأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلمًا لا يتركوهن يتزوجن
من شئن من الأزواج وإما أن يكون خطابًا للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن و
العضل الحبس والتضييق إذا تراضوا إذا تراضى الخطّاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين
والمروءة من الشرائط ذلك الذي سبق من الأمر والنهي يوعظ به ذلكم أزكى لكم أي خير لكم وأفضل وأطهر
من دنس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر أو يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع
وأنتم لا تعلمونه والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن
أرادا فصالًا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم
يرضعن مثل يتربصن في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد أي ليرضع الأمهات أولادهن حولين
كاملين أي تامين أربعة وعشرين شهرًا وإنما أكد لرفع الإبهام لأنه يتسامح فيه فيقول الرجل أقمت عند
فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة بيان لمن توجه إليه الحكم أي هذا
الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الفطام ضرر وقيل
اللام متعلق بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أي يرضعن حولين لمن أراد أن
يتم الرضاعة من الآباء لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم وعليه أن يتخذ له ظئرًا إلا إذا
تطوعت الأم بإرضاعه وهي مندوبة إلى الإرضاع ولا تجبر على ذلك والأمر للوالدات بالإرضاع
أمر على الندب وقيل أراد بالوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع وعلى المو
لود له رزقهن أي وعلى الذي ولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية أن يرزقهن ويكسوهن
إذا أرضعن ولده بالمعروف تفسير ما يتبعه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار
وقرئ لا تضارُّ بالرفع على الإخبار وهو يحتمل أن يكون الأصل لا تضارِر ولا تضارَر بكسر الراء وفتحها ولا
تضارّ بالفتح على النهي والمعنى لا تضارّ والدة زوجها بسبب ولدها بأن تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة
والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها
شيئًا مما وجب عليه أو يأخذه منها وهي تطلب إرضاعه وكذا إذا كان مبنيًا للمفعول فهو نهي عن أن يلحق
بها الضرار من قبل الزوج وأن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث عطف على قوله

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف عليه والمعطوف والمعنى وعلى
وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فإن أرادا فصالًا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد وإن أردتم
خطاب للآباء أن تسترضعوا أولادكم أن تسترضعوا المراضع أولادكم بحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه إذا سلمتم
إلى المراضع ما آتيتم ما أردتم إيتاءه وقرئ ما أتيتم من أتى إليه إحسانًا إذا فعله وقيل إذا سلمتم إلى الأجرة
المثل مقدار ما أرضعت والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا فإذا بلغن
أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير حذف المضاف تقديره وأزواج
الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم أي يقبضون ويموتون ويتركون أزواجًا يتربصن
يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم أي منوان منه ومعنى يتربصن بأنفسهن يعتددن من وفاة المرء
وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشرًا ذهابًا إلى الليالي والأيام داخلة معها ولا يستعمل التذكير
فيه على إرادة الأيام يقال صمت عشرًا فإذا بلغن أجلهن فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
أيها الأولياء أو الأئمة فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطّاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره
الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وإن كانت متقدمة
عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن
ولكن لا تواعدوهن سرًا إلا أن تقولوا قولًا معروفًا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم
ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من خطبة
النساء المعتدات والتعريض هو أن يقول لها إنك لجميلة أو صالحة أو إني أحب امرأة صفتها
كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أكننتم في أنفسكم أو سترتم
وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله أنكم ستذكرونهن لا محالة
ورغبتكم فيهن خوفًا منكم أن يسبقكم غيركم إليهن فأباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرًا
والسر كناية عن الوطء لأنه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لأنه سبب فيه كما فعل
النكاح إلا أن تقولوا قولًا معروفًا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا أي لا تواعدوهن إلا بالتعريض أو لا تواعدوهن
إلا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله من عزم الأمر وعزم عليه
وذكر العقدة في النهي عن عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا نهي عنه كان عن الفعل أنهى و

ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان
يكون ما ههنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم تمسوهن فيها فيكون
نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن
فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك لان المطلقة غير المدخول بها
ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن
من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغني الذي هو في سعة لغناه على
قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدر والقدر
لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة
لمتاعا او واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم
قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير
هذا دليل على ان الجناح في الآية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح
هنالك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف
المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن
والنون في يعفون هي الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة في محل النصب ولا تنسوا الفضل بينكم اى التفضل
معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين داوموا على الصلوات في مواقيتها باداء اركانها والصلوة
الوسطى بين الصلوات والفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل
وروى عنه عليه السلام انها صلوة الظهر وقيل هي صلوة العصر وروى ذلك مرفوعا وقيل صلوة الفجر
يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين في قيامكم
والقنوت الدعاء في الصلوة في حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام

كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهورها وانكم عنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله
كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تفعلون في
حال الخوف والامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم من قرأ وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون او
وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرأ وصية بالنصب
فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير ومتاعا نصب بالوصية
او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات
والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى
ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة في قوله
متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالآية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التي
لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر واما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمى لها ان فرض لها
مهر وان لم يدخل بها فلها نصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لانه
يجري مجرى المثل في معنى التعجيب وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من
الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم
الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشيئة الله ان الله لذو فضل على
الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد ولذلك اتبعه وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع يسمع ما يقول المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل
لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة بنفسه
واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط

٣٧

يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيق بالسعة **ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين** الملأ الجماعة الأشراف
لأن هيبتهم تملأ الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع أو شمعون أو اشمويل
وهو الأعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا تنتهي الى امره ونقاتل في سبيل الله ونصدر
في تدبير الحرب عن رأيه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا اي لعلكم ان فرض عليكم القتال
مع ذلك الملك ألا تقاتلوا وتجبنوا يعني ابو قع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع
عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا ألا نقاتل واي
داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وذلك ان قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله
عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم**
طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وفيه التعريف والعجمة اي يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار لتملكه
عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك علينا لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير
لا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في
سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة
فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما
واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم
بمن يصطفيه للرياسة والملك **وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين** التابوت
صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون

خاتمة ... ثم استثنى مولانا الامن اغترف فقلت من قوله فمن شرب منه
فليس مني ... الا انه بينه بحكم المناحرة الا انما قدمت العناية كما قدمت
والصابئون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون

والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس
الهر وذنب كذنبه فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل
النصر وعن علي عليه السلام كان فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل
موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التورية وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة
وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعده
لان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما ترك موسى وهرون
والآل مقحم **فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** فصل عن
موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصل فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار حكم اللازم ومعناه انفصل
عن البلد بالجنود وكانوا ثمانين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر هو نهر
بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه فليس مني اي ليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء
اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد
دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمه فالفتح
بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت
والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قال ان الضمير
في قالوا للكثير الذين انخزلوا واعتذروا الذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا انهم يلقون الله كم من
فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه **ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين** اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا
افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب
وكان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث
طالوت الى ايشا ان احضره واحضر ولده فجاء ومعه ولده ومر داود في طريقه على احجار دعاه

كان واحداً منا الى ان يجعله وقال الملك يعني جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت
بنته وآتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود
والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله الناس ولولا ان يدفع
الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل لولا ان الله ينصر
المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل الارض تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث اماتة الالوف من الناس
واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي آيات الله دلالات على كمال قدرته
اعلمك وتلك مبتدأ وآيات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان يكون آيات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر
بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير
ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما
اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي
ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في
منهم من كلم الله اي فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات
من رفع على سائر الانبياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وآله
لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات المتوفرة على الف واكثر وبعث الى الجن
والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شأنه واعلاء
مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذي لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى وآتينا عيسى بن مريم البينات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله
الخ وقتسوا ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره
ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل
يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى

يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عامة يراد به الخاص بلا خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة
يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا
هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي
لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظهم لا تأخذه سنة وهو ما يتقدم النوم
من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم وهو تأكيد القيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون
له ما في السموات وما في الارض ملكا لها وملك تدبير ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته
انه احد لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات
والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما
بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلومه
الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه السموات
والارض وروي ذكر عنهم عليهم السلام وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه
تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل الكرسي سرير دون العرش دونه السموات والارض
الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين
فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض
وهو العلي الشأن العظيم الملك وروي عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من
قرأ آية الكرسي في دبر صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا
اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم يعني ان امور الدين جارية على التمكين والاختيار
لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من في الارض الآية اي لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل
وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ بآية السيف وقيل مخصوص
باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن
يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد تمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع

قتادة الشيطان ابن جرير الكاهن ابو العالية
الساحر وقيل الاصنام وقيل مردة الانس والجن
فاعرف

لها وهذا المثل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذي ينظر إليه عيانا **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** الله ولي الذين يريدون أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أو يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين والذين كفروا أي صمموا على الكفر فأمرهم على العكس أولياؤهم الشياطين يتولون أمورهم يخرجونهم من نور البينات إلى ظلمات الشك والشبهة **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ألم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به أن آتاه الله الملك يتعلق بحاج أي لأن آتاه الله الملك على معنى أن إيتاء الملك أورثه البطر والعتو فحاج لذلك أو وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك تحميدا له وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويجوز أن يكون المعنى حاج وقت أن آتاه الله الملك ومعنى ما ملكه وتمكنه من الأموال والخدم والأتباع إذ قال نصب بحاج أو بدل من أن آتاه إذا جعل بمعنى الوقت أنا أحيي وأميت يريد أعفو عمن وجب عليه القتل وأميت بالقتل ص قال إن إبراهيم عليه السلام قال له فأحي من قتلته إن كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة إلى حجة **أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير** أو كالذي أو أرأيت مثل الذي مر فحذف لدلالة ألم تر عليه لأن كلتيهما كلمة التعجيب ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قيل أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية والمار عزير أو الخضر أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة قال أنى يحيي هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الإحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها أي ساقطة على بنيانها وسقوفها كان

سقوفها سقطت ثم وقعت البنا عليها قال كيف يحيي هذه الله بعد خرابها الطلوع لعظم القدرة وأراد أهلها وأحب أن يريه الله إحياءها فأماته الله مائة عام روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم وروي أن طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا أو لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه أي لم يتغيره السنون والهاء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لامها هاء أو واو وذلك أن الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يكون المراد وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد إحياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل أتى قومه راكب حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة وأخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير فذلك كونه آية وانظر إلى العظام هي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم وننشزها بالزاي أي نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه نحو قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز أن يكون المعنى فلما تبين له ما أشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الأمر كأنه خاطب نفسه كقول الأعشى ودع هريرة إن الركب مرتحل **وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** رب أرني أي بصرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الاستفهام المراد به التقرير قال بلى وهو إيجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد طمأنينة وسكونا بمضامة العلم الضروري العلم الاستدلالي وتظاهر الأدلة أزيد للبصيرة واليقين وأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سألت ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن واضممهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا أي ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي أرضك وكانت أربعة أجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين بإذن الله يأتينك سعيا أي ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أمر بأن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى

صارت جسنا ثم أنبلت خاضعا لمن يعتصر كل حبة الى داسها وقرى حبة بالتشديد ووجهه
أن خفيف الطرح همزته ثم شدد كما تشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم لا بد من تقدير
حذف مضاف اى مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا
اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة بحذاء العين
والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبع مائة والله واسع عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه
اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل
ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة
السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها أذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي حليم عن
المعاجلة بالعقوبة وفيه سخط ووعيد يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين كالذي ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة فمثله اى مثله ونفقته التي
لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب
الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اى لا يحصلون مما انفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي
اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي
والمراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون ومثل الذين ينفقون أموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن
لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من أنفسهم معناه ليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي
هو شقيق الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء
من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير
الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه

ودرجة فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة
اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت أكلها
ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم
عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كلا واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم قليلة كانت او كثيرة زاكية عند الله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها
الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون أيود أحدكم الهمزة للانكار والواو في قوله وأصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه
أيود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن
يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك
حسرة من كانت له جنة من ابهج الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة
معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه
وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد أنفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد اموالكم
او حلالها وخيارها او من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار والمعادن اى ومن طيبات ما اخرجنا
لكم الا انه حذف لان ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون اى تخصونه
بالانفاق وهو في محل الحال ولستم بآخذيه اى وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته إلا أن تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا
في اخذه وتحطوا من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص
كأنك لا تبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه البر وبالتصدق من المال
والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمأمور والعرب
تسمي البخيل فاحشا قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا
في الآخرة يؤتي الحكمة اى يعطي الله الحكمة اى العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة

القرآن والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء اي ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكيره تعظيم كانه قيل فقد اوتي
اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب العلماء الحكماء العمال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان
الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين
ينفقون اموالهم في المعاصي او ينفقون الزكوات ولا يوفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار
من ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بفتح النون
و كسر العين وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم و
المراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرائض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل
ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل
الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ليس عليك هديهم
ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا
من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن
والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه من يعلم ان
اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على
من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله او لطلب ما عنده فما لكم
تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا
مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس
الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم للفقراء متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه
للفقراء او صدقاتكم للفقراء خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل
لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة

ورثاثة الحال والخضوع الذي هو شعار الصالحين لا يسألون الناس الحافا الحاحا ومعناه انهم ان سألوا سألوا
بلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاح جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي
المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اي يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كانت معه
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما
السلام الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو و
زيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
من المس متعلق بالجنون ورجل ممسوس وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز
ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند
اهل الموقف ذلك اي ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا
وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة
اي من بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه و
امره الى الله يحكم في شأنه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال بما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر ومستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله الربوا اي يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات
اي ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال
من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم
رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله في الموضع الآخر فلهم اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان
الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقي من الربوا روي انها نزلت في ثقيف وكان
لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا
فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء

اذا علم به وقرئ فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وان المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم
من عند الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار فنظرة اي فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى
وقت يساره وهو خبر بمعنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والعسر والميسر بضم السين وقرئ بهما مضافين والعنان وقرئ
ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس
اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون على البناء
للمفعول وللفاعل اي واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال
ضعها على رأس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا
ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان
تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اي تعاملتم وتداين بعضكم بعضا
تقول داينته اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اي
بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه وقيل فاكتبوه لان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل
ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه وقال ابن عباس
المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي كاتب مأمون على ما يكتب بالاحتياط لا
يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وهو متعلق بالعدل صفة لكاتب وفيه دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط
حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب كاتب اي ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل
كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق الكاف بما علمه
الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان
يتعلق بقوله فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امرها مقيدة وليملل الذي
عليه الحق اي وليكن المملي من وجب عليه الحق لانه المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملال والاملاء

لغتان نطق بهما القرآن فهي تملى عليه ولا يبخس منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذير او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبي او الشيخ
الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعي او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي
ان كان صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه
وفي قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان
لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة في غير
الحدود والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر
اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم وهو صفة
عندكم من الشهداء ان تضل احداهما ان لا تهتدي احدى المرأتين للشهادة بان نسيتها
من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وهو في موضع النصب بانه مفعول له اي ارادة ان تضل لما
كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احداهما
الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر
وهما لغتان يقال اذكرته وذكرته وقرأ حمزة ان تضل احداهما على الشرط فتذكر
بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة وقيل
ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا تسأموا ولا
تملوا ان تكتبوه ان تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر المديون على
نفسه ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اكثر
قسطا واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء
الريب في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها والمراد بالتجارة ما يتجر فيه
من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس الا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه
ما يتوهم في التداين ومعنى تديرونها بينكم تعاطيكم اياها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب
على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط
ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما
طلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف

الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا تدعى الشاهد الى ثبات الشهادة
او اقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا اي وان تضاروا فانه فسوق بكم فان
الضرار فسوق وقيل فان تفعلوا شيأ مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله به
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم على سفر اي مسافرين
فرهان اي فالذي يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع رهن وقد
يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر
لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام
الكتابة والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن
فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه
فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو الذي عليه الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق
وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف وسمي الدين امانة لايتمانه عليه بترك
الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به
وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل
فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب وهي من معاظم
الذنوب لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على
كل شيء قدير اي ان تظهروا ما في انفسكم من السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك
يجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان
ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد
الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس فقال
يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا

واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون
الضمير في كل الذي التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اي كل واحد منهم
آمن وقرئ كتابه ويراد الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب
... ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس
كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون
لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك
لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر
عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير
وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها
ولما ذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط و
الاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروي عن ابن عباس
ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر
حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الا
نفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات
النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من
العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او
متولي امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك
فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز
العرش لم يؤتهن نبي قبلي صدق

سورة آل عمران مائتان آية وهي مدنية كلها

مائتا آية عند الكوفي والبصري والاحجاز الا في آية وبترك وانزل الفرقان وعند البصري ورسولا الى بني اسرائيل
في حديث الشامي ومن قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل
التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم
عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
من فتح الميم الفى عليه حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو الفرقان وانزل التورية والانجيل
لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق وبما يحقق انه من عند الله مصدقا لما قبله من كتاب ورسول
وانزل الفرقان يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم
الجنس تعظيما لشانه او اراد جنس الكتب السماوية لانها كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل ص الفرقان كل آية محكمة
الكتاب الذين كفروا بآيات الله من كتب الله وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام شديد
على من لا يستقيم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة كيف يشاء من قبيح
او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز بجلاله الحكيم في افعاله وعن سعيد بن جبير قال نجران عيسى
زعموا ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله
هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصله
يحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق
الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال فلو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق
الذي به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج
معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقوا بظاهره

الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدع مما لا يطابقه المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه تاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا و
بعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه بانه ما استاثر الله بعلمه
والاول اوجه وهو المروي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الراسخين في العلم ويقولون كلام
مستانف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند
ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض
كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتذكر والتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا
من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد لا تزغ قلوبنا لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى الحق ويكون
ونظيره قوله كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب الى الله سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا
لطفك الذي معه تستقيم القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك
نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم لحساب يوم يجمعهم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع
ان الله لا يخلف الميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود
النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب
من الله اي من رحمته او من طاعته شيئا اي بدل رحمة الله او طاعته على معنى البدلية مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم من رحمة الله او طاعة الله
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك
وعبادتك وما عندك وقود النار اي حطب النار تسعر بهم اجسامهم والداب مصدر داب في العمل اذا كدح
فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف الرفع تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل
فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او
توقد بهم النار كما توقد بهم كما يقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف
كداب ابيه تريد كما حرف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم بما فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال عن حالهم
قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
الذين كفروا قبلهم

اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش
واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فا
صبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزل ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرأ بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستغلبون
مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركو اهل مكة اي سيغلبون يوم بدر والمهاد الفراش
وقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون
ايضا قد كان لكم آية اي دلالة ومعجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل
الله اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركو اهل مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون
المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين ومثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم
مع قلتهم اضعافهم ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدهم الله بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ ترونهم بالتاء
اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم
فالجواب انهم قللوا اولا حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين
مختلفين رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة وكونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بما
جعل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وزينها الشيطان لهم لانا
لا نعلم احدا اذم لها منه قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لان حبهم داع الى جمع الحرام
والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة مبنية
من لفظ القنطار للتأكيد كما يقال الف مؤلف وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة
وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الدنيا قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين

اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم
هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد يجازيهم بافعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون
في محل النصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو للتوسطة بين الصفات للدلالة على
كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين تنتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم
يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال
التي لا يقدر عليها غيره والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد
في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولي العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الآ
جال والارزاق وفيما يأمر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم
الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة
فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام
فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين
بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود
والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود
عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله و
نبيه بغيا بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا لشبهة في الاسلام ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن او
بالتوراة والانجيل وما فيهما من صفة محمد ص فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا
فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك في الدين فقل اخلصت
نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده او ادعو الها معه والمعنى ان ديني التوحيد وهو
الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى
مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي
العرب أأسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله
فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا

من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم

هم اهل الكتاب قتل اوائلهم الانبياء و اتباعهم من عباد بني اسرائيل وكانوا هولاء راضين بما فعلوا ولذلك جاولوا قتل رسول الله والمومنين لولا عصم الله وقوله بغير حق مع المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كان لم تكن وهذا هو حقيقة للسواد وهو الوقوع على خلاف الوجه المأمور فلا تستحق عليه الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يريد احبار اليهود اي اعطوا حظا وافرا من التوراة او من جنس الكتب المنزلة ومن اما للتبعيض واما للبيان يدعوه الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التوراة فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي قلائل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن نظر في الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف مالك الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك من تشاء تؤتي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الملك وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تعزيه اولياءك على رغم من اعدائك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج الميت اي النطفة من الحي وقيل تخرج المومن من الكافر والكافر من المومن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

نهي المومنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادقون بها ويتعاشرون وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المومنين المعنى ان لكم في موالاة المومنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الصديق وموالاة عدوه متنافيان

تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي منك لعازب

وقوله من الله في موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء ثابت من الله فلما قدم انتصب على الحال ومثله ليسوا من الله في شيء وان كانا الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية والتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير

ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات العالمة فلا تختص بمعلوم دون معلوم ولا بمقدور دون مقدور فكان احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد

يوم منصوب بتود اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا والضمير في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون تود حالا اي تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرأونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤوف بالعباد رحيم بهم فلا تأمنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين

نزلت الآية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله نحب الله فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم

لمن ادعى محبة الله وخالف سنة رسول الله [illegible]

وغفر لكم ذنوبكم ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك
بقوله قل اطيعوا الله والرسول اي الرسول فان كنتم تحبون الله كاية عن ذلك فظهر ان دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان
تولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله يحتمل ان يكون مضارعا على معنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله
لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يرضى عنهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى **ان الله اصطفى آدم ونوحا و**
آل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما
وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية
بدل من الآلين او حال منهما بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة
اهل البيت وآل محمد على العالمين وقيل ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهل البيت وممن اصطفاه الله تعالى من
خلقه من هؤلاء لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح وعلى هذا فيجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل
ابرهيم وآل عمران نبيا كان او اماما **اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك**
انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اي سميع عليم
بقول امرأة عمران ونيتها وقيل منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام واسمها حنة وكانتا
اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا عليه السلام واسمها ايشاع وام ايشاع فاقود فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اي معتقا لخدمة
بيت المقدس لا اشغله بشيء ولا استخدمه وروي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ولدا مباركا
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فحدث امرأته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني اي نذري فتقبله انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت ترجوا ان يكون غلاما فخابت
واستحيت وقالت متحسرة رب اني وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك
نذرته محررا والله اعلم بما وضعت قاله الله تعالى تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق
من عظائم الامور وهي لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام بمعنى ولعل الله فيه سرا
وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها وهو في تقديرهم من العاطفة **فتقبلها ربها بقبول حسن**
وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى
لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يتقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر
وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ

للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو
الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وربا ها تربية حسنة والمصلح امرها في جميع احوالها
وقرئ وكفلها بالتشديد زكرياء بالنصب والفاعل هو الله تعالى يعني وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها
وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس
ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع في بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب وجد عندها رزقا
كان رزقها ينزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا
الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اي من الجنة وفي كتاب الكشاف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت
له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا
ولحما فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما
هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء من كلام مريم او كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا
بغير محاسبة ومجازاة على عمل **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء**
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك اي في ذلك المكان حيث هو قاعد في المسجد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت
فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده تمنى ان يكون له ولد من ايشاع
مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي
ولدا مباركا تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية تقع على الواحد والكثير انك سميع الدعاء اي مجيبه فنادته الملائكة
قيل ناداه جبرئيل عليه السلام وقرئ فناداه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على ارادة
القول او لان النداء ضرب من القول وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان عجميا فامتنع الصرف
للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به
وانما سمي كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله بكتاب
منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعلم والعبادة
وحصورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا للشهوات ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة
الانبياء الصالحين **قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل**
ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار

قال زكريا انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فيّ الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اي يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها وقت الحمل لا تلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال ايتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك فانما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح بالعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى

واذ قالت الملئكة يمريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العلمين يمريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الركعين

اذ هنا معطوف على اذ قالت امراة عمران كلمتها الملئكة شفاها فقالت لها ان الله اصطفيك اولا اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفيك اخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يامريم اقنتي لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئة الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين في الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلمهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون

ذلك اشارة الى ما سبق من نبإ زكريا وعيسى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك الى نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن حصوله الا بدراية الكتب او التعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقراها من كتاب ولا تعلمتها اذ كان نشوك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء يقترعون عليها بها فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها

اذ قالت الملئكة يمريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصلحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

اذ قالت بدل من اذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى هو معرب من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبريل مسحه بجناحه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قال اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشيا الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القابه الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى يتميز بها عن غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتميز بذلك من غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس وفي الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين

ويعلمه الكتب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسراءيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون

ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مبتدا نعم قرى ونعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قال ناطقا باني قد جئتكم او في موضع جر بدل من اية او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقد قرئ اني اخلق بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا كساير الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح واحي الموتى باذن الله دفعا الوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله باية اي جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا محمولا عليه ايضا اي جئتكم باية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عم وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى عم هو لحم الابل والشحم والثرب وبعض الحيتان وجئتكم باية من ربكم اي بحجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون

ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صرط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

اي تكفل مريم

ان الله ملكي ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى
في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانما انا عبد كما انكم عبيده فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر
علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني
كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته وقيل
انما سمي الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لانهم كانوا
يبيض عليهم اثر العبادة او النقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يبيضون
الثياب فلما طلبوا شهادة لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين
اي مع الانبياء والذين يشهدون لاصحابهم وقيل مع امة محمد لانهم شهدوا على الناس ومكروا الواو لكفار بني
اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى ع الى السماء والقى شبهه على من اراد
اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العذاب من حيث لا يشعر
المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني
عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك
الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك
قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك [illegible] من السماء
ورافعك الان وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى
لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير للحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم فيوفيهم اجورهم
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه
عليك من الايات والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا ونتلوه خبره
ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر والذكر

الحكيم القران لانه ما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدال دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان ادم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة
للتمثيل مشبه عيسى بادم اي خلق ادم من تراب لا اب ولا ام فكذلك حال عيسى في الوجود من غير اب [illegible] ادخل
في خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه خلقا
اخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس
الخميس فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك من النصارى فيه اي في عيسى
من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال
نفكر في هذه المسالة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة
ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله
الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهلت الناقة اذا اهملتها وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل
في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت الاية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما فلما دعا
هم النبي صلعم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قال بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد
المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فلك بعد ان غدا النبي صم اخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى
يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم
رسول الله صلعم على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وعلى ثلثين درعا عادية وثلثين فرسا وثلثين
رمحا [illegible] كيدا باليمن و قال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الاية اوضح دلالة على فضل اهل الكساء
عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حيث لم يدانهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق
وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

[illegible] فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى
وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح في لا اله الا
الله في افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين
وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني هلموا اليها حتى لا نقول
عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احد
ثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الاية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التو
حيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم
ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره

[illegible] وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون [illegible] علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم [illegible] ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما [illegible]

اجتمعت احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلعم وزعم كل فريق منهم ان ابرهيم كان منهم فقيل
لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى
لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه وانتم هؤلاء مبتدا وخبر حاججتم جملة مستانفة مبينة
للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال وبيان جهلكم وقلة عقلكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق
به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم والله يعلم شان ابرهيم ودينه وانتم لا
تعلمون فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم برئ من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين و
اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون ان اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي

ارادت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم او وما يقدرون
على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم

[illegible] تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل [illegible] وانتم تعلمون

بايات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد
ونعته وانتم تشهدون تعترفون بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول وانتم
تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل ابطلا ما حرفوه من الحق والحق ما تركوه على حاله وتكتمون
الحق وهو نبوة محمد وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا [illegible]
[illegible] لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى [illegible]
[illegible] او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من [illegible]
[illegible] يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطا عشر من احبار
اليهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
وقالوا ما رجعوا وهم اهل الكتاب الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى
احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم والمراد واسروا
تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين
لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على
ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير من اتبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة
بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد الهدى من شا الله
ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي الاية وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى
ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان
اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه
لا لشي اخر يعني ان ما بكم من الحسد لمن اوتي مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ما دبرتم ان
تفعلوا ما فعلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير آان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان

من التورية

احد ومعنى او يحاجوكم على هذا الاول دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به عند كفركم
من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه لقراءة ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى
قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم
ويدحضوا حجتكم ووجه لقراءة ان يتوجه الكلامان بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اى اكد عليهم
ان الهدى هدى الله وهو ما فعل من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيدوا او ما كادوا به كانه قيل
قل ان الهدى هدى الله وقل الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفى هذه الايات
معجزة لنبينا عليه الصلوة والسلم حيث اخبر عن سرائرهم ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك
عليه يا صاحب الحق قائما على راسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده
اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا عتاب وذم
فى شأن الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى
كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون
بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل فى الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستأنفة اى كل من اوفى
بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا
الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلعم وايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا
قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك قيل نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف
واضرابهما من اليهود كتموا ما فى التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان
لا ينظر الى فلان يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها
بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف

اى لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كلام الله وما هو من كتاب الله المنزل على موسى ولكنهم يختلقونه
ويقولون هو من عند الله هو تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على
كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايأ
مركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قيل ان ابا رافع القرظى والسيد النجرانى
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غير الله فما بذلك
بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت والحكم الحكمة وهى السنة اى ما ينبغى لبشر ولا يحل له وليس من صفة الذين
خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعو الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا
ربانيين اى ولكن يقول كونوا والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحيانى وهو شديد
التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم
كما يقال انفقوا مما لكم اى من مالكم بما كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين العلم وقرئ تعلمون من التعليم
وقرئ ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله
ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يأمر الناس
بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا والثانى ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول
الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة الملئكة ويهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له
انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهيكم عن عبادة الملئكة والا
نبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير فى ولا يأمركم
وايأمركم للبشر وقيل لله والهمزة فى ايأمركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبى ليدعو الناس الى الايمان
فكيف يدعو النبى المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلام المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين

كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به ونبذوا كثيرا من شرائعهم واللام في لما آتيتكم لتو
طئة القسم وفي لتؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان تكون ما شرطية و
لتؤمنن ساد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤ
منن به وقرئ لما آتيناكم وقرئ لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة
ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به فيكون على هذا ما مصدرية والفعلان معها وهما آتيتكم
وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه
لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان تكون
ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله آتيتكم لان ما معكم في معنى
ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اي قال الله للنبيين ء اقررتم به و
صدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي على اممكم وسمي العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد
قالوا اي الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين
وروي عن امير المؤمنين علي انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل آمنا بالله وما
انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى
فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف
تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان
الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها
على الحال اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا
بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل في
بني اسرائيل او عند رؤية البأس بالاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبي
ان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه

كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل
له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد واسلام الوجه لله دينا يدين به فلن
يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان
معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول
حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا
الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره وقيل ومعناه كيف يلطف الله بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم من تصميمهم
على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة
هم اليهود كفروا بالنبي صلعم بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم و
اولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين نعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد او
كفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم
عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضا
لون اي عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت
وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو
افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولهم ضربت ضرب زيد اي مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن لها اي
ولا مثل ابي حسن لها كما انه يزاد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل لن تنالوا البر حتى

جزو

تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي لن تبلغوا حقيقة
البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا من اموالكم
التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هذا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا
من شيء من هذا للتبيين اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان
تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله
فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اي كل انواع الطعام
او كل المطعومات كان حلا الحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذل الرجل ذلا ولذلك
استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب
على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشار اليه الاطباء باجتنابه
ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من
قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم
الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القران من
تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليهم وقد كانت محرمة على
نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قل فاتوا بالتورية
فاتلوها حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج
التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية
فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم كاذبون فاتبعوا
ملة ابرهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن امن معه ثم براه ابرهيم عما كان ينسبه اليهود والمشركون
اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من

استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع للناس
صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذي ببكة وهي الكعبة وبكة علم للبيت
الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها تزدحم الناس فيها للطواف مباركا كثير
الخير والبركة لثبوت العبادة فيها دائما وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم و
متعبدهم وقيل دلالة لهم على الله عز اسمه باهلاك كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه ايات
بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم محله عطف بيان للايات بمعنى انها بمنزلة ايات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة
الله من تاثير قدميه في حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان المراد فيها ايات بينات مقام ابرهيم
وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر
الايات وايات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
ويطوى الثلث الاخر وكان الرجل يجني كل جناية ثم يلجأ الى الحرم لم يطلب وقيل لاخبر معناه الامر اي من وجب عليه
حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروي [illegible] عليهم السلام
[illegible] من دخله عارفا بما اوجبه الله عليه كان امنا في الاخرة من النار ولله على الناس حج البيت وقرئ
بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا في انواع من التوكيد والتشديد في الحج فان قوله ولله على الناس حج البيت
انه حق واجب لله في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام و
تفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر فان الله غني عن العالمين ولم يقل عنه لتكون دلالة على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط
الله الذي وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي ما امهلوا
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما
الله بغافل عما تعملون الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالايات التي دلتكم
على صدق محمد والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجترئون على الكفر باياته وسبيل الله الذي
امر بسلوكه هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه ويغرون بين الاوس والخزرج يذكرونهم الحروب
التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة و
انتم شهداء بانها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون ذكره في كتابكم او وانتم شهداء بين اهل دينكم تثقون
باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من

الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
نزلت في الاوس والخزرج فقال اذ تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغاين التي كانت
بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم بان قال وكيف تكفرون اي ومن اين
يتطرق اليكم الكفر والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم
ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي
واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحو قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من
المستطاع منها شيئا ولا تموتن ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين
به على القتال لا تاتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكن تنهاه على خلاف الحال التي ذكرتها
وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا على التمسك بعهد الله على عبادة وهو الايمان و
الطاعة او بالقران ص حبل الله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم
كما اختلف اليهود والنصارى او كما كنتم في الجاهلية متعادين فتطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة
وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي صلعم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين وكنتم على
شفا حفرة من النار على حرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها
بالاسلام كذلك اي مثل ذلك التبيان يبين الله لكم اياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من هنا للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن منها فخاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم
العلم بالمعروف معروفا و
المنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل ان من

للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك
ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود
والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله
لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون
فيقال لهم اكفرتم وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله من ظلمة الباطل واهله
من ظلمة الباطل واهل الكفر فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع والا
هواء والاراء الباطلة وقيل هم المرتدون لا يطيقون عنها ولا يتوبون تلك ايات الله الواردة في
الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في
عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من
خلقه ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في
الارض والى الله ترجع امورهم ووضع المظهر موضع المضمر ليكون اوقع في النفوس كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة
لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على انقطاع طارئ وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في
الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس تامرون كلام مستانف بين به
كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبي صلعم وما جاء
به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي
واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما

ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله و
يقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم انهم منصورون فانهم كانوا يوذونهم بالتوبيخ والتهديد ونحو
ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد او
نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضرون اى لا ينصرون ولا ينصرهم احد وفي هذا
دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلم لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم
يهزموهم ... واسروا ... ثم لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى الحكم الاخبار ابتداء
فكانه قيل اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل
الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم
بذمة الله وذمة المسلمين اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباءوا بغضب
من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اى ذلك كائن بسبب كفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ٥٥ ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم
الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات واولئك من الصالحين الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اى مستوين وقوله من اهل الكتاب
امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله
كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل
بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات
واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ٥٥ وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
والله عليم بالمتقين لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى
عنه نقيض ذلك بقوله فلن تكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اى لن تحرموا
جزاءه والله عليم بالمتقين اى باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ٥٥ ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت

حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ٥٥
الصر الريح الباردة ومثل القرض شبه سبحانه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم وكسب الثناء بين الناس لا
يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذى اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما ينفقونه في عداوة رسول الله فضاع
عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك
عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مقرونة بالوجه الذى يستحق
به الثواب ٥٥ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد
بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتومنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور بطانة الرجل
ووليجته خاصته وصفيه الذى يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومنه قولهم فلان
شعار فلان وعن النبي عليه السلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون و
يجوز تعلقه بلا تتخذوا او ببطانة على الوصف اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الامر
يقال الا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل متعديا الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد
ودوا ما عنتم ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم
اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين
قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين
لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول
تحبونهم صلته والواو في وتومنون للحال ... من قوله لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما
بالكم تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض
الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله
حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فعلم ان الصدور وهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء ...
الا يكون قول قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا
باعز الاسلام واذلالهم فلا يكون هناك قول ٥٥ ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة

يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
ان تصبكم ايها المؤمنون حسنة نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة
باصابة العدو منكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا اما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا
على مشاق التكاليف وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم
وقرى لا يضركم من ضاره يضيره ويضره كم على ان الضمة للاتباع كضمة الضاد وقرى لا يضركم علم الله المسلمين
ان تستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول
الله يوم الجمعة بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال
وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين
تنزلهم وقرئ لهم مقاعد اي مواطن ومواقف وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله في
مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت او ظرف
لقوله والله سميع عليم طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس
هما الجناحان خرج رسول الله في الف والمشركون في ثلثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا وانخذل
عبد الله بن ابي بثلث من الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم
الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع
عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم والظاهر انها ما كانت عزيمة وحديث نفس وانه لو كانت
عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله يقول والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والكل
الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملئكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر تذكير
بما امدكم به من الملئكة وتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة جمع الذليل

وانما جمع جمع القلة لا جمع الكثرة والاتيان بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان
فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول
الله والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح
ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس
وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله بالثبات مع رسوله لعلكم تشكرون
ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلعم او بدل ثان
من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم
ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلم تنزل الملئكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة
آلاف من الملئكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بل يكفيكم الامداد ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم بالكثير من
ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك فلان من غزوته خرج من فوره
الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملئكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم
عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين
ومسومين يعني معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم
بالملئكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر
وطمأنينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملئكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي
يعطي النصر ويمنعه بما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل
والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم
او يكبتهم اي يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين
غيظا وحزنا ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب

كبتهم بالغيظ والخزي واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم و
فيرو او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء فانما انت عبد مبعوث لانذارهم
ومجاهدتهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من
امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل
او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس
من روح الله ورحمته ۝ يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا
الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون ۝ هذا نهي عن اكل الربا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان
الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما استغرق بالشيء اليسير مال المديون واتقوا النار التي
اعدت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو
حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب
محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله ۝
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين ۝ قرا اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى
المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض و
عرضها السموات والارض اي عرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه
الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق و
في قوله اعدت للمتقين دليل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون
في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا
عليه من كثير او قليل لا ينفكون عنه حال نعمة ولا حال محنة من المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر
ولا يظهر له اثرا من كظم القربة اذا ملاها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم

ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ۝ والذين عطف على المتقين
وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدا وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح
او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اي ذكروا نهي الله او وعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية
واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة و
جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة
وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اي على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها
والوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة
والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اي المغفرة والجنات
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين ۝ اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى في الامم الخالية
المكذبة رسلها من الاستيصال بالعذاب وبقية الآثار في الديار للاتعاظ والازدجار والاعتبار فسيروا في الارض
وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب
وحث على النظر في آثار هلاكهم وهدى اي زيادة تبيين وموعظة للمتقين الذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم
ولا تبالوا بما فاتكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اي وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر
اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون
ان كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز
ان يرتبط بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله من الغلبة ۝ ان يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق
الكافرين ۝ قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها

يعني ان نصبكم جراحة يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم
عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم قبل ان تخالفوا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك الايام تلك مبتدا والايام صفة ونداولها خبره ويجوز ان تكون تلك الايام مبتدا وخبر
والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل
والمثل الحرب سجال وليعلم الله الذين امنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على
الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان
منكم من غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق
به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه والمعنى و
فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة وليتخذ
منكم شهداء اي وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم
يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله
لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير
ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان
كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اي اهلاكهم ومحو اثارهم ۞ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق
بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه ينتفي بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى
يعلمه الله ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم
الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون
الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين
لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مشهدا مع رسول الله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول
الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ان تعرفوا
شدته وتشاهدوه فقد رايتموه مشاهدين لحين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا وتمني
الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير ۞ وما محمد الا رسول قد خلت من

قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ۞ رمى عبد الله بن قميئة يوم
احد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب
بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من
اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فقال
بعضهم ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن
مالك ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل
عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم
فيمضي كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى
افان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم والفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها و
الهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولن يضر الا نفسه وسيجزي الله
الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعني ان موت
النفوس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه
التحريض على الجهاد واخبار بانه لا يقدم اجلا لم يحضر ولا يؤخر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان
المعنى كتب الموت كتابا موجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة
نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم يشغلهم شيء عن
الجهاد ۞ وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في
سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة و
الله يحب المحسنين ۞ قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العائد الى نبي
ومعه ربيون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا
عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في
طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم
ربانيين هضماً لها واستقصاراً لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبيت الاقدام في مواطن الحرب
والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى الله اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز
وحسن ثواب الآخرة بالجنة دلالة على فضله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم
وهو خير الناصرين ۝ عن امير المؤمنين ع انه قال نزلت في قول المنافقين للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واصغيتم الى قولهم لو كان
محمد نبياً لما غلب او ان استأمنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفاراً
في دينهم كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم
وهو اولى بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته ۝ سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى
الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم
والله ذو فضل على المؤمنين ۝ قذف الله في قلوب المشركين يوم احد فانهزموا الى
مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا الا محمداً قتلنا ولا
الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما
عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب
في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه
ان هناك حجة لم تنزل عليهم وان المراد نفي الحجة ونزولها جميعاً كقول الشاعر ولا ترى الضب
بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم فقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله
اقام الرماة يرشقون خيلهم عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة
وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة

يرشقون

يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم
قتلاً ذريعاً حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأي وتنازعتم في الامر وذلك انهم لما انهزم المشركون
قالوا ما وقوفنا هاهنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة في نحو دون
العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر
المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم
صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله
ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم
غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما
تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من
الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور ۝ الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال اصعد في
الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي ذهابكم في وادي احد للانهزام ولا تلوون على احد
لا تلتفتون الى من خلفتم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله انا رسول
الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اي المتأخرة يقول جئت في آخر الناس واخراهم كما
تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غماً حين
صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم اياه او غماً متصلاً بغم بما ارجف به من قتل رسول
الله لكم بالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا على
ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله والله خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاساً يغشى طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك ان الله سبحانه انزل الامن على المؤمنين
وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروى عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن في
مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وقوله

نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول رأيت راكبا رجلا وقرئ تغشى
بالتاء والياء ردا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا هم انفسهم
لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به فقوله غير الحق في
حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كما تقول
هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط
يعنون النصرة والظفر قل ان الامر كله لله ولاولياءه المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك معناه يخفون الكفر والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي
من الظفر الذي وعدنا به محمد ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا ههنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه
يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز الذين علم الله انهم
يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في
قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء والتمحيص ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا
الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير استزلهم الشيطان
طلب زللهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب
في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق في تقوية القلوب
حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفو
عن كثير وذكر البلخي انه لم يبق يوم احد مع النبي الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين و
ثمانية من الانصار وقد اختلف في الجميع الا في علي وطلحة قال نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض
على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ويروى ان عليا
كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال
جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه قال جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل
اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز وقوله
اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه

ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في
النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل
الى الله لانه سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره
ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد
والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة
من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتو
كلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذا قوله
لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض او غزى لو كان قعد في المصر
لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم
عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت
في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا ومما يجمعه الكفار فيمن قرا بالياء ولئن هلكتم ميتم او
قتلتم لالى الله تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد
والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا جافيا سيئ الخلق غليظ القلب
قاسيه لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر
لهم ما بينهم وبيني اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في امر الحرب او غيره مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم
او لتستظهر برايهم قال الحسن اراد ان يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن بحاجة اليهم وفي الحديث
ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل
على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروي عن جعفر الصادق عليه السلام
فاذا عزمت بالضم يعني فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان
ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخلي بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم
اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل
على الله سبحانه وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى

كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
وماويه جهنم وبئس المصير ۝ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
غل شيئا من المغنم غلولا واغل اذا اخذ في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغل
وجده غالا والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يغل فالمعنى ما صح لنبي
ان يوجد غالا او ان يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالذي غله
بعينه يحمله على عنقه كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد باتيانه ما احتمل من اثمه و
تبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت يجيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في
الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم تبين سبحانه اي من اتبع رضاء الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول
ثم قال هم درجات اي ذوو درجات والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب
والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها ۝ لقد من الله على المومنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم
انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ۝ من الله على من امن مع
رسول الله من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم
عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا
سهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وكونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروي ان قراءة
فاطمة عليها السلم من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي
ويزكيهم يطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القران والسنة بعد ان كانوا اجهل الناس وابعدهم من
دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل
الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر
من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا
في موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج
من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي ع لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير
فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد ۝ وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين و

ليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ۝ وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو
كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المومنين اي وليتميز المومنون والمنافقون ويظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء
والله استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار فانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وقيل
لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد وقالوا علام
نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا وادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا
في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله اغنى الله عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان اي تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة
منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى
الوصول ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ن
من النفاق ۝ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين ۝ محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل
من الذين نافقوا ورفعا على هم الذين قالوا وجرا بدلا من الضمير في بافواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه
المقالة لكنهم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر الاسباب وروي انه مات
يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ۝ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون ون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين ۝ الخطاب لرسول
الله او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اي في الجهاد ونصرة دين الله
بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما اتيهم الله من فضله
وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة وسوابق الشهادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين
الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم

اي وقد قعدوا

والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة

لم يدركوا فضلهم ومر لتتميم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا من
خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكرر يستبشرون
ليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح
عطف على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة
على ان الثواب مستحق وان لا يبطله الله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ۝ الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ۝ الذين استجابوا مبتدا
وخبره للذين احسنوا الى آخره او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه
من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه
قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في
اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي
وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي فالحق
بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا الراي
اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا
يفلت منكم احد فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا
وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق
قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخل من
ناس يصلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى المقول الذي

الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا الله
اي كافينا يقال احسبه الشي اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة
من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه بيان
لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج
مع رسول الله ۝ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا
الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان
الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ۝ خاطب سبحانه الرسول
فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير
انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآ
خرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة الله هنا انه اشعار بان الداعي الى تعذيبهم
خالص حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين مريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما
ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام
وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ۝ ولا تحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ۝ من قرا تحسبن
بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير
لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا
اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان نتركهم وشانهم وقيل هو امهالهم
واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل
للجملة قبلها وسببها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما
فكان الاملاء وقع لسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ۝ اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع
الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص من
مؤنته فاماذ وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم

وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي صلى الله عليه وسلم بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز ان يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ويجعل ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت

ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ٥ من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وروي انها نزلت في مانعي الزكوة ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وبالياء على الظاهر

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ٥ قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء وعنادا وايهما كان فذلك الكلام لا يصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنحفظه في علمنا لا ننساه ولن يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم من قتل الانبياء لم يستبعد منهم الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم

بما قدمت ايديكم بما كنتم تعملونه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يعمل بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب و عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الآية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم اي قد جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاءوهم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وغيرهما ممن قتله اليهود من الانبياء ٥

فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ٥ هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من تكذيب الكفار اياه اي لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النار ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور ٥

لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ٥ هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من آمن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من عزم الامور الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا ٥

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ٥ الضمير لتبيننه للكتاب

أكد الله سبحانه عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل إذا أخذ عليه العهد وقيل له
والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم أي نبذوا الميثاق وتأكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه وقوله
وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة على أنه واجب على العلماء
أن يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة أو لبخل بالعلم أو تطييب لنفس ظالم
أو غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار وعن علي عليه السلام ما أخذ الله على أهل الجهل أن
يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لأنهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم

لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ۝ لا تحسبن خطاب لرسول
الله والذين يفرحون أول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم
فلا تحسبنهم فائزين وقرئ ولا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء والتاء معا فالتاء على خطاب
المؤمنين على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف أي لا يحسبن هم الذين يفرحون بمفازة فلا
يحسبنهم أنفسهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه والياء على التوكيد وقوله بما أتوا معناه بما فعلوا وقيل
معناه ولا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
من اتباع دين إبراهيم ويجوز أن يكون ذلك عاما لكل من أتى بحسنة فأعجب بها وأحب أن يحمده الناس عليها و
يثنوا عليه بالدين ويثني الزهد والعبادة **ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير**
أي لله ملك السموات والأرض وهو يملك أمرهم وهو يقدر على عقابهم ۝ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد** ۝
قوله لآيات معناه لأدلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لأولي الألباب لذوي
العقول الذين ينظرون إليها نظر الاستدلال فيجدونها متضمنة بأعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك
عن الحادث حادث وإذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لأن حدوثها يدل على أن لها محدثا قادرا ودل

ما فيها من البدائع والأمور الخارقة على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لأنه لو كان محدثا لاحتاج
إلى محدث فيؤدي إلى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا أي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم
أي مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والأرض في إبداع صنعتهما وما دبر فيهما مما يكل
الأفهام عن إدراك بعض بدائعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على
إرادة القول أي يقولون ذلك وهو في محل الحال أي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير
حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو أن تجعلها مساكن للخلق وأدلة للمكلفين على معرفتك
سبحانك أي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا إشارة إلى
الخلق بمعنى المخلوق كأنه قال ويتفكرون في مخلوق السموات والأرض أي فيما خلق منهما ويجوز أن يكون
إشارة إلى السموات والأرض لأنهما في معنى المخلوق فكأن المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز
أن يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من أن يخلق شيئا عبثا أو بغير حكمة من تدخل النار فقد أخزيته
أي أبلغت في إخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية
الذي هو الاستحياء أي أحللته محلا يستحيا منه وما للظالمين اللام للإشارة إلى من يدخل النار أي ليس لهم أنصار
يدفعون عنهم عذاب الله ربنا إننا سمعنا مناديا أوقع الفعل على مناد لأنه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادي
للإيمان أي آمنوا أي إلى الإيمان أي داعيا يدعو إلى الإيمان يقال ناداه لكذا وإلى كذا ودعاه له وإليه ونحوه
هداه للطريق وإليه والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم أن آمنوا أي بأن آمنوا بربكم فآمنا أي فصدقناه فيما دعا إليه و
أجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة والتكفير لأن تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة
قد تكون ابتداء من غير توبة مع الأبرار في موضع الحال أي مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والأبرار جمع بر
أو بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد أي وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على ألسنة رسلك
ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف أي ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب أو النصرة على الأعداء
وعن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وروي عن جعفر
الصادق عليه السلام أنه قال من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد
وقرأ الآيات ۝ **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** ۝ يقال استجاب له واستجاب به أني لا أضيع

انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل
واحد وكل واحد منكم من الآخر اى من اصله لفرط الاتحاد والاتصال وقيل هو وصلة الاسلام وروى ان ام
سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين هاجروا من
من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في
سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو
يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تأخر في اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا في موضع
المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم عنده اى يختص به وبقدرته
وفضله حسن الثواب لا يثيب غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وملكه
وان لم يكن بحضرته ۝ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ۝ الخطاب لرسول الله
او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف في البلاد
يتجرون والنهى في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب نزل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر
فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اى تقلبهم متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة
او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل في نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم
والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز
ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما
يتقلب فيه الفجار ۝ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما
انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم
اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى ع فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشى لما نعاه جبرئيل الى النبى ص فخرج الى
البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على
علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل خاشعين لله

لله حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع
الحساب لنفوذ علمه في كل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء
الله في الجهاد اى غالبوهم في الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين
خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد سورة النساء
وهى مائة وخمس وسبعون آية بصرى وست كوفى عد ...
تضلوا السبيل آية التى عن النبى ص من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى
محررا وبرئ عن الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين ع من قرأها في كل جمعة أمن
من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ۝ خطاب للمكلفين من بنى آدم اتقوا مخالفة ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة اى فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف
على محذوف تقديره انشأها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانس وهما الذكور
والاناث فوصفها بصفة هى بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث
اليهم النبى ص فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون
بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف
او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب عطف على اتقوا
الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا فاما جره فعلى عطف الظاهر
على المضمر المجرور وذلك في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك والايام من عجب ولا يستحسنون ذلك في
حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله
الذى خلقكم واتقوا الذى تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذى تتعاطفون
باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث الرحم شجنة عند العرش
اى علقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها

الفاطم احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العليم ○ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ○
اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب الأوصياء
اليتامى أي أعطوهم أموالهم بالإنفاق عليهم في حالة الصغر والتسليم إليهم عند البلوغ وإيناس الرشد ولا
تتبدلوا الخبيث بالطيب أي ولا تستبدلوا ما حرم الله عليكم من أموال اليتامى بما أحله لكم من أموالكم
فتأكلوه مكانه ولا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتفعل
بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي ولا تنفقوها معها ولا تضموها إليها
في الإنفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم
وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث
ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن
لا تعولوا ○ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا ○ لما نزلت الآية في أكل أموال اليتامى خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك
الإقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولاية اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الأزواج أو
أكثر فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم إن خفتم ترك العدل في أموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضا ترك
العدل والتسوية بين النساء لأن من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه إن خفتم الجور
في حق اليتامى فخافوا الزنا أيضا فانكحوا ما طاب أي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلث
ورباع محلهن النصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين
ثنتين وثلثا ثلثا وأربعا أربعا وإنما وجب التكرير لأن الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين
أو ثلث أو أربع ما أراد من العدد الذي أطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم
بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة وأربعة أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو أو فقلت
ثلثة ثلثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز
الجمع بين أنواع القسمة التي دلت عليها الواو فإن خفتم ألا تعدلوا بين هذه الأعداد كما خفتم فيما فوقها فوا
حدة أي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع أي فحسبكم واحدة أو المقنع واحدة أو
ما ملكت أيمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الإماء من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك إشارة إلى اختيار
الواحدة والتسري أدنى ألا تعولوا أقرب من أن لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان إذا مال وعال في

الحكم إذا جار وآتوا النساء صدقاتهن أي وأعطوهن مهورهن نحلة أي عن طيبة أنفسكم من نحله كذا
إذا أعطاه إياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لأن النحلة بمعنى الإيتاء أو يكون
حالا من المخاطبين أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء أو من الصدقات أي منحولة
معطاة عن طيبة الأنفس وقيل نحلة من الله أي عطية من عنده لهن والخطاب للأزواج وقيل للأولياء
لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فإن طبن لكم عن شيء منه خطاب للأزواج منه أي من الصداق نفسا تمييز
وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه و المعنى فإن وهبن لكم شيئا من الصداق
وطابت عنه نفوسهن من غير إكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام
ومرؤ إذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وسائغ
مجازه ويجوز أن يكون كلاهما حالا من الضمير أي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ
هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الإباحة ○ ولا تؤتوا السفهاء
أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم
قولا معروفا ○ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا
فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان
غنيا فليستعفف ٧ بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا
ولا تؤتوا السفهاء وهم الذين ينفقون الأموال فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين
أموالكم التي جعل الله لكم قياما أي تقومون بها وتنتعشون فكأنها في أنفسكم وانتعاشكم وقوام
الشيء وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم
إن كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله إلى سفيه يعلم أنه يضيعه فيما لا ينبغي
ونفسه رجلا كان أو امرأة قريبا كان أو أجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا أي تلطفوا لهم في
القول وكل ما أحبته النفوس لحسنه عقلا أو شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته
لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى إذا تبينتم منهم رشدا دفعتم
إليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو أن يحتلم لأنه يصلح للنكاح أو يبلغ خمس عشرة
سنة أو ثماني عشرة فإن آنستم منهم رشدا أي أبصرتم تهديا إلى وجوه التصرف وصلاحا في الدين و
إصلاحا للمال فادفعوا إليهم أموالهم وحتى هذه هي التي يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لأن
إذا متضمنة معنى الشرط وقوله فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت

٧ ومن كان فقيرا فليأكل

جواب للشرط الاول وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف عن اكل مال اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال تعالى للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة وفي هذه الاية دلالة على بطلان القول بالتعصيب لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء

واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو على الوجوب والاية منسوخة باية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا ان تلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في حيز صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك في انفسهم حتى لا يجسروا على والمعنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا احتضروا خافوا عليهم بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يضيعوهم ويظلموهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للحق او يخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه آكلي مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ملء بطونهم ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة

وقرئ وسيصلون بضم الياء يقال صلى النار يصليها صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مستعرة

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما

يوصيكم الله اى يامركم به ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض في اولادكم اى في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العائد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين وهذا حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى ان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زائدات فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت والله يحكم له ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من ابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يقع على الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس والاخوة يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى يقسم ذلك على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وافراز الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث ان قدمت الوصية على الدين في الاية فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظ او لا توجب الترتيب

وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تدرون من انفع
لكم من اباءكم وابناءكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم
لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله
نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح الخلق حكيما فيما فرض من المواريث
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث
كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان
كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ۝ ولكم ايها الازواج نصف ما ترك
زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى او ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المراة على
النصف من الرجل كما جعلت كذلك في النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت
اي يورث منه من ورث اي يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر
اي وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث
اختلف في معنى الكلالة والمروي عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من
من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة
ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذي هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالراس ويشتمل
عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فتطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف
ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للموروث او للوارث بمعنى ذي الكلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد
ذوي قرابتي وامراة تورث كلالة كذلك وله اخ او اخت يعني من الام لكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من
ذلك منهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى ههنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي
بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في
وصيته حليم لا يعاجل بالعقوبة وهذا وعيد ۝ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد

ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ۝ تلك اشارة الى الاحكام
المذكورة في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان
يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله
من يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي هي فرايضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا ۝
واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان
توابا رحيما ۝ اللاتي ياتين الفاحشة اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادة قبحه على كثير من القبايح
من نسائكم الحراير فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي
فاحبسوهن واجعلوهن في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الاية
او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا
ذلك الوقت فقد روي انه لما نزل قوله الزانية والزاني الاية قال عم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماية والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة
اذا زنيا واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فاذوهما فوبخوهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا
الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا اللوم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بالتشديد ۝
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما ۝ التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء
او انجزه سبحانه في كرمه وفضله بجهالة في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان
القريب ما قبل الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون
السيئات سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا ۝ يا ايها الذين
امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن

فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ۞ كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم
فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري فقال لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات فقد قرئ بفتح الكاف
وضمها وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك
وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان
ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج
واهله يعني الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين في طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن
الا ان ياتين بفاحشة او وقت ان ياتين بفاحشة ص اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اد
طئن فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في
النفقة والمبيت والاجمال في القول فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها
فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحبت ما هو بنقيض ذلك ۞ وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا
كان الرجل اذا اراد استطراف امراة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها
فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اي اقامة امراة مقام امراة واعطيتم التي اردتم استبدال بها
غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من المؤتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي
باهتين وآثمين انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا
والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض
وقيل الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى
الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ۞
كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوي مرواتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي و
لذلك قال سبحانه ومقتا اي لا تتزوجوا ما تزوجه آباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل

لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه انه كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا الى الله قبيحا ممقوتا
عند المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح التي الفاحش ۞ حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما ۞ المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما فهم تحريم الخمر تحريم
شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون
بدرجات وقوله وبناتكم تحريم بنات الصلب وبنات الابن وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن
سواء كن من قبل الاب او من قبل الام او منهما ويتضمن العمات كل انثى لذكر رجع النسب اليها بالولادة من جهة الاب كان او من
قبل الام ويتضمن الخالات كل انثى لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات
الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع
من المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات امهات
اذا نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المراضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون
زوج المرضعة ابا للرضيع وابواها جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده
فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته و
اخواته لابيه وامه وكل ولد ولد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي عم يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ثم قال وامهات نسائكم وهذا
يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن بنفس
العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما
فعيلا بمعنى مفعول كما يرب ولده ثم سمي بذلك وان لم يربها وهذا يقتضي تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت
ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم
والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهي حلال ومعنى الدخول بهن كناية عن
الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما
يجري مجرى الجماع من التجريد والمس بالشهوة فذلك بمنزلة الدخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم الذين

وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع اي وحرم عليكم
الجمع بين الاختين في النكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى
مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب السبع وجاء التابيد بتحريم مبهمات لانهن
يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال
والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية ۞ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب
الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ۞ القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد اي وحرمت
عليكم اللاتي احصن من النساء وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج
في دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم وهو تحريم ما حرم و
احل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرأ احل لكم على البناء للمفعول فهو عطف
على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له المعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم نكاحا
بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين
اي اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام وقيل محصنين متزوجين فما
استمتعتم به منهن من النساء وما في معنى النساء ويرجع الضمير اليه في به على اللفظ وفي فاتوهن اجورهن على
المعنى فالاية في متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى الاجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود
وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرءوا فما استمتعتم به منهن
الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن ومعناه فاللاتي عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن
وقد وجب اعطاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد في النكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده
من النكاح الذي به يحفظ الاموال والانساب ۞ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض
فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات

من

من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ۞
الطول الفضل والزيادة اي من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اي الحرائر فمما
ملكت ايمانكم اي فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم لا من
فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان
ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل فمن حقكم
ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متناسبون لاشتراككم
في الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اي تزوجوهن باذن اهلهن باذن مواليهن
واتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار واحراج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لانه
للموالي فهم مالكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو
قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى فاذا
زوجن فاحصنهن ازواجهن اي تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان
اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد كما في قوله وليشهد
عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم
لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا
ضرر اعظم من الوقوع في الزنا وان تصبروا اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم ۞ يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ۞ والله يريد
ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ۞ يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ۞ الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام
مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم
وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي وان يعفو عنكم
والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين
ان تميلوا ان تعدلوا عن الاستقامة والقصد فتساعدوهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة
على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الاماء وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر
على مشقة الطاعة وعن الشهوة ۞ يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ۞ ومن
يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ۞

ذكر الاكل والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع كالربوا والقمار والخيانة والظلم والرفع الا
ان تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان تقع تجارة والاستثناء
منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض
والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تفعلوا ما لا
تطيقونه فتقتلوا او قيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه
كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك
اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا قصاصا فسوف نصليه نارا
شديد العقاب ۝ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما ۝ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ۝
قال اصحابنا رضي الله عنهم ان المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض و
انما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله
عنه فهو كبيرة وقال مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو
كبيرة ومعنى الاية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك في
تركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبيرة
وروى ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى سبع ماية اقرب لا اثم لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وقرى مدخلا بفتح الميم وضمها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد
عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال
العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا
جعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من صلاحه كسبا له واسئلوا الله من
فضله ولا تحسدوا غيركم على ما اوتي من الفضل ولكن سلوا الله من فضله الذي لا يغيض قال سفين بن عيينة
لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ۝ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا ۝ الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات

قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ۝
اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي وراثا هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون
الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم وراثة هم اولى بميراثهم
فيكون عطفا على الوالدان ويكون الضمير في فاتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون
تفسير الموالي كانه قيل من هم فقيل هم الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط
فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرى عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت عقدت لهم
ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي كما يقوم الولاة على الرعايا وذلك
ثم قوموا بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعني النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء
منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا
اي وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من اموالهم يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات اي مطيعات لله
قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي راعيات لحقوق ازواجهن و
حرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الاز
واج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرى بما حفظ الله بالنصب
على ان ما موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال و
في الحديث خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل النشوز الارتفاع
على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراقد وهو كناية عن
الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح
لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن ابي [illegible] الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا اي ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ وتوبوا عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن ۝ وان خفتم شقاق

بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله
كان عليما خبيرا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين ولم
يجر ذكرهما لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما فابعثوا حكما اى رجلا رضيا من اهله وحكما من اهلها كذلك
كلاهما للحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين
اى ان قصدا الاصلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين
وقيل الضمير للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا ان الحكمين ان يجمعا
بينهما الا بان يأذن اصلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك ۝ واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين و
الجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل و
يكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۝ وبالوالدين
احسانا يعني واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى
اى الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناها الجار القريب النسب والجار
الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفر او جارا
له ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع
به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه الذي يفتخر بكثرة
ماله الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم او يكون مبتدأ خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم
فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما آتيهم الله من فضل الغنى
بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ۝ والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله
بهم عليما ۝ رئاء الناس اى للمرآة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش
انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فساء قرينا ادخلهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان
يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اى اي شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان

والانفاق

والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتجهيل والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى
شيء او زاد في العقاب للمستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة اى ان تك مثقال ذرة وانما انث لكونه مضافا
الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اى يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
اى ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها
بالتشديد ۝ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا ۝ فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا والمعنى ان الله سبحانه
يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الاية على
النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي
ان يصنع المشهود عليه من الاشياء عن كان يستحيي منه على رؤوس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام
التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل
يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه
لان جوارحهم تشهد عليهم ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ۝ اى لا تقربوا
الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا
مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ولا
جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
الا عابري سبيل اى لا تقربوا الصلوة في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم

قال التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابرى سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر وكان قيل
لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال ان معناه
لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه
ان يرخص للذين تجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض
والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء
لخوف عدو او سبع او عدم ما يوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم سلك
واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب ان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة
والحدث سببا للوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرا او لمستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع
قال ابن العباس سمى الله الجماع لمسا كما سمى المطر سماء والغائط المطمئن من الارض وكانوا
يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث وفي التيمم اصله القصد وقد تخصص في الشرع لقصد
الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه ولو ضرب
المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة وهو المروى عن ائمة الهدى فامسحوا بوجوهكم
وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا
كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا
السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين ها
دوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع و
انظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
الم تر من رؤية القلب وعدى بالى لانه بمعنى الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا
حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهي البقاء على اليهودية بعد
وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبي العربي
المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا
احبوا ان تضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم
في اموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب

لانهم يهود ونصارى وبين سطين بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهي قوله والله اعلم وكفى بالله و
كفى بالله ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين
كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يميلونه
عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد املوه عن موضعه الذي وضعه الله فيه وازالوه عنه
كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا آدم طوال وقولهم واسمع غير مسمع معناه اسمع منا
مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا مع
معناه ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا
وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا
ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم والضمير كان يرجع الى انهم قالوا لان
المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان ذلك خيرا لهم واقوم اي اعدل واسد ولكن لعنهم الله اي ابعدهم
عن رحمته بكفرهم اي بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد امنوا
يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
اي صدقوا بما نزلنا من القرآن والاحكام على محمد عليه الصلوة والسلام مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان
نطمس وجوها اي نمحو آثارها ونخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها
على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها او نريد ننكس وجوهها الى خلف في اقفاءها والقدام
او نريد التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم
واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم ونلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء او نخزيهم
بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم عبد الله بن
سلام وثعلبة بن سعنة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ
لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
هذه الاية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله
ما دون ذلك في مشية الغفران الا ترى انه سبحانه نفي غفران الشرك اولا فقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره
بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان لا يكون المراد غفران من لم يتب منها لتخالف المنفي والمثبت

ثم علق المشية بالمغفور له فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء ان يغفر
المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغترار اذ الاغترار انما يحصل بالقطع
على الغفران دون الرجاء والغفران معلق بالمشية وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الاية موجهان
الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قاله غاية فى الفساد
والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب و
يغفر لمن يتب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه
فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذى بهر العقول بفصاحته
عن مثل هذه النقيصة التى نزه عنها كلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت اوجبت
عنده سقوط العقاب فكيف تعلق به المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضى الدين
ان شئت لمن شئت جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على تاييدك
ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو مفتر فى زعمه ان العبادة يستحقها
غير الله سبحانه ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الاية كل من زكى نفسه
ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكى من يشاء ايذان بان تزكية الله هى التى يعتد بها دون
تزكية غيره لانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون
فى تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون فى شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقص من
ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا ظاهرا من بين سائر اثامهم
ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روى ان حيى بن
اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن
اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم

قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا فى الدنيا والاخرة ام لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان
البخيل يمنع ما اوتى من النعمة والحاسد يتمنى ان لا يكون لاحد نعمة غيره ولا تزول عنه وام هى منقطعة والهمزة
لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اى ولو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة
فى ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم
خشية الانفاق
ام يحسدون بل يحسدون الناس يعنى رسول الله والمؤمنين على ما اتيهم من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم
فقد اتينا ال ابرهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله قد اتى ال ابرهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل
والزبور والحكمة وهى ما اغفلوا من العلم واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم من اليهود من
امن بما ذكر من حديث ال ابرهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من امن برسول الله
ومنهم من انكر نبوته اعراضا عنه او فمن ال ابرهيم من امن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم اى ندخلهم نارا او نلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا
غيرها بدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اى ليجدوا الم العذاب ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انفاذ ما يتوعد به او
يعده حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الرذايا والادناس
وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل اليل
وداهية دهياء ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
قيل ان الخطاب عام لكل احد فى كل امانة من امانات الله التى هى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما

يا من بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامور امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية
في الاية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوهم الى ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وروى عنهم عليهم السلام
انه امر [illegible] وقالوا ان الاية الاولى لنا والاية الاخرى لكم
قوله تعالى نعما [illegible] يعظكم به فيكون ما منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما
مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات والحكم بالعدل
واولوا الامر هم [illegible] الحق والهدى الذين يهدون بالحق وبه يقضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب
الطاعة ولا يقرن [illegible] في ذلك الا من هو معصوم مامون منه القبيح افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يامر الله
عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لذي العلة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم في شيء اي فان
اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الرسول صلى الله عليه وآله في حيوته والى من امر
بالرجوع اليه بعد وفاته في قوله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقد صرح عليه السلام ان في التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل
العترة الملازمة كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه في حيوته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه
في امته فتبين ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد عليهم [illegible] اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا [illegible]

الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحا
كموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا و
اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا

كان بين رجل من المنافقين وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة
وقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت سمى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان و[illegible]
عداوة الرسول او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم اليه على التحاكم الى رسول الله
كما [illegible] الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فكيف اذا ا

صابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتو[فيقا]
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم اي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك
ثم جاؤك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين
بالحق [illegible] ولم نرد المخالفة لك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي

تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اي خوفهم
بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا
ويؤثر فيهم فان النصيحة في السر انجع

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما

اي ولم نرسل رسولا من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اي بسبب اذن الله في طاعته
وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص
واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل عن الخطاب [illegible] تفخيما لشان الرسول وتعظيما لا
ستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه
توابا اي لتاب عليهم فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في قوله لئلا يعلم لتاكيد و
جوب معنى العلم لا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا اي ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اي وينقادوا
ويذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم له وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت في شان الزبير
وحاطب بن ابي بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل
فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال ان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
كان قد اشار على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم و
اشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما

اي ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا ناس
قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء
او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله والانقياد والرضا بحكمه لكان خيرا
لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب للسؤال المقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت

فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذن جواب وجزاء ولهديناهم اي وفقناهم للازدياد في الخيرات
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين
الذين صدقوا في عقائدهم واقوالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم
وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد
والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا تبين به الجنس في باب التمييز ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون
الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل
عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات
او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم
وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر بمعنى
يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه اي احذروا واحترزوا
من العدو ولا تمكنوه من انفسكم او على النابه عليه السلام خذوا اسلحتكم فسمي الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم
اي اخرجوا الى الجهاد اذا استنفرتم ثبات جماعات متفرقة واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام
في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه
صلة من والخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمبطئون هم المنافقون والمعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن
عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ ويقال ما بطأ بك فيتعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى
ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة قال قول الشامت قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في القتال فيصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله فتح
او غنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن
وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كأن لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة
واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما
لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون

ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا يشرون اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها
ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي
عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء
كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل
الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه
والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى
فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح
حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولي
ونصرهم اعز النصر وكانوا اذا اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا
كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان
وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده
الى الاهل الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا ترغيب
للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي
لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا لبيان ان
الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
كفوا ايديكم اي امسكوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن
لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين بل نفورا من الاخطار بالارواح كخشية الله اضافة
المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى
مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لانه اشد خشية معطوف عليه

ولا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبت كان اشد حالا اشد خشية من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت آخر فاعلمهم سبحانه ان ما تتمتعون به من متاع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم في قصور محصنة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون المعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وبشومك كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك انما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها يبتلي بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب مثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لتشبه رسول الله وتحذرهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله سبحانه به وينهى عما نهى الله سبحانه عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم ليلا غير الذي تقول اي خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا وابطنوا خلاف ما اظهروا

والتبييت اما من البيتوتة لانه تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في صحائف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم ولا تبق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله في شانهم فان الله ينتقم لك منهم

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا

التدبر التفكر في ادبار الامور وتاملها ثم استعمل في كل تامل ومعنى تدبر القرآن تامل معانيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فاتت قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله فاذا جاءهم امر يعني ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله واولي الامر على امن او وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واولو الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه وآله وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اي لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولي الامر وتجربتهم فهو اهل بما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم فعلى هذا فالذين يستنبطون هم الذين اذاعوا وقيل معناه لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم عليهم السلام فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذووا الصدق واليقين

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

لما تقدم في الآي قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى

للجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك ومعك الجنود وروي ان ابا
سفين يوم احد لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت
فخرج النبي صلعم وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب والقى
النبي صلعم ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي
يدفع بها شر عن مسلم وابتغى بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم
لانها شفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له
الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان
الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه والكفل النصيب ايضا فكانه النصيب من الشر والمقيت
الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر ٥ واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ٥ امر سبحانه
برد السلام على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم ورحمة الله اذا قال السلام عليكم
ان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام
رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب
المحاسب او الحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله ليجمعنكم اي ليحشرنكم
الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور وقيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا خلف لوعده
فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل
الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ٥ فئتين
نصب على الحال تقول مالك قائما اي لكم اختلفتم في شان المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا
من لحق منهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى
اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اي اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى

حتى اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة
الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا الكفر فكونكم معهم شرعا سواء
فيما هم عليه من الضلال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا
فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم حكم سائر المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في
الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية والنصر فلا تقبلوا منهم
٥ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون
اليهم ويتصلون بهم بحلف وجوار بينكم وبينهم ميثاق اي موادعة وعهد وهؤلاء القوم الاسلميون
وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعين
رسول الله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال
او جاءوكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او
قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة
صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم وهم
بنو مدلج جاءوا رسول الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان
يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه
ان يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذف
لكانوا مسلطين او مقاتلين غير كافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ٥ ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ٥ هم قوم من بني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا
المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلما ردوا

وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ح

الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها افبح قلب وكانوا اشر فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم
قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا
مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في
قتلهم واسرهم ۞ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من
قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ۞ وما صح لمؤمن ولا استقام له وما
لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء بغير قصاص الا خطأ
الا على وجه الخطاء وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطاء وحده
ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطاء او صفة لمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من
شأن المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا
على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق
كذلك لانه الكريم في الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة
عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة
القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفي الحديث كل معروف صدقة
فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعني ان كان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بين
ظهرانى قومه لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار وان كان
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله يلزم عاقلة قاتله
وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه ۞ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما في هذه الاية
من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذا قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق
للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلام معنى التعمد ان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة
ان يقتله مستحلا لقتله ۞ يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله

فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون ۞ خبيرا
وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في القتل
من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلم فهو الاستسلام
وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من آمنه اى لا نؤمنك لا نعطيك الامان تبتغون عرض الحيوة
الدنيا اى تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال
من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة تغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم
من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا اكرر للامر
بالتبين ليؤكد عليهم ۞ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجا
هدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما ۞ وقرئ غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين وبالنصب استثناء منهم او
حال عنهم والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها عن ابن عباس لا يستوى القاعدون
عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة موضحة لما
نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين
غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اى وكل فريق من المجاهدين
والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم
الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره ذكر
سبحانه للمفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء
والاخرون هم الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على
الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربته سوطا بمعنى
ضربة وانتصب اجرا بفضل الله لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ۞
ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين

في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ٥ توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من
قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم او وكى في الشواذ توفاهم فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله يوفي الملئكة انفسهم
فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملئكة للمتوفين
فيم كنتم في اى شى كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم يتخلفوا الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرجوا معهم فلما
نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم وصح قولهم كنا مستضعفين
جوابا عن فيم كنتم لان كان التوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شى من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فا
عتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتتهم الملئكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها ان كنتم قا درين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها
من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوائق وعلم انه في غير
بلده اقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عم ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون
حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين او
للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كان الجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف
التعريف فليس لشى بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ٥ ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق
الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع
اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط كقوله فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله
كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة
في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله ٥ واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ٥

الضرب في الارض هو السفر اى اذا سافرتم فليس عليكم حرج في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات
ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا و
اما في حال الامن فبنص النبي صلى الله عليه وسلم وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لانه يخطر ببالهم ان
عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة القتال والتعرض
بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار في عامة اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة
ايام ولياليها بسير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد و
هي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرض الصلوة ركعتين
ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر ٥ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة
واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ٥ فيهم اى في الخائفين
فلتقم طائفة منهم معك اى فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم
الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه
الى درعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود
مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى موقف اصحابهم
والامام قائم في الثانية ويجي الآخرون ويستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل
التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذكر قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين
الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين
كفروا اى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم
شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ
الحذر لئلا تغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين

عدوّهم لتقوى قلوبهم ۞ فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ۞ فاذا اطمأننتم في حال الخوف
والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين
بالجراح فاذا اطمأننتم حتى تضع الحرب اوزارها واستقررتم وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدود
الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين
بالنصرة وادعوا بذلك في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا قمتم فاتموا الصلوة
ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم بالحجة بان قال ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك بينكم
يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما بالكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر
لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم
ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم ۞ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ۞
يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل
من اليهود واخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله
فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل
وان يعاقب اليهودي فنزلت بما اريك الله اي بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين اي لاجل الخائنين
مخاصما للبراء واستغفر الله فيما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اي يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستحيون

من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول
ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما
تقول للرجل السخي انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بني ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم
في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وكيلا اي حافظا ومحاميا من باس الله ونقمته ۞ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۞ سوءا اي قبيحا متعديا
يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به وقيل ومن يعمل سوءا ذنبا
دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما
يكسبه على نفسه لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اي ذنبا على غير عمد او اثما اي ذنبا تعمده
ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمي
البريء به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه واطلاعه اياك
على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم
لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القران والسنة
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام الشرع ۞ لا خير في كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ۞ لا خير في كثير من تناجي الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل
من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اي ولكن من امر بصدقة
ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن

النجوى الجماعة يتناجون كالقربى الجماعة يتقربون

ومن امير المومنين علي ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ويتبع غير سبيل المومنين
وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي
بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة ابي طعمة
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لا
تخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن
اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا هي اللات والعزى ومناة
وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في
اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة
الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة لعنه الله وقال
لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول الاعمار وبلوغ
الامال ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر وكانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس
ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرة
الله التي هي دين الله الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو
دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام
نعيمها ليؤثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله حقا
مصدران الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره التقدير احقه حقا

ومن

ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال
ما وعد الله من الثواب باما نيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان
بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر كما يزعم
هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن
ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله
من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي ولا ينقصون مقدار النقير مما يستحقونه من
الثواب واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو
محسن اي فاعل للفعل الحسن او هو محسن في افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابرهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل
وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفائدتها
تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان له
ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
وما يتلى عليكم في محل الرفع على العطف اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء يعني قوله وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة
بمعنى يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وتحقيقه اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب اي ما فرض
لهن من الميراث وكان الرجل يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة
عضلها عن التزويج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين اي ترغبون في ان تنكحوهن
لجمالهن ومالهن او ترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف
على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية لا يورثون الا الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء
والمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان بان تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى
بالقسط اي بالعدل في القسمة ومواريثهم وتعطوا لكل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى

وما تفعلوا من خير من عدل او بر تعليه الله ولا يضيع عنده ۞ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح
وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ۞ خافت من بعلها نشوزا اي توقعت
ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها و
مؤانستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اي يصطلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من
نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز وسوء العشرة او الصلح خير من الخيور
في كل شيء وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا تغيب عنها ابدا اذ
هي مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم
يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما
يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه ۞ ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته و
كان الله واسعا حكيما ۞ ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة
في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبي صلعم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي
فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوي بينهن في القسمة
والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى وهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا
كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور
فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست ذات بعل ولا مطلقة ويروى ان
عليا عليه السلام كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وان تصلحوا ال
والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن ان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف و ذلك
يرحمكم بترك المؤاخذة عليه فان يتفرقا وان يتفارقا كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اي يرزقه الله زوجا
خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر ۞ ولله ما في
السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا
ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ۞ تعلق قوله من قبلكم بوصينا او

باوتوا

الن

باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا والكتاب اسم الجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اي بان اتقوا
الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم
والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستحق ان تطيعوه باتقاء معاصيه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الا
مم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لان بالتقوى
تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله ما في سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع
ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله لله ما في السموات
وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ۞ ان يشأ يذهبكم ايها
الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ۞ ان يشأ
الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويأت باخرين ويوجد خلقا اخرين خلفا غيركم او انسا اخرين مكانكم
وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من
العرب يعني ان يشأ يهلككم ويأت بناس اخرين يوالون رسول الله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله بيده على
ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة في جنب ثواب الآخرة كلا شيء
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان
تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ۞ قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة
العدل حتى تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو كانت الشهادة على
انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على ابائكم واقاربكم ان يكن المشهود
عليه غنيا ولا تمتنعوا من الشهادة على الغني او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني و
الفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة
ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل و
تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى ان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها
فان الله كان باعمالكم وبمجازاتكم عليها خبيرا ۞ يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته

او المشهود عليه او المشهود له

وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا
ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤ
منين أيبتغون عندهم العزة قال فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين آمنوا
اى اثبتوا على الايمان ودوموا عليه والكتاب الذى انزل قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على
الانبياء وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل
وكفروا ببعض اى آمنوا بالله ورسوله محمد صلعم والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها
الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا منجما فى نيف وعشرين
بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية اى ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى
كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتورية وموسى ثم كفروا بما بكفرهم
بعيسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل يعنى النصارى ثم كفروا بها بكفرهم بمحمد صلعم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم
طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان ثم اظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا
بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان
بالنبى صلعم ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر به ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن
عباس دخل فى هذه الاية كل منافق كان فى عهد النبى صلعم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفى الغفران
والهداية التى هى اللطف واللام للمبالغة فى النفى بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون
نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويقولون ايبتغون عندهم العزة
والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من شاء
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم
ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ان اذا سمعتم هى ان المخففة من
الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما فى حيزها فى موضع الرفع بنزل او فى موضع النصب بنزل فيمن قرأ به و
المراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم وذلك ان المشركين كانوا
يخوضون فى ذكر القرآن فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون مثل فعلهم
فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير فى قوله فلا تقعدوا معهم يرجع

يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفى هذا
دليل على تحريم مجالسة الفساق واهل البدع من اى جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان
لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ
عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد
لكم من ظفر او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا فى الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اى نغلبكم ونتمكن
من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم واطلعناكم
على سرائرهم وافضينا اليكم اخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم
القيمة بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون اى يفعلون فعل المخادع من
اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته فاعلهم ما يفعل الغالب فى الخداع
حيث عصم دماءهم واموالهم فى الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار فى النار قاموا كسالى اى متثاقلين كمن يجر
يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اى لا يصلون الا قليلا لانهم لا
يصلون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل او لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا
فى الندرة والمراءاة مفاعلة من الرؤية كان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان
يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه وناعمه وقرئ فى الشواذ يرؤنهم مثل يرعونهم اى يبصرونهم اعمالهم
مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله ولا يذكرون اى يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او
منصوب على الذم يعنى ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة
المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين يذاد ويدفع فلا يقر فى جانب واحد كما قيل فلان يرمى به
الرجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وذلك اشارة
الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون

ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار و
لن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
اى لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة
يعنى ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع
دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اى وثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص
واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اى منهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم
في الدارين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع ووعد الله
سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا
عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
بعذابكم اتشتفى من الغيظ ام يتجلب به نفعا او يستدفع ضررا لا بل هو الغنى الذي لا يجوز عليه شئ من ذلك فان
قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما بشكر القليل من عملكم
ويعطيكم ما تستحقونه عليه لمن الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو
ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من الظلم وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ثم حث
على العفو وانه لا يجهر لاحد بسوء وان كان على وجه جنا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير و
اخفاءه تسبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عنده ويدل على ما ذكرنا قوله فان الله
كان عفوا قديرا اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله
وآمنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا
وسطا ولا واسطة بين الكفر والاسلام ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون في الكفر وحقا
تأكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد

في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم والمعنى لم يفرقوا بين اثنين منهم
او بين جماعة سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والغرض به توكيد الوعد لا كونه متأخرا
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا
ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا
روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نبيا فأتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى عم بالتورية جملة فنزلت وقيل سألوا كتابا بعينه الينا حين يتنزل انما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد
سألوا موسى جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما
اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة
فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء
ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا
ينقضوه وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا لا تعدوا في السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك
والعمل ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء
في الدال وجمع بين الساكنين كما جمع في نحو اصيم ودويبة فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء متعلقة بمحذوف والمعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم و
قولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل
من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى في اكنة لا تصل اليها ما تقول من المواعظ والذكر فرد الله عليهم بقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على بكفرهم من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله

بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما بالغا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد او البهتان العظيم التزنية
وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم
العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله
فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال له شاب منهم يا نبي الله انا فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
او اسند الى ضمير المقتول الذي يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين
اختلفوا فيه في عيسى عليه السلام انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اي ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه
يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف والتقدير وان من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود احد الا
ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل
الضميران لعيسى اي وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
وانه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل ملة الا يؤمن به ويصلي خلف المهدي من آل محمد عليهم
السلام وتقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى
الله وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وروى عن ابي جعفر وعن ابي عبد الله عليهما السلام قالا حرام
على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا
اي فباي ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر و
الكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الآية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي ناسا كثيرا او صدا كثيرا
بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من عوامهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون في العلم منهم

والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الراسخون في العلم الثابتون
فيه المتقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون منهم
من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل
اليك اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط و
عيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصنا
هم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين و
منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كا
رسال من تقدمه من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاي
جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر بمعنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك من قبل يعني
في الانعام وغيرها وعرفناك شأنهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا
لم يذكرهم في القرآن وكلم الله موسى تكليما بلا واسطة ابانة له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح
ويجوز ان ينتصب على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان في ارسالهم ازاحة للعلة و
اتماما لالزام الحجة لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى الحجة وينبهنا على الحجة ويوقظنا
من سنة الغفلة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سالوا انزال الكتاب من السماء واحتج
سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد
وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله
بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملئكة شهادتهم بانه
حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم
اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا

وظلموا بجمعوا بين الكفر والظلم اذ كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا الا بلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا يهديهم يوم القيامة الا طريقها يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترعه اختراعا من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صح قولهم هو جوهر ولقد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فالالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون يانفون وهو عطف على المسيح اي ولا كل واحد من الملئكة من ان يكون عبدا لله او ولا الملئكة المقربون من ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبدا لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان له فسيحشرهم اليه فيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يا ايها الناس قد جاءكم

برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما البرهان والنور المبين القران او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه من الكتاب المعجز في رحمة وفضل اي ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته فهو كالمضاف المحذوف او الى فضله الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهاجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم قالوا انه اخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اي هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت للاب والام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والام يكن له ولد يعني انها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد بينته السنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اي يبين الله لكم جميع احكام الدين لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجريها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة

سورة المائدة وهي مائة وعشرون اية كوفي ثلث وعشرون بصري

ويعفوا عن كثير وانتم غالبون لصرى في حديث ابي ومن قرا سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر عليه السلام من قرا سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم

ان الله يحكم ما يريد وفى بعهده واوفى والعقد العهد يعنى العقود والعقود عهود الله
التى عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى عقود التى يتعاقدها
الناس من المبايعات والمناكحات وغيرهما ثم اخذ سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم
بهيمة الانعام البهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة
ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم فى القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
الاية او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام هى الظباء وبقر
الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملا
بسة الشبه غير محلى الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال
الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلى الصيد كانه قيل احلت لكم بعض الانعام فى
حال امتناعكم عن الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام

يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا
القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم
فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان
تعتدوا وتعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

الشعائر اعلام الحج واعماله جمع شعيرة وهى ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف
والسعى وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما اهدى الى البيت ويتقرب به الى الله من النسائك وهو
جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج والقلائد جمع القلادة وهى ما يقلد به الهدى من نعل وغيره
والامين القاصدون وامّوا البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا
بحرمتها ويضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث فى شهر الحج ما يصد الناس عن الحج
وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وفى احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات
القلائد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدى للاختصاص وزيادة التوضيح بها كانه
قيل والقلائد منها خصوصا والثانى ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض
للهدى كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كقوله ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة
فضلا عن ابداء مواقعها ولا امين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب
ورضوانا وان يرضى عنهم اى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اباحة

اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا ويجرمنكم مثل كسب
فى تعديه الى مفعول واحد واثنين يقول جرم ذنبا واجرمته ذنبا وكسبه شيئا وكسبته اياه واول
المفعولين فى الاية ضمير للمخاطبين والثانى ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو
شدة البغض وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدو
كم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمنين يوم الحديبية على العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اى على العفو والاغضاء ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفى والاولى ان يكون محمولا على العموم فيندرج فيه كل بر
وتقوى وكل اثم وظلم

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم
فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام
دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم

كانوا يأكلون هذه المحرمات البهيمة التى تموت حتف انفها والدم يجعلونه فى المباعر ويشوونه
ويقولون لم يحرم من فزد له اى فصد وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت به لغير الله كقولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه والمنخنقة التى خنقت حتى ماتت او انخنقت بسببها والموقوذة التى ضربت
والمتردية التى تردت من جبل او فى بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما
اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهى تضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اودا
جه وادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما
ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهى الاوثان يذبحون لها ويضعون
الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد نصاب
وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهى سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له
بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم سهمان والمسبل

ذو الثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة
اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان
ثمن الجزور على من يخرج له هذه الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل
هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه
ومعناه الان يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان يرجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا
من دينكم ان يغلبوه لان الله وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال
الخوف منهم وانقلابهم مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشوني واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم
وما تحتاجون اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن
ابي طالب عليه السلام روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم منصرفه عن حج الوداع وهو اخر فريضة انزلها
الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم
بانه الدين المرضي عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما
بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي والمعنى فمن
اضطر الى الميتة او غيرها في مجاعة غير متجانف لاثم اي غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك ۞ يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات و
ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذ
كروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ۞ ماذا مبتدأ واحل لهم
خبره اي اي شيء احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم ولم
يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو
قيل لافعلن فاحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يأت تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم
من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم بحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا
مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام ص قال لا تاكل
الا ما ذكيت الا الكلاب وكل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على
صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين
حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال ثانية او استيناف

او استيناف في ما علمكم من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذ
كروا اسم الله عليه عند الارسال او اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه ۞
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا ا
تيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ۞ الطيبات ما تستطيبه الطباع
من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبايحهم
وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل
لهم فلا عليكم جناح ان تطعموهم والمحصنات الحراير او العفايف انما خصهن بعثا للمؤمنين
على ان يتخيروا لنطفهم والا فغير العفايف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون
من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك افردهن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر
وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متخذي
اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ومن لم يؤمن من
اهل الكتاب فقد حبط عمله وفي هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب
فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب ۞ يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا و
جوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا
فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ۞
اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله اذا قرات القرآن فاستعذ بالله في ان المراد اذا اردتم القيام
الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى شيء كان
قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص
شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وايديكم الى المرافق ما يز

من اليدين تمسكا عليه لا دليل في الآية على دخول المرفق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل
المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من
المرفق صح وضوءه واصحابنا يوجبونه واستدلوا بأثر وسكت المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون
اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على
اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم في
صب الماء عليها نعطف على الممسوح لا المسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين
فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا الكلام فاسد
لان حقيقة العطف تقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة
اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة اما قوله لم يضرب للمسح
غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صرح فقيل فامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم
يكن منكرا ولم يشكل احد في انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد
بسطنا الكلام فيه في مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان
الناتيان في وسط القدم عند معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا
بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن
ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصة انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا و
اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الا
سلام وميثاقه الذي واثقكم اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله
صلى الله عليه وآله حين بايعهم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا
وقيل ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلام وغيره
لا يجرمنكم لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان
تنتصروا منهم وتتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء

او نقض عهد او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا ثم ذكر لهم وجه
الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل مع الكفار بهذه
الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قدم
لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة واجر عظيم وعد محمود قال الاخفش [illegible] يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير
مع جماعة من اصحابه ليستقرض منهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهما في امان منه فلزمه
ديتهما ويستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت وهموا بالفتك به فاخبره
جبرئيل فخرج وكان احدى معجزاته عليه السلام يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى
المبطوش به والكف المنع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون
بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر
موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة
لمحاربتهم وقائدا او رئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء
وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا
موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع
بن نون من سبط افرائيم بن يوسف عليهما السلام وكانا من النقباء وقيل كبيرهم [illegible] واظهر الباقون النقيب
الذي ينقب عن احوال القوم وينقب عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم
نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه
العدل اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام في لئن اقمتم الصلوة
موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الميثاق
وبعث النقباء فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل وزال عن قصد السبيل الواضح لان النعمة كلما عظمت وزادت
كان كفرانها الملازمة وكفرانها ومادته فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية

ق

يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة و
سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ۞ لعناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة
يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب على الله من القسوة ونسوا حظا
وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التورية يعني ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى
فسدت قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض
العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على خيانة منهم او على نفس او على فرقة
خائنة منهم الا قليلا داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن
الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله
ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية فصاروا انصارا للشيطان فاغرينا بينهم
العداوة فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بينهم بين فرق النصارى
المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و
يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلعم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من امر الرجم
واشباهه حرفتموها ويعفوا عن كثير مما تخفونه ولا يبينه عن الحق ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذ
قد جاءكم من الله نور وهو محمد يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور وقيل هو القرآن لكشفه ظلمات الشك
والشرك وكتاب مبين يبين ما كان خافيا على الناس من الحق ومبين ظاهر الاعجاز يهدي به الله من اتبع
رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلام اي طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهي شرايع الاسلام
يخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اي بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة ۞ لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما

يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير كفرهم الله تعالى بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يقولون بان الله
هو المسيح ابن مريم وقيل كان مذهبهم يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به فمن حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت
ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اي فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها
من المسيح وامه وعطف من في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية
يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى بغير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق ادم نحن ابناء
ابني الله عزير والمسيح كما يقال اولياء الملك بني الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح انكم ابناء الله واحباؤه
فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير متصفين بصفة [illegible] ولو كنتم احباءه
لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة
من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء
قدير يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال
اي مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة
ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم
قالوا كان بين عيسى ومحمد صلعم خمس مائة وستون سنة وقيل ستمائة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى
الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد صلعم اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
وهو خالد بن سنان العبسي ومعنى الآية الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحي احوج
ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم
والآية لذلك وجعلكم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل لانهم كانوا مملوكين في ايدي
القبط فنجاهم الله تعالى وانقذهم فسماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من
الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق و

وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء ومسكن المؤمنين التى كتب الله لكم اى
قسمها لكم او كتبها فى اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من
خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم فى دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا
خاسرين ثواب الدنيا والاخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذى يجبر الناس على
ما يريد وقال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب
انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تاس على القوم الفاسقين
رجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبنى اسرائيل
اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه
انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرا يخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام
قلوبهم فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما فى محل رفع
وصفا لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعنى باب قريتهم
لن ندخلها نفى لدخولهم فى المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفى المؤكد بالدهر المتطاول وما
داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك قالوا ذلك استهانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب
انى لا املك لنصرة دينك الا نفسى واخى وهذه الحكاية منه الى الله تعالى بحزن ورقة قلب وذكر فى اعراب
اخى وجوه ان يكون منصوبا معطوفا على نفسى او على الضمير فى انى بمعنى وان اخى لا يملك الا نفسه وان يكون
مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسى وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير
فى لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق اى فافصل
بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم قال فانها اى فان
الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار بمن
بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات
موسى فى التيه وكان هرون مات قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة
احد ممن قال لن ندخلها وهلكوا فى التيه ونشات ذراريهم فقاتلوا الجبابرة ودخلوها فيكون التقدير

كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل
فى الظرف يتيهون فى الارض اى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التى يتاه فيها
فروى انهم لبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث
ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضئ لهم وينزل عليهم
المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله
واختلف فى موسى وهرون هل كانا معهم فى التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما كالنار لابرهيم فلا تاس فلا
تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم واتل عليهم نبا ابنى ادم با
لحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى
اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
ابنا ادم هابيل وقابيل اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت
توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها
فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اى اتل
نباهما تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق
اذ قربا نصب بالنبا اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبا اى نبا ذلك الوقت
على حذف المضاف والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى قرب نسكا وتقرب به قال لاقتلنك قال انما يتقبل
الله من المتقين كانه قال له لم تقتلنى قال لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال انما اوتيت من قبل نفسك لا
نسلاخك من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه دليل على ان الله تعالى انما يتقبل الطاعة ممن هو زكى
القلب متورعا ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما يحصل من المظلوم قتل الظالم على
وجه المدافعة له طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه لئن ظلمتنى لا اظلمك انى اريد ان
تبوء باثمى واثمك معناه ان تحتمل اثم قتلى لك واثم قتلك لى والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد
ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى وقيل ان المعنى انى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم
يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع

اي زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا
والاخرة وذهب عنه خيرها فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه
قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح
وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه ولما
كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوءة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة
فكني بها عن العورة فاواري جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على
ظهره وتحيره في امره وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين وروي انه لما قتله اسود جسده وكان
ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته فلذلك اسود جلدك
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون   من اجل ذلك اي بسبب ذلك وبعلته
واصله من اجل عليهم شرا اي جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك اردت من ان جنيت
فعله واوجبته فعلت ويدل عليه قولهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اي
ابتداء كتبنا على بني اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون
بالقاء كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يعني بغير قود او فساد في الارض او
بغير فساد في الارض وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانما فقد قتلهم جميعا
اذ قتل الحاكم وصار الناس كلهم خصماءه في قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق
او هدم ونحوها او احياها من ضلال الهدى فكانما احيا الناس جميعا باجره الله تعالى على ذلك لهم من
احيائهم باسرهم لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاه المؤمن بمنزلة من احيا كلهم ولقد منهم بعد ذلك
اي بعد ما كتبنا عليهم في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون به   انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وار
جلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم   لفظة انما تفيد الا

ان المعنى ما جزاء هؤلاء الا هذا يحاربون الله اي اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون
رسوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض اي مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان
على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون في الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد
وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه
فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال
فجزاؤه ان تقطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقوله
من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة الى
ما ذكرناه لهم في الدنيا خزي اي فضيحة وهوان ولهم في الاخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر
المعاصي لانه بين انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين
واما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء   يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الو
سيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم   الوسيلة كل
ما يتوسل به من الطاعات وترك المقبحات وعن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة
لا ينالها الا عبد واحد ارجو ان اكون انا هو وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في الجنة لؤلؤ
تان الى بطنان العرش احديهما البيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منها سبعون الف غرفة فالبيضاء
الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابرهيم واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا
تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما في حيز وخبران وتوحيد
الضمير في به مع ان المذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم الاشارة اي ليفتدوا بذلك او يكون نحو قوله
فاني وقيار بها لغريب   ويروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار
وقد قال الله وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار   والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير   هما مرفوعان
على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا

ايديهما ودخلت الفا لانهما تضمنا معنى الشرط فان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اى
يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان
ويدل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذي يجب فيه القطع
ربع دينار اذا سرق من حرز واليه ذهب الشافعي ومالك الا ان المقطع عندهم هو الرسغ وعندنا
اصول الاصابع ويترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه
يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا هو المشهور من مذهب علي عليه السلام و
قول اجلة مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات
فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم [هذا] فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب
عظيم قرئ لا يحزنك بضم اليا اى لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار الكفر
بما يلوح في حالهم من اثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اى ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا
عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين
واليهود او لليهود والمعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف التورية
وكقوله سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول
الله صلعم لشدة عداوتهم اياه اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سما
عون الكلم ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا او سماعون منك لاجل قوم اخرين
من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اى افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل
وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما
لشرفهما فبعثوا رهطا الى بني قريظة ليسالوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان
امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل

اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم
على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
ثم سال رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي المبشر
به وامر رسول الله ص بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اى تركه مفتونا و
خذلانه فلن تملك له اى فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه
ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب
اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك و
عندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والا
حبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا يحل
كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال يمحق الله الربوا وقرئ السحت مخففا
ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله ص اذا تحاكم اليه اهل الكتاب
مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم
فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اى بالعدل كما حكم عليه السلام
في الرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم
ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية ويتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك
عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى للحق والعدل
ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود
وانهم بعداء من الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على
والربانيون والاحبار اى والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا
دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم انبياؤهم حفظه من التورية اى بسبب امرهم اياهم بحفظه

عليه

من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغير والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبينوه عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها فلا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآياتي بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع وقرئت بالنصب الا والجروح فانه بالرفع فالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان اذا اتبعه به تعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف وسد مسده الظرف الذي هو على آثارهم لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له

لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى قلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن والتعريف فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدي بعن كأنه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة او دين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب اي وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب ويبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء

بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى
الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول
الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين
نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم
اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم
وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا
يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك
ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دايرة من
دواير الزمان اي صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه
او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم عن ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروه في انفسهم من
النفاق او امر من عنده هو ان يؤمر النبي باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين
امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدا اي و
يقول الذين امنوا في ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهولاء الذين اقسموا اي حلفوا بالله اغلظ الايمان
انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت التي كانوا يتكلفونها في مرأى الناس
فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
وقرئ من يرتدد ومن يرتد وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القران قبل كونها وهو ان قوما يرتدون
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة
قيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه واله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا
وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس وان رسول الله صلى الله عليه واله ضرب بيده على عاتق سلمان
فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة
الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم علي واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران

القران كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول
الله صلى الله عليه واله واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين واللوم
المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم
على الكافرين فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب
الله هم الغالبون نزلت في حق علي عليه السلام حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فاومى اليه بخنصره
اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل رويناه في
الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل
لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل
فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الاية والمعنى انما وليكم اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ور
سوله والذين امنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اي يؤتونها في حال ركوعهم
قال جار الله وانما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله و
لينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد شاع
في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه فاذا ثبت ان المعنى
في الاية على ما ذكرناه صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي
فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى
الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقرئ الكفار بالجر والنصب
قراءة ابي ومن الكفار وفي القراءة بالنصب يكون الهزء من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار
وان كانوا ايضا كفارا لاطلاق الكفار على المشركين خاصة واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا
اتخذوها اي الصلوة او المناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون اي هزؤهم
ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي ما تعيبون منا
وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه ان يكون عطفا على ان امنا

اى ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور
اى الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اى ما تنقمون
منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولابد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم
بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم
بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في
الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع اى هو من لعنه الله او في محل الجر على
البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى ومن عبد الطاغوت وقرئ وعَبُدَ الطاغوت
بضم الباء والاضافة وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى انه
خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى عم وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك
شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاءوكم
قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا
منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
نزلت في ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
وهم ملتبسين بالكفر فقوله بالكفر وبه حالان وكذا قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت
قد تقريبا للماضي من الحال اى قالوا امنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان
الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم
لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا الاثم من مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب
وعن ابن عباس هي اشد اية في القران وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين

غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا يريد حقيقة غل ولا
بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا تصح اليد نحو قول
الشاعر: جاد الحمى بسط اليدين بوابل * شكرت نداه تلاعه ووهاده
وقول لبيد: قد اصبحت بيد الشمال زمامها * غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا ابخل
خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة بالاغلال
في النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل وجعلوا ابخلاء ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة
الله و... بل يداه مبسوطتان ثنى اليد هنا ليكون الانكار لقولهم ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء
ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي باليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد ايضا للوصف
بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا اى يزدادون عند انزال القران تماديا في الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا
بينهم العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اى كلما
ارادوا محاربة النبي صم غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وفي هذا دلالة على صحة
نبوة نبينا صم لان اليهود كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس و
الخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صم بني قريظة واجلى بني النضير وغلب خيبر
وفدك واستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض
فسادا بالمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم
ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات
ولم نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل
وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان
بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسع الله عليهم الرزق و
كانوا قد قحطوا ولافاض عليهم بركات السماء وبركات الارض او لكثر ثمار الاشجار وغلال
الزروع او لرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار اشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الارض
منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبي صم وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء

اعمالهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه صلى ان ينصب عليا
للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من
اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرئ فما
بلغت رسالاته اي ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذا ما كلفت من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا
قط لان كل ذلك لم تؤدها فكانك اغفلت اداءها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ
والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذر لك من مراقبتك ان الله لا يهدي
القوم الكافرين يريد لا يمكنهم من انزال المكروه بك وعن انس ان رسول الله صلى كان يحرس حتى نزلت الاية فا
خرج راسه من قبة ادم وقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الست تقر بان التورية من عند
الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده
وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد
والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم هو القران فلا تاس اي فلا تتاسف عليهم بزيادة طغيانهم وكفرهم فان
ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون من امن بالله و
اليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان اي والصابئون كذلك واستشهد بذلك سيبويه بقول الشاعر
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول
الاخر فاني وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا
ومن امن مبتدا وخبره فلا خوف عليهم والعائد من امن منهم والجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من امن
منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون و
حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله

بصير بما يعملون اي اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد صلى وارسلنا اليهم رسلا
ليقفوهم على الملل والامر والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول من الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله
فريقا كذبوا جواب سائل يسال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك
الحال الشنيعة ليتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة
فخفف ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمعنى العلم حيث دخل على ان التي هي للتحقيق لقوته
في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والا
خرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من واو
الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او على اولئك كثير منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا كما كانوا وقيل يعني
بالكثير منهم من كان في عصر نبينا صلى والله بصير بما يعملون اي عالم باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم
احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عم اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد
مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه
الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظا
لمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عم من
قول وما من اله الا اله واحد للاستغراق في العموم وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس من قولك لا اله
الا الله والتقدير وما من اله في الوجود الا اله واحد موصوف بالوحدانية لا ثاني له في القدم وهو الله
وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين فكانه قال ليمسنهم لكن اقام الظاهر مقام المضمر ليكون
شهادة عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لانهم كلا
يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب
على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله
كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء المصدقات
كانا ياكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم
والنقص لم يكن الا جسما مولفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة وكانه ذكر الاكل وقصد به لازمه
اخبارا عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون
اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى ثم تامل [illegible] ما بين العجيبين يعني انه يبين
لهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه [illegible] والمراد بقوله ما لا يملك عيسى شيئا
اي لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم
بمثل ما ينفعكم الله من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو
السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى
الازدياد غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق اي غلوا باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه
وقد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلعم واضلوا كثيرا ممن تابعهم
على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلعم عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم العنهم واجعلهم مثل القردة فمسخهم الله قردة وعلى
لسان عيسى بن مريم لما كفروا واعتدوا بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر من بعد ما اكل من المائدة عذابا لا
تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل
ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن الشنيع بما عصوا اي ذلك اللعن الشنيع بسبب معصيتهم واعتدائهم ثم فسر
المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما
كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون ولا يمتنعون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اي يوالون المشركين

ويعادون المؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط الله عليهم وهو
المخصوص بالذم والمعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلعم
وقالوا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل
اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم
متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام
وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقدم ذكرهم وعلل سهولة ماخذ
النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم
فيهم تواضع واخبات [illegible] واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدي الى الخير ويفتح
ابواب البر وكذلك التأله والتفكر في امر الاخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء
عند استماع القران وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر
مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله
هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهم سبعون رجلا
حين قرأ عليهم رسول الله صلعم سورة يس فبكوا واللام في للذين امنوا يتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود
بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب [illegible]
يقولون ربنا امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلعم شهداء
على سائر الامم يوم القيامة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل
كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم
بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن نصب على الحال المعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الاولى
معنى الفعل في اللام والمعنى واي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك

عطف على يستكبرون

لو قلت مالنا ونطمع لم يكن كلامًا ويجوز ان يكون ونطمع حالًا من لا نؤمن فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا اي بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص
من قولهم هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل
على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن به المعرفة فذلك الايمان
الحقيقي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا
يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالًا طيبًا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
يروى ان رسول الله صلى الله عليه واله ذكر اصحابه يومًا ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا
واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل
ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا
الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم اني لم اومر بذلك اني لانفسكم عليكم
حقًا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الاية لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب
لذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدًا او مبالغة منكم في العزم على تركه ولا
تعتدوا اي ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء ونهى
عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها اوا اراد ولا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي
من الوجوه الطيبة التي يسمى رزقًا وقوله حلالًا حال من مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به
وقوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتبرك الايمان على اهل التقوى والخوف مما
علينا لمن في النساء وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا
حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله
بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم
والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عاقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة

المؤاخذة لكونه معلومًا فكفارته اي فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين او مدًا والمد
رطلان وربع من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله و
منهم من يقتر واقصده الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام انه قرأها
اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف
كما قالوا رايت معديكرب تشبيهًا للياء بالالف او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان ميزر
وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة عبد او امة وهذه الثلث واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها
فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم
وحنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا
فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونًا بها كذلك اي
مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اي احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمه فيما يعلمكم ويبينه لكم
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فا
جتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر و
الميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله ع
شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسًا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من
عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه
يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر وغير ذلك
ومنها انه ذكر ما ينتجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر
وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ
اي فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول وا
حذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ۵۵ واحذروا اي كونوا حذرين خائفين او احذروا ما عليكم
في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما
اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المؤمنين الصالحين جناح

في اي شيء طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم ربهم وثبتوا على الايمان والعمل الصالح
وازدادوه ثم اتقوا وامنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي ثم ثبتوا على اتقاء
المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بمواساتهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل ان
الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني اتقاء
المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ۝ نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله با
لصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا
بايديهم وطعنا برماحهم بشيء اي بتحريم بعض الصيد لانه عنى صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي
امة موسى بصيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه اي ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غائب
منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ۝ الصيد ما يصاد من الوحش اكل
او لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر
لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة
في الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد وقرئ جزاء
مثل ما قتل على الاضافة والاصل فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم
اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذا المثل
يعتبر عند ائمة الهدى عليهم السلام انما يعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر
الوحش بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان
من المسلمين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق
عليهما السلام ذو عدل منكم والمراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه

فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدلا عن محل مثل اذا جررته وبالغ الكعبة صفة له اي
هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح
او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام
مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة و
هو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين منه نصف صاع او عدل ذلك
صياما وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام
عن كل نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة وكلا القولين
رواه اصحابنا ليذوق متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة
فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل
الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل
لكم صيد البحر اي مصيداته وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم والمعنى احل لكم الانتفاع
بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتعا لكم و
المعنى واحل لكم طعام البحر تمتعا لتنبا تكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا وطعامه
حل لكم وللسيارة ۝ جعل الله الكعبة
البيت الحرام عطف بيان الكعبة قياما للناس اي انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ومكا
سبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وجاء
في الاثر انه لو ترك عاما واحدا لم يحج لم يناظروا ولم يؤخروا ومعناه فهلكوا والشهر الحرام اي الشهر
الذي يؤدى فيه الحج وهي ذو الحجة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد
وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمروا والهدي والقلائد اي والمقلد من الهدي
خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم
ما يصلحكم فما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه
تبليغه واقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التقصير لا يستوي الحلال والحرام والطالح والصالح و
الصحيح من المذاهب والفاسد فلا يعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل
فاتقوا الله فاختاروا الطيب وان قل الخبيث وان كثر ۝ يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها
والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ۝ اي لا تكثروا

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ ... قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون

مسألة رسول الله حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها [illegible]
تغمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله
أفي كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسألة ثلاثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك
التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سأل رسول الله صلعم فقال
من ابي وكان يطعن في نسبه فقال عم حذافة فنزل عفا الله عما سلف من مسألتكم ولا تعودوا الى
مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سألها اي وقد سأل هذه المسألة قوم من الاولين ثم
اصبحوا بها [illegible] مرجوعها او بسببها كافرين ۞ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ۞ البحيرة الناقة التي اذا نتجت خمسة ابطن
فان كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو
لقيها المعيي لم يركبها السائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او برئت
من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام
والوصيلة في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان
ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل اذا نتجت من
صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى والمعنى ما جعل
الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب
يدّعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يدّعون الله حرم يعني الاتباع الذين
يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال دخل عليها همزة الاستفهام التي للانكار
والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاهتداء انما يصح بالعلم والمهتدي
ولا يعرف ذلك الا بالدليل ۞ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم

اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ۞ عليكم من اسماء الافعال ومعناه
الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد
والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا
مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
وكان المؤمنون يتأسفون حسرة على اهل العناد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام فخوطبوا بذلك
وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتي
زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
فلا يقبل عنه وبسط لعذره ۞ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري
به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ۞ شهادة بينكم
مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذي هو الشهادة الى البين
فجعل الظرف اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله دليل على وجوب
الوصية عند حضور الموت في ظهور اماراته لان زمان حضور اسباب الموت جعل زمان الوصية ان انتم
ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اي من المسلمين فاستشهدوا
على الوصية آخرين من غيركم اي من اهل الذمة وروي ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام
تميم بن اوس وعدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابي مارية
وكتب كتابا فيه ما معه من المتاع ودس كتابه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما
ان يدفعا متاعه ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم رجعا بالمال الى الورثة فوجدوا
الكتاب وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبي صلعم فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما
ليحلفا من بعد الصلوة اي من بعد صلوة العصر وقت اجتماع الناس وقيل او الظهر وقيل من بعد صلوة
اهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فحلفوهما ان ارتبتم
اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل [illegible] ذا ثمن
فحذف المضاف في الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير في به للقسم اي لا نستبدل
بالقسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى والضمير في كان للمقسم له اي

اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى امرنا الله
بحفظها والزمنا اداءها وروى عن على عليه السلام والشعبى الوقف على شهادة وابتداء الله
بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير مد وذلك على ما ذكر
سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا
انا اذا اى ان فعلنا ذلك لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين
اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الاثمين بخيانتهما
فاخران اى فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى من الذين جنى عليهم
وهم اهل الميت وعشيرته وفى الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين وجد الاناء بمكة فقالوا انا
اشتريناه من تميم وعدى فحلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق
وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما على انهما بدل
من الضمير فى يقومان او على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين
على انه وصف الذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق
بها وفى هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعى وقرئ استحق الاوليان على البناء للفاعل و
من الورثة الذين استحق الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما عن القيام بالشهادة ويظهروا بهما
كذب الكاذبين فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا فى وصية صاحبنا احق بالقبول من
شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذى تقدم من
بيان الحكم ادنى اى اقرب الى ان ياتى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان
ترد ايمان اى او اقرب الى ان يخافوا ان تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور
كذبهم كما جرى فى هذه القضية وانما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون فى الشهادة مخافة رد اليمين
الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس

الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج
الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدى اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدى غيرهم او يوم يجمع
الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب باذكر ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم وهذا السؤال لتوبيخ قومهم
منهم وكذلك قالوا لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجاوا اليه فى الانتقام منهم وقيل معناه
انك اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم
بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم و
بتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات فكذبوهم واتخذوهم الهة اذ ايدتك قويتك بروح القدس
بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذى يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا فى المهد فى موضع الحال والمعنى تكلمهم
فى حالين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك فى حين الطفولة وحين الكهولة الذى هو وقت بلوغ الاشد
والحد الذى يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اى الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما
جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل مما تناوله واذ تخلق تصور وتقدر من الطين كهيئة
الطير الذى يريد باذنى امرى وتسهيلى فتنفخ فيه الضمير للكاف لا لمضاف الهيئة التى يجعلها ويخلقها
فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شئ وكذلك الضمير فى فيكون وتبرئ
الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم
الناس احياء واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحوا
ريين ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها
من الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التى اريتهم
اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك بسؤالك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يطيعك ربك
ولذا قالوا وقيل ان تستطيع معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام اتقوا الله ولا تشكوا فى اقتداره
اراده واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه وقرا ... هل

يستطيع ربك اى هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه
ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او من الشاهدين
لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها في موضع الحال ﴿قال عيسى ابن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك
وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين﴾ ثم سأل عيسى عم واجيب الى ذلك
ليلزمهم الحجة ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا
اى يكون لنا يوم نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور
العائد ولذلك يقال يوم عيد اى يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل
اى لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او قيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم
وقيل للمقدمين منا والاتباع واية منك اى دلالة وحجة عظيمة الشأن تدل على توحيدك وصحة
نبوة نبيك فمن يكفر بعد اى بعد انزال المائدة عليكم فاني اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه
العين للمصدر ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء روى ان عيسى عم لبس صوفا وقال اللهم
انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا
فلوس ولا شوك وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا
الكراث وقيل نزلت الملائكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها آخر الناس
كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا
﴿واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم﴾ المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو
استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من

من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق
العبادة لك وحدك تعلم ما في نفسي اى في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا
للكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة
الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هي المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما
امرتني به وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك
ويعتقدوه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة
وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين
بنياتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذي لا يعاقب الا عن حكمة
وصواب والمعنى ان تغفر لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم
فالعفو عنه احسن ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾ وقرئ هذا يوم بالرفع
والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر والمعنى هذا
الذي ذكرناه من كلام عيسى عم واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لاضافته
الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف وقيل الصدق يومئذ لانبياء الله وكتبه
وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات والارض نزه سبحانه عن قول النصارى
وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو
ابصرت شخصا من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظه ما اولى بارادة العموم

سورة الانعام مائة وخمس وستون آية كوفي وست بصري ... مكية

كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم في حديث ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد
كل آية من الانعام يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا مثل ذلك الا انه قال يجيء الملك يوم القيمة
﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون﴾ جعل الظلمات والنور انشأ

هما واحد ثم اوالفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشاء الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى معناه كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او وهو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون ضمير الشأن وهو الله يعلم سركم وجهركم مبتدأ وخبرا وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث او كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف يأتيهم اخبار الشيء الذي استهزءوا به وهو القرآن اي سيعلمون اي شيء استهزءوا به في الآخرة او في الدنيا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم يروا كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وارسلنا السماء يعني

المطر مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة وانشأنا وخلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم نقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا انزل على محمد ملك يشاهدونه فيصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الآية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في احوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة رجل هذا انسان وليس بملك كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما انهم مخذولون اليوم فهذا اللبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث هلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يسخرون من وقوعه قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض ما فروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو الله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تقرون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان

ان المراد به امهال العاصي ليتوب او تأخير عذابهم وضل الله وعيد على كفرهم وتركهم للنظر ومعناه ليجمعن
لعلكم الى ... قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من
الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء بالذين
خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله
عطف على لله ما سكن وتمكن في الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار
فالاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد
بالسكون هنا الحلول والتعلق قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم
ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك
الفوز المبين الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك اولاه همزة الاستفهام
دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تأمروني اعبد فاطر السموات والارض اي منشئهما
وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي هو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع
كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي صلعم سابق
امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول
من اطعمته من جوع فقد احسنت اليه يريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنة
لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ من يصرف على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه ذلك اليوم
اي من يرفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما او مذكورا قبله
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني و
بينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون ان يمسسك الله بضر اي فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير من صحة او غنى فهو على كل شيء قدير يقدر على دوامه وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا

هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير
العالم بكل ما يصح ان يخبر به والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم
شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي
واوحي الي هذا القران حجة ودلالة على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ
اي ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروي عنهم عليهم السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما
من آل محمد صلعم فهو ينذر ايضا بالقران ائنكم استفهام انكار اي كيف تشهدون ان مع الله آلهة
اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اي يحشرهم الله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي
لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه ثم لم يكن معذرتهم
حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبروا ما عندهم بالسؤال الا هذا القول وقرئ لم يكن
بالياء وفتنتهم بالنصب انما اتت ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب
الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترون ...
الهيته وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقائق الامور ومعارفهم الضرورية
لما يعتريهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدائده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير
روية وفكر في عاقبته ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان
يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روي انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو
سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا للنضر يا
ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه

ويقول اساطير الاولين مثل ما احدثتكم وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة
على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واعتقاد الفعل الى نفسه في قوله
وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من
قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ويجادلونك في موضع الحال و يقول
الذين كفروا تفسير ليجادلونك والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام
الله الذي هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن
او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون
وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعداهم ضرره الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون ۝ جواب لو ترى محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار اذا
حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا
يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدأوا ولا نكذب اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون
معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم
التمني وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان في جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن
من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم
عليهم ولذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا
لكفروا ولقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة او عطف على قوله وانهم
لكاذبون اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال
كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما تقول وقفته
على كلام فلان اي عرفته اياه قال أليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون
اي بكفركم ۝ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا

قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ۝
كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اي دام تكذيبهم الى حسرتهم
وقت مجيء الساعة بغتة اي فجاءة وانتصابها على الحال يعني باغتة او يعني المصدر يعني بغتتهم بغتة
فرطنا فيها قصرنا في الحياة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم به او في الساعة على معنى قصرنا في شانها نحو
قوله في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال
تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم
حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب منفعة كما
تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الآخرة بتقدير ولدار الساعة الآخرة لان الشيء
لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو ۝ قد نعلم انه ليحز
نك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا
مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ۝ قد في قد نعلم بمنزلة ربما الذي تجيء لزيادة
الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاي وكسر الزاي والذي يقولون
هو قولهم شاعر ومجنون وساحر كذاب فانهم لا يكذبونك وقرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا
جعله كاذبا واكذبه وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان رسوله
المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه والى جحود آياته وهذا تسلية له عم وقيل معناه فانهم
لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن
الظالمين اقام الظاهر مقام المضمر ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بآيات الله وعن علي عليه السلام
وقرئ عنه لا يكذبونك فقال بلى والله قد كذبوه ولكن لا يكذبونك لانك تجيء بالحق من عند الله
ولقد كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم
على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم
وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين

يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ كان يعظم على النبي صلعم
اعراض قومه عن الايمان به ونزول دينه فنزلت ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اى قدرت
وقبل لك ان تطلب نفقا في الارض اى سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون
عندها او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل اى ان لا تستطيع ذلك وحذف جواب ان وقيل فتأ
تيهم بآية افضل مما آتيناهم بزيد الآية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب
الذين يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم
ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية
من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات
عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او
آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه قادر عليه وان صارفا من الحكمة
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله
يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ۝ جمع بعد من المتوليين جميع الحيوانات فانها لا
تخلو اما ان يكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها
كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان اسماها بدعها في دلالتها على وحدانيته وفي انهم
يتوفون يحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اى في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت
ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القرآن لانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امور الدين
والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينصف بعضها
من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس وحفظه لما لها وما
عليها وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته
قال والذين كذبوا بآياتنا صم اى صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون
في ظلمات الكفر غافلون عن تأمل ذلك من يشأ الله يضلله اى يخذله ولا يلطف له لانه ليس من
اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به لانه من اهله ۝ قل ارأيتكم ان

ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ۝ ارأيتكم معناه اخبروني والكاف
لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف محلا لكنت كانك تقول ارأيت نفسك
زيدا ما شأنه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم
بكتهم بقوله اغير الله تدعون اى اتخصون آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون
الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل
عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اى تتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ۝
البأساء من البأس او البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان
الانفس والاموال ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي
يخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع
كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع
الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد البار بولده
العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا
على البطر والاشر وما تصدوا للتوبة ولا اعتذروا اخذناهم بغتة اى مفاجاة من حيث لا يشعرون
فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعو الحجة فقطع دابر القوم اى
آخرهم لم يترك منهم احد واستؤصلت شأفتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العا
لمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به
انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة
هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن

وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب
عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ منكم وختم عليه او اراد يأتيكم بذلك فوضع الهاء
موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نكررها على الجهات التي نظهرها تارة بالاظهار مرة
في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل
البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته و
عن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا
بكفرهم وفسادهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين من آمن منهم وبما جاءوا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب
جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون
اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني
الله ويخبرني به ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان
اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى
والبصير اي الضال والمهتدي افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتصيروا من انفسكم
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين وانذر الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
الذين يعترفون بالبعث والحشر ص انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم
فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة
الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله تعالى فهي راجعة اليه سبحانه على ان هذه
الجملة في موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه
الحال لان كل الناس محشورون فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين وامر بتعهدهم
وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون

يطلبون ثوابه ويبتغون رضوانه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء
قريش قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك قال نعم طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فالمعنى
ولو كان الامر كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم
عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل الضمير
للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى
ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفي وفتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على
فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده و
اصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين
اي ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين قالوا
يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا اي عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء
والاشراف وهم العبيد والارذال انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا
اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا
القول الا مخذول اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر
فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم امره بتبليغ
سلام الله اليهم او امره بان يبدأهم بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من
جملة ما يقول لهم ليبشروا وقرئ انه وانه بالكسر على الاستئناف وكانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال
من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بمعنى انه عمل عمل الجاهلين لان من عمل
ما يسوء عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من المضار
والمكروه ومن كان يحكمها لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله وقرئ ليستبين بالياء والتاء فرفع
سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونصب السبيل يقال استبان الامر و

وتبين واستبينته وبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن في صفة
احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرجى منه امارات القبول وتباشير الايمان وليستوضح سبيلهم
فيعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذن وما انا من المهتدين
قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به لقضي
الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين ○ نهيت عن عبادة ما تعبدون من
دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل
قد ضللت اذن اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعني
انكم كذلك قل اني على بينة من ربي اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة
وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشيء ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على بينة
منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة
وذكر الضمير على تأويل القرآن ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم
فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في
كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق
والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي ○ وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ○
المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على سبيل الاستعارة لان
بالمفاتيح يتوصل الى ما في المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته
وخلقه لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في المخازن من عنده مفاتح اقفاله ولا حبة
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وقوله حكمها اي وما يسقط من ورقة ولا شيء من هذه الاشياء
الا يعلمه والا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين

واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ ○ وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم
ويحكم عن التصرف كما يتوفيها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور
فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم به من اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله
ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه
مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وقيل يتوفاكم في
نومكم اي ينيمكم ويبعثكم في النهار لتستوفوا آجالكم جعل انباههم من النوم بعثا ○ وهو القاهر
فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا يفرطون ○ اي وهو المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة
يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم
في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفوا
روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه التي للابتداء وما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة
ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اي يتوانون ولا يقصرون فيما امروا
به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ○ ثم ردوا الى
الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشا
كرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ○ ثم ردوا الى الله
اي الى حكمه وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا
له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اي
اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين في انفسكم لئن انجيتنا
على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد
ولئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون
بالله بعد قيام الحجة عليكم ○ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات
لعلهم يفقهون ○ اي هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى

اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون
وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم و
قيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم
مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشبوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس
بعض اي يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ص
الحوار والمعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فا
عرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء و
لكن ذكرى لعلهم يتقون وكذب به قومك اي بالعذاب وهو الحق اي لا بد
ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا
منذر لكل نبإ مستقر اي لكل شيء ينبا به ويخبر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل
الضمير به للقرآن واذا رايت الذين يخوضون في الاستهزاء باياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم
فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم ح واما ينسينك
الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان
قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه وما على الذين يتقون
وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهية لهم لعلهم يتقون يجتنبون
الخوض كراهية لمساءتهم او حياء ويجوز ان يكون ذكرى رفعا على ولكن ذكرى وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل
نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين
السلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم

واستهزائهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب
وترهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى الذين
اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اسلموا الى الهلاك بما كسبوا بكسبهم وعملهم قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله
هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه
تحشرون اي انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته
وانرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه والاستهواء استفعال
من هوى في الارض اذا ذهب كان المعنى طلبت هويه وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اي
انكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران لا يهتدي الى الطريق تائها ضالا له اي لهذا
المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم
يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه
العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال عن الاسلام الذي
يتبع الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال
وامرنا لنسلم لرب العالمين اي وامرنا لان نسلم وان اقيموا الصلوة بمعنى الاسلام ولاقامة الصلوة و
معنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي
كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة القتال بمعنى الحين او يكون قوله الحق
مبتدا وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول
لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء كن فيكون لكل المعنى قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات
والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك
اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون
قوله الحق وينتصب يوم بقول المحذوف دل عليه قوله الحق كانه قيل يوم يكون ويحدد الخلق يقوم بالحق

ودوحده الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور
بدلا من يوم يقول والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفني الخلق بالنفخة الاولى ويحيو
بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح ۞ واذ قال ابرهيم
لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ۞ وقرئ آزر بالضم على النداء
ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد لامه وروي
ايضا انه كان عمه وقالوا ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا موحدين ورووا عنه عليه السلام
قوله لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية
وقد قيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله فلما
جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك نري ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف
والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية
ونوفقه لمعرفتها ونرشده لطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ۞ كان القوم يعبدون
الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق
النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة الحدوث فيها فقال هذا ربي
قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى
الى الحق وادفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة في قوله لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب
المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان فان ذلك من صفات الا
جسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو افل
مثل الكواكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق تكون بتوفيق الله وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال
الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام التي يجعلونها شركاء لخالقها واما وجه
التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء

واحد كقولهم من كانت امك وليصونوا الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا الله سبحانه علامة وان كانت
العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات
على انه صانعها ومبدعها الذي دبر احوالها ومسيرها واتفالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان
استدلالا في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله تعالى والاول
اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون ۞ وحاجه قومه قال اتحا
جوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ۞ كان القوم حاجوه
وخاصموه في الدين وفي التوحيد وترك عبادة آلهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد
هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به قد خوفوه ان آلهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا
الا وقت مشية ربي شيئا بحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم وقتا قط لانها لا تقدر على نفع و
ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او بشق الاصنام [illegible] ابدا وسع
ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال مخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر
والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف
وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما
لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين
يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الا
من من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء ۞ وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع در
جات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى
وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم

وذلك اشارة الى جميع ما احتج ابرهيم عليه السلام من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون
اتينا ابرهيم اى ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ با
لتنوين اى نرفع درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب بن
اسحق كلا هدينا الى النبوة وقيل الى [illegible] ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اى وهدينا
داود ومن اباءهم في موضع النصب عطفا على كلا [illegible] وفضلنا بعض اباءهم وذرياتهم واجتبيناهم
اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولاء فقد و
كلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا
اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل
والاجتباء هدى الله يهدى به من يشاء من لم يسمهم في هذه الآيات ولو اشركوا مع فضلهم
وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك
اولئك يعنى اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها
بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هولاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى
ذكرهم ومن تابعهم امنوا بما اتى به نبينا صلعم قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من امن بالنبى صلعم وقيل هم
الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده
والباء في بها صلة بكافرين وفي بكافرين لتاكيد النفى فبهداهم اقتده اى فاختص هداهم بالا
قتداء ولا تقتد الا بهم وفي تقديم المفعول هذا المعنى ويريد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتو
حيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرائع فانها يتطرق اليها النسخ فهى ما لم تنسخ والهاء في
اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يساله الانبياء قبلي
فانه تنفير عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة
على عباده واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فانكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك

وذلك من اعظم رحمته ولطفه [illegible] وانما قاله اليهود مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله
فالزموا ما لابد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعى عليهم
بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى
للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء
وقرئ يجعلونه بالياء والتاء وكذلك يبدونها ويخفون وعلمتم خطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد
ما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم اى ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا افضل منكم وهم
اعلم منكم ونحوه ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم في خو
ضهم اى في باطلهم الذى يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من
يلعبون اى خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة ليلعبون او لذرهم وهذا كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالا
خرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون يعنى القران مبارك كثير المنافع والفوائد
وانه خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى يوم القيمة
لا يرد عليه نسخ مصدق الذى بين يديه من التورية والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه
صفة كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالياء والتاء
وسميت مكة ام القرى لانه مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها
اعظم القرى شانا ولان الارض كلها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالا
خرة ويخافونها يؤمنون به اى بالقران وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها حمله الخوف
على ان يؤمن وخص الصلوة بالذكر من بين سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت
لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى
الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون افترى على الله كذبا
فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروى عن النبى عليه السلام انه قال رايت فيما
يرى النائم كان في يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما
فطارا فعنى فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود

العبسي ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن ابي سرح وقيل هو النضر بن الحارث
والمستهزءون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما
يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا اروا
حكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ والالحاح في الا
زهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج الى مالى عليك وقيل معناه باسطوا
ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون
يعنى وقت الاماتة او الوقت الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهون الهوان الشديد و
اضافة العذاب اليه [illegible] وانه عريق فيه وكنتم عن اياته تستكبرون
فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شر
كاؤا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين عن اموالكم
واولادكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاءكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التى
ولدتم عليها فى الانفراد وفى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اى قلفا وتركتم ما خولناكم
ما ملكناكم فى الدنيا فشغلتم به وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا ولا ستمتعتم به غيركم انهم فيكم اى فى استعبا
دكم شركاء لانهم حين دعوها الهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم لقد
تقطع بينكم اى وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى
مصدره بهذا التأويل وقرئ بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله
فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى
تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين
فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت اى الحيوان النامى من النطف والبيض والحب والنوى
ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامى ومخرج الميت من الحى عطف على فالق الحب والنوى
لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين
من جنس اخراج الحى من الميت ذلكم الله اى ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحق له الربوبية
فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمى به الصبح والمعنى فالق

فالق ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل او فالق الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة
هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل الذى
قبله بمعنى المضى ولذلك عطف عليه والشمس والقمر اى وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن
اليه الرجل ويطمئن استيناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها والليل
يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا
فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر على حسبان لان حساب الاوقات
يعلم بدورهما وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهر
هما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى
انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
يعنى فى ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة
بالظلمات فمستقر بكسر القاف وفتحها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم
فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقر فوق الارض و
مستودع تحتها او فمنكم مستقر فى القبر ومنكم مستودع فى الدنيا وعن الحسن يا ابن آدم انت وديعة
فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان
دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون كل ما علاك واظلك فهو سماء وهو
هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامى يعنى ان السبب واحد
وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا
منه اى من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء
ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا
لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو ودانية سهلة المجتنى

قريبة المتناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات
كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او مخرجة
من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب او يراد وثم جنات من اعناب اي
مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص
كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه و
الرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم انظروا الى
ثمره اذا اثمر اي الى الخروج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا وانظروا الى حال ينعه اي نضجه كيف يكون
جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلالا على اقتدار مقدره ومدبره
ومدبر نقله من حال الى حال يقال ينع الثمر ينعا وينعا ○ وجعلوا لله شركاء الجن و
خلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ○ اي جعلوا الله شركاء
فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اي
جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا
او انسيا والمراد بالجن الملائكة حيث عبدوهم وجعلوهم لله اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم
الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه و
علموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير
للجن وخرقوا له اي واختلقوا له بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل
الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى و
خرقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى
بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اي هو مبدع عنهما ومنشئهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال
سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت

ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيه انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولا
يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون
والدا ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان تكون له صاحبة ثم وجه وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات
المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة له وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة
وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والاجال مالك لا تدركه الابصار
البصر الجوهر اللطيف الذي به يدرك المبصرات والمعنى ان الله تعالى منزه عن ان يكون مبصرا في ذاته
لان الابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك
الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي ركبها الله في حاسة
النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف
وهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروي عن الرضا عليه السلام لا تدركه الابصار
التي في القلوب اي لا تقع عليه الاوهام ولا تدرك كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن
ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة البينة والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به و
هي نور القلب كما ان البصر نور العين اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو
للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر ولها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا
عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه
محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت من اليهود وقرئ دارست اي
دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اي عفت وهذه الايات وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد و
الفرق بين هذه اللام واللام في ليقولوا ان هذه حقيقة وذاك مجاز وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف
ليقولوا دارست ولكن لانه لما حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه
للآيات لانها في معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المعلوم في قوله
درست ودارست اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين
ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا

الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم
ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون الا هو اعتراض اكّد به ايجاب
اتباع الوحي واعرض عن المشركين اى لا تحتفل بهم ولا تلتفت الى رأيهم ولو شاء الله لا اضطرهم الى الايمان قيل
اجبارا ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اى ظلما وعدوانا
كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهي عن
المنكر الذي هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي
عن ذلك النهي من جملة الواجبات بغير علم اى على جهالة بالله كذلك زينا اى مثل ذلك التزيين زينا
لكل امة من الكفار عملهم اى خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم ثم
فينبئهم بتوبيخهم عليه وبمعاقبتهم وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
واقسموا بالله مجتهدين لئن جاءتهم آية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الآيات عند
الله لا عندي فكيف آتيكم بها وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الآيات
عند الله لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم اى ما يدريكم اى ما تدريكم ان الآية التي يقترحونها اذا
جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون ذلك وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه
به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب
ائت السوق انك تشتري لحما اى لعلك وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها
بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فقال انها اذا
جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على
لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا
عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اى
نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله

الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة يشهدون لنبينا بالرسالة و
احيينا الموتى حتى يشهدوا له وهذا لقولهم لولا انزل علينا الملئكة فأتوا بآبائنا وحشرنا كل
شيء لقولهم او تأتي بالله والملئكة قبيلا ومعنى قوله قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا وانذرنا
او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه وقسر ولكن اكثرهم
يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون وما من حال قلوبهم عند نزول الآيات او
ولكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو انزلت الآية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى
كما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة
لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل
من عدوا او هما مفعولا جعلنا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الا
نس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاعمال
للمعاصي وتمويهه غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك
او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جوابه محذوف
تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه لما فعلوه
ولعداى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا
مبدل لكلماته وهو السميع العليم اى اطلب غير الله حكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق
منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكلام
بيان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل
يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب
كقوله ولا تكونن من المشركين اى فلا تشكن في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان

وان حجبت اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الحجج
على صحته فلا ينبغي ان يمترى فيه احد وتمت كلمة ربك اى تم كل ما اخبر وامر ونهى ووعد
ووعيد صدقا وعدلا وقيل هي القرآن صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اى لا احد يبدل شيئا
من ذلك مما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان
هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اى ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه ان لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة
وانما الاعتبار بالحجة وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من يضل يجوز ان يكون
استفهاما فيكون معلقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من
لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا
ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم
قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم
الله وما لكم الا تاكلوا واى غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم فصل لكم ما حرم
على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون و
يحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرأ بالضم اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع
وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم
بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم يرتكبون القبيح والاقتراف
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى او

ليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل
اى وان الاكل منه لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح اهل الكتاب لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر الله
تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى لم يحل في مذهبه واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين
ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان
اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة
من كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة بالخابط
في الظلمات لا يخرج منها بقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى
هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه
وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين عن الحق زينه والله لهم الشيطان او انفسهم
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا
بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم
وشانهم ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو
كقوله امرنا مترفيها تقول هو اكبر قومه وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم
يحيق بهم روى ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه
فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للا
نكار عليهم اى ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بمن يصلح لها سيصيب
الاكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
من يرد الله ان يهديه اى يلطف به او يوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره

منون

للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به لطفا به ومنا عليه
يحب الدخول فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو
الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو
عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بكسر الراء وكلاهما مصدر وصف على الوصف
بالمصدر كانما يصعد اي يتصعد في السماء اي كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء
مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اي يتصاعد على
كذلك يجعل الله الرجس اي الخذلان وضع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق
من الطيب او اراد العمل الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك
مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم
وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا لا
عوج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة نحو قوله وهو الحق مصدقا لهم دار
السلام اي للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها
او دار السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما
تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متو
ليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا
قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مما لا يوصف لفظاعته والجن هم
الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال
اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس
بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطا
عوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثويكم اي منزلكم
خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار محشرهم ومحاسبتهم
وقيل الا الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في مشية الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا

عنهم او لمن آمن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ومثل ذلك نولي بعض الظالمين
بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون اي
بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم يأتكم رسل منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم
فقال بعضهم بعث اليهم رسل منهم وتعلق بظاهر هذه الآية وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة
وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسل من
الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون عليكم اي يتلون عليكم حجج الله وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذه حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة الله لازمة
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات
مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ
يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما تو
عدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم
من بعثة الرسل اليهم وتعديد الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لا
نتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من غير
تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات
اي مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب
منازل اهل الجنة وما ربك بغافل اي ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق
عليه وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تعريضا لهم
للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالها اليهم الا باستحقاق لاقترانها بالتعظيم والا
جلال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي وينشئ من بعد
هلاككم واذهابكم خلفاء غيركم يطيعونه يكونون خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية قوم

اخرين تعلمون كم انما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة و
النار في الدرجات والدركات لآت لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم
المكانة تكون مصدرا المكن اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة
ومقام ومقامة اي اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على
حالكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت
على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا يكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق
اعملوا ما شئتم اي على طريق التهديد والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه واجب
عليه وهو مامور به ليس له ان يتعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اي فمحله الرفع
ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذي فمحله النصب عاقبة الدار عاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار
لها وهو وعيد   وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بز
عمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم ساء ما يحكمون   يعني كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء
من الحرث والانعام لله واشياء منهما لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا
فجعلوه للالهة واذا زكا ما جعلوه للالهة تركوه لها واعتلوا لذلك بان الله غني وقوله مما ذرا
فيه ان الله هو الذي ذراه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكي وقرئ بزعمهم بضم الزاي
وفتحها اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم في اموالهم و
في انعامهم ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم   وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شا
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون   اي ومثل ذلك التزيين الذي هو
تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله والالهة زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة
الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذي هو
قتل واولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء في الشعر
فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة   والتقدير زين لهم ان قتل شركاؤهم اولادهم

اولادهم ليردوهم اي ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم هو
ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذي كان يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه
اي ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون اي وافتراءهم وما يفترونه من الافك
حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود وابي حرج بالحاء وهو
من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون
خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها هي البحاير
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا
يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه
انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء
عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وهو مفعول له او حال   وقالوا ما في بطون هذه الا
نعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم
وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم
الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين   كانوا يقولون في اجنة البحاير والسوائب
ان ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة
للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة
كالتاء في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة
من قرا خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ميتة اي يكن ما في
بطونها ميتة وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنة ميتة وقرئ فان تكن بالتانيث ميتة بالرفع على
كان التامة وذكر الضمير في قوله فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله
في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم الى جهل وخفة
حلم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا
ما رزقهم الله من البحاير والسوائب وغيرها   وهو الذي انشا جنات معروشات وغير
معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

ثم ذكر سبحانه انشاء الاشياء فقال وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات و
مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل اي وانشأ النخل
والزرع مختلفا أكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع
داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشأ الز
يتون والرمان متشابها في اللون والطعم والرائحة والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم
ان وقت اباحة الاكل من اول وقت الاطلاع ولا يتوهم انه غير مباح اكله قبل وقت الايناع و
آتوا حقه يوم حصاده وهو ما يتصدق على المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة
وهو المروي عنهم عليهم السلام وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن
فيه الايتاء ولا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ۞ ومن الانعام حمولة
وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم
صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ۞
عطف حمولة وفرشا على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج
من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها
من الارض فهي كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اي زوجين اثنين
يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان
الواحد يسمى زوجا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل على خلق الزوجين
الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة في الذكرين للانكار والمراد بالذكرين
الذكر من الضأن ومن المعز وبالانثيين الانثى من الضأن ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي
الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكرين
من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة

تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله
فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين
في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حاضرين اذ وصاكم بهذا التحريم ومعناه ام اعرفتم التوصية
الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي
بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذي انشأ جنات تمامه عند قوله وصاكم الله بهذا
وقوله كلوا من ثمره الى قوله من المشركين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله وتبيين
تعلم الكلام الاثنين والاعتراضات لتأكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب الى التحريم ۞ قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير
فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
ثم اخذ في بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه
النفوس محرما اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الشيء
المحرم ميتة او دما مسفوحا سائلا لا كالدم في العروق لا كالكبد او المختلط باللحم ولا يمكن تخليصه
منه او لحم خنزير فانه رجس اي نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وما بعده صفة له فمن اضطر فمن
دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته
منها ولا ۞ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد
بأسه عن القوم المجرمين ۞ ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طاير ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم
لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخالصة وهي الثروب
وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب او الحوايا او ما
اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصا
دقون فيما اوعدنا به العصاة وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة وا
سعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه اذا جاء وقته ۞ سيقول الذين اشركوا لو شاء

الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا
بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بايا
تنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون هذا اخبار بما سوف يقولونه
ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما حرموه
بمشيئة الله وارادته ولولا ان شاء ذلك لم يكن شئ منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين
من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبائح وبغناه عنها
وبراءته عن مشيئة القبائح وارادتها واخبر انبياءه بذلك فمن علق وجود القبائح بمشيئته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك التكذيب
الذي صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل
هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم
محال ان يكون له حجة ان تتبعون … في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر
كما تزعمون او تكذبون وقرئ ان يتبعون بالياء قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة
البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيئة الله فلو شاء لهديكم اجمعين
منكم ومن مخالفيكم في الدين فيلزمكم ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشيئة تجمع بين ما انتم عليه وما هم عليه
يستوي … والمذكر والمؤنث … هاتوا شهداءكم الذين يشهدون
لهم على ما يدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم
لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قل تعالوا اتل ما حرم [illegible] الا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب باتل … اي اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى
اقل اي شئ حرم ربكم لان التلاوة من القول … ان لا تشركوا … الاول اوجه
ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي وتعطف الاوامر عليها وهي
قوله وبالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان تعطف على قوله حرم ربكم ثم تبتدئ فتقول

فتقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل … اولادكم من املاق اي من
اجل املاق ومن خشيته وهو الفقر الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا
ظاهر الاثم وباطنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ظهر الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهي عن القتل و
ان كان داخلا في الفواحش تعظيما للامر الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التي
حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ
اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فا
عدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون المراد بالقرب التصرف فيه بالتي هي بالخصلة التي هي احسن
ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فيه بلوغ الحلم وكمال
العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز
عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه
ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا اي فقولوا
الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من القائل … وان هذا صراطي في
بالفتح على تقدير ولان هذا صراطي فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا
تدعوا او لايلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وان هذا با
لتخفيف على وانه هذا على الهاء ضمير الشان وقرئ وان بالكسر فكان على الاستيناف صراطي مستقيما
ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع و
الشبهات فتفرق بكم اصلها فتتفرق اي فتفرقكم ايادي سبا عن سبيل عن صراط الله المستقيم وهو دين
الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء في التاء وروى ان النبي صلعم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله
… كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات
محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن
وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى

منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله و
صدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون
عطف ثم اتينا على وصاكم به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بني ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى
الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن
اي تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى ع
اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او اتماما على الذي
احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم
ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى وان
كنا ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي وانه كنا عن دراستهم لغا
فلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة اي لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا انزل الكتاب
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا فان العرب كانوا
يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقائعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم
بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من
الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط
فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعدما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها اعرض
فضل واضل
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات
ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون اي ما ينتظر هؤلاء الا ان تاتيهم ملائكة
الموت او العذاب او ياتي ربك اي كل ايات ربك بدلالة قوله او ياتي بعض ايات ربك يريد ايات
القيمة والهلاك الكلي وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض
ايات ربك التي يزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت اي لا ينفع الايمان حينئذ
نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات ولا ينفع الكسب الخير في الايمان حينئذ
نفسا غير كاسبة خيرا في ايمانها من قبل ظهورها وفي هذا دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح
غير الايمان الذي هو عمل القلب الا ترى انه عطف هذا على ذلك والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف
على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد وقرئ ياتيهم بالياء والتاء ان

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا اي
احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنين
وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وتفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اي تركوا لست منهم في شيء اي من السؤال
عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم
الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت الصفة مقام
الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا
اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب
ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم و
لا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا بدل من موضع الى صراط مستقيم
فان المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى
القيام وصف به ملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ملة ابرهيم اي هداني وعرفني ملة ابرهيم
في حال حنيفيتها ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح
كما في فصل لربك وانحر وقيل ومناسك حجي ومحياي ومماتي اي وما اتيه في حياتي واموت
عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول
المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا وهو رب
كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي

اى مملوك ابغى ربا غيره وهو رب كل شىء فكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره ونحوه
افغير الله تأمرونى اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه لا تؤخذ نفس آثمة باثم نفس اخرى وهو الذى جعلكم خلائف ال
ارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذى قبله كلما انقضى قرن خلفهم قرن يجرى ذلك على انتظام و
اتساق الى يوم القيمة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر
الامم ورفع بعضكم فوق بعض فى الشرف والرزق ومنافع الصورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما آتيكم
كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه
لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب

سورة الاعراف [illegible] بصرى عد الكوفى المص وكما بداكم تعودون

وعد البصرى مخلصين له الدين فى حديث ابى من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان
آدم له شفيعا يوم القيمة [illegible] ومن قرأها فى كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وان [illegible] يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون
اى هو كتاب انزل اليك بامر الله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج منه اى من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه
السلام كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاداء ولا
ينبسط له فامنه الله سبحانه وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تتعلق بانزل اليك اى انزل اليك
لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى فى معنى التذكير والرفع
على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار والذكرى اتبعوا
ما انزل اليكم من القرآن والوحى ولا تتبعوا من دونه من دون ما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله
دين اولياء [illegible] اى لا تتبعوا من دون الله اولياء اى لا تتولوا من دونه من شياطين الانس و
الجن فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن
آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيما انزلت وما
معناها قليلا ما تذكرون [illegible] تتذكرون فادغم وتذكرون خفيفة الذال بحذف التاء وقرى يتذكرون
بياء وتاء اى تذكرون تذكرا قليلا حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها

اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين فجاءها اى فجاء اهلها باسنا اى عذابنا بياتا مصدر وضع
موضع الحال اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف فى القرية ويكون الضمير فى
اهلكناها للقرية لان القرية تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة الى الاضمار قوله او هم قائلون لم يجئ
فيه الواو لان التقدير العائد فاغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع
حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها جاءها
عذابنا فى هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون
نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم
انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم
اسم كان وان قالوا خبر لانه اعرف ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اى فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم
يسألهم عما اجابوا به رسلهم ولنسألن المرسلين عما اجيبوا وعما بلغوا فلنقصن
عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين
عنهم وعما وجد منهم واما المعنى فى سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور
المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ الحق يعنى وزن الاعمال
والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفع على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدا اى و
الوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف فى كيفية الوزن فقيل انه عبارة
عن القضاء الحق والحكم العادل وقيل توزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة
فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن رجحت اعماله الموزونة التى لها قدر ووزن وهى
الحسنات وما يوزن به حسناتهم بآياتنا يظلمون اى يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها
ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما
منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

في الارض جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة وهو ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النفع والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح
بالياء وقرأ بعضهم بالهمز على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طيناً غير مصور ثم
صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم ... الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي واللا مزيدة ... النفي الذي في منع وتنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل ما منعك
ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه ... اذ امرتك لان امري لك للوجوب قال وجب عليك لا بد لك
قال انا خير منه خلقتني من نار وعن ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس وهو اول من قاس
وانما دخل الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود
للادون فكأنه قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت به   قال فاهبط منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين قال اخرج منها مذؤوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
فاهبط منها اي من الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر
عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك
وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله
انظرني امهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني
اغواك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملئكة وعن بعضهم امرتني بالسجود
فحملني الانفة على معصيتك فبسبب ... لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي
كما فسدت بسببهم والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي
لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف
ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه
وقيل ... عليه السلام من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا ... او هم بجمع الاموال ومنعها
عن الحقوق ... وعن ايمانهم افسد عليهم اعمالهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن
شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنياً بدليل

بالظن قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ... من الملئكة ... قال اخرج منها مذؤوماً مذموماً
من ذامه اذا ذمه مدحوراً مطروداً لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم ولاملأن جواب القسم
وقد سد مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم فغلب المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون   ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما
ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين   اي وقلنا يا آدم
فوسوس لهما الشيطان اي تكلم كلاماً خفياً ... وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كرجل موسوس
الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس
اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضاً ... ما ووري ما غطي عنهما ... سترة مكشوفاً وفيه دليل
على ان كشف العورة لم يزل مستقبحاً في العقول ... وقرئ سوأتهما ... ولم تقلب الواو المضمومة
في ووري كما قلبت في ... الا ان تكونا ملكين او تكونا
انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون في
الجنة ... وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين اي المخلصين ... كما اني
من هذه الشجرة ولذلك ... اذ ظنا ان احداً لا يقسم بالله كاذباً فدلاهما بغرور ...
... الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع
المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من
خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها بدت لهما سوآتهما
ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ... على
عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ
على الخطأ حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره   قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون   ... ظلمنا انفسنا ... وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك ...

عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله في استعظام
الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات قيل الخطاب لآدم وحواء وابليس
بعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر
اي موضع استقرار او استقرار ومتاع اي تمتع تعيش الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها في الارض
تحيون تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا
بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا
يؤمنون جعله منزلا من السماء لانه قضي ثم كتب ومنه انزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين
لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا
وخبره الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر
وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس
من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس عليهم لعلهم يذكرون فيعرفون
عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للنعمة فيما خلق
من اللباس لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي
التي تميل اليها نفوسكم ولا يمنعنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما
حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه بان كان المسبب نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي وتحذير
من فتنته الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين
من حيث لا ترونهم وعن ابن عباس ان الله جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن
لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل
ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم

عند

عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
اي اذا فعلوا معصية اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر
باطل لان احدهما تقليد والآخر كذب وافتراء على الله ورد ان الله لا يامر بالفحشاء لان الله لا يفعل القبيح فكيف يامر
بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط
اي بالعدل وبما يشهد العقل انه مستقيم حسن حق وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقيل اقيموا وجوهكم اي
اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد اي في كل وقت سجود او في كل مكان سجود
وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم
تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم
للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون
وانتصب قوله فريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق
الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي اطاعوهم فيما امروهم به يا بني آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على
الله ما لا تعلمون ۞ اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي عليهما
السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل
لربي وقرأ الآية وقيل هو بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله
في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم عن ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قل من حرم زينة الله اي من حرم الثياب التي تتزين بها
الناس وكل ما يتجمل به من ما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب
ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة
كونهم فيها خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين آمنوا ولغيرهم في الحيوة الدنيا تنبيها على انها
خلقت للذين آمنوا وان الكافرين تبع لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر

ربي الفواحش اي لم يحرم ربي الا الفواحش ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها
وما خفي والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك بالله غيره وان تقولوا اي تتقولوا على
الله وتفتروا الكذب في التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين والكلام لتعليق وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل
معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني ادم خطاب لجميع المكلفين من بني ادم اما ياتينكم ان يا[illegible] رسل
من جنسكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة
وجزاء الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اي
فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم
من الاعمار والارزاق حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت
وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد
بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اين الرسل اين الالهة التي كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اي غابوا
عنا فلا نراهم ولا تشفعهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا
من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اي يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا
في امم اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم و
تقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
اداركوا اي تداركوا فيها بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولى
ايهم منزلة وهي القادة والرؤساء ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا

اضلونا اي دعونا الى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا اي مضاعفا قال لكل ضعف اي لكل
من الرؤساء الضالة والاتباع عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون
وقرئ بالتاء والياء وقالت اولاهم لاخراهم اي وقالت الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا
هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا
في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلي الفريقين جميعا بما كنتم
تكسبون باختياركم لا باختيارنا لكم ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين
امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا تفتح ابواب السماء اي لا تصعد لهم عمل صالح ونحوه
اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم كما تصعد ارواح المومنين وقيل لا تنزل البركة ولا يغاثون كما قال
ففتحنا ابواب السماء وقرئ بالتشديد والتخفيف بالتاء والياء اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا
يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط
به وهو الابرة وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي سائر المجرمين وقد كرره فقال وكذلك نجزي
الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها والمهاد الفراش والغواشي
اي الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب
ما لا يبلغه وصف الواصف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو في الوسع وهو الـ
مكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في قلوبهم من غل على اخوانهم في الدنيا
فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم
والتواد الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والاجر الجسيم
وما كنا لنهتدي اللام لتاكيد النفي وما يصح لنا ان نهتدي لولا هداية الله وحسن توفيقه وقرئ
ما كنا لنهتدي اي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق
من جهة الله ونبهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباعهم قالوا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما

قالوا ... ونودوا ان تلكم
الجنة والضمير ضمير الشان ... لان المناداة من الله ... اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ان في قوله ان
قد وجدنا يحتمل مخففة من الثقيلة وان تكون مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين و
انما قالوا لهم ذلك ابتهاجا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن
وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يأمره الله بذلك فينادي نداء
يسمع اهل الجنة واهل النار وروي عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد
وقرئ نعم بكسر العين كل القرآن واطلق وعد ربكم كما قيل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله
من البعث والحساب والثواب والعقاب ... الذين يصدون اي يعرضون عن دين الله
ويبغونها عوجا ... اي يطلبون لها العوج بالشبه التي يوهمون
انها قادحة ... وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وبين الجنة والنار وبينهما حجاب اي ستر ونحوه فضرب بينهم بسور وعلى الا
عراف اي وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف مستعار
من عرف الفرس والديك ... الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد
سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم
الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ... حتى يقضي الله فيهم ما شاء
ويدخل الجنة ... يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا منهم

منهم وفي هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب
الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
ونادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار
يقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى
اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويتطاولون عليهم ويقسمون
ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل
لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة
عن امير المؤمنين عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه وادخلناه
الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه وادخلناه النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
وما كانوا بآياتنا يجحدون افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله
من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا
دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم ننساهم
اي نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم
يخطروه ببالهم ولم يهتموا له وما في الموضعين مصدرية والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا و
لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا
تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون بكتاب يعني القرآن على علم اي عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع
معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج وهدى ورحمة حال من الهاء في فصلناه كما ان على علم حال من نا
الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم
يأتي عاقبته ما وعدوا به يقول الذين نسوه اي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا

بالحق اعترفوا بانهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا في ازالة العقاب او نرد او هل
نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل ورفعه نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة
الله قريب من المحسنين ان سيدكم ومالككم الله الذي انشأ السموات والارض فاو
جدهما في ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما
حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لاراد تعليم خلقه التثبت والتأني في الامور يغشي الليل
النهار وقرئ بالتخفيف اي يلحق الليل النهار والنهار بالليل بان يأتي احدهما عقيب الآخر يطلبه
حثيثا بان يأتي في اثره كما يأتي الشيء في اثر الشيء طالبا له وحثيثا حال من الفاعل او المفعول او
منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ بالنصب
حملا على خلق او خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ الكل جميعا بالرفع على الابتداء والخبر
بامره اي بقضائه وتصريفه وسمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مأمورات بذلك الا له الخلق والامر
اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي دبرها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي
تضرع وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ
خفية بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات
الدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اي ادعوه علانية وسرا ولا تفسدوا في الارض بالكفر
بالمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب انما ذكر قريب على معنى
الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او لان تأنيث الرحمة غير حقيقي والمحسنين فاعلا الا
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج
الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون قرئ نشرا
[illegible] لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا

موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بالتخفيف كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير
بالتخفيف بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم اثرا واجلها قدرا حتى
اذا اقلت اي حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت
لاجل بلد ليس فيه حيا وقرئ ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون
فيزول شككم في البعث [illegible] لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه والبلد الطيب الا
رض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته زرعه خروجا زاكيا ناميا باذن ربه وهو في الذي خبث وهو
السبخة التي لا [illegible] ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا لا خير فيه [illegible] المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف
اليه مقامه فاستكن في الفعل او يكون التقدير ونبات الذي خبث والبلد الخبيث الممتنع من الخروج
كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد ارسلنا نو
حا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه
والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام
وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله [illegible] بيان لوجه اختصاصه بالعبادة
وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من
كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيامة او يوم نزول الطوفان عليهم والملأ السادة و
الاشراف في ضلال اي في ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل
رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال ليس بي ضلالة اي ليس في شيء من الضلال [illegible] ولكني رسول
رب العالمين وهي جملة مستأنفة [illegible] رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
من الاوامر والنواهي وانصح لكم وزيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح واعلم من الله اي
من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف و
المعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على رجل على لسان رجل منكم

قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم
لينذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي خشية الله بسبب الانذار ولعلكم تر
حمون اي ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا و
اربعين امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به ونحن قوله
في الفلك بمعه كانه قال والذين استقروا معه في الفلك او صحبوه فيه او بانجينا اي انجيناهم
في السفينة من الطوفان قوما عمين اي عمي القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من
ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون اخاهم … يعني واحدا منهم من قولهم يا اخا
العرب للواحد منهم وانما جعل … منهم لكونوا … اسكن … في صدقه وامانته وهو هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعطف … هودا عطف بيان له وحذف
العاطف من قوله قال يا قوم … ما قال لهم هود فقيل يا قوم اعبدوا
الله وكذلك قوله قال الملا الذين كفروا … السفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه
حيث هجر دينهم الى دين الله … طرفا على طريق المجاز يريدون انه
متمكن منها غير خال عنها وفي اجابة نوح وهود … من الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال
والسفاهة بالكلام الصادر عن … مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم
ادب حسن وحكاية الله ذلك … كيف يخاطبون السفهاء ويداروهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم
اليه من توحيد الله وطاعته امين … مامون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي في
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح … خلفتموهم في الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في
الخلق بسطة … ذهابا في الطول والبدانة قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل
الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجسا
مكم وما سواهما من نعمة الله واحد الآلاء الى ونحو انى وآناء قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده و
نذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم

رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فا
نتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا وما كانوا مؤمنين انكروا اختصاصه لله بالعبادة وترك دين آبائهم في ترك عبادة
الاصنام … باسمائها واعلم فاتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قال قد وقع عليكم اي وجب عليكم
او نزل عليكم … المتوقع بمنزلة الواقع رجس اي عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب اتجادلونني في اسماء
سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحو
قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا
دابر الذين كذبوا بآياتنا اي دمرناهم واستاصلناهم عن آخرهم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قو
م اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذر
وها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فا
ذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي وارسلنا الى ثمود وقرئ بالصرف على تاويل
القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة اي دلالة
معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي … هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله
اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة … من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها
ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء … لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت
ولدا مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم
لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة التي هي من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية
ولكم بيان لمن هي له آية موجبة للايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر غيرهم وليس الخبر كالمعاينة وكانه قال
لكم خصوصا فذروها تاكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارضه فليست
الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر او ضرب من الاذى اكراما لآية الله و
اذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض اي مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم وجعل لكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون
من سهولها قصورا اي تبنون من سهولة الارض بما تعملون فيها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا
لتسكنوها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب قميصا وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا
يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة و

والتمكن في الارض والعيش في الارض مفسدين اى لا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا
انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا
الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذ
تهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين
استكبروا اي تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعي الى الله للذين استضعفوا اي الذين استضعفوهم
واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في منهم يعود الى قومه او الى الذين
استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل … فعقروا الناقة اسند العقر
الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر ازرق
قصيرا وكانوا تسعة رهط وقال النبي صلى الله … يا علي من اشقى الاولين قال الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الآخرين قال الله … قال الذي يخضب هذه من هذا
واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربهم … عن امتثاله عاتين وامر ربهم هو
… اوامره على لسان صالح من قوله فذروها تأكل في ارض الله … وهو … ائتنا بما تعدنا اي من
العذاب انما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا … ان كنت من المرسلين فأخذتهم
الرجفة اي الصيحة التي … الارض واضطربت … فاصبحوا في دارهم اي في بلادهم او مساكنهم
جاثمين اي ميتين … يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولي
متحسر على ما فاتهم … وقال يا قوم لقد ابلغتكم … ولم آل جهدا في النصيحة
لكم والظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى ولوطا
اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين و
امطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا اتأتون
الفاحشة المتمادية في القبح وهي اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها اي ما عملها قبلكم
والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن في من احد مزيدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق

ومن الثانية للتبعيض انكم لتأتون الرجال من أتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل
لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز ان تكون حالا اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع
الحال ايضا اي تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في …
حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون
جوابا ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس
يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه اي خلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امرأته
كانت من الغابرين الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا
عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر بحجارة وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فالمعنى وامطرنا عليهم
نوعا من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين و
لا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذ
كروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا
بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل
بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي …
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا … بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش
به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا
الناس اشياءهم انهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا
فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة … بل مكر الليل والنهار اي
مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل و
الميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان
الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا
بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من آمن بالله
وتصدون عن سبيل الله فكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم

كما كان تفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها للناس
بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا او مقلين
غير طرق اي واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين ابن ابرهيم الخليل
تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وكثروا اذ كنتم فقراء مقلين
فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم كعاد قوم نوح وهود وصالح ولوط و
كانوا قريبي العهد بهم وان كان جماعة منكم امنوا صدقوا بالذي ارسلت به وقليلوا في وجماعة لم
يصدقوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل
وهذا وعيد للكافرين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب
ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من بلادنا او عودكم في الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما
في قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو
كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اي اتعيدوننا في ملتكم فتردوننا اليها في حال كوننا كا
رهين للدخول فيها يريد انا مع كراهتنا للدخول لما عرفنا بطلانها لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى
دينكم على كره يكون كارهين على هذا بمعنى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه اي
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان قام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا من الباطل فقد افترينا
على الله كذبا فيما دعوناكم اليه اي ما ينبغي لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذ
لاننا اهمنا لا يطاق بانها لا ينفع فينا قبلون نقلها بناعنا والله عز اسمه متعال عن
فعل الغيث وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم لذاته يعلم كل شيء مما كان وما يكون
ومن يعلم احوال العباد بحوله وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا
لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد لان
مشيئة الله العود منهم في الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة
او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على

على

على الباطل وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا كان
لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا
اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا
وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ثم قال اشراف
الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
الضلالة بالهدى تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية
واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجوابه انكم اذا لخاسرون وقد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا
شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالاستئصال كأنهم لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا الخاسرون
الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الابتداء و
التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاولئك فتولى عنهم شعيب لما رأى اقبال العذاب عليهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى اي اكيف احزن
على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل عليهم من العذاب بالبأساء والضراء بالبؤس والفقر والضر والمرض لعلهم
يضرعون اي ليتضرعوا ويتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة
من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها السعة والصحة حتى عفوا اي كثروا ونموا في
انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا
قد مس اباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء
وقد مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاءة
عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها
قوله وما ارسلنا في قرية من نبي فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا
الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى

بالجزم من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كانتشار الابواب
المغلقة [illegible] ومن فوقهم [illegible] على [illegible] اذ [illegible] على [illegible] بالتلبيس افامن اهل القرى
المكذبون [illegible] ان ياتيهم عذابنا بياتا اى بائتين او وقت بائت ويجوز ان يكون البيات بمعنى [illegible]
[illegible] بمعنى [illegible] فيكون [illegible] حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وضحى الاصل اسم [illegible]
و[illegible] والفا والواو في افامن او امن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم
وما بينهما اعتراض [illegible] من اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا او امنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرى
او امن بسكون الواو على العطف بأو وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم [illegible] وقوله افامنوا
مكر الله تكرير [illegible] اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذ العبد [illegible] واستدراجه اياه
بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت [illegible] الناس ينامون ولا
اراك تنام فقال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات فلا يامن مكر الله [illegible] الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب
ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون [illegible] علامة البيان والغفلة [illegible]
الى الطاعة واجتناب المعصية [illegible] الامر من [illegible] خرج بناه ولقربه بالوقوع في المعاصي
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم و
نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين المعنى او
لم يهد للذين يخلفون من [illegible] في ديارهم [illegible] هذا الشان وهو ان لو نشاء لاصبناهم بذنوبهم
كما اصبنا من قبلهم [illegible] وقد قرى اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبنا
[illegible] الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان [illegible] غرى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف
على ما دل عليه معنى اولم يهد [illegible] يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدا وخبر ونقص
عليك من انبائها حال [illegible] القرى صفة لتلك ونقص خبر اى تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها
[illegible] عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات
[illegible] ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به او لا حين جاءتهم الرسل اى اصروا على التكذيب الى
[illegible] ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على
قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى ما وجدنا لاكثر الناس من عهد فان الاكثر نقض

عهد الله في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين
عن الطاعة والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر
[illegible] لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم [illegible] ثم بعثنا
من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد
جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
فظلموا بها معناه فكفروا باياتنا لان الظلم يجيء بمعنى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها
[illegible] وآذوا الذين آمنوا بها حقيق على ان لا اقول [illegible] حقيق بمعنى [illegible]
معنى [illegible] بيت [illegible] اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار
ويجوز ان يكون موسى [illegible] في [illegible] نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اى واجب علي
قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثله ناطقا به [illegible] وحقيق على ان لا اقول [illegible] واجب علي
فارسل معي بني اسرائيل اى خلهم حتى يذهبوا معي [illegible] الى الارض المقدسة التي هي وطنهم [illegible] فرعون [illegible]
كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة [illegible] وكان بين اليوم
الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك
باية فات بها [illegible] فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك [illegible]
وروى كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه [illegible] الارض [illegible]
الاعلى على سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث [illegible] يا موسى [illegible]
[illegible] بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء [illegible]
وكان موسى [illegible] فيما يروى للناظرين اى للنظارة هنالك قال الملأ من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم و
انكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا [illegible]
ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه [illegible] هنالك [illegible] هنا [illegible] وقالوه عنه للناس على طريق [illegible]
الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الراي الى العامة ويدل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه [illegible]

من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي قالوا ارجه اي اخّره واخاه واصدرهما عنك حتى
ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمز [illegible] قالوا ائن لنا لاجرا
اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم [illegible] قال نعم وانكم لمن
[illegible] والتنكير للتعظيم [illegible] لا تقتصرون [illegible] وانكم لمن المقربين [illegible]
[illegible] انكم لمن المقربين يعني [illegible]
[illegible] وهو التعجيل [illegible] اذ قال لهم تكونون اول من يدخل [illegible]
[illegible] وتخير السحرة موسى [illegible] حسن معه كما يفعل اهل الصناعات [illegible] والقوا
[illegible] ان يكون [illegible] الملقين [illegible] ان يلقوا قبله وهو [illegible] بالمتصل
وتعريف الخبر [illegible] من المعجز الالهي
والتنبيه [illegible] فلما القوا سحروا اعين الناس بما اروهم من الحيل [illegible] الشعوذة فقد روي انهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا وا
[illegible] وجاءو بسحر عظيم اي عظيم في باب السحر
وذلك [illegible] وخيل الى الناس انها تسعى واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخر
جوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين
قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين [illegible] فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يا
فكون ما مصدرية او موصولة اي [illegible] تسمية للمأفوك بالافك او ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى
الباطل ويزورونه وروي انها [illegible] الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت
فاعدم الله تعالى بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة [illegible] يعلم كل عاقل
[illegible] فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة
ساجدين [illegible] كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم [illegible] لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا قال فرعون
امنتم به [illegible] اي صدقتم هذا الفعل وقرئ أأمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان اذن لكم
[illegible] ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي صنعتم هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى

في مصر قبل ان تخرجوا منها الى [illegible] او تواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا
بني اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل
[illegible] الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا [illegible]
مع الرجل [illegible] وقيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون [illegible] بالموت لا
نقلابنا الى [illegible] ربنا [illegible] او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تعيب
منا الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة وخير [illegible]
[illegible] من [illegible] ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا [illegible] حتى يغمرنا
كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم
السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى [illegible]
الى تركه وترك الهتك [illegible] وروي [illegible] السلام ويذرك والهتك اي عبادتك [illegible]
امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس [illegible] بالفساد في الارض [illegible]
قيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه [illegible]
سنعيد ما كنا نفعل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما
كانوا وان غلبة موسى [illegible] لا اثر لها [illegible] قال موسى عند ذلك لقومه [illegible] استعينوا بالله [illegible]
وتعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله ان تكون اللام للعهد ويعني ارض مصر [illegible]
فيها والارض [illegible] والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين [illegible]
[illegible] قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى [illegible]
نبوته و[illegible] بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما [illegible]
فرعون ويستخلفكم في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل [illegible]
[illegible] ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذ
كرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه

الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون اى عاقبتهم وعن [illegible]
[illegible] الخير والشر من الاسباب الغالبة كالالهة والنجوم وقالوا اشأم القوم اى قحطوا وعن ابن عباس
ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات لامصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا [illegible]
لاصرارهم على الكفر فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها [illegible]
مثلها [illegible] للفرق وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا
بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابنا كما قال الكفار لرسول الله هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اى
سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه
سبب فيه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين مهما هى ما المتضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء فى نحو اينما
تكونوا ثم قلبت الالف الاولى هاء استثقالا للتكرير [illegible] ومحل مهما الرفع بمعنى ايما شىء تأتنا
به او النصب بمعنى ايما شىء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لمهما وذكر الضمير فى به على اللفظ وفى بها على المعنى
وقد رجع [illegible] الى مهما [illegible] ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها
تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى لما تأتنا به من الآيات لتسحرنا بالتمويه علينا بها فما
نحن لك بمصدقين [illegible] على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما
طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل [illegible] ارسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون اذا امتلأت بيوتهم ماء حتى
قاموا والماء الى تراقيهم [illegible] ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدرى وهو اول
ما [illegible] وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن
لك [illegible] فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شىء حتى
الابواب [illegible] ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شىء ففزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم [illegible]
امنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان [illegible] وقيل الدبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكل [illegible]
يدخل بين اثوابهم وبين جلودهم فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم العذاب فقالوا قد تحققنا الآن انك

ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم واطعمتهم وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثبت
الضفدع الى فيه فضجوا وفزعوا الى موسى [illegible] ولا نعود [illegible] ولم
يؤمنوا فارسل عليهم الدم فصارت مياههم دما واذا شرب الاسرائيلى كان ماء وكان القبطى يعود
[illegible] ذلك ومصه فى فيه فكان اذا اصبه فى فم القبطى يعود دما وعطش فرعون حتى اشفى
على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها ملحا اجاجا وروى ان موسى عليه السلام
مكث فيهم [illegible] السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات مفصلات مبينات ظاهرات [illegible] فصل بين
بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما عاهدوا ام ينكثون [illegible] عليهم
بما عهد عندك ما مصدرية [illegible] عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين
احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله [illegible] عندك
واما ان يكون قسما اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك [illegible] الى
حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه [illegible]
لم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره [illegible]
البحر بانهم كذبوا اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا [illegible] واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعر
شون وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين القوم بنو اسرائيل
يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة والفراعنة [illegible]
[illegible] نواحيها الشرقية والغربية كيف شاءوا التى باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون
والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا [illegible]
تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بنى اسرائيل مضت عليهم [illegible]
بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون [illegible]
وما كانوا يعرشون من الجنات [illegible] وهذا آخر ما اقتص الله [illegible]
والقبط وتكذيبهم آيات الله ثم اتبعه اقتصاص نبأ بنى اسرائيل وما احدثوا [illegible]

الآيات العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل ثم مر فاتوا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم
وقرئ بكسر الكاف وكانوا يقيمون على عبادتها [illegible] وذلك ان [illegible] البحر قالوا يا موسى
اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم الهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها
قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق لتجيبه من قولهم بعد ما راوا من الآيات الباهرة [illegible]
[illegible] ان هؤلاء يعني القوم متبر مهلك [illegible] ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم [illegible]
ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف
الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين [illegible] من الاختصاص من النعمة التي [illegible] غيركم [illegible] ولا تشركوا به
معنى [illegible] واذ انجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
وفي ذلكم [illegible] سوء العذاب [illegible] من مام البلية اذا اطلبها وهي جملة [illegible]
الحال من المخاطبين او من آل فرعون [illegible] وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب [illegible]
النعمة او المحنة [illegible] موسى وعد بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم
بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم
ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التورية في العشر [illegible] منها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة
فاجمل في سورة البقرة وفصل هاهنا وميقات ربه اربعين ليلة ما وقت له من الوقت وضربه له واربعين ليلة
منصوب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وقال موسى وقت توجهه الى الميقات وهرون [illegible]
عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور
بني اسرائيل [illegible] من دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا دلالة على [illegible]
[illegible] ولعله في النبوة [illegible] فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه [illegible]
[illegible] ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين

لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال فاختص مجيئه لميقاتنا كما تقول
[illegible] خلق من الشجرة وكلمه بلا واسطة كما يكلم الملائكة وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا في بعض الا[illegible]
[illegible] كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به وروي انه عم كان يسمع ذلك الكلام من كل
جهة قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك ولما طلب الرؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة [illegible]
وضلال [illegible] الحكمة [illegible] ما فعل السفهاء منا [illegible] عليهم [illegible]
الحق فلجوا [illegible] فاراد ان يسمعوا النفي من عند الله باستحالة الرؤية [illegible]
ليتيقنوا ويزول شبههم ومعنى لن تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا
فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي [illegible] ولو اجتمعوا [illegible]
الرؤية [illegible] لا تدركه الابصار نفي بما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان لان الرؤية منافية لصفاته ولكن انظر
الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن [illegible]
طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا [illegible]
[illegible] كان حال جلاله حقيق عند طلب الرؤية [illegible]
لم يحتمله فان استقر مكانه كما كان مستقرا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من
استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته
جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة
من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او ارضا دكاء مستوية [illegible]
وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب [illegible] صعقته [illegible]
وصعقا مغشيا عليه غشية الموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك مما تجرات عليه [illegible]
الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى [illegible] الآية دلالة [illegible]
[illegible] باظهار بعض آيات الآخرة التي يضطر الخلق الى معرفته
كانه انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر [illegible]
[illegible] اذا امتلأ واستوى بدرا قال لن تراني [illegible]
[illegible] ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه آية من تلك الآيات فان [illegible]
[illegible] فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه [illegible]

فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا
له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها ساريكم دار الفاسقين قال الله سبحانه يا موسى اني اخترتك صفوة وفضلتك على اهل
زمانك من الناس برسالاتي وهي اسفار التورية وقرئ برسالتي على التوحيد وبكلامي وتكليمي اياك فخذ
ما اتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهو من اجل النعم
وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح يريد الواح التورية و
اختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من
زمرد وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من كل شيء في محل النصب
مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شيء احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم
من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة
اي بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا والتقدير فقلنا خذها
ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في خذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء
او للرسالات وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو
والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل
اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين اي منازل القرون
الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فليكن منكم على ذكر لتحذروا
ان تكونوا منهم ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون ساصرف المتكبرين عن اياتي بالطبع على قلوبهم
وخذلهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة
الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل معناه ساصرفهم عن
ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال اية موسى فابى الله الا علو امره بغير الحق
فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر ان يكون

صلة للتكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها ذلك رفع او
نصب اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم [illegible] ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول
[illegible] لقائهم الاخرة وما وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط
في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
من بعده من بعد خروجه الى الطور من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وبقيت في ايديهم بعد هلاك
فرعون وقومه [illegible] فاتخذ السامري منها عجلا [illegible] جسدا [illegible] له خوار اي صوت [illegible]
وقرئ حليهم [illegible] على الاتباع ومن حليهم على التوحيد [illegible] من الذهب والفضة
وقيل كان عجلا ذا لحم ودم [illegible] ان السامري قبض قبضة من تراب [illegible] جبريل
يوم قطع البحر فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه الها [illegible] على كلام
وعلى هداية سبيل حتى لا يتخذوه [illegible] معبود [illegible] اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه
من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء فلم يكن عبادة العجل [illegible] ولما سقط في ايديهم ولما اشتد
ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد [illegible] ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها لان فاه قد وقع فيها ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا [illegible] وتغفر لنا [illegible]
كلهم عبدوا العجل الا هرون [illegible] قول موسى [illegible]
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر
ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب
اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني [illegible] كنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل [illegible] فاعل
بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها [illegible]
ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلني عنه غيري ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر [illegible]
عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ اخره [illegible]
فعلتم ما فعلتم وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات [illegible]

من الضجر غضبا لله وحمية لدينه ولقد [illegible] اى [illegible] لشدة ما ورد عليه من الامر قال
[illegible] ابن ام [illegible] عن الحسن [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كما [illegible] الغضب [illegible] ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيات
ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ
الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون عقب من ذنبهم وذلة
[illegible] ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم
[illegible] والموسى والذين عملوا السيات من الكفر
والمعاصي [illegible] ان ربك من بعدها تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت
[illegible] الالواح وجمع برائه اخذ كل لك وترك النطق بذلك في
[illegible] فيها وكتبه والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة
[illegible] ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخل اللام
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
[illegible] اختار سبعين رجلا اخرج بهم الى طور سينا لميقات ربه فلما دنا موسى
[illegible] الجبل [illegible] ودنا موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا واسمعوا كلام الله [illegible]
[illegible] فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب بلن تراني
[illegible] اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك
[illegible] زجر للسفهاء اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا [illegible]
[illegible] ان هي الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا

فاستدلوا بالكلام على الرؤية [illegible] حتى افتتنوا وضلوا تضل بها الجاهلين [illegible]
[illegible] الله [illegible] لما كانت [illegible]
[illegible] واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الا
خرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه و
نصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
[illegible] وفي الاخرة [illegible]
قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء [illegible]
[illegible] ولا مطيع ولا عاص الا وهو [illegible]
في اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه واله الذين [illegible]
يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران [illegible]
الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم [illegible] عليهم من الاشياء [illegible]
[illegible] طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث [illegible]
المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر [illegible]
تكليفهم [illegible] وكذلك الاغلال مثل [illegible]
[illegible] لحرام [illegible] وعزروه [illegible]
[illegible] للتعزير [illegible] النور القران [illegible]
[illegible] واتبعوا القران الذي [illegible] النبي [illegible]
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم
الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا

جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات والارض [illegible] او النصب على المدح باضمار
اعني [illegible] لا اله الا هو [illegible] من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت [illegible]
[illegible] على الحقيقة [illegible]
[illegible] بعد [illegible] الرسل [illegible]
موسى [illegible] من بني اسرائيل [illegible] بكلمة الحق [illegible] على [illegible]
بالحق [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] والاسباط [illegible] والاسباط في ولد يعقوب
[illegible] من اثني عشرة [illegible]
[illegible] كانت امة عظيمة وجماعة [illegible]
[illegible] قد علم كل
[illegible] ولوازم واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا
[illegible] وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم [illegible]
[illegible] قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما
[illegible] اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
[illegible] بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم
[illegible] معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
[illegible] وقرئ نغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم وسلمهم
[illegible] وهو سؤال تقرير وتقريع لقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة
[illegible] اذ يجاوزون حدود الله وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه
[illegible] شرعا يترك الصيد والاشتغال بالتعبد ولذلك قيل يوم سبتهم
[illegible] اذ يعدون محله يجوز بدلا من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير
[illegible] في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة
[illegible] ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء عن الحسن شرع عليه
[illegible] يقال شرع فلان اذا دنا منا واشرق علينا كذلك اي مثل ذلك البلاء نبلوهم بما

[illegible] فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اي جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب [illegible]
[illegible] عظيم ولقد كانوا يعظونهم وبعظهم [illegible] لا يعظون قوم مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا [illegible] او معذبهم
[illegible] في الآخرة قالوا اعظونا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله [illegible]
[illegible] ولعلهم يتقون [illegible] ان يتقوا او يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة
فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا
يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا اي اهل القرية اي تركوا
ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما نساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس
اي شديد [illegible] الفرقة [illegible] قال [illegible] واختلف في ذلك [illegible]
[illegible] الفرقة الناهية [illegible] وحكمت الفرقة [illegible] على الآخرة
[illegible] للناهي اذا علم ان النهي [illegible] يسقط عنه النهي وقرئ بعذاب [illegible]
[illegible] ونقل حركتها الى الفاء [illegible] وقرئ بيس على وزن فعل [illegible]
وصف بالمصدر فلما عتوا عما نهوا عنه اي تكبروا [illegible] قلنا لهم كونوا قردة [illegible]
دين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس [illegible] واذ تاذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات و
السيئات لعلهم يرجعون [illegible]
على الاول [illegible] ليبعثن [illegible] واوجب
ليبعثن [illegible] قال واذ كتب ربك على نفسه الرحمة واوجب [illegible]
فكانوا يودون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله [illegible]
الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا [illegible]
اي فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة [illegible]
الله ورسوله ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف اي منحطون عن [illegible]
بالموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا [illegible]
بالحسنات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون فيتيبون فينيبون
[illegible] الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم [illegible]

[illegible]

عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلعم قال الفراء يقال خلف صدق وخلف [illegible]
قال لبيد وبقيت في خلف كجلد الاجرب ورثوا الكتاب التورية [illegible]
يقرؤنها ويدرسونها ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشىء [illegible] الدنيا
وما ينتفع به منها وفي قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس [illegible] وسقوط
الحال [illegible] كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل [illegible] سيغفر
لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه [illegible] المغفرة وهم مصرون
عائدون الى مثل فعلهم [illegible] عليهم ميثاق الكتاب [illegible] الميثاق [illegible]
على ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه [illegible] ذكر والدار الاخرة خير من ذلك العرض
الخسيس للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون [illegible] يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره
انا لا نضيع اجر المصلحين [illegible] المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون
[illegible] يكون [illegible] انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل
[illegible] كانه ظلة [illegible] بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
[illegible] الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب
[illegible] يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على
[illegible] والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا
[illegible] خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اى وقلنا
خذوا [illegible] على احتمال التكاليف واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي [illegible]
واذ اخذ ربك من بني ادم من [illegible] ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون [illegible] الايات ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن اوحد فللاستغناء عن
[illegible] وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم
[illegible] واشهدهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك
[illegible] وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا [illegible]
[illegible] ان تقولوا [illegible] الاولوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مثل ذلك [illegible] نفصل الايات [illegible] ولعلهم يرجعون [illegible]
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم
الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
واتل على اليهود خبر الذى اتيناه اياتنا فانسلخ [illegible]
واسمه بلعم بن باعور فانسلخ منها من الايات بان [illegible]
ادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من الغاوين [illegible]
فيه بلعم ثم ضرب الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله [illegible]
الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض [illegible]
الله ولم يعلقه بفعله الذى يستحق به الرفع لان [illegible]
ما هو نابع له فكانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى [illegible]
هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب [illegible]
حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اى شد عليه وهيج فطرد [illegible]
لا يكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين [illegible]
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه لكن مثله بالكلب [illegible]
الوضيع [illegible] على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين [illegible]
على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى [illegible]
وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما [illegible]
وقرؤا الناس نعت محمد وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذى [illegible]

[illegible]

عاقبة اضطرارا بسيرته وراعوا شأنه [illegible] ويتعلمون اكثر علما من جهة الوحي فيزدادوا الحجة لزوما
لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم [illegible] كانوا يظلمون [illegible] للاختصاص فكانه قيل وخصوا انفسهم
بالظلم لم تتعدها الى غيرها [illegible] لقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
[illegible] خلقنا كثيرا من الجن والانس [illegible] الا لطفهم [illegible] سبحانه
[illegible] ولا يسمعون ما يتلى عليهم من
المواعظ [illegible] علام التدبر والتفكر والنظر
الاعتبار [illegible] في طريق اهتدت وهؤلاء الاخرون
[illegible] الغارقة عن العناد اولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى [illegible] الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات
ذات كالعالم والقادر والحي والاله وبعضها يرجع الى [illegible] فعل كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد
التمجيد والتقديس كالقدوس والحق والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
[illegible] اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه
[illegible] كان يقول الداوي [illegible] لكم وقد [illegible] على القوم
[illegible] السلام والذي نفسي بيده ليتفرقن هذه الامة على ثلث
[illegible] خلقنا امة الآية فهي التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلام
[illegible] والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده
يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من الدرجة
[illegible] درجة بعد درجة والمعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا
الى الهلاك [illegible] من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم
السين ان كيدي متين [illegible] كيدا لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا

هو [illegible] الكفار [illegible] ما بصاحبهم [illegible] من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي ص
[illegible] علا الصفا [illegible] فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت
الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض [illegible] من عظم الملك وما خلق الله من شيء
[illegible] وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم [illegible] ولعلهم يموتون
عن قريب [illegible] الاجل [illegible] الى النظر
[illegible] القرآن
قبل الفوت [illegible] ويذرهم [illegible] بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستئناف
والجزم عطف على محل فلا هادي له [illegible] يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا
تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و
ما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة [illegible]
القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة [illegible] وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه
من اي لان معناه اي وقت مرساها ارساؤها [illegible] ثبوته واستقراره
والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم [illegible] عند ربي استأثر بعلمها لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد
على حذر منه وذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا
هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض
اي عظم شأن الساعة على اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس وكلهم يود ان يتجلى له علمها وشق عليهم
خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون [illegible] لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة
على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته و
الرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك حفي عنها [illegible]
والسؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت في السؤال عنها وقيل ان عنها يتعلق بيسألونك [illegible]
[illegible] عالم بها وقيل كأنك حفي عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه علم الغيب [illegible]
لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك [illegible] هو اظهار العبودية اي انا عبد ضعيف
[illegible] ضرا الا ما شاء الله [illegible] وما لكي من النفع والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب [illegible]

النافع واجتنبت المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في المتاجر ان انا الا عبد
ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شاني علم الغيب هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب لبني آدم من نفس واحدة هي نفس آدم وجعل
منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن
اليها ليطمئن اليها ويانس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر الضمير ذهابا الى معنى النفس
ليبين ان المراد آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فلما تغشاها كناية عن الجماع وكذلك الغشيان
والاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به فاستمرت
بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي حان
وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما اي دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق
بان يدعى اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا
لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما
آتاهم تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن او
وفيه وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش وهم آل قصي اي
خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له
شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر
على خلق شيء لان عبدتهم يخلقونهم وهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اي الى ما هو هدى او الى ان يهدوكم لا
يتبعوكم الى مرادكم كما يتبعكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم

ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى
امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا فضل لهم عليكم فادعوهم فيما اتاكم والغرض الاسراع
عليهم ان يكونوا عبادا امثالكم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام ايديهم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي
اوليائي في جميع كيدكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي بعصمة الله وكلائته
قد حفظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
يدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ان ناصري وحافظي الله الذي نزل القرآن واعز في رسالتي وهو يتولى الصالحين من عباده
وتراهم ينظرون اليك اي يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه
وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم
عن كلفة ولا تداقهم واطلب الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا امره سبحانه بالتخلق وترك الا
ستقصاء في القضاء والاقتضاء وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال الحميدة والخصال واعرض عن
الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم واعرض عنهم وقيل انها لما نزلت الاية سال جبرئيل فقال
لا ادري حتى اسال ثم اتاه فقال يا محمد ان الله امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
الصادق عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واما ينخسنك نخس
فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جد جده والنزغ والنسغ والنخس بمعنى كأنه
ينخس الانسان حين يغريه على المعاصي وقرئ طائف وطيف وهو مصدر او تخفيف
طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين المتقين
بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى الشيطان تذكروا ما امر الله
به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان الشياطين فان الشياطين
يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم ويزيدونهم فيه وقرئ يمدونهم من الامداد

يمادونهم ثم لا يقصرون اى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا ويجوز ان يكون الواو للاخوان اى واخوانهم يمدونهم كقول الشاعر

قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها فان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين

ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين

وجاز جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم

باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشيء جباه لنفسه اى جمعه كقولك اجتمعه وجبى الماء في الحوض جباه

اى اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا

اخذتها مترلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل [illegible] او مقترح

لها هذا بصائر اى هذا القرآن بصائر بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصائر القلوب بعد العمى او هو بمنزلة

بصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك

في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين

عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ۞ هذا الظاهر يوجب

استماع القرآن والانصات له وقت قراءته في الصلوة وغير الصلوة وقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام

الذى يؤتم به اذا سمع قراءته وكان المسلمون يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صارت سنة في غير الصلوة ان ينصت

القوم في المجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له ص اذا قرئ

عند كل القرآن وجب عليك الانصات لعلكم ترحمون لنزحوا [illegible] لك واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار

من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل والتحميد تضرعا وخيفة اى متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما

كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والاصال

بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن

ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك يعني الملائكة والمعنى في عندية قرب المنزلة والزلفة والقرب من فضل

الله ورحمته لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه ينزهونه عما

لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالسجود والركوع والعبادة وهنا اول سجدات القرآن تم الكتاب

[illegible] في اوايل رجب من شهور سنة اثنى وثلثين وثمانمائة

المجامع

سورة الانفال مدنية وقيل [illegible] وسبعون اية بصري خمس كوفي ست يغلبون ومعقولا الاول بصري بسم [illegible]

والمؤمنين كوفي في [illegible] سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه برئ من

واعطى من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان

العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا من قرأها في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان

من شيعة امير المؤمنين حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله

والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين

قرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام يسألونك الانفال وهي

المروية عن اهل البيت في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذكر انهم انما سألوه عنها استعلاما لحالها

هل يسوغ [illegible] بالتقدير [illegible] وبيان عن الغرض [illegible] لسؤال عنها والنفل الزيادة على

الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ص الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض

انجلا اهلها عنها بغير قتال ايضا وتسميها الفقهاء فيئا والارضون الموات والاجام وبطون الاودية و

قطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله بالتجنب

ما يأمركم به هو ورسوله واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون

احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها انما المؤمنون الذين اذا ذكر

الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين

يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم

ومغفرة ورزق كريم

اى انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله وعده ووعيده

واقتداره واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اى خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اى ازدادوا

بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه يفو

ضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما اولئك

المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف

اى ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا لهم درجات

شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اى منافع دائمة على

سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكار

هون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم

الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان

يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله
في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل
المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل
ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال الى قوله بالحق وعلى
الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها
لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه [illegible] وان
فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق [illegible] اليه وهو
تلقي النفير [illegible] قريش [illegible] بعد ما تبين [illegible] الله [illegible] بانهم ينصرون
وجدالهم انهم قالوا ما خرجنا الا للعير [illegible] قريش اقبلت من الشام معها اربعون راكبا منهم ابو
سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبريل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة
خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم
ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في
العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله
حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ببدر فيتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اعضضناه فمضى بهم الى
بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد
خرجوا من مكة فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فقام رجال من اصحابه وقالوا ثم قام المقداد بن عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك
الهراس لخضناه معك ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ و
قال يا رسول الله امض لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف
منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله بقوله فقال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وقوله كانما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ

واذ منصوب باضمار اذكروا انها لكم بدل من احدى الطائفتين [illegible] وتودون ان غير ذات
الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك اي تتمنون ان يكون لكم العير
[illegible] تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشوكة [illegible] ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه باعزاز الاسلام [illegible]
[illegible] بكلماته [illegible] المنزلة في محاربتهم [illegible] ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم و
[illegible] في قلب [illegible] والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما
يرجع الى معالي امور الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة [illegible] واذل
اعزهم [illegible] ليحق الحق ويبطل الباطل [illegible] اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه و
ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت
به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ور
سوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب
اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم وقيل متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة وبضعة عشر استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من
منكبيه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم [illegible] بالف [illegible] وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها
من قولهم ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته [illegible] فعلى الاول يكون معنى
مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم للمؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او
متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين [illegible] وما جعله الله الا
بالملائكة الا بشرى لكم اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم [illegible] الامداد بالملائكة
بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي ما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من
عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعل الله وقرئ يغشيكم
بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والفاعل هو الله وامنة مفعول له ومنه صفة لامنة اي امنة حاصلة لكم من الله والمعنى
اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم وقرئ بالتشديد والتخفيف [illegible]

الشيطان ووسوسته اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام
وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على الجنابة وقد
عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وها هم الان يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقونكم [illegible]
لذلك فانزل الله عليهم المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤا وتلبد [illegible]
الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان [illegible]
[illegible] في مواطن الحرب [illegible] يجوز ان يكون بدلا ثانيا من اذ يعدكم [illegible] ان يثبت
[illegible] وقوله ما لك فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله [illegible] فثبتوا ولا معونة
[illegible] وان يراد بالتثبيت ان
[illegible] فاضربوا فوق الاعناق اي المذابح وقيل اراد الرؤوس
[illegible] والرجلين ويجوز ان يكون في قوله
[illegible] ما تثبتونهم اي قولوا لهم قولي سالقي
ذلك اشارة الى ما اصابهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة
[illegible] والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي
[illegible] ومحل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم
[illegible] وان للكافرين عطف على ذلكم في
الوجهين [illegible] مع الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع المضمر
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء
حسنا ان الله سميع عليم [illegible] للجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي
اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا
عن ان تدانوهم في العدد [illegible] زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين اي اذا لقيتم
متزاحفين [illegible] او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر
الفا [illegible] متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف
عليه [illegible] مكايد الحرب او متحيزا اي منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانضماما

وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي من يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز
متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز [illegible] فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت اذ رميت
وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها [illegible] اتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام
اعطني قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى [illegible] الاثر العظيم [illegible]
الرمي لرسول الله [illegible] منصورة ونفاه عنه [illegible] لان الذي [illegible] قدرة البشر فعل الله [illegible]
فكان فاعل الرمي على الحقيقة [illegible] اصلا [illegible] وليبلي المؤ
منين وليعطيهم بلاء عظيما حسنا [illegible] والبلاء [illegible] الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين
والانعام عليهم فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد
ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحل الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم
يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل
الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي
ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم [illegible] وقيل ان تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد
لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالكسر ولان الله مع المؤمنين كان ذلك [illegible] وتقويه قراءة عبد الله
والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها والضمير في عنه لرسول الله لان المعنى واطيعوا
رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول [illegible] ولقد رجوع الضمير الى
احدهما رجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين
ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون

يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه
اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب
ان [illegible] على وجه [illegible] جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شر [illegible] الذين [illegible]
الحق لا يستمعونه [illegible] ولو علم الله فيهم خيرا [illegible] لاسمعهم [illegible]
المصدقين ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون [illegible] اللطف [illegible] يسمع
به وقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن
صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة رسول الله
استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الدين والشرائع لان العلم حيوة والجهل موت
وقيل لمجاهدة الكفار والشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يملك على المرء قلبه
فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل
معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع على ضمائره وخواطره فكانه بينه وبين قلبه و
قيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه و
رده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة
القلب واخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام يحول بين المرء ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة [illegible]
وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد
امر معطوف عليه بحذف الواو وحذف [illegible] فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة
وانما جاز دخول النون في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا
كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا [illegible] ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب
او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا
فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط
اي بمذق يقال فيه هذا القول لان فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب
القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من
ساير الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما
جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي اورده الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس
ايضا انه [illegible] هذه الفتنة فقال [illegible] اما [illegible] الله وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل ٥٥٥

اين اول پاره ١٠

قد

واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون [illegible] لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر

واذكروا [illegible] الناس فآواكم
وايدكم بنصره ورز[illegible]
الله والرسول وتخونوا امانا[illegible]
اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اي وقت كونكم قلة اذلة فاذ مفعول مذكور
مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان
يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم
بمظاهرة النصر وامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلودا وكانوا
ولا يأكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما
ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اي تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في
شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سننه وشرائعه
واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون
يعني ان الخيانة توجد منكم عن عمد ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما للعطف على النهي وان يكون نصبا
باضمار ان نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الفتنة وهي الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيه على حدوده وان الله
ليبتليكم

[illegible] يجعل الخبيث بعضه على بعض [illegible]
المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد [illegible] من القدري والمعنى وضعوا المكاء والتصدية
موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه ادا هم [illegible]

١٤٥

يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

[illegible]

عند اجر عظيم [illegible] على النعيم الابد [illegible]

يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم [illegible] واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون [illegible]

فرقانا اي فتحا او نصرا [illegible] يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل [illegible] ونورا وتوفيقا وشرحا للصدور [illegible] واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة [illegible] واستيلائه عليهم اي واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة [illegible] ابو جهل ياخذ من كل بطن غلاما [illegible] في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب [illegible] فدخل عليهم في صورة شيخ من اهل نجد [illegible] وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك [illegible] والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به [illegible] ويمكرون ويخفون المكايد [illegible] ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين [illegible] ولانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل

[illegible]

انّ اولياؤه

واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن الحارث بن كلدة [illegible] واسره يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا بيد علي عليه السلام [illegible]

[illegible]

وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون

المكاء الصفير والتصدية التصفيق [illegible] موضع الصلوة [illegible] وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه

وضع القعود والسباط موضع الغطاء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون مثل ذلك اذا قرأ رسول الله صلعم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب
القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم كل واحد
منهم عشر جزر وقيل لما اصيبت قريش ببدر قالوا للذين كانت لهم تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلعم لعلنا
ندرك ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو
سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون آخر الامر ثم يغلبهم المؤمنون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الفريق الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم ويضيقها عليهم فيركمه عبارة عن
الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافرين من نفقة المؤمن ويجعل نفقة
الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى
عليها في نار جهنم الآية وقرئ ليميز على التخفيف   قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان
يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان
انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا بالتاء يغفر
لكم اي ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا العود
وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم
ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى
دين الاسلام وحده [illegible] لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما
يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا
عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون
المعنى بما تعملون بصير من الجهاد في سبيله يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية
الله ونصرته   واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم

واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله يصرف الى ما فيه المصلحة من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي

ما غنمتم ما موصولة ومن شئ بيانه فان لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فواجب ان لله خمسه
فالخمس يقسم على ستة اسهم كما في الآية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذي القربى فهذه
الاسهم الثلاثة اليوم للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم
وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس
وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي
الباقر عليهما السلام ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى
والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به
فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم
بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين و
المراد ما انزل من الآيات والملائكة والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر
والضم والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو ياء كالعليا الا ان القصوى
جاءت على الاصل [illegible] كالقود والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب اسفل
منكم يعني ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل
ومحله رفع لانه خبر المبتدا والفائدة في ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين
وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لم يتيسر الا بحوله وقوته وذكر ان العدوة
القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم
مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا
نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبره عز اسمه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز
دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم
بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما
وفقه الله ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه
استعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من
اسلم عن يقين وعلم بانه الدين الحق الذي يجب التمسك به لسميع عليم بكيف يدبر امورهم   اذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات
الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان

مفعولا والى الله ترجع الامور ۞ اذ نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او
متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك اي في رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم
اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان
النوم والفشل الجبن اي لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون
ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها
من الجراءة والجبن واذ يريكموهم اي يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا
لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم بعد اللقاء ليفجأهم
الكثرة فيبهتوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم ويمكن
في ابصارهم الكثير قليلا بان يستر الله عنهم بعضه او لكن بساتر ۞ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنا
زعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ۞
اذا حاربتم جماعة كافرة واطلق لعلمهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالبا فاثبتوا
للقائهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون
اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا اي لا تنازعوا فيما بينكم فتفشلوا عن قتال عدوكم
ولا تفشلوا تضعفوا باختلاف الراي وتذهب ريحكم الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا
هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم اهل مكة حين خرجوا لحمي عيرهم
فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم
بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ورياؤهم الناس باطعامهم فوافوها
فسقوا كاس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان ۞ واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب

العقاب قيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم
ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني
كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحال
فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ۞ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ۞ اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض
الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع
قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على
الكثير ولو ترى اي ولو عاينت وشاهدت لان لو تجعل المضارع بمعنى الماضي كما ان ان ترد الماضي
الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالتاء والياء ويضربون حال منهم وجوههم
واستاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على
يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع
من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة
وذلك مبتدأ وبما قدمت خبره وان الله عطف على ما للدلالة على ان سببية ذلك العذاب مجموع الامرين كفركم ومعاصيكم وبان الله لا
يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عباده ونفي الظلم عن نفسه بقوله بظلام ۞ كداب
آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد
العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم و
ان الله سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكنا
هم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ۞ الكاف في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل داب
آل فرعون وداب عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داوموا عليه وكفروا تفسير لدابهم ذلك اشارة
الى ما حل بهم اي ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال
وعن السدي النعمة محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع
لما يقولون مكذبو الرسل عليم بما يفعلون كداب آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على

على كفرانهم ... ذكر الاغراق ... الاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اى وكل من غرقى آل فرعون
وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم
في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم
على سواء إن الله لا يحب الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر فلا [illegible]
ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا [illegible]
بالسلاح وقالوا نسينا [illegible] ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا على الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت
[illegible] الذين كفروا [illegible] عاهدت منهم [illegible] شر الدواب لان شر الناس
الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا يتقون اى لا يخافون عاقبة
الغدر [illegible] فاما تثقفنهم اى تصادفنهم في الحرب والمعنى ان تظفرت بهم وادركتهم
فشرد بهم من خلفهم اى ففرق [illegible] من ورائهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر
عليك بعدهم احد [illegible] واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بالعهد فانبذ اليهم اى
[illegible] ذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا
[illegible] على توهمهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان
الله لا يحب الخائنين [illegible] بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد
[illegible] قصد سويا وحاصلين على استواء في العلم على انها
حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله
يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها و
توكل على الله انه هو السميع العليم سبقوا اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون اى لا يفوتون ولا
يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان
المكسورة على طريق الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين فائتين فان الله يظفرك
بهم ويظهرك عليهم [illegible] قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل
الذين كفروا [illegible] الذين كفروا ان سبقوا بحذف [illegible] ومن [illegible] ولا تحسبنهم
الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من العدد والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان

[illegible] بالرباط [illegible] ويجوز ان يكون جمع ربيط [illegible] ترهبون [illegible] الخندق
[illegible] عدو الله وعدوكم [illegible] وآخرين من دونهم [illegible]
[illegible] لا تعلمونهم [illegible] رسول الله [illegible]
على [illegible] وما تنفقوا من شيء في سبيل الله [illegible] الجهاد يوف اليكم [illegible]
[illegible]
من [illegible] وتوكل على الله [illegible] فان الله [illegible]
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها
النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح [illegible]
فيتهيؤا للقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اى محسبك الله هو الذي ايدك اى قواك [illegible] بنصره وبالمؤمنين
الذين [illegible] الانصار وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم [illegible] متوادين
بعدما كان بينهم من التضاغن والتحارب ولكن الله الف بينهم [illegible]
اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا لما امكنك التاليف بينهم [illegible] انه عزيز حكيم [illegible]
بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكنى [illegible] والمعنى كفاك
وكفى متبعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اى كفاك الله [illegible]
قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض [illegible]
من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار [illegible] بانهم قوم لا يفقهون اى
بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهائم وعن ابن جريج [illegible]
الوثوق للعزة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل [illegible]
ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا [illegible]
وقرئ يكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن [illegible] والاستخاد في البدن
وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا

لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم الاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات إذا أثقلته وأصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى
ما استقام لنبي [illegible] أن يكون له أسرى حتى [illegible] بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه
بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد وإما فداء [illegible] رسول الله
بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب [illegible] أصحابه [illegible] عرض الدنيا [illegible] بدر [illegible]
قتل الأسرى [illegible] الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى [illegible] الآخرة أي تريدون
حطام الدنيا [illegible] والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز [illegible] أولياءه على أعدائه ويمكنونهم منهم قتلا
وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك [illegible] لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح بإباحة
الغنائم لكم [illegible] عذاب عظيم [illegible] من الله في القرآن إذ لا يعذبكم والنبي بين أظهرهم
فكلوا مما غنمتم [illegible] أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم إليها فنزلت الآية و
معنى الفاء التسبب [illegible] فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم و
يغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم
والله عليم حكيم وقرئ من الأسرى [illegible] من الأسارى لأن الأسير فعيل بمعنى مفعول وذلك
يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقتيل وقتلى وقالوا أسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى بأسرى قل لمن في أيديكم في ملكتكم
كأن أيديكم قابضة عليهم إن يعلم الله في قلوبكم خلوص [illegible] وصحة نية في الإيمان يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء
إما أن يخلفكم أضعافه في الدنيا أو يثيبكم في الآخرة روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني أخيك عقيل
بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال أتتركني أتكفف قريشا ما بقيت قال فأين الذهب الذي دفعته إلى
أم الفضل وقلت لها إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال أخبرني
ربي قال أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد إلا الله ولقد دفعته
إليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما إذ أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك
لي الآن عشرون عبدا إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر
المغفرة من ربي وإن يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه [illegible] ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بأن خرجوا إلى
بدر وقاتلوا مع المشركين فأمكن الله منهم [illegible] أن أعادوا الخيانة إن الذين آمنوا وهاجروا و

وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في
الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وها
جروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم هاجروا أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبا
لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة إلى المدينة والذين آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار أولئك بعضهم
أولياء بعض أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة حتى نسخ ذلك بقوله
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض [illegible] والكسر قال الزجاج هي بفتح الواو من النصرة والنسب
وبالكسر هي بمنزلة الإمارة والوجه في الآية أن تحمل على التولي في بعضهم بعضا في الميراث والقول الأول كل ما كان من جنس
الحرف مكسور كالصياغة والكتابة وكأن الرجل بتوليه صاحبه [illegible] وإن استنصروكم أي
وإن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة [illegible] على الكفار فعليكم النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ظاهره نهي المسلمين عن موالاة الكفار
ومعاونتهم وإن كانوا أقارب أن يتركوا يتولى بعضهم بعضا إلا تفعلوه أي إن لا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل
المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار
تحصل فتنة في الأرض ومفسدة كبيرة لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهرا و
تجرأ أهله على أهل الإسلام ودعوهم إلى الكفر ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم بقوله أولئك
هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الأهل والمال لأجل الدين والذين آمنوا
من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم [illegible] فأولئك منكم أي من جملتكم وحكمهم
حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام وأولوا القرابات أولى بالتوارث [illegible]
أحق بالميراث بعضهم من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه [illegible]
على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب كان أولى بالميراث

سورة التوبة مدنية [illegible]

كوفي ثلاثون بصري [illegible] من المشركين وعن الصادق [illegible] قال الأنفال وبراءة
واحدة وعن علي عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله أمان والرحمة

من المشركين

ومن الشرك براءة كرفع الامان والتسييف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة
من السبع الطوال   براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم
وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين
براءة خبر مبتدأ محذوف ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف [illegible] واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في
الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا
في الارض اربعة اشهر خطاب للمشركين اي سيروا في الارض اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم آمنين اين
شئتم لا يتعرض لكم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت في شوال سنة
تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم [illegible] و
[illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل براءة دفعها الى ابي بكر ثم [illegible] ودفعها الى علي عليه السلام
وان اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في كتاب [illegible] الباقر عليه السلام قال خطب علي الناس يوم النحر
واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته و
من لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلث عشرة آية من اول براءة و
قيل ثلثين او اربعين آية واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين
اي مذلهم في الدنيا بالقتل والاسر وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله رفعه ما ذكرناه في براءة بعينه ثم الجملة
معطوفة على مثلها [illegible] بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والجملة الاولى اخبار
بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى
المعاهدين وانه الى [illegible] الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان
فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروي ان عليا عليه السلام اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال
يومك هذا خل عن دابتي ان الله بريء حذف الباء تخفيفا وقرئ بالشواذ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى
القول ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو

الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي
الله لا تفوتونه ولا فائتين بأسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فسيحوا في الارض او الاستثناء
بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا عهدهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم
فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد عليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر   فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
اي اذا انسلخ الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث
كانوا واين وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم اي اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اي قيدوهم و
امنعوهم من التفرق في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق
ترصدونهم به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في
البلاد او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ودعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما سلف من كفرهم
وغدرهم احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد
من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من القرآن والدين فامنه حتى
يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك يعني داره التي يأمن فيها ان لم يسلم
ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك اي ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلاء
لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا   كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
واكثرهم فاسقون   كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث
فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف [illegible] المشركين على العهد
وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان
والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام   وقيل الالحلف وقيل الاله يرضونكم كلام مبتدأ [illegible] حالهم من

تحالف الباطن الظاهر وإبا القلوب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل وأكثرهم
فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروءة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض
والتحاشي من الكذب اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا
تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله
أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين استبدلوا بالقرآن والإسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الأهواء والشهوات
فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم المعتدون في [illegible] العادة الظلم والكفر فإن تابوا عن الكفر و
نقض العهد فإخوانكم أي فهم إخوانكم على حذف المبتدأ ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض فكأنه قيل ومن تأمل تفصيلها
فهو العالم وإن نكثوا أي نقضوا عهودهم من بعد أن عقدوها وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر أي فقاتلوهم
ووضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأنهم إذا نكثوا [illegible] العادة الكرام الأوفياء من العرب ثم
آمنوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا إخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام و
نكثوا ما بايعوا عليه من الأيمان وطعنوا في دين الله منهم ومن الكفر والضلال والمتقدمون فيه عن حذيفة
أن هذه الآية [illegible] وعن علي عليه السلام هذه الآية يوم الجمل ثم قال أما والله لقد عهد إلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة إنهم لا أيمان لهم أي لا عهود
لهم يعني لا يحفظونها [illegible] لا يعطون الأيمان بعد الكفر والردة أو لا إسلام لهم ولا إيمان على الحقيقة
ولا [illegible] ظاهره [illegible] متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم أن ينتهوا عما هم
عليه [illegible] ألا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا
أيمانهم التي عقدوا [illegible] وهموا بإخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في أمره حتى أذن الله له في الهجرة فخرج
بنفسه [illegible] أتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله
أحق أن تخشوه [illegible] إن كنتم مؤمنين فإن المؤمن لا يخشى إلا ربه قاتلوهم يعذبهم الله
بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من
يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وتحضيض ترك القتال ثم أكد ذلك بالأمر

بالأمر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلا ويخزيهم أسرا وينصركم عليهم ويشف صدور
طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة وأسلموا فلقوا من أهلها
أذى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا فإن الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد
أنجز الله هذه المواعيد كلها لهم فكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم ويتوب الله على من يشاء استئناف
كلام وفيه إخبار بأن بعض أهل مكة سيتوبون عن كفرهم وقد كان ذلك أيضا فقد أسلم كثير منهم والله عليم يعلم
ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل إلا ما فيه الحكمة أم منقطعة [illegible] التوبيخ [illegible]
على ما أنتم عليه حتى يتبين المخلصون منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة وأولياء
يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ولما معناها التوقع [illegible] على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا داخل في الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة
من دون الله ورسوله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل [illegible] كما يقال ما علم الله ما قيل في
فلان أي ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم
بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و
اليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين
ما صح للمشركين وما استقام لهم أن يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد الحرام وإنما جمع لأن كل موضع منه مسجد أو
لأنه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر جميع المساجد [illegible] صدرها ومقدمها
وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا [illegible] وأنهم نصبوا أصنامهم
حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا [illegible] لا شريك لك إلا شريكا هو
لك تملكه وما ملك وروي أن المهاجرين والأنصار عيروا أسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا [illegible] فقالوا أولنا
لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت أولئك حبطت أعمالهم التي هي العمارة و
السقاية والحجابة وفك العناة إنما يعمر مساجد الله أي إنما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة تتناول رم
ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم
بل هو أفضله وأجله وصيانتها عن فضول الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد
فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش إلا الله [illegible] الخشية
والتقوى في أبواب الدين وألا يختار على رضا الله رضا غيره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد

الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة
عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ۝ السقاية [illegible] الحاج و
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله [illegible] الحاج وعمارة المسجد الحرام [illegible]
المشركين بالمسلمين [illegible] أعمالهم المحبطة بأعمال [illegible] أن يسوي بينهم [illegible] ظلما بعد ظلمهم
بالكفر أي هم أعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم [illegible] الأشياء وأولئك هم الفائزون
المختصون بالفوز [illegible] المبشر بهم من الرحمة والرضوان [illegible] النعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف وتعريف
المعرف ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن
يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝ لما أمر
المؤمنون بالهجرة [illegible] أن يهاجروا [illegible] من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به أبواه وأولاده فكانوا
يمنعونهم من الهجرة فيتركونها [illegible] أن أمر الدين مقدم على الدنيا وإذا وجب قطع قرابة
الوالدين والولد فالأجنبي أولى إن استحبوا الكفر أي اختاروه على الإيمان وفي الحديث لا يجد أحدكم ۝
طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله [illegible] على الولد فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وعيد
عن الحسن [illegible] وهذه آية [illegible] فيها أن يتجرد من الأبناء والآباء والعشائر
وجميع حظوظ الدنيا [illegible] اللهم [illegible] ما يوافق رضاك حتى نحب فيك الأبعدين ونبغض فيك
الأقربين ۝ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ۝ مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها
وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا منهم عشرة آلاف حضروا
فتح مكة وألفان من الطلقاء [illegible] وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن انضوى إليهم من أمداد العرب
فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله وقيل قائلها أبو بكر وذلك

[illegible] إذ أعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة
وبقي رسول الله [illegible] مركزه لا يتحلحل وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ
بلجام بغلة رسول الله [illegible] أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب [illegible]
أيمن بن أم أيمن [illegible] وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والأنصار يا
أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة [illegible] عند رسول الله فكروا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت
الملائكة عليهم الثياب البيض [illegible] إلى قتال المسلمين قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب وذلك [illegible] فانهزمت هوازن [illegible] رحبت ما مصدرية والباء بمعنى
مع أي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى [illegible] تستصلحونه لهربكم [illegible] فكأنها
ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم أنزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين
ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري [illegible] الأموال ثم يتوب الله [illegible]
ذلك [illegible] منهم وقيل إن سبي يومئذ ستة آلاف نفس ولفذ من الإبل والبقر ما لا يحصى ۝ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
إن شاء إن الله عليم حكيم ۝ النجس مصدر معناه ذو نجس [illegible] الشرك الذي هو بمنزلة النجس
أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس [illegible] كالكلاب والخنازير وعن
الحسن من صافح مشركا توضأ وعن الصادقين عليهم السلام [illegible] غسل يده وإلا
مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا
هو عام تسع من الهجرة وإن خفتم عيلة أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج [illegible] عليكم من الأرزاق
والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه أو من تفضله على وجه آخر فأسلم أهل جدة وصنعاء وجرش
وتبالة وحملوا الطعام إلى مكة فكان ذلك أعود عليهم وأرسل السماء عليهم مدرارا فكثر خيرهم ۝
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
عن ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله تعالى بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية
وبفتح البلاد والغنائم من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى الإيمان بالله
لأنهم أضافوا إليه ما لا يليق به ونفى عنهم الإيمان باليوم الآخر لأنهم في ذلك على خلاف ما ينبغي [illegible] ما حرم
الله ورسوله لأنهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وسميت الجزية جزية لأنها قطعة مما على أهل الذمة

ان يجزوه اى يعطوه عن يد اما ان يراد يد المعطى او يد الاخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مواتية
غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد وحتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد
ومعناه على الثانى حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اى يوخذ
منهم على الصغار والذل وهو ان ياتى بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والاخذ جالس وان توخذ بتلبيبه
ويقال له اد الجزية ❊ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
عزير ابن الله مبتدا وخبر ... عاصم وعلى ... ومن نونه جعله عربيا والما
قال ذلك جماعة من اليهود ... قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه بافواههم لم ياتهم به كتاب وما لهم حجة
يضاهون قول الذين كفروا اى يضاهى ... فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا فى
عهد النبى من اليهود والنصارى يضاهى ... قدماءهم يريدون انه كفر قديم فيهم او يضاهى قولهم قول المشركين
ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهؤن بالهمز من قولهم امراة ضهيا على فعيل وهى التى ضاهت الرجال
فى انها لا تحيض قاتلهم الله اى لعنهم ... انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا بان اطاعوهم فى تحليل ما حرم الله ... كما يطاع الارباب فى اوامرهم والمسيح ابن مريم اهلوه
للعبادة ... وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص
فى التوراة والانجيل سبحانه تنزيه له ... يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل
... فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية
القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئوه بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين
الحق على كل دين ... لم يرد ... يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله فكانه قال ولا
يريد الله الا ان يتم نوره ❊ يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

الى اكل اموال بالباطل

بالباطل عبارة عن تناوله ... من الجهة التى يحرم فيها التناول والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى فى الاحكام وفى تخفيف
الشرائع ... والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويجوز ان يكون المراد به كل
كانزين غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى ... على ترك الانفاق فى سبيل الله ... وفى
الحديث ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ... ولا ينفقونها
الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد منهما جملة ... دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهبا الى ... المعنى ... دنانير وقيل ... لما تقدم
ذكر ذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما ... التمول ... الاشياء ... الا عن
من فضلا من حاجته يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوقد ... الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى
بها اى بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خص هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الا
غراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ... يتفلقون ... ويفيئون
جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم ... ووجوههم ... وولّوا
جنوبهم فى المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم ... فذوقوا وبال الذى كنزتم
او وبال كونكم كانزين ❊ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى ... اثبته
فيه ... من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج
فى ذى الحجة وبطل النسىء الذى كان فى الجاهلية ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين
ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسىء فغيروا
وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسىء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا ... حال
من الفاعل او المفعول مع المتقين اى ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها ❊ انما النسىء زيادة
فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين

النسىء تاخير حرمة الشهر الى شهر

آخر وذلك كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خصصوا الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة زادوها والضمير فى يحلونه وبحرمونه للنسىء اى اذا احلوا شهرا من اشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ يضل على البناء للفاعل اى الله ويضل وقراءة الاكثرين وقرئ النسى بالتشديد وعن الصادق عليه السلام النسىء على وزن ... ونسيا ... تأخيره ... فيحلوا ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدى اى لا يلطف بهم بل يخذلهم

يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير اصله تثاقلتم فادغمت التاء فى الثاء ... المعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلدتم الى الارض ... وملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك فى غزوة تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم ... فى وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم ... فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس ... من الآخرة بدل الآخرة ... فما متاع الدنيا فى جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا ... عذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه ... ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غنى عنهم فى نصرة دينه لا يؤثر تثاقلهم شيئا ولا تضروه شيئا لان الله وعد ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله كائن لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم اى ان تركتم نصره فان الله ... النصرة وجعله منصورا حين لم يكن معه الا رجل واحد فلم يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما فى قوله من قريتك التى اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه

... له فى الخروج عنهم فكانهم الجئوه ثانى اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم فى الجبل ... غار ثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا مطلع علينا ... وناصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه على رسوله وسكينته ما القى فى قلبه من الامنة التى سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود الملئكة يوم بدر والاحزاب وحنين وذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب ... فصل فيها ... وكلمة الله هى العليا وانها المختصة به دون سائر الكلم

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا لنفوركم لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرته او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى ... وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة لو كان عرضا ... متاع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا متقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة وسيحلفون المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا ... لخرجنا سد مسد جوابى القسم ... الاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة واستطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال ... اى يوقعونها فى الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بداءة بالعفو قبل العتاب ... العتاب من الله فيما غيره منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى سيد الانبياء وخير بنى حواء ان ينسب اليه جناية لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم

يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا
اوكراهة ان يجاهدوا وانما يستاذنك المنافقون يترددون عن [illegible] التحير [illegible] المتحير كما ان
النباتي [illegible] المستبصر ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو [illegible] خرجوا لكانوا [illegible]
بالقيمة [illegible] فثبطهم اي [illegible] وكسلهم وخذلهم [illegible] الفساد وانما وقع الاستدراك
بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج [illegible] ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله
تعالى كره انبعاثهم [illegible] وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان وهو اذن
رسول الله [illegible] القعود في هذا [illegible] وان كان الاولى ان لا ياذن لهم
[illegible] عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اي لو خرج هولاء معكم
الى الجهاد ما زادوكم [illegible] فسادا او شرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا ولا وضعوا
خلالكم [illegible] وافسدوا ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعه
[illegible] الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة
[illegible] فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في غزوتكم وفيكم سماعون
[illegible] قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه و
[illegible] الايمان [illegible] والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد لقد
ابتغوا الفتنة من قبل [illegible] على كل شر وفساد اي نصبوا لك الغوائل وسعوا في تشتيت شملك و
عن سعيد بن جبير [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به
[illegible] وقلبوا لك الامور اي دبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء
الحق [illegible] تاييدك ونصرتك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك
حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تر
بصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايد
ينا فتربصوا انا معكم متربصون ومن هولاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن
الجهاد ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن
قيس

قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك
بمالي [illegible] الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي بهم يوم القيمة [illegible] لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك
حسنة اي ظفر وغنيمة [illegible] تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة [illegible] نحو ما كان يوم احد
يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والعمل الحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن
مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون [illegible] وقرا [illegible] هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب
الله لنا للاختصاص اي لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته [illegible] من النصرة والشهادة هو مولانا
ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله [illegible]
قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين اي [illegible] التي كل واحدة منهما حسنى العواقب
وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءيين من العواقب [illegible] ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده من السماء كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر [illegible]
انا معكم متربصون فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا
ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اي
طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت [illegible]
دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا او غفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد [illegible]
كفروا فاعل منع اي لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ يقبل بالتاء والياء [illegible]
تعجب بالشيء اي يسر به سرورا راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا
فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنايم والسبي وبلاهم فيه بالافات والمصائب وكلفهم الانفاق منه
في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد [illegible]
انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالنعم او يريد ان يديم عليهم
نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم

وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم
يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
انا الى الله راغبون [illegible] بالاسلام تقية
[illegible] اي غيرانا او مدخلا او هو
[illegible] اي موضع دخول يأوون
اليه [illegible] يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء ومن
[illegible] الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم بان رضاهم و
[illegible] اعطوا منها فاجاؤا السخط ولو انهم رضوا جوابه
محذوف [illegible] الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا
مع ذلك حسبنا الله [illegible] سيؤتينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله في ان يوسع علينا من فضله
[illegible] انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم [illegible] الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة بها لا تتجاوز
[illegible] ابي حنيفة [illegible] صرف الى بعضها وعن حذيفة وابن
عباس [illegible] في اي صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء
والمتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير
الذي [illegible] والمسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها السعاة
الذين يجمعونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا
[illegible] لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها في فك رقابهم من الرق والعبيد اذا
كانوا [illegible] يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين هم الذين ركبتهم الديون في
غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع
عن ماله [illegible] فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه
فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم اولى بان يوضع فيهم الصدقات
[illegible] ذكره لان في للوعاء وانما وقعت الآية في اثناء ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات

الصدقات [illegible] على اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمز قاسمها
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم [illegible]
يقول كل احد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان جماعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من ارضى الله ورسوله بالطاعة والموافقة [illegible]
ولهذا اوّل والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة [illegible]
فان له عطف على انه على ان جوابه محذوف والتقدير الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله [illegible]
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج
ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة
بانهم كانوا مجرمين كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله [illegible]
فيهم والضمير عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليهم ويجوز ان يكون الضمائر [illegible]
لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم [illegible]

المنافقون على الاعم فل استهزءوا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يستهزءون ويضحكون فاخبره

جبرئيل عليه السلام بذلك فقال احبسوا ان هؤلاء فيسمع ان نبي وبالقرآن ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض

حديث الركب فسمعهم عمار وقال لهم مم تضحكون فالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار

صدق الله ورسوله احترقتم لعنكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فنزلت الآيات وقيل نزلت في

اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض

ونلعب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذارا الكاذبة فانها لا تنفع بعد ظهور امركم قد كفرتم قد اظهرتم

كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين

مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزءوا به نعذب طائفة بانهم

كانوا مؤذين لرسول الله مستهزئين وقرئ ان يعف عن طائفة تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون

ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار

نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا

اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع

الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة

واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم

واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن

كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة البعض وبعضهم مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم فيما حلفوا

انهم لمنكم وتقليل لقولهم وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر

بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقة

والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون

الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اى مقدرين الخلود فيها هي حسبهم دلالة

على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي

بالنار دائم كعذاب النار وعذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا

من الفضيحة وكالذين من قبلكم الكاف في محل الرفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او النصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو

أخذهم بحظوظهم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق

النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب وخضتم اى دخلتم في الباطل

واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل اشبهنا

بهم والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب

والمؤتفكات مدائن قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت عليهم ...

ليظلمهم ... ولكن ظلموا انفسهم بالكفر فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله

اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من

تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك

هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم و

بئس المصير بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض ... كل منهم موالاة بعض

ونصرته ... سيرحمهم الله السين مؤكدة للوقوع ... الرحمة لا محالة ... الوعد و

سيجعل لهم الرحمن ودا سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر ... والعقاب

حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة تطيب العيش فيها ... الاحمر والزبرجد

الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ... الدرداء عن النبي عدن

دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله ...

طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة ورضوان من الله اكبر وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه

سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ولعل ... على

ان الرضوان اى هو الفوز العظيم وحده دونما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة

صح جاهد الكفار بالمنافقين وقال الحسن بعضهم ان رسول الله قاتل منافقا انما كان ... واغلظ عليهم

ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا

كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله

ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في

الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا ... ولقد

قالوا كلمة الكفر واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله وذلك عند
مرجعه من تبوك تواثق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم
العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما
كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم
يا اعداء الله [illegible] فلما نزل قال رسول الله لحذيفة من عرفت منهم قال لم
اعرف منهم احدا فقال عليه السلام انه فلان وفلان حتى عدهم [illegible] الا تبعث اليهم فتقتلهم يا رسول الله فقال اكره
ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم [illegible] الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة
من العرب وما نقموا [illegible] الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع
شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ۞ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان
الله علام الغيوب ۞ هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا
ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة [illegible] فبعث رسول الله صلى الله عليه [illegible] المصدقين لياخذا الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت
الجزية فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة [illegible] فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اي فاورثهم البخل نفاقا
متمكنا في قلوبهم [illegible] ان الضمير لله عز وجل اي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في
قلوبهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومن جعل
خلف الوعد ثلث النفاق وعن علي عليه السلام سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على الاخلاف ونجواهم
وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية ۞ الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله
منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ۞
الذين يلمزون [illegible] والرفع على الذم والمطوعين المتبرعين واصل المتطوعين اي يعيبون المتطوعين
بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل

بالقليل فيسخرون منهم ويستهزئون سخر الله منهم [illegible] مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم او
[illegible] بمعنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل
للتكثير قال علي عليه السلام لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي ۞ فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين
فرح المخلفون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجهم معه الى تبوك [illegible] فاذن لهم [illegible] بقعودهم
عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم [illegible] بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث
قعدوا [illegible] ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اي [illegible] رسول الله [illegible] وكرهوا ان يجاهدوا با
موالهم وانفسهم [illegible] تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله [illegible] وقالوا اي قال
بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا [illegible]
توقع [illegible] مشقة للابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا [illegible] فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
جزاء [illegible] اخرجه على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال [illegible] منهم
[illegible] على التخلف او اعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد تبوك اول مرة هي الخرجة
الى غزوة تبوك مع الخالفين من تخلف ۞ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ۞ مات صفة لاحد [illegible] بلفظ الماضي
والمعنى على الاستقبال [illegible] الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة [illegible] وكان [illegible] يصلي
عليهم ويجريهم على احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين [illegible]
كفرهم بالله وموتهم على النفاق [illegible] ولا تعجبك اموالهم [illegible] تكرير [illegible] التنزيل [illegible] تقرير ما تقدم وتاكيده
[illegible] وتراخي ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزول في فريقين من المنافقين ۞ واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله

لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ۞ يجوز ان يراد الفوز بها
معا وان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه [illegible] اولوا الطول ذووا
الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع
النساء والصبيان والمرضى [illegible] لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول ان
تخلف هؤلاء [illegible] اولئك لهم الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم ۞ المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته
ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون [illegible] بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز
في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون
بالباطل وقرئ المعذرون من اعذر وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان [illegible] وعن ابي عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا
وجلح آخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا والنار في الآخرة
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون ۞ الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله
الايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم
لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمرة والمعنى ولا على الذين
اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع من للبيان والجار والمجرور في محل النصب على
التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك يفيض دمعها لانه يجعل العين كأن كلها دمع فائض الا يجدوا لئلا
يجدوا [illegible] النصب لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا رضوا استئناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم
اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب الاسبق اليهم ضاهم (?)
بالقتال وخذلان الله اياهم ۞ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن
لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم
انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۞ لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار
لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي له ترك الاعتذار وقوله قد نبأنا الله
من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديق
نفيهم [illegible] معاذيرهم [illegible] عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم
كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك [illegible] ولا توبخوهم [illegible]
عرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس [illegible] المعاتب لا [illegible] والاصلاح
انما يعاتب الاديم ذو البشرة والتوبيخ للمؤمن على الزلة [illegible] التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس
لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم
اذا كان الله ساخطا عليهم ۞ الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما و
يتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة
لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ۞ الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا
من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم وتوحشهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء [illegible] التنزيل واجدر الا
يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به [illegible]
مغرما اي غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم دوائر الزمان
وحوادث الايام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض و
قرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال
وكنت كذئب السوء لما رأى دما ۞ بصاحبه يوما احال على الدم ۞ والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول
لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله عليه السلام اللهم صل على
آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات و
صلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات

وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيد
خلهم كذلك ما في السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء   والسابقون الاولون من المها
جرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم   السابقون الاولون من
المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا اثني عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم
عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرئ الانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السا
بقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرأ ابن كثير من تحتها   وممن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم   وممن حولكم اي ممن حول بلدتكم وهي
المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة
كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون
جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون
مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا   اي ابن رجل جلا وضح امره و
مردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه
ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي تخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط توقيهم
وتحامي ما يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر
في ضمائرهم ويظهرون لك الايمان ويظهرون الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين بضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون اعترفوا
بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم طائفة من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس
بن جذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه
لو حبط احد العملين بالآخر لم يكن لقوله خلطوا معنى لان المخلوط يستعمل في الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن
وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم [illegible]   خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده

ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون   تطهرهم
صفة لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة المؤنث اي صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها ليكون كلا الفعلين مسندا
الى النبي [illegible] او صدقة تطهرهم [illegible] اي تنسبهم الى الزكاة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة
فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم [illegible] وترحم عليهم بالدعاء [illegible] صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم
ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن [illegible] والله [illegible] عليم [illegible] منهم وقرئ صلوتك
على التوحيد هنا وفي هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة [illegible] ويقبل الصدقات اذا صدرت عن
خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من [illegible] التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا
فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين خيرا [illegible] او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض
على النبي صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمة الذين مقامه وهم المعنيون
بقوله والمؤمنون وستردون ستُرجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم [illegible] بالمجازاة عليها
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم
قرئ مرجؤن ومرجون من ارجيته وارجاته اذا اخرته اي وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم
اما ان يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك و
هلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يكلموهم [illegible] ففعلوا ذلك ثم
تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته   والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من
قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم
قرا اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها روي ان بني
عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف و
قالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله [illegible] وهو يتجهز

الى تبوك انا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال ع اني على جناح سفر فلما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه الى عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلعم ويتعلق من قبل باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اى لاجل من حارب الله ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلي لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقبا او قيل هو مسجد رسول الله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اى اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى ان النبي صلعم قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون في طهوركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اى المتطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرى اسس بنيانه واسس بنيانه وفي الشواذ اساس بنيانه على الاضافة وهو جمع الاساس والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهاير الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن هاير كخلف من خالف ونظيره شاك وصات من شايك وصايت والفه اليف فاعل واصله هور وشوك وصوت ولما جعل الجرف الهار مجازا على الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها دينه اي لكما في دينه ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اى تتقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرى

تنقطع بالتشديد والتخفيف وتجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في القبور او في النار وقرى الى ان وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين

عبر سبحانه عن اثابته اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروى ان تاجرهم الله فاغلى لهم الثمن عن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرى فيقتلون ويقتلون على العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام فكيف بالكريم الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح واستبشروا فيه المبالغة اذ يعم فايا باق وزايلا ايام وذلك هو الفوز العظيم والترغيب في الجهاد لطيف والتائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلام التائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال والعابدون الذين اخلصوا في عبادة الله والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه

ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم

عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لابائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اى لا ينبغي للنبي وللمؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمه

الله ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم ماتوا على الشرك [illegible] عن موعدة وعدها إياه [illegible]
وهو قوله لأستغفرن لك [illegible] لن يؤمن [illegible]
كان أواهاً [illegible] والبكاء والدعاء
ويكثر ذكر الله وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله
بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا
[illegible] بارتكاب المحظور إلا
بعد أن يبين لهم [illegible] الاتقاء والاجتناب فأما قبل البيان فلا سبيل عليهم
والمراد [illegible] بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين إنما ذكر النبي ع استفتاحاً
باسمه [illegible] توبتهم والأفهم المعلوم أنه لم يكن منه ما يوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام أنه قرأ
لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج
إلى الاستغفار [illegible] ساعة العسرة في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية [illegible] اليوم في عشية فادعنا جذام وحمير غداة طغت علماء بكر بن وائل
على [illegible] في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود
والإهالة السنخة وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا
في حمارة القيظ وفي ضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو اتباع
الرسول في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الأمر والشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وقيل
إن فريقاً منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ
إنه بهم رؤوف رحيم تداركهم برحمته ورأفته وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
بن أمية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل منهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة
أهل البيت عليهم السلام وأبي عبد الرحمن السلمي خالفوا بما رحبت أي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل

مثل حيرتهم في أمرهم لا يجدون في الأرض موضع قرار وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم من فرط الوحشة
والغم وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة
بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا [illegible] أو ليتوبوا أيضاً في المستقبل إن فرطت منهم خطيئة علماً منهم
بأن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله
وقولاً وعملاً وعن الباقر عليه السلام [illegible] مع آل محمد [illegible] وقرأ ابن عباس من الصادقين وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم
به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا
يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون
نهي مثل قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن [illegible] رسول الله [illegible]
على البأساء والضراء وبأن يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن
يتخلفوا من وجوب متابعته أي ذلك الوجوب بسبب أنهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في
طريق الجهاد ولا يطؤون [illegible] أقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم [illegible] الكفار وطأ
إياه ولا يتصرفون في أرضهم تصرفاً يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلاً [illegible] أو
أمراً يغيظهم إلا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ إما مصدر [illegible] وإما مكان
والنيل يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً وأن يكون بمعنى المنيل وهو عام في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واد
ياً أي أرضاً في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذاً للسيل وهو في
الأصل فاعل من ودي إذا سال ومنه الودي إلا كتب لهم ذلك الإنفاق وقطع الوادي ويتعلق لهم
بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم
لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا أن الله مع المتقين وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً
فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون
ليتفقهوا اللام لتأكيد النفي والمعنى أن نفير [illegible]

١٦٣

الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة
لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة
اى جماعة كثيرة طايفة اى جماعة قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم
يحذرون عقاب الله ويطيعونه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى يقربون منكم فان القتال واجب من جميع الكفار لكن
الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من العرب
وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلعم
اولئك وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول من المنافقين من يقول
بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل
بالوحي فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلج الصدور وهم وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما
الى كفرهم لانهم بتجدد الوحي جددوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عنده واستحكم او لا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
قرئ او لا ترون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا يتوبون
ولا ينتهون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلعم ويعاينون امره وما
ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلعم فيقتلهم و
ينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي قايلين هل يريكم من احد
من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماع وتغامزوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا او يعلموا انه من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم
عنتكم ولقاؤكم المكروه وهو يخاف سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن
الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اى اشرفكم وافضلكم وقيل
هي قراءة رسول الله وفاطمة عليهما السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم عليكم

امورهم وينصرك عليهم وقيل هي آخر آية نزلت وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الاعن سورة التوبة قال تلك الفاضحة ما زال ينزل منهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر

سورة يونس ...

يعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ... من قراها في كل شهر لم يخش عليه
ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر
الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر
مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي
الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب ... وان اوحينا اسم كان
وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذي تعجبوا منه ان يوحى الى
بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس ... الا ... العناد
من يستقل بما اختير له من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الوحي فيه معنى القول ويجوز ان
يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس ان لهم اى بان لهم قدم
الباء قدم صدق اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة
قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضيف الى الصدق دلالة على
زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذا القراءة يكون هذا اشارة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم به لانهم لو لم يكونوا كاذبين في تسميته سحرا لما
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الا
مر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا و
عد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط و
الذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر الامر يقضيه و
يقدره ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد دل
سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في ستة مع بسطتهما واتساعهما وبالا
ستواء على العرش ثم اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة في انه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره و
كذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلكم العظيم هو

الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه
من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون بعض ان ادنى تذكر ينبهكم
على الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد
لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف في معناه التعليل
لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى
لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اى وعد الله وعدا ابتداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق
بعد ابتدائه بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم
حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه تعالى قال في مقابله بما كانوا يكفرون
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق
الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها والضياء
اقوى من النور وقدره اى قدر القمر منازل اى ذا منازل اى قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل
والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلق ذلك الا ملتبسا بالحق الذي
هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اى لا يأملون حسن لقائنا كما يامله السعداء او
لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي
واطمانوا بها سكنوا اليها ساكنين من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهلون عن تاملها ذاهلون
عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل
قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم
الى سبيل الجنة كقوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعواهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا
نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه
لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه ينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم

اليوم

دعواهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا
بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة
من الثقيلة واصله انه الحمد لله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل
له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجل لهم الشر كما يعجل لهم الخير ويجيبهم
اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضي اليهم اجلهم وبنصبه وقرئ لقضينا اليهم اجلهم
فنذرهم في طغيانهم اى نمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اى مضطجعا والمعنى
انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها مستوعبا للبلاء والافات بجنس
فلما كشفنا اى ازلنا عنه ضره مر اى مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء
والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان بتخفيف كان وحذف ضمير الشان فهو كان خلقه تعطو الى وارق السلم
كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وما كانوا
ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله
اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعني
الاهلاك نجزي المجرمين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم في الارض
من بعد القرون التي اهلكنا لننظر تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل النصب بتعملون
اما حالا واما مصدرا والنظر مستعار بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر
وعيان المعاين في تحققه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون

اي قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل
مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها ولعلهم قالوا ذلك تجربة [illegible] عن التبديل لانه داخل تحت
مقدور الانسان فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من
تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير ان يأمرني به ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر شيئا من نحو
ذلك الا متبعا لوحي الله ان نسخت آية او بدلت آية مكان اخرى تبعت ذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف
ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته
ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره
ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلوم الاصول والفروع
والاخبار بما كان وبما يكون [illegible] فيكم لم تسمعوا منه حرفا من ذلك مدة اربعين سنة ولا
ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرئ ولادريكم به على [illegible] واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء
الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه من علي بجنس الكلام فقد لبثت فيكم عمرا اي فقد
اقمت فيما بينكم ناشيا كهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا
انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى   ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم و
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون   كان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى
ومناة وهبل واسافا ونايلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرونه بكو
نهم شفعاء عنده وهو اخبار بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلو
مات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله في السموات ولا في الارض
تأكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء
الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان الناس الا امة واحدة متفقين على
ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان
ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه وليتميز المحق من المبطل
وكلمة الحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب   ويقولون لولا انزل عليه
آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من

من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
الا ذوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال الآيات
المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم
وتماديكم في جحود الآيات الباهرة التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقي على وجه
الدهر اذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي المفاجاتية وهي ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها
من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهو ان سلط
على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا صاروا يطعنون في
آيات الله ويعادون رسوله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حين اتى بكلمة المفاجاة وكانه قال فاجاوا
وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا [illegible]
ان رسلنا اعلاما بان ما تظنونه خافيا غير خاف عند الله   هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون   قرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم
بشر تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير [illegible] من اسباب السير في البر على الدواب وتسخيرها لكم
وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك [illegible]
اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجبهم منها اي وجرت الفلك
اي السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اي شديدة الهبوب
هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك دعوا الله بدل
من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها غاية
للتسيير فكانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا
على ارادة القول او لان دعوا الله من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها ويعبثون [illegible] في ذلك وقرئ
متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا الذي هو بغيكم
وعلى انفسكم صلة كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء

لها فاذا انصبت فالمبغي على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على امثالكم ونظائر مصدقه كقوله وفي الحديث
لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروى
ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين   انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها و
ازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن
بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون   والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون   شبه حال الدنيا في سرعة تقضيها بحال نبات الارض في جفافه بعد
خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت
مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع
الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون منها محصلون لثمرتها اتاها امرنا وهو ضرب
زرعها ببعض العاهات والآفات بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بالحصيد من الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم يلبث ولا بد من
حذف المضاف الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف
المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم توجد من قبل دار السلام الجنة اضافها
الى اسمه وقيل السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي
بالتوفيق من يشاء وهم الذين لهم في المعلوم لطف يجدي عليهم والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة
وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي عليه السلام الزيادة غرفة من لولوة واحدة وعن
ابن عباس الزيادة عشرة امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم
لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها
قترة وترهقهم ذلة   والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من
عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون   والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله

على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاء السيئة ان تجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد عليها وهذا الوجه لان
في الاول عطفا على معمولي عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد
من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون
جعل صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير [illegible]
وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما
كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم [illegible] من الثقيلة واللام
هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله [illegible]
فجعل بدلك مكان الشفاعة التي رجوها منهم هنالك اي في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اي
تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار او مقبول ام مردود [illegible] يوم تبلى
السرائر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرا في صحيفتها
ما قدمت من خير او شر موليهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي يتولى حسابهم العدل الذي لا يجور وضل عنهم
ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله تعالى   قل من يرزقكم من السماء والارض
امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون   اي من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على
جهة واحدة ليفيض عليكم امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي هما عليه من الفطرة
العجيبة او من يحميهما ويحفظهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه في عبادة
غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفاته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والمتيقن [illegible]
فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون
عن الحق كذلك اي مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حقت وثبت ان الحق بعده الضلال فكذلك حقت كلمة ربك على
الذين فسقوا تمردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان
وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل له يعني لانهم لا يؤمنون   قل هل من شركائكم
من يبدا الخلق ثم يعيده قل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما

لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون
وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون ذا فرع لمكابرة العقول سبحانه فقال ليبين قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امر
ان ينوب عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق لغتان
فجمع سبحانه بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرا امن
لا يهدي وقرئ لا يهدّي بفتح الهاء وكسرها وبكسر الهاء والياء واصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء
او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب
في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكن للنظر في الادلة ووفقهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم
لله اندادا احد يهتدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي
لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدي الا ان ينقل من حال الى ان يجعل
حيوانا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى
دليل ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد وما كان هذا القر
ان ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين
من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك
اعلم بالمفسدين اي وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه
من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما
استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض
من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية
منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه والهمزة انما تقرير لالزام
الحجة عليهم او استبعاد لقولهم والانكار والتعجيب منه مقارنا بان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في
البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم الاستعانة به على الاتيان
بمثله من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على مثله غيره فاستعينوا بكل من دونه على
ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل ان يتعلموه كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم
عما يخالف ما القوه من دين ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اي ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي

اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني ان القرآن معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب
بيان فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في نظمه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات ومنهم
من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند [illegible] ومنهم من سيؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر
على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وان [illegible] من اجابتهم واصروا
على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون [illegible] الكا
فرون الى آخر السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك اذا قرات القرآن
وعلمت الاحكام ولكنهم لا يعقلون ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون دلائل نبوتك واعلام نبوتك و
لكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل
وا تستطيع ان تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا
كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم ولا يظلمهم
في تعذيبهم يوم القيامة بل العذاب لاحق لهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يستقربون ايام لبثهم
في الدنيا لعلة انتفاعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا
وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من هم اي نحشرهم مشبهة
احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى
مع طول العهد ويصير تناكرا او يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هو شهادة
على خسرانهم فالمعنى قد خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف
فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما نرينك
بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه في الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى
الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم

بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون
وقيل ولكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من
العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا املك لنفسي ضرا من فقر او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء
الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر والنفع اجل اي لعذابهم وقت محدود من
الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوه ان اتيكم عذابه بياتا ظرف اي وقت بيات فيبيتكم وانتم نايمون
او نهارا اي وقت النهار وانتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه
المجرمون اي اي شي يستعجلون من العذاب ليس شي منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال
اي هول شديد يستعجلون منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا
الخطا فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم
ويجوز ان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم
به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل
القرى الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم وقد كنتم به تكذبون
لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر قبل الان ويستنبؤنك احق هو قل
اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة
لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا
ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اي ويستخبرونك فيقولون
احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اي وربي ومعناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام
خاصة وما انتم بمعجزين بفايتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما
في الدنيا اليوم من خزاينها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة
لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من شناعة الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده
بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم في القلوب وقيل اسروا الندامة اخفوها عن اتباعهم حياء منهم وخوفا

وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اسرار الشي خالصه وقيل معناه اظهروها وقضي بينهم بين الظالم
والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وان ما وعد حق وهو القادر على الاحياء والاماتة
لا يتعذر عليه شي والى حسابه وجزائه المرجع ليعلموا ان الامر كذلك فيخافوا ويرجوا يا ايها الناس قد
جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة
وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقايد الفاسدة وهدى اي دلالة توصل الى الحق
ورحمة لمن امن به وعمل به والاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا ولحذف احد الفعلين لدلالة الاخر
عليه ودخلت الفاء لمعنى الشرط اي ان فرحوا بشي فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا
بالتاء على الاصل والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسوله ورحمته علي
بن ابي طالب عليه السلام ارايتم اخبروني وما انزل الله ما منصوب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني فجعلتم منه
حراما وحلالا اي انزل الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقوله هذه انعام وحرث
حجر قل الله اذن لكم قل تكرير والله اذن لكم متعلق بارايتم اي اخبروني الله اذن لكم في التحريم والتحليل ام تكذبون
على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية
زاجرة عن التجوز فيما يسال عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه والا يقال جايز او غير جايز
الا بعد الايقان والاتقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون واي شي ظن المفترين في ذلك
اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امرهم ان الله لذو
فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون في شان وما تتلو منه
من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا
تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم
ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله والشان الامر وهو من شانت شانه ومعناه قصدت قصده والضمير

في منه للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من معظم شأن رسول الله او للتنزيل اى وما تتلو من التنزيل من قرآن وهو اضمار
قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين حفيظين اذ تفيضون فيه من افاض
في العمل اذا اندفع فيه وما يعزب وبكسر الزاي علي ... وما يغيب ما يبعد عن علمه وبكل من مثقال ذرة في موضع
رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه والنصب على نفي الجنس فاما
العطف على موضع من مثقال ذرة في الرفع والعطف على مثقال في النصب اذا جعلته فتحا في موضع الجر
فيشكل بالوجه الذي ... لا يعزب عنه شيء الا في كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة وقيل ابان عنهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير
قال سئل النبي صلعم عن اولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وقيل هم المتحابون
في الله الذين آمنوا نصب لانه صفة ... او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله
المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه
او ترى له وفي الآخرة الجنة وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت
تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا الآية واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون
من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون
به في شأنك ان العزة استئناف فيه تعليل كانه قال مالي لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر
جميعا لله وفي ملكه لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما
يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافئهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
بما كانوا يكفرون من في السموات ومن في الارض هم العقلاء المميزون وهم الملائكة والجن والانس
وانما خصهم ليبني انهم اذا كانوا عبيدا له في ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل ولا
يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبع شركاء وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله في الالهية محال

محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما
اي واي شيء يتبعون وعلى هذا يكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من ...
الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته بان جعل الليل مظلما والنهار مضيئا
ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار لطلب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني علة لنفي الولد
لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فاذا كانت الحاجة منتفية كان الولد منتفيا
له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ الولد ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من حجة
بهذا القول ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان
الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة ومنفعتهم
في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر
عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله
وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ان كان كبر عليكم اي شق وثقل عليكم
مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه يعني خاف ربه او يريد
قيامي ومكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم يعظون
كلا منهم ليكون مسموعا فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع على الامر واجمع الامر واجمعه اذا عزم عليه والواو بمعنى
مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم واجتمعوا فيما تريدون من اهلاكي ... ثم لا يكن امركم عليكم
غمة اي ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به والغمة السترة من
غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن تجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم لا يكن حالكم
عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكربة والكرب ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون
بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم
اعرضتم عن نصيحتي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني ... في اموالكم وطمع في
موعظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لامر الله او الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا يأخذون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام ...

اى فثبتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له لقد المدة الطويلة كتكذيبهم فى اولها فنجيناه ومن معه فى السفينة وجعلناهم
هم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب
رسول الله صلعم عن مثله   ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فر
عون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا
اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين
اى بعثنا من بعد نوح رسلا يعنى هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات والحجج
المبينة لدعاويهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد
انهم كانوا قبل [illegible] جاهلية قبل بعث الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اى مثل ذلك
الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جاريا مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبع الانهماك فيه
بالاعتداء واسناده اليهم من بعدهم اى من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الآيات تعظيما وكانوا
قوما مجرمين معتادين الآثام عظامها فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه
من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق اى انه تعيبونه وتطعنون فيه ونحوه سمعنا فتى يذكرهم
اسحر هذا انكار لما قالوه فى عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا دل عليه قولهم
ان هذا لسحر ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان مطاوعهما الالتفات والانفتال
عما وجدنا عليه اباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر
[illegible] بالبناء   وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا
يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين
[illegible] به ما موصولة والسحر خبر المبتدأ اى الذى جئتم به هو السحر لا الذى سميتموه سحرا من الآيات ويؤيده
[illegible] استفهام [illegible] على هذه القراءة يكون ما استفهامية اى اى شىء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه بل يدمر عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضائه [illegible]
النصر فما امن لموسى فى اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة من ذرارى بنى اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد

اولادهم من اولاد قومه وذلك لانه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل هم بنو اسرائيل كانوا ستمائة
الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين [illegible] على وجه [illegible] بالاضافة الى قوم فرعون
وقيل الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وما
شطة امرأته والضمير فى ملائهم يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى
الذرية اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم [illegible]
ويدل عليه ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال لغالب فى الارض وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر
وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين   فعليه
توكلوا اى اليه اسندوا اموركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله يجعلوها
لسلامة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مخلصين لا جرم قبل الله توكلهم واجاب دعاءهم [illegible]
واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء فى الارض لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب [illegible]
عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وسوء
جوارهم   واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة
واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا فى الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
تبوءا [illegible] اتخذا مباءة [illegible] وقيل المعنى اجعلا لمصر بيوتا من بيوته مباءة [illegible]
ومرجعا ترجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مصلى وقيل مساجد [illegible] وقيل اجعلوا بيوتكم قبالة
بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى [illegible] وقيل لمحمد صلعم والزينة ما يتزين
به من اللباس والحلى او فرش او غير ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد
لما رأى [illegible] فى ايامهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت
جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل اللام فى ليضلوا
للتعليل لانهم جعلوا نعم الله سببا فى الضلال فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى يدعو وهرون

يؤمن فسماها داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة
مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعا طريق الجهلة
ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
اي عبرنا بهم البحر وجاوزوه سالمين فاتبعهم فلحقهم فرعون وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته [illegible]
على [illegible] الاستئناف بدلا من آمنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا
على [illegible] حيث لم يقبل [illegible] وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار
[illegible] الآن وقد عصيت اي اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق [illegible]
[illegible] من حال البحر [illegible] وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين عن الايمان وقرئ
ننجيك بالتشديد والتخفيف اي نبعدك مما وقع فيه قومك [illegible] بنجوة من الارض [illegible] ببدنك
في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير
[illegible] وكانت له درع من ذهب يعرف بها [illegible] لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان
في انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه آية ان تظهر
للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال او ان يكون عبرة تعتبر بها الامم بعده فلا
يجترئوا على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من
الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات ومن الاشياء اللذيذة فما
اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم التورية
[illegible] اختلافهم فيه انه هو ام ليس [illegible] فان كنت في شك اي فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسل علماء اهل الكتاب فانهم
[illegible] مما انزل اليك وعن الصادق عليه السلام لم يشك ولم يسأل لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك

عندك بالآيات والبراهين ان ما اتاك هو الحق [illegible] فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله اي فاثبت على ما انت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بآيات الله [illegible]
[illegible] والمعنى فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا [illegible] الخطاب للسامع
يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فسل والمعنى لا نأمرك بالسؤال
لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله
الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر وآمنت
وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها
بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء بمعنى لكن [illegible]
يجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى
نينوى من ارض الموصل فكذبوه وذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح
وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان
ذنوبنا عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك
مشيئة الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل عليه قوله افانت تكره
الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه يقدر ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان [illegible]
[illegible] لا يستطيع البشر وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤ
منون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن
ان تؤمن الا باذن الله بتسهيله وتوفيقه وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن
بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من العبر والآيات وما تغني الآيات والنذر
الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اي لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين

خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه
ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجي المومنين
اي مثل ذلك الانجاء ننجي المومنين منكم ونهلك المشركين حقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ
ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك
اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا
راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل
واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ان كنتم في شك من صحة
ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم و الحاكم ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف و يرجى و يعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والعاطف
مراد محذوف اي بان اكون وبان اقم فان ان قد توصل بالامر والنهي وشبهه ذلك بعد لعموم ان الذي تتعلل
على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل غيرهما
من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت
اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذن
جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة غير الله فاعلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم
عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه
الا هو وان اراد بك خيرا لم يرد احد ما يريده بك من فضله وهو الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم
الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال
لم يضر الا نفسه واللام وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم و
حملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم او بالغلبة
وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق والعدل سورة هود عليه السلام مكية مائة واحدى
وعشرون آية بصري ثلث وعشرون كوفي ما يشركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان

يوم القيمة من السعداء ومن قراها في كل جمعة بعثه الله تعالى يوم القيمة في زمرة
النبيين وحوسب حسابا يسيرا او لم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم
منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت
كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون و
ما يعلنون انه عليم بذات الصدور احكمت اياته نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل كالبناء
المحكم او جعلت اياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله آيات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم الدابة
وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
ثم فصلت كما تفصل القلايد بالدلايل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا او اوردت
سورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة والفعل ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي
محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير
علم فصلها اي بينها وشرحها ان لا تعبدوا مفعول له اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات
معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اي امركم بالتوحيد وان استغفروا
اي وامركم بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي
انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى الى
ان يتوفاكم ويوت كل ذي فضل فضله اي ويعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس
او فضله في الثواب والدرجات وان تولوا اي تتولوا فحذف احدى التائين عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل
العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريد من عذابهم يثنون صدورهم اي يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان
من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اي يريدون ليستخفوا
من الله فلا يطلع رسوله والمومنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم
كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني
انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام يثنوني صدورهم على تفعوعل من الثني
وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها

ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا
يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون على الله رزقها لما ضمن سبحانه
ان يتفضل عليهم بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا فلذا جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة
على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب
الآباء وارحام الامهات او البيض كل كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب في
اللوح المحفوظ يعني ان ذكرها مكتوب في منظامه وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات
والارض وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ليبلوكم
يتعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم و
يعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون
ايكم احسن عملا تعليق لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم
المتقون فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوا
قعوه ليقولوا ان هذا الا سحر اي امر باطل واشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا
جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول صلى الله عليه وآله
والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة اي حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما
يحبسه اي ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس
لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان
على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير
الانسان للجنس رحمة اي نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اي سلبناها منه انه ليئوس شديد
اليأس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران ذهب
السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اي اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد
شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اي قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك

بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما
انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم
الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا فقالوا لولا انزل عليه
كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه وآله بما يقولونه ان كراهة ان يقولوا لولا انزل عليه
ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما ارادوا ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذر بما اوحي
اليك والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي غير مبال
بمقالهم ولا ملتفت الى فعالهم من استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والهمزة للتقرير افتراه الضمير لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور
ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله يعني امثاله الا ان الامثال … مفتريات
مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا اني افتريته من عند نفسي كما زعمتم فأتوا انتم بكلام مثله في حسن النظم
والفصاحة مفتريات مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا
لكم اي لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اي اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله
اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا
اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة
القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعارضة فقد قامت عليكم
الحجة فهل انتم مسلمون تابعون بالاسلام ومعتقدون للتوحيد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار و
حبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل
هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اي ما صنعوه او صنيعهم فيها في الآخرة يعني لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به
الآخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل
للوجه الصحيح الذي هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه فلا التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد
الحياة الدنيا اي على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم في

والمنزلة وبين الفريقين تفاوت بعيد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه يشهد بصحته
وهو القرآن منه من الله او منه وقيل البينة القرآن والشاهد جبرئيل يتلو القرآن وقيل من كان على بينة هو النبي
والشاهد من علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد له وهو منه وهو المروي عنهم عليهم السلام ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى وهو التورية تتلوه ايضا في التصديق اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة
على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به اي بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل
مكة ومن وافقهم وضامّهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده فلا تك في مرية اي
شك منه من القرآن او من الموعد   ومن اظلم ممن افترى على الله اولئك يعرضون على ربهم و
يقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم
انهم في الآخرة هم الاخسرون   يعرضون على ربهم اي يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلائق
للمطالبة باعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكذابون على الله بانه
اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزله ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله اي يعوقون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اي يصفونها بالاعوجاج
وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الغاية فصل اكد به كفرهم بالآخرة اولئك
لم يكونوا معجزين اي فايتين الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم
منه ولكنه اراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع المعنى انهم لفرط تصامّهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا
انفسهم بان اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم اي وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون
من شفاعة آلهتهم لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اي لا ينفعهم ذلك كتب ذكر الفعل لهم الخسران وقيل
معناه حقا انهم الاخسر الناس في الآخرة   ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم و
البصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون   اخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه
وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى والاصم

والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين كما
شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب
والحشف البالي وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والا
صم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوي الفريقان مثلا تشبيها   ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال
الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على
بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
قرئ اني بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه باني لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني
لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن واصل الكاف في قولك كأن زيدا كالاسد واما الكسر فعلى اضمار القول
ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ
الاشراف لانهم يملؤون القلوب هيبة ما نراك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس
المرسل اليهم والاراذل جمع الارذل وبادي الرأي قرئ بالهمز وغير الهمز يعني اتبعوك اول الرأي او ظاهر
الرأي وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان
بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اي زيادة
تؤهلكم للنبوة ارأيتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي وآتاني رحمة من
عنده بايتاء البينة على ان البينة هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت
عليكم اي خفيت بعد البينة فعميت الحجة خفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون انكرهكم على قبولها
ونجبركم على الاهتداء بها والحال انكم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين   ويا قوم لا اسألكم
عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم
قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين   عليه يرجع الى قوله اني لكم نذير
انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيخاصمون طاردهم او ملاقوه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الاخلاص

الايمان كالمحول منهم او على ما انتم عليه من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المؤمنين
او تجهلون لقاء ربكم ومن ينصرني من الله من يمنعني من انتقام الله ان طردتهم وكانوا يسألونه
ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا
عليكم [illegible] حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع
على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من
تسترذلون من المؤمنين لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون لهوانهم عليه اني اذا لمن الظالمين ان قلت
شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه
ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
اي حاججتنا واردت في جدالنا على قدر الكفاية فأتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا نؤمن لك قال انما يأتيكم
به الله وليس الاتيان بيدي ان شاء تعجيله وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم شرط جزاؤه ما دل عليه
قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل شرط كما يوصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت
الي احسنت اليك ان امكنني وانما المعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه
الاصرار على الكفر فخلاه وشأنه ولم يقسره على الايمان سمي ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه
الارعواء الى الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلي اجرامي معناه ان صح وثبت اني افتريته
فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا بريء
منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني واوحي الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا
ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه
ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد آمن
الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع فلا تبتئس اي فلا تحزن حزن بائس مستكين
قال [illegible] تفعل [illegible] فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك
وقد حان وقت الانتقام لك منهم واصنع الفلك باعيننا في موضع الحال اي اصنعها محفوظا باعيننا كأن

كان لله سبحانه معه اعينا [illegible] عن [illegible] والا بوحينا الينا وتعليمنا كيف
تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني
في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق
وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية [illegible] وكان
يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يضحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا
فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة من يأتيه
في محل نصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين
والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعلمون معلقا
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور
رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا
عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اي نبع
الماء بشدة واندفاع وهو تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف
على اثنين وكذلك من آمن يعني فاحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين
الشياع وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون
[illegible] اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار
[illegible] وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها
وقرئ مجريها بضم الميم وفتحها واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما
من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين
حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكاني الاجراء والارساء و
انتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي ان نوحا عليه السلام كان يقول اذا اراد
ان تجري بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اي باسمه [illegible]

ولا بنى معهم ومن يجرى بهم معناه ان السفينة تجرى بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها
عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروى ايضا ابناه والجزم لا
وكان وهو في معزل من عزل اعز اداشقاه والعده معنى وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه
وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بنى قرى بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من
ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء
والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان
من رحمهم الله وهم المؤمنين يعنى السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله او وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا
عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن
من رحمه الله فهو معصوم وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر
واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى
من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك ان (١١)
اسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم
تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر
ان العاقبة للمتقين نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة والاقتدار
وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنع عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا
جلالته وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع
الامساك وغيض الماء نقص اذا انتقص وقضى الامر وانجز الموعود في اهلاك القوم واستوت واستقرت
السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث
الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجىء اخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة
على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان
غيره يقول يا ارض ويا سماء وان مثل ذلك الامر لا يقضى ... ان ابنى من اهلى اى بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه
او كان ربيبه فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا يتطرق الخلف اليه وقد وعدتنى ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين
لانك اعلمهم واعدلهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه

من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب ... ذات عمل غير صالح ... كقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسألن بكسر النون بالياء وقرئ فلا تسألن
مشددة النون مفتوحة والاتيان بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا تلتمس منى التماسا لا
تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق و
جعل سؤاله سؤالا لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه الا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين انى اسألك ان اطلب
منك في المستقبل ما لا علم لى بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين
قاله على سبيل الخضوع لله عز اسمه والتذلل والاستكانة بسلام منا اى مسلما محفوظا من جهتنا وسلاما
عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من المؤمنين الذين
كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات ولان الامم تتشعب منهم ويجوز ان يكون من للابتداء الغاية اى على امم ناشئة
ممن معك وهم الامم الى اخر الدهر وهذا الوجه وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره وممن
معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشاؤن ممن معك وممن معك امم ممتعون
بالدنيا صايرون الى النار وكان نوح ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة
الى قصة نوح ومحلها رفع بالابتداء والجمل بعدها اخبار اى تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك
مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اى من قبل ايحائى اليك او من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى
او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا
اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربى على كل شئ حفيظ ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد
جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا

لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود [illegible] الجاثم في البلد دون
الذين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله باتخاذكم
الاوثان شركاء افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة
من حسم المطامع ويرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ومدرارا للمبالغة رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم
كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليهما السلام
انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله
يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبع مائة مرة فولد له
عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم
تسمع قول الله تعالى في قصة هود ويزدكم قوة الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا
ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وانا علمكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما
قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه مع كثرة اياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي الهتنا
[illegible] وما نترك الهتنا صادرين عن قولك اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض
الهتنا بسوء اي بجنون لسبك اياها وصدك عنها مكافاة منها لك فمن ثم تتكلم بكلام
المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا [illegible] بهذا الكلام لثقته بربه واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا
الي ولا تنظرون اني بريء مما تشركون من دونه من اشراككم الهة من دونه او مما تشركونه من الهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء
له فكيدوني جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله
وثوقه به قال اني توكلت [illegible] وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكته
وقهره ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا
اي تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فما بقي الا تكذيب الرسالة ويستخلف
ربي كلام مستانف يريد ان يهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا
من ضرر قط وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مواخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل المراد بالتنجية الاخيرة
التنجية من عذاب الاخرة [illegible] وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بايات ربهم و
وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب

تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب
الله وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود
هو انشاكم من الارض معناه ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها انه خلق ادم من
تراب واستعمارهم فيها انه امرهم بعمارتها والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وعن الحكم
من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم اي اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها
منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما
اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجوا
نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا قبل هذا القول فالان انقطع
رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك بعد [illegible] حكاية حال ماضية مريب من اراب اذا اوقعه في الريبة [illegible]
اراب الرجل اذا كان ذا ريبة واتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني [illegible] بما تقولون غير تخسير غير ان اخسركم الى
انسبكم الى الخسران او اقول لكم انكم خاسرون اية نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة ولكم حال منها
متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل [illegible]
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم ان تعقروها ذلك عذاب قريب عاجل لا يتاخر [illegible] فعقروها فقال تمتعوا
استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه [illegible] ثلاثة ايام قيل عقروا
يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول
به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب [illegible] مصدر كالمعقول والمجلود اي غير كذب ومن خزي يومئذ وهو
الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقرئ بكسر الميم لانه اسم معرب

فالجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وهو هلاكهم بالصيحة وذلهم وفضيحتهم كما قال ونجيناهم من
عذاب غليظ والاخزى اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وقرئ ان ثمود ولثمود غير منصرف
وبالتنوين في جميع القرآن فالصرف لانه اسم الحي او الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما
رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى
ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى
يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود — رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل ص وقيل كانوا اربعة ورابعهم ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان
بالبشرى هي البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام وان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر قالوا
سلاما اي سلمنا عليك سلاما او اصبت سلاما اي سلامة قال ابرهيم سلام اي امركم سلام وقرئ سلم وهو
بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت
كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء اي فما لبث في المجيء بل عجل فيه او فما لبث مجيئه و
الحنيذ المشوي بالحجارة المحماة في اخدود من الارض وقيل هو المشوي الذي يقطر ودكه وبدا عليه قوله
بعجل سمين فلما رأى ابرهيم ايدي الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى
وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله عز قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط و
اوجس اي واضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة تخدمهم
فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث فضحكت حاضت وهي سارة وكانت ابنة عم
ابرهيم فبشرناها باسحق بنيتي من بنتين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها
اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم غرابها
ومن قرأ بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف من يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا
لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها تسعون سنة ولابرهيم مائة سنة
هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ان هذه وامثالها مما اكرمكم الله

الله يا اهل بيت النبوة فليس هذا بمكان عجب وفي الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان الخير واهل البيت نصب
على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى
بزوال الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ يجادلنا
في قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا على حكاية الحال وقيل انما رد المضارع الى معنى
الماضي كما ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اي يجادل رسلنا
في قوم لوط اي في معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فعشرة قالوا لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله بما يحب ويرضى وفيه بيان الداعي
الصفات التي حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض
عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا
عن حكمة والعذاب نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا
يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان
لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح
أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من
سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سيء بهم ساءه مجيئهم لوطا
الرسل وضاق بمجيئهم ذرعا وطاقة لانه حسب انهم آدميون ورأى حسن صورهم وجمال هيأتهم فخاف عليهم خبث
قومه وسوء سيرتهم ويوم عصيب وعصبصب شديد من عصبه اذا شده وروي ان لوطا قد تقدمهم المسوق
خلفه الى المنزل في نفسه اي شيخ ضعيف آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار الخلق
وكان سبحانه قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت
اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبرئيل هذه الثالثة فدخلوا معه منزله فلم
يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون

اليه اى يسرعون كانما يدفعون ومن قبل كانوا يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال يا قوم
هؤلاء بناتى فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة
بن ابى لهب وابى العاص بن الربيع قبل ان يسلما وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما
ابنتيه هن اطهر لكم اى احل لكم من الرجال فاتقوا الله فى مواقعة الذكور ولا تخزون اى ولا تفضحون من
الخزى او ولا تخجلونى من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق اضيافى فانه اذا اخزى ضيف الرجل او جاره فقد
اخزى الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدى الى سبيل الرشد فى الكف عن القبيح قالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا لا نرغب فى نكاح الاناث وانك لتعلم
ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اى لو قويت عليكم
بنفسى او آوى الى قوى امتنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافى فشبه القوى العزيز بالركن من الجبل فى شدته و
منعته ولما قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبرئيل
بجناحه وجوههم وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا
اليك بسوء ابدا فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اى سر باهلك ليلا بقطع القطعة العظيمة من الليل
كانما قطع بعضهم لا يلتفت منكم احد اى لا يتخلف منكم احد او لا ينظر احد منكم وراءه والاول الوجه الا امرأتك
قرئ بالنصب والرفع وروى انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم
فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى
سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل هو كلمة
معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه
فى اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هى من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش ٥
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مو
منين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
فى اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى
منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٥ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم

نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى
رحيم ودود ٥ انى اريكم بخير اى برخص من السعر وثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة
من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله احاطة العدو ووصف
اليوم به لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا فى الارض نحو السرقة
والغارة وقطع السبيل بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
اى بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب او يريد ان كنتم مصدقين
لى فى نصيحتى لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا ناصح لكم وكان شعيب
كثير الصلوات فقصدوا وقالوا له اصلواتك تامرك الهزء يعنى اصلواتك التى تداوم عليها تامرك بتكليف
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء فى اموالنا فحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره
وقرئ اصلوتك على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد ارادوا ذلك نسبته الى غاية السفه والغى فعكسوا
ليتهكموا به ورزقنى منه اى من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا
من غير بخس وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى و
كنت نبيا على الحقيقة ايصح لى ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح والانبياء لا يبعثون
الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعنى وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد
بها دونكم ان اريد اى ما اريد الا الاصلاح ما دمت اصلحكم بموعظتى ونصيحتى ما استطعت ظرف اى مدة
استطاعتى للاصلاح وما دمت متمكنا [illegible] من الاصلاح اى المقدار الذى استطعت منه ويجوز ان
يكون مفعولا للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه
من فاسدكم وما توفيقى الا بالله وما كونى موفقا لاصابة الحق فيما آتى واذر الا بمعونته وتوفيقه والمعنى انه
استوفق ربه فى امضاء امره على سننه وطلب منه التاييد والنصر على عدوه وفى ضمنه تهديد للكفار
وحسم لاطماعهم عنه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقى اى خلافى وعداوتى اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد
يعنى انهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الا
نعام عليهم [illegible] ٥ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذ
تموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل
سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ولما

جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا
ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك سوءا ولولا رهطك لرجمناك اي
قتلناك شر قتلة والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فنمنع قتلك لعزتك علينا ولكن لم
نقتلك لاجل قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي
اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبا
به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب ان ربي بما تعملون محيط قد احاط بما عملتم علما فلا يخفى
عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم للمكان يقال مكان ومكانة و
المعنى اعملوا قارين على مكانتكم الذي انتم عليه من الشرك والعداوة لي واعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها
اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه يجوز ان يكون من استفهامية
معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب
ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا
وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب كالعاجم اللازم
مكانه الاثيم روي ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم
يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ○○ ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد
المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن
ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما
زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان
في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ○○ باياتنا اي
بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد
... لا ... امره رشدا انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كانوا

كانه لم يرد قدوة في الضلال ... وما امر فرعون ... حميد ... ويكون قوله يقدم
قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به والمراد
يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش و
تبريد الاكباد والنار ضده والورد الماء الذي يورد والابل الوارد ايضا واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة
ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب
ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وبئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اي ذلك النبا بعض
انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها اي من القرى قائم اي باق وبعضها عافي
الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهي جملة مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التي يدعون اي يعبدون
فيها وهي حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت والتتبيب التخسير وتب
او وقع في الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وهي ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم
شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم
غيره او نفسه ان في ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها لاية لعبرة لمن خاف لانه
ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو انموذج لما اعد لهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به
عظم العذاب الموعود في الاخرة فيكون له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى
يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الاخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع
له الناس اي ذلك يوم موصوف بان يكون موعدا لجمع الناس له صفة لازمة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه
يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد قال من يحتمل من نواحي ان من شهود الاجل يطلق على مدة
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل اخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد به
التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فالمعنى لا نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف
وقرئ يوم يات بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء والاجتزاء بالكسر عنها وفاعل ياتي الله عز وجل كقوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز
ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة وانتصاب الظرف بلا تكلم والمراد باتيان اليوم
اتيان هوله وشدائده ... فمنهم ... لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ○○ فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال

لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من
قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ۝ الزفير اخراج
النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج
ما دامت السموات يحتمل وجهين احدهما ان تراد سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد وكل ما علاك
واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد كقول العرب
ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من
الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في النار وحدها بل يعذبون
بانواع من العذاب بما هو اغلظ من الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى
الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالا
استثناء من الذين شقوا خلودهم من شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده وايمانه لابطال الثواب
الذي استحقوه بطاعتهم النبي يكون ما يعني من لما يروى عن الغر سبحانه ما سبحانه يتاولونه عند سماع
الوعد كقوله سبح لله ما في السموات والارض والمراد بالاستثناء من الذين سعدوا خلودهم في الجنة
فيها هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم
فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما هاهنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء الاول من
الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب اصابوها ثم يدخلهم بفضل
الله فيدخلهم الجنة يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ
سعدوا بضم السين ويكون على حذف سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحو حزنه
الرجل وحزنه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار
وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص
في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله ص ووعدا بالانتقام
منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اي حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين
الحالين فسينزل بهم مثل ما نزل بابائهم وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم
اي حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم فاختلف فيه اي امن به قوم وكفر قوم كما اختلف في القران

في القران ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلية ايضا
وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ۝ وان كلا التنوين عوض من المضاف
اليه يعني وان كلهم اي جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة و
المعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال
المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد مع ان الثقيلة والخفيفة وكلاهما
مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتي في قولهم نشدتك الله لما فعلت
والا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يخرج البيان فيه انه اراد لمما من قوله اكلا لما ثم وقف فصار لما ثم اجرى
الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على زنة فعلى مثل الدعوى والشروى فاستقم كما امرت فاستقم
استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف على
الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنى فاستقم انت
وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو
مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت
اية كانت اشق على رسول الله ص من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا
الى الذين ظلموا لا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهي متناول للدخول معهم في ظلمهم واظهار
الرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين لا تطغوا
ولا تركنوا وفي الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء
لا برحال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم
من عذابه غيره ثم لا تنصرون هو ۝ واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا
كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن
انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ۝ طرفي النهار غدوة
وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه

الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء الاخرة وترك ذكر الظهر و
العصر لانهما عند كونهما على الشيء للطرف الآخر لانهما بعد الزوال وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ وزلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه
ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات
وعن علي عن النبي عليه السلام قال ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وقيل ان الحسنات يكن لطفا
في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر
على الامتثال بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الآيات
اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك
من الطاعات فلولا كان اى فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اى اولو فضل وخير وسمي الفضل
والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل و
يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وقد تكون البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا
كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه و
لكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي
عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة
ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون
كان الحق صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما
لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته من الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك اى لا
يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء
ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الا
ختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلا يزالون مختلفين الا ناسا

الا ناسا هداهم الله وتفضل عليهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما
دل عليه الكلام الاول يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار
الحق بحسن اختياره [illegible] وتمت كلمة ربك اى وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اى
وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكلا ما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى
وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك اى على الاساليب المختلفة و
ما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة ادعى
للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة عليك ما هو حق وموعظة وذكرى اعملوا
على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو
ما اقتص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه اعمالكم و
اليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ناصرك وكافيك امرهم

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة آية بالا[تفاق]

جاء في حديث علموا ارقاءكم سورة يوسف فانما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ص من قراها في كل يوم
او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد
الله الصالحين بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه
يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو
الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح الذي لا
تشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا
معانيه او لجعلناه قرآنا عربيا لا لبس عليكم والقصص يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص كالنقض
والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذه السورة فيكون
احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب و
احسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث

في بابه ما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام
وقيل يعود الى ما اوحينا اي وان الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك علم
قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما قص فيه
يا ابت بكسر التاء وفتحها وهي تاء تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا
منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره ومن فتح
حذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رأيت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف
رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت له ورأى الشمس والقمر نزلا
من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته
وذلك لان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس
والقمر رأيتهم كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن قائلا قال له كيف رأيتها فقال رأيتهم
لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه
لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه مبلغا من الشرف امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار
ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك وضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعدي باللام ليفيد معنى
الفعلين ثم اكد بالمصدر فقال كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما
اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان
في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا
ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم
وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء والاحاديث
جمع حديث الرؤيا جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان وتأويلها عبارتها
وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله وسنن الانبياء
وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم جمع للحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل
نعمة الدنيا لهم بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب
اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل
الملك وابرهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يتم الانعام على من يستحقه في يوسف

واخوته في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل على حكمة الله وعبر وعجائب للسائلين عن قصتهم او آيات
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله للسائلين للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد
روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف
قرئ آية ليوسف لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه
امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في
المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا
لفي ذهاب عن طريق الحق والصواب العصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم تعصب
بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها
من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة
واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعد يوسف اي من
بعد قتله او تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم وينتظم اموركم
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان
كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله
الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
القائل يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي قال لهم القتل
امر عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره وغوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات
بالجمع في الموضعين على الجمع والجب البئر التي لم تطو يلتقطه يأخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين اي ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي ما لك لا تأمنا
باظهار النونين وقرئ تأمنا بالادغام باشمام وبغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه
وما فعلنا في امره ما يدل على خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول
بالنون والثاني بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى ننال ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه
وغيرها وقرئ نرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعي يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى
وهو مستقيم ان يقال نرتع اي نرتع ابلنا ونرتعي والغائب يرتعي ابله فيكون على حذف المضاف واراد
به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام ليحزنني ان تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم

إياه ما عرضته لأنه كان لا يصبر عنه ساعة والذئب خوفه عليه من عدوة البر إذا غفلوا برعيهم ولعبهم
لئن أكله الذئب اللام موطئة للقسم وإنا إذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو
في ونحن عصبة للحال حلفوا له لئن كان ما خاف من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال
بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب إنهم إذن لقوم هالكون ضعفا وخورا أو عجزا أو مستحقون
أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال خسرهم الله
حين أكل الذئب بعضهم وهم حضور ⁂ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب
وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤوا أباهم عشاء يبكون
قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و
ما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال
بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ⁂
أن يجعلوه مفعول أجمعوا من أجمع الأمر وأزمعه وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا
من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يضربونه فلما أرادوا إلقاءه
في الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه وكان في البئر ماء فسقط
فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وكان إبراهيم خليل الرحمن لما ألقي في النار عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة
علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخرجه وألبسه إياه وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه
لما فصلت العير من مصر وأوحينا إليه أوحي إليه في الصغر كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام لتنبئنهم
أي جرهم هذا وإنما أوحي إليه ليبشره بما يؤول إليه أمره والمعنى لتتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك
بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وقيل يريد وهم لا يشعرون بإيحائنا
إليه وإيناسنا إياه الوحشة عنه ويحسبون أنه مستوحش لا أنيس له وجاؤوا أباهم عشاء آخر النهار
وأظهروا البكاء ليوهموه أنهم صادقون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو أو
في الرمي وقيل في تفسيره ننتضل وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف
فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر
فهن به جود وأنتم به بخل وروي أن يعقوب أخذ القميص وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب
وجهه بدم القميص وقال والله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه على قميصه

قميصه محله نصب على الظرف أي وجاؤوا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز أن يكون حالا مقدمة لأن الحال عن
المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في
أعينكم والتسويل الاسترخاء فصبر جميل أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي الحديث الصبر الجميل هو
الذي لا شكوى فيه يعني إلى الخلق لقوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف
وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه
بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه
من الزاهدين ⁂ سيارة جماعة يسيرون من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة
أيام من إلقاء يوسف في الجب فأخطؤوا الطريق فنزلوا قريبا منه فأرسلوا واردهم والوارد الذي يرد الماء
ليستقي للقوم أي بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فأدلى دلوه في البئر فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى أضاف البشرى إلى نفسه وقرئ يا بشري
نادى البشرى كأنه قال تعالي فهذا أوانك وأسروه أي الوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا
أمره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر ⁂ وعن ابن عباس أن الضمير
لإخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه
أسروه بضاعة على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال أي قطع وشروه وباعوه
بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس
كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لأنهم التقطوه و
الملتقط للشيء لا يبالي بما باعه ويجوز أن يكون المعنى وإن شروه من إخوته يعني الرفقة وكانوا من الزاهدين
في يوسف ⁂ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأ
حاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده
آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن
وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون
الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو إطفير والملك يومئذ الريان بن
الوليد وعن ابن عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله
ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم

وهو ابن ثلث وثلثين سنة متوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتريه العزيز باربعين دينارا
وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمي مثواه اي اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا
مرضيا [illegible] الذي احسن مثواي ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا
عسى ان ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتخذه ولدا نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه الرشد
فقال ذلك وكذلك اي مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا ليوسف في الارض
مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين
والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قيل في الاشد
ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل القضاة ثنتان وستون سنة حكما اي حكمة
يعني النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على
انه الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه في العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته
آتاه الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه
اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه
منه وهو عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اي اقبل وتعال وقرئ هيت لك بفتح التاء وهيت لك
بكسر الهاء وفتح التاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهئ [illegible] واللام من صلة الفعل
واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه اي الشان والحديث
ربي احسن مثواي وحين يريد قطفير حين قال لامرأته اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله بسوء واخونه ٥

ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ٥

هم بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه وجوابه
محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت
خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته والمراد في قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت
اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم به والعقد [illegible] ولم يكن ذلك الميل [illegible] لما كان صاحبه
ممدوحا عند الله بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها
وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القاري ان يقف على ولقد همت به ويبتدي
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي
الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم
لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار و
على تضمين معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج
وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير
نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد وقيل
العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب واغرت به وجب عليه الدفع عن النفس فقال
هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وكان رجلا [illegible]
[illegible] عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت
قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه اي ان قولك
ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن واستعظم كيد النساء لانه الطف واكيد
وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا
تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا ٥

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا
لنريها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن
متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما
آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات

ليسجننه حتى حين ﴿وقال نسوة﴾ جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي
كتأنيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريدن قطفير والعزيز
بلسان العرب الملك فتاها غلامها شغفها حبا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وروي عن اهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه
بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالي ونصبه على التمييز انا
لنراها في ضلال مبين اي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن
امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ ما يتكئن
عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن
عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب الحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يحز حزا اي يقطع بالسكين لان القاطع يتكئ
على المقطوع بالسكين أكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق وقيل كان يوسف اذا
سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من
جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء
القوم حاشا زيد فمعنى حاش لله اي براءة الله وتنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على
خلق جميل مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا
بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله في الحسن واثبتن له الملكية لما هو مركوز في الطباع ان لا احسن
من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان
يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه ولو صورتنه بما
عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في
الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء مما اضاف اليه الحشوية من
الهم والمعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما آمر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ليسجنن
وليكونا من الصاغرين وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف الفا قال رب السجن احب الي
آثر عندي مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة
لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع
مولاتك فانها مظلومة وانك انت تظلمها وقرئ السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن في

... الى الطاعة والله وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب اليهن امل
اليهن واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ...
... الا ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم رأي ليسجننه من بعد ما رأوا الآيات
وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان ... العزيز واهله ﴿ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه
نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما
بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما
كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون﴾ ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك ملك مصر مصاحبين له ومع تدل على الصحبة
والفتيان خبازه وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف نمي الى الملك انهما يسمانه ...
يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين
يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا
ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم مكانه
وسع عليه واذا احتاج جمع له وعن الشعبي ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا
انا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز
اني اراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها نبئنا بتأويله قال لا
ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه
ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كذا وكذا
فيجدانه على ما اخبر به وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح عليهما الشرك
بالله ذلكما اشارة الى التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجيم
اني تركت يجوز ان يكون استئناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة

آبائي ... وهي الملة الحنيفية وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة ومعدن
الوحي ... انه نبي يوحى اليه فيقوى رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر
الانبياء ان نشرك بالله من شيء ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل الى المرسل
اليهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن
فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها فكذلك السجن
مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف او يريد يا ساكني السجن كقوله
اصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب متفرقون في العدد اي ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما
هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا امثل ضرب للعبادة
الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتموها يقال سميته بزيد و
سميته زيدا ما انزل الله بها من سلطان حجة ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكم الله فقال
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالدلائل ۞ يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي
ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين ۞ اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه اي سيده قضي الامر اي
قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما رأينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن
انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي
واخبره بحالي واني حبست ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان
يوسف ذكر ربه في تلك الحال حتى وكل امره الى غيره حتى استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلاث الى
التسع واكثر الاقوال انه لبث في السجن سبع سنين ۞ وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني
في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع
سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك

سبع

سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ۞ ... وسبع سنابل يأكلن ما قدمتم
لهن لما دنا فرج يوسف من الحبس رأى الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هالته رأى سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتوني في رؤياي اي عبروا
ما رأيت في منامي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تهتدون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبر
الرؤيا ذكر عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واما اللام في قوله للرؤيا
اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان المعمول اذا تقدم على عامله لم يعمل
عمل الفعل فيعضد باللام كما يعضد به اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون
للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا بعد خبر او حالا والسمان
جمع سمين وسمينة والعجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حملا على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير
والنقيض على النقيض واخر يابسات اي وسبعا اخر قالوا اضغاث احلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث
نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من
اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم بتأويله انا اخبركم
به عمن عنده علمه فارسلون فما يعنوني اليه لا سأله ... فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال
يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال لانه قد جرب صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
... فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم
فربما لم يعلموا او معنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن
السجن في المدينة تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه في سنبله وقرئ
دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون
دأبا واما على ايقاع دأبا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكلن من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن
مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبأون يغاث الناس من الغوث يقال غاث الله البلاد اذا امطرها ومنه قول الاعرابية
غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون
تأول البقرات السمان بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا

بأن العام الناشئ عن عبارة كا خصبا كثير الخير وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

تأنى عليه السلام وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر امرأة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتي قطعن ايديهن ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اي ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعتراف الخصم على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفته به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام اي ذلك التشمير والتثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وتبرأ مما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوأ منها حيث نشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر
الآخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون

استخلصه استخصه متفردا بان والمعنى انه جعله خالص النفس وخاصا به يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه وعرف فضله وامانته لانه اذا استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء

ثم قال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات فوصفهن واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التي رآها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض اي ولني خزائن ارضك اني حفيظ لما استودعتني احفظها عن ان تجري فيها خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف الولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وليتمكن من الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم مقامه وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق و[illegible] احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا منها لم يمتنع لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم

وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون

لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع بنيه يعقوب وقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم فعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت معه جرت هذه المسألة روي انه لما رآهم قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد فقال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس لكم شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم عندي طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه ونحتال

حتى تنتزعه من يده وانا لفاعلون اى لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى
مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاءوا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن
رحل واصله الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين
اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا قبل لم
يروا من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا و
نحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من
الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل
منع منا الكيل اراد قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اى يكتل اخونا فينضم اكتياله
الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل امنكم اى لا امنكم على بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم
على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ
حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما
فتحوا متاعهم اى اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرأ يحيى بن وثاب ردت بكسر
الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما للنفي اى ما نبغي في القول ولا نتبغي شيئا وراء
ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اى شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل
معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل
بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك
ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساقنا باعرنا
فاى شيء نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا يعنون
ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اى ذلك الكيل شيء قليل

قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق
به من الله من عهد او حلف لتأتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله لتأتنني به الا ان يحاط
بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم او اعطوه ما يوثق به من
العهود والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من
الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون   امرهم ان لا يدخلوا من باب
واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة
التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع
عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اى متفرقين ما كان يغني عنهم راى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على
معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله وانه لذو علم اى انه لذو يقين
ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه   ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في
رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم   آوى اليه اى ضم اليه اخاه بنيامين
روي انهم قالوا هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على
مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال
اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا

ولا تسليمها ... مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا
يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم
نادى مناد يقال آذن اعلم واذن اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء و
تذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي
وانا به زعيم اي قال المنادي لمن جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اؤديه اليه
تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من
دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط
قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه
اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك
استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم كقولك حق فلان ان يكرم وينعم عليه
فذلك حقه اي فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد في
رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل
وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه والصواع يذكر ويؤنث كذلك اي مثل
ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
هذا تفسير الكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان
يشاء الله اي ما كان ليأخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته
يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه حتى
ينتهي الى الله وهو العالم لذاته فلا يختص بمعلوم دون معلوم فيتوقف عليه ولا يتعداه قالوا ان
يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم
شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ
احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح
الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا

واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة
امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها
لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت
ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة
التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه
انتم شر مكانا لا انه قال انتم شر مكانا بلسانه اي انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم
والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح لي ولا لاخي سرقة ثم رققوا في القول واستعطفوا
بذكر ابيهم يعقوب شيخا كبيرا في السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله
على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك
الاحسان فاجر على عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره ان نجبا اخذ من وجد الصواع في
رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان
الله امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما
امرت به ومعنى معاذ الله ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى
ان اخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا يئسوا خلصوا اي انفردوا واعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا
ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى التناجي كما قيل اذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الوصف او فوجا
نجيا اي متناجيا لمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى
وقربناه نجيا وكان تناجيهم في تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون لابيهم
في شأن اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل رئيسهم وهو يهوذا وقيل كبيرهم في الرأي والعقل وهو
يهوذا او لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب
ومن قبل ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم
تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في
يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من
قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة
العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي
اي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا و
ما كنا للغيب حافظين وسل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها و
انا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون
حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
(تعلمون) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين بما الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين فلم نشعر اسرق ام دس الصاع في رحله وسل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتياكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به وقال يا اسفا اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وانما تأسف على يوسف دون اخويه والدليل على انه لم ينسه وان عنده موقعه وان الرزء فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى انمحق على العمى فكان لا يبصر الا رؤية ضعيفة وقيل عمي فهو كظيم اي مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم تفتؤ اي لا تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اي مشفيا على الهلاك ولفظ المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره وانما اشكو معناه لا اشكو الى احد ولكنا اشكو الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت عم فقال هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اي فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أإنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها وتحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه في السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها ... يوسف لهم وانما تكلم ان عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم استفهام عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب ... هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك قدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لانه علم القبح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة وتنصيحا لهم في الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ويتشفى المحنق الغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان جهال تغلب عليكم الاشياء الجهل وقرئ أإنك على الاستفهام وانك على الايجاب قيل لما قال هذا تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لاجرم ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم اي لا اثربكم اليوم فما ظنكم بعد يغفر الله لكم ذنوبكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة يات بصيرا اي يرجع بصيرا اي ياتني وهو بصير وينصره قوله واتوني باهلكم ياتيني الي انا جميعا

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

والتعقيب من مصر قال ابوهم يعقوب لولد ولده ومن حوله انی لاجد ریح یوسف اوجده الله تعالى ریح
القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا
تفنيدكم اياى لصدقتمونى انك لفى ضلالك القديم اى فى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف
ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعنى القميص طرحه على وجه يعقوب
او القاه يعقوب فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم يعنى قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى اعلم كلام
مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل اخره الى استغفار الى وقت
السحر لانه اقرب للاجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة ۞ فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى
من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى
ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى
مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ۞ معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انه حين
استقبلهم يوسف كان نزل لهم فى بيت او مضرب هناك فدخلوا وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء
الله امنين وتعلق المشيئة بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتموه امنين
فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما
اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا
له يعنى الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله ولاجل
انعامه سجدا لله وسجدوا لله شكرا ويعضده ما روى عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين
وقد احسن بى يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية
ان تقلت والبدو البادية وكانوا اهل بادية واصحاب مواشى ينتقلون فى المياه والمناجع
نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى اى افسد بيننا واغرى ان ربى لطيف اى لطيف التدبير لعباده ويسهل لهم العسير ويلطف
صنعا وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن وصية منه بذلك وقيل انه
عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له ملك

طلبت نفسه الملك الدائم الذى لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا
من فى قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض
التاويل انت وليى انت الذى تتولانى بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى فاطر السموات
وصف لقوله رب او نصب على النداء والحقنى بالصالحين من ابائى او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من
نبأ يوسف وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من
جهة الوحى لانك لم تحضر بنى يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغونه الغوائل حتى القوه فى الجب
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين
من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان
الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى
افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين
اتقوا افلا تعقلون ۞ وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى وما هم بمؤمنين ولو
حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا
ذكر عظة من الله للعالمين عامة يعنى القرآن وكاين من اية اى علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها و
يشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم فى اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والا
رض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركى قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وعن الباقر عليه السلام
انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان فى ارتكاب المعاصى افامنوا ان تاتيهم غاشية اى نقمة
تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى ثم فسر سبيله بقوله
ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى دينه مع حجة ووضوح وانا تاكيد للضمير المستكن فى ادعوا ومن اتبعنى عطف عليه
اى ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعنى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع فى انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وانزهه الله من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحى اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم
واهل البوادى فيهم الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحال الاخرة خير للذين اتقوا الشرك
فلم يشركوا به ۞ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء
ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا

يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتراخى نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة
حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى فظن الرسل انه قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من
العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاءهم نصرنا بارسال العذاب على الكفار
فنجى من نشاء اى تخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجى بالتشديد على لفظ الماضى المبنى للمفعول
والمراد بمن نشاء المؤمنون ويتبين ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم اى فى قصص يوسف
وابيه واخوته عبرة اى اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ الكتاب ولا سمع حديثا ولا
خالط اهله ثم حدثهم فى حسن نظمه وعجائبه بحيث لم يزد عليه احد من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان
على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اى يختلق ولكن كان تصديق الذى بين يديه اى قبله من
الكتب السماوية وتفصيل كل شىء يحتاج اليه فى الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون
عملا عليه

سورة الرعد مكية وهى خمس واربعون آية بصرى ثلاث كوفى

عد غير الكوفى لفى خلق جديد الظلمات والنور فى حديث ابى ومن قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر
حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد
الله ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الا
مر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها
رواسى وانهارا ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره والذى
انزل اليك من القرآن كله هو الحق الذى لا مزيد عليه الله مبتدأ والذى رفع خبره بدليل قوله وهو الذى مد الارض
ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر ترونها كلام مستانف معناه انتم ترونها كذلك
ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل ترونها صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين يعنى بغير عمد مرئية والعمد
قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذى توجبه الحكمة يفصل آياته فى كتبه المنزلة
لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض

الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
اى خلق فيها من جميع انواعها زوجين زوجين اسود وابيض وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه
ذلك من الاصناف المختلفة يغشى الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا
وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب
قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة
طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها مع انتظام جميعها فى جنس
الارضية وكذلك الكروم والزروع والنخل النابتة فى هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهى تسقى بماء
واحد وتراها متغايرة الثمار فى الاشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفى ذلك دلالة
على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وقرئ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا
على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكرها ههنا العنان
وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ ونفضل بالنون والياء فى الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم
فى انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة و
العظائم البديعة كانت الاعادة اهون عليه أإذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون فى محل رفع بدلا من قولهم وان
يكون فى محل نصب بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله أإنا لفى خلق جديد فكانه قيل انبعث اذا
كنا ترابا اولئك الذين كفروا اولئك المتمادون فى كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال فى اعناقهم وصف لهم
بالاصرار كقوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا وكقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب

والمغفرة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
بالعذاب وقد خلت اي وقد مضت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين وهي جمع المثلة
مثلة بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء السيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل
من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وان ربك لذو مغفرة على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم بالذنوب
ومحله النصب على الحال يعني ظالمين انفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد ولولا
انزل عليه آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من
انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت يا محمد منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وما عليك الا
الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والايات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم
الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الآيات
والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى ما اما موصولة في ما تحمل وما تغيض وما تزداد واما مصدرية
فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج
وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته
انا وما تزداده اي تأخذه زائدا وعما ينقصه الرحم وتزداد عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد
واثنين وثلاثة واكثر ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان كانت مصدرية
فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد غيوض
ماء الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لمائها على ان يكون الفعلان غير متعديين و
يعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة
اشهر وعنه ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار
بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب اي ذاهب في سربه بالنهار اي في طريقه ومذهبه يقال سرب
في الارض سروبا والمعنى سواء علمه من استخفى اي طلب الخفاء في مختبئ بالليل في ظلمته ومن يضطرب
في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد والضمير في له راجع الى من والمعنى لمن اسر او جهر ومن
استخفى ومن سرب معقبات اي جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات
فادغمت التاء في القاف او معقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او

او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة الحفظ
كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من قبل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة
علي عليه السلام وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه
يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة [illegible]
للمعاصي وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال خوفا وطمعا لا يجوز ان يكونا نصبا على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل
المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبا
بها على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى
الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر
كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو
ويسبح الرعد اي يسبح سامعو الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل الرعد ملك موكل
بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله ولما
ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا الآيات يجادلون في الله حيث يكذبون
على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد وهو شديد المحال
المماحلة وهي المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا
سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد المكر لاعدائه
ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيف الدعوة
الى الحق كونها مختصة بالحق ومعتزلة من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وهو الله
سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي الالهة الذين يدعونهم
الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى
الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بحاجته ولا يقدر ان يجيب دعاءه

ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشراً اصابعه فلم تلق كفاه
منه شيئاً الا في ضلال الا في ضياع لا جدوى فيه ولله يسجد اي ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله
شاؤوا او ابوا وتنقاد له ظلالهم الضاحية تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال
قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا
ضراً قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
قل يا محمد لهؤلاء الكفرة من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم عليهم الجواب ولم يمكنهم ان يقولوا
الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم ثم الزمهم ان علمتموه رب السموات والارض
من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي
لا يستطيعون لها نفعاً ولا ضراً فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام
جعلوا بل اجعلوا والهمزة للانكار خلقوا صفة لشركاء اي لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل
خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق فاستحقوا العبادة فنتخذهم
شركاء ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء
لا خالق سواه فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد في الالهية القهار لا يغالب وما سواه مربوب مقهور
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم
الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به اولئك
لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل واهله
فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع
وبالفلز الذي ينتفعون به في اتخاذ الحلي والآلات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق اما
الماء فمنافعه تبقى آثاره في العيون والآبار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى
ازمنة طويلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذي
يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذي عرف الله
انه نافع غير ضار والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لان حاجة الماء والفلز في النفع

في النفع وقوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقدون عليه ويذاب وهو
الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز
والاطوار الكثيرة في ذكره على وجه التهاون به كما جاء في ذكر الآجر فاوقد لي يا هامان على الطين ومن
للابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والرابي العالي المنتفخ
على وجه الماء والجفاء المتفرق من جفأه السيل اذا رمى به وجفأت القدر بزبدها وقرئ يوقدون
بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا
وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة
الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الامثال
وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا
مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة في الحساب وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر
منها شيء اصلا وانه لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين
صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدر
ؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازو
اجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فا
ستجاب بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما
يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم
عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل
فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم على حسب الطاقة
والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران
والرفقاء في السفر ويخشون ربهم لا يخافون وعيده كله ويخافون خصوصاً سوء الحساب فيحاسبون انفسهم
قبل ان يحاسبوا صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي
والذين

الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره ولا لئلا يعاب
بالاعتراض كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا
مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها
افضل فاما الفرايض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها وفي
الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء
غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل
من عقبى الدار من اباءهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب المطيع
سروره بما يراه في اهله واحبابه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من
ابواب قصورهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين ويتعلق بما صبرتم
محذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدلا مما احتملتم من مشاق
الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدار الفانية لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و
يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء و
يقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب

من بعد ميثاقه اي من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بالمعاصي الله وظلم عباده
وتخريب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون
غيره الذي يبسط رزق قريش وفرحوا بما بسط لهم من فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم
ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الاخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحل
وخفي عليهم ذلك حتى اثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه جار مجرى التعجب من
قولهم مع تكثرة الايات الباهرة التي لم يؤتها نبي وكفى بالقران وحده اية معجزة فاذا لم يعدوها كان موضعا

موضعا للتعجب فكان قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى
هدايتهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول
في نوبة الخير والذين امنوا بدل من من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر رحمة الله ومغفرته الذين امنوا وعملوا
الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم وطوبى مصدر كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك
والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى
شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة وقال مرة في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي
بمكان واحد كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات قد خلت
من قبلها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك و
حالهم انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو
ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم

ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما
لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل
الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق

جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض
حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان
هذا القران لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الاية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله
المعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة
وهو قادر على الايات التي اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة
النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما ان
الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا
افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين امنوا بان لو يشاء

الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة داهية
تقرعهم من صنوف المصايب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله
موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فتغير حول
مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله
وهو فتح مكة لانه سبحانه وعد ذلك والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض
وامن كالبهيمة تملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم افمن هو قايم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني
ان الله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه
كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبر المبتدأ ويعطف عليه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة
وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه هي ام
المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض واذا لم يعلمهم
علم انهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض ام بظاهر من القول بل انما تسمونهم شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة
في الاحتجاج منادية بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ بفتح الصاد وضمها ومن
يضلل الله من يخذله بانه لا يهتدي فما له من هاد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل
والسبي وساير المحن ولعذاب الآخرة اشق لدوامه وما لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين
اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب
وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا واق مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي
فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه
مثل الجنة جنة تجري من تحتها على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دايم لا
مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دايم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب هم
عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلاثون
بالحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله صلى

بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما
انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو خصوصا لا ادعو
الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب
وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك اليها لتوافقهم عليها ما هي الا اهواء وشبه
بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل البينات لم ينصرك الله وخذلك فلا ينفعك منه واق وهذا من باب
الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الصلابة في الدين والتشدد فيه من الزلة عند الشبهة بعد
استمساكه بالحجة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان
لرسول ان يأتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية
وما كان لهم ان يأتوا باية يقترحها عليهم قومهم وما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات
والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء
ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان
الحفظة ما ليس من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه فيثبتها عدلا وقيل
يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضها من الاناسي وساير الحيوانات والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها
فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه واما نرينك وكيفما دارت الحال اريناك بعض الذي وعدنا
هؤلاء الكفار من ظفر المؤمنين عليهم وتمكينهم منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما
يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في بلاد
الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة عليك ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من

من الطرف لعلة [illegible] الاسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا رادّ لحكمه
والمعقب الذي يكرّ على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين
من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسّر ذلك بقوله يعلم
ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعدّ لها جزاءها فهو المكر كله
لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكفار والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على
نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما أُلّف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء
اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ
وقيل هو علي بن ابي طالب [illegible] اياي عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه

سورة ابرهيم عليه السلام مكية الا آيتين احدى وخمسون آية بصري اثنتان كوفي

عنه الكوفي بخلق جديد آية في حديث [illegible] ومن قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه
فقر ولا جنون ولا بلوى اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها
من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما
في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم
من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من
قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود
الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوأل وهو النجاة
وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لا
فادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون
منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز
ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون

يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة معناه الايثار ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله عوجا
وان يدل الناس على انها سبيل ناكبة غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد
اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجاز وانما البعيد في الحقيقة الضال
[illegible] الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي
الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك
كناية عن الكفر والايمان   ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
ان اخرج [illegible] معنى القول كانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان تكون ان الناصبة
للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تأويل المصدر
وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اي وانذرهم بوقائع الله الواقعة على الامم قبلهم ومنه ايام العرب
لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه لكل صبار
يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان
يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه
اي واذكروا حين تأذن ربكم وتأذن بمعنى اذن مثل توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة
معنى ليس في افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان
عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس كلهم جميعا فضرر كفركم عائد عليكم والله غني عن شكركم حميد
مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد   الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم

إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا
فأتونا بسلطان مبين والذين من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله والجملة اعتراض أو الذين
معطوف عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم
إلا الله ولذلك قال ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون أي بين عدنان وإسمعيل
ثلثون أبا لا يعرفون فردوا أيديهم في أفواههم أي فعضوا على أصابع أيديهم من شدة الغيظ والضجر
مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به
من قولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره إقناطا لهم من التصديق أو وضعوا أيديهم
على أفواههم يقولون للأنبياء أسكتوا أو قيل الأيدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيادي أي ردوا أيادي الأنبياء
التي هي أجل النعم من مواعظهم والشرائع التي أوحيت إليهم في أفواههم لأنهم إذا لم يقبلوها فكأنهم ردوها
إلى أفواههم ورجعوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة أفي
الله شك دخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك
ليغفر لكم أي إلى المغفرة كقوله دعوته لينصرني أو يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم ويؤخركم إلى أجل
مسمى أي وقت سمي مقداره وشاءه يبلغكموه إن آمنتم وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت قالوا إن أنتم أي
ما أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة أرادوا بذلك ما
اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على
ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون أنهم مثلهم
في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يختصهم بتلك الكرامة إلا لخصائص فيهم ليست
في أبناء جنسهم وما كان لنا أن نأتيكم بالآية التي اقترحتموها إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
أمروا المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم أي ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم و
معاندتكم وأي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية
كل واحد منا إلى السبيل الذي يجب عليه سلوكه في الدين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأ
رض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد
من بلادنا إلا أن ترجعوا إلى ديننا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى
القول والمراد بالأرض أرض الظالمين وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك إشارة إلى
ما قضى الله به من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر حق لمن خاف مقامي أي موقفي
هو موقف الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده أو على إقامة المقام واستفتحوا واستنصروا الله على
أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة وهذا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
عطف على أوحى إليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار وهو قومهم من ورائه من بين يدي
هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كأنه قال من ماء فلما أبهمه بينه
بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل
كاد للمبالغة أي ولا يقارب أن يسيغه فكيف يكون الإساغة كقوله لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف
يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن أسباب الموت قد أحاطت به من كل الجوانب وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه عذاب غليظ أي ومن بين يديه عذاب أشد مما قبله وأغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف
الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليك مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأن سائلا
يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والتقدير مثل أعمال الذين كفروا كرماد
اشتدت به الريح فذرته وسفته في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كقولهم يوم ماطر وأعمالهم
هي المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وإغاثة الملهوفين وإكرام الأضياف وغير ذلك
من صنائعهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله والإيمان
به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا على شيء كما لا يقدر من الرماد المطير على شيء
لا يرون لشيء منها ثوابا ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما عبثا والأشهر
وقرئ خالق السموات والأرض إن يشأ يذهبكم أي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخر وما ذلك على الله بممتنع متعذر

بارزون ... لاختصاصه لا تخفى عليه خافية ... من دون الله ويبرزون يوم القيامة لله اى يظهرون من قبورهم ويخرجون عند ... الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ... كبرائهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم ... جمع التابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب قالوا لو هدانا الله لهديناكم اى ... سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يوم ... خطيبا فى الاشقياء من الجن والانس اذا قضى الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم فلم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بى واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما فى بما اشركتمون مصدرية يعنى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا ... يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره ... من قبل يكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذى اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اى جعلنى له شريكا وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

ضرب الله مثلا اى اعتمد مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود اى وفرعها على الاكتفا بلفظ الجنس والكلمة الطيبة التوحيد وقيل هى كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة رسول الله وفرعها على وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ص تؤتى اكلها كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن النبى صلى الله عليه وفاطمة ... وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر عليه السلام بنو امية اجتثت اى استؤصلت وحقيقة ... ما لها من قرار اى استقرار يقال قر قرارا ... ثبتهما القول الذى لم يعضده حجة فهو داحض غير ثابت مضمحل عن قريب ونحوه الباطل لجلج والقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به فى الدنيا انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا وفى الاخرة انهم اذا سئلوا فى القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة فى دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم فى الدنيا فلا يثبتون فى مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم فى الاخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا اشياء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار اى الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار ... ليضلوا بفتحها وضمها ... كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب ايذانا بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر

لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا
يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا او لينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي
هو عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين
ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال
المخالة الله الذي خلق السموات والارض ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من
الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في
البحر بامره اي بقوله كن فيكون دائبين يدأبان في سيرهما لا يفتران لمنافع الخلق واصلاح ما
يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل
ما سألتموه ومن جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه من كل شيء سألتموه ولم تسألوه
فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقى يدل على ما القى ومثله سرابيل تقيكم الحر
وحذف البرد وقرئ من كل بالتنوين وهو قراءة الصادقين الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا
يكون ما سألتموه نفيا ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولا بمعنى
وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال لا تحصوها اي لا تقدروا ولا
تطيقوا حصرها لظلوم للنعمة لا يشكرها كفار لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة ويمنع
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يريد البلد الحرام امنا
ذا امن جنبه الشر وجنبه واجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام
واراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضلالهن الناس

الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال فتنتهم الدنيا بمعنى افتتنوا بها وبسببها فمن تبعني
على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ونحوه قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤ
منين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني فانك غفور تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض
اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك
المحرم الذي لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او جعل محرما على الطوفان
ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه او هو محترم عظيم الحرمة انتهى لها ما حوله حرم لهم عند ربنا
ليقيموا الصلوة يتعلق اللام باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه
بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي اليهم اي تسرع اليهم وتنزع وتطير
تهوى اليهم من هوى يهوي اذا اخذ ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة
في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن
علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى
ما عندك واستعجالا لنيل ما عندك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في مكان من الارض
والسماء ومن للاستغراق على الكبر اي مع الكبر كقول الشاعر اني على ما ترين من كبري
اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير او في حال الكبر ان ربي لسميع
الدعاء اي مجيبه وفاعل وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتي اي بعض
ذريتي عطفا على الضمير المنصوب في اجعلني وتقبل دعائي اي عبادتي او واستجب دعائي لان حقوا الدعاء
الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين ولذا كان
آزر عمه او جده لامه على الخلاف لانه سأل المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولولدي
وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق ويقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام
القائم على الرجل يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا
او يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس
يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم

وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم وتسلية
للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين مسرعين
الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم ولا يطرفونها ولكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان وافئدتهم
هواء خلاء اى خالية عن العقول وصف الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة في قلبه ولا جرأة
... فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه يوم يأتيهم العذاب
مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان قريب
نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين فيسألون الرجعة تأخيرهم الى اجل كما في قوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق او لم
تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من زوال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم مشيدا
وأملتم بعيدا ... وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار او سكن فيها ومن المسكن الوطن
والمسكون اى الحلتم فيها طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة
كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا
به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم
وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول المعنى وعند الله مكتوب مكرهم فهو مجازيهم عليه وان
يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال اى وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هى المخففة
من الثقيلة واللام هى لام الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات النبى صلى الله عليه وآله وشرائعه في الثبات والقوة وقرا
على وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى انا لننصر رسلنا كتب الله لا
غلبن انا ورسلى وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده

احدا وعده فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم او على
الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل
التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم
جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل
الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها
وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وقيل تخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن
بعضهم مع بعض او مع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اى الاغلال سرابيلهم
اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وقرئ من قطر آن
القطر النحاس والصفر المذاب والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه
لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزى
الله متعلق بقوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس
كفاية في التذكير والموعظة وعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب
ولينذروا به معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان
الخوف يدعوا الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس ان تدبروا ليتعظوا
ولينذروا به فيرتدعوا وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة في القرآن
وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول والنهى سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية
بلا خلاف في حديث ومن قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب
وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة
اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما على الماضى فانها
لما كان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضى المقطوع به في التحقق فكأنه قال
ربما ود والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا مسلمين

وروى انه ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم الا
اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اقبالهم
فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام
الحجة ... صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني زيد وعليه ثوب
ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع
كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد بها يستاخرون عنه وحذف
يا ايها الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما ركب لو مع ما
وما لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والاخر التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها
للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري
والمعنى هلا تاتينا بالملئكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا بالعذاب على تكذيبنا اياك ما ننزل
اي ما تتنزل وقرئ تنزل بالتنوين الملئكة بالنصب وقرئ تنزل الملئكة على البناء للمفعول
الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحي او بالعذاب واذن جواب
وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين اي موخرين ممهلين والمعنى لانتهى لهم ساعة
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما
ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به
وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا
انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد
عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والثبات وانه حافظ من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف
بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القران الى غير حفظه
وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير له لرسول الله كقوله والله يعصمك من الناس وشيع الاولين في
فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة اي نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما

وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال
والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك
الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة لم يجبك اليها
فتقول كذلك انزلها باللئام يعني هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على
الحال اي غير مؤمنين به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين
كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتثقيل والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار
من التسكير او السكر كما يحبس النهر من الجري ويريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم انه لو فتح لهم باب من ابواب السماء
ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل
الضمير للملئكة اي لو اريناهم الملئكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا
مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من استرق في محل النصب على
الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله
عليه منعوا من السموات كلها شهاب مبين اي ظاهر للمبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما
انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم مددناها بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا
رواسي جبالا ثابتة والموزون المقدر المعلوم وزنه بميزان الحكمة او الذي له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو
ما يوزن كالذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فانها تهمز وتخرج الياء فيها خطا
او تخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين واراد به العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم
واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده
وتكوينه وضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة لهم
لواقح فيه قولان احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال الشاعر ومختبط مما تطيح الطوائح
من تطيح والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحو سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون
على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وهو استعارة من وارث الميت

لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديثه صلى الله عليه واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولادة وموتا ومن استأخر اي تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج
بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة ومن تأخر وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم
بحصرهم مع كثرتهم وتفرق اجزائهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما ولقد خلقنا
الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو
فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب
المفرغ كأنه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل
ثم غير بعد ذلك فصير انسانا والجان الجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ
في المسام واذكر اذ قال ربك فقوله فاذا سويته اي عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح
فيها ونفخت فيه من روحي معناه احييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فيه وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا
به فيه بحذف حرف الجر مع ان والتقدير ما لك في ان لا تكون مع الساجدين والمعنى اي غرض لك في ابائك
السجود واي داع لك اليه لم اكن لاسجد اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد ويستحيل مني ذلك رجيم
مرجوم ملعون مطرود من الرحمة ومبعد منها والضمير منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة
يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة
وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب اليه وانظر
الى آخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك
اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم فافضى ذلك الى غيه وما الامر
بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامره ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك
وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون بما اغويتني قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم

اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس لهم ما يكون سبب
هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان
التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم حتى يستحبوها على الآخرة و
يطمئنوا اليها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط علي مستقيم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون
ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم
فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار
متابعتك لغوايته وقرئ صراط عليّ وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وابواب
جهنم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اي نصيب مفروض والمتقون الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه
مما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين مسلمين من الآفات آمنين من الاخراج منها والغل
الحقد الكامن في القلب معناه وازلنا ما كان في قلوبهم من اسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا قلوبهم
من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة اخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك اي كائنين على
مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب عناء ثم قرر ما ذكره من الوعد
ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا وحدي الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وان عذابي هو المتناهي
في الايلام العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين
الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ونبئهم عطف على نبئ عبادي اي واخبرهم عنهم ليتخذوا
ما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا ان عذابه هو العذاب
الاليم فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون اي خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت او لامتناعهم من الاكل انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى انكم آمنون منا
فلا توجل قال ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية
دخلها معنى التعجب كأنه قال فباي اعجوبة تبشروني وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني

وقرئ باثبات الياء تبشروني

وتبشرون بادغام نون الجمع في نون الوقاية فقالوا بشرناك بالحق اي باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من
القانطين اي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها الا الضالون اي المخطئون سبيل الصواب يعني
استنكره فيما ظنه من دهشة ولكن استبعاد له في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم اي فما شأنكم الذي
بعثتم له وقوله الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام وان كان
استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء
من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم
ولذلك فسره العلماء تقدير الله افعال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو الله تعالى لما
لهم من القرب والاختصاص به كما يقول خاصة الملك فعلنا كذا وامرنا بكذا اذا المدبر والآمر هو الملك الاعز وقرئ
قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل
جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان
دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين
منكرون اي تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر بدل عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به و
تتوعدهم بنزوله فيمترون اي يشكون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله
بهم فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة وبوصلها من سرى واسرى بقطع من الليل وهو آخره فعلا ما يعني اكثر
الليل واتبع ادبارهم اي اقتف آثارهم وكن وراءهم تطلع عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد
الى ما خلف وراءه من المدينة او هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من
ادنى وقفة وامضوا اي اذهبوا الى حيث تؤمرون اي الى الموضع الذي امرتم بالذهاب اليه وهو الشام
وعدي امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك قرئ تؤمرون وعدي وقضينا
بالى لانه ضمن معنى اوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره
تفخيم للامر وقرئ انه بالكسر على الاستئناف فكانه قال ما اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم
يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم

سدوم التي يضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه
وجاره فقد اسيء اليه ولا تخزون ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي او ولا تشوروا بي من الخزاية وهي
الحياء عن العالمين اي عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو الاعتراض فانهم قالوا لئن لم تنته
يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد
نبيها اي هؤلاء فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شيئا في قضاء الشهوة فكانه قال فعلكم
ما اقول لكم وما امركم تفعلون وقيل معناه ان كنتم متزوجين لعمرك اي وحياتك يا محمد قسم بحياتك وعمرك
هو دعاء معناه اطال الله عمرك وتقديره لعمرك مما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح
لخفة الفتح انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يعمهون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل
مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتأمل
في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء ص نحن المتوسمون وفي الحديث ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم
وانها وان القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش لقوله
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام
مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين و
كانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل
ان ربك هو الخلاق العليم اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما
يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤمونه ويهتدون به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو
بين المدينة والشام آمنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها او من العذاب
او من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البناء الو
ثيق والمال والعدد الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والصواب لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والا
نصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم وجميع الخلا
ئق على اعمالهم فاصفح اي فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذي
خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين و
قل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم

لنسألنهم

لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي السبع الطوال وسابعتها الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اي موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا من المشركين من انواع النعم طموح راغب فيه متمن له واستغن بما اوتيت من النعمة التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهي القرآن العظيم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسك عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون عبارة عن الوعيد وقيل لنسألنهم سؤال توبيخ وتقريع لم عضيتم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهر يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او من الصديع وهو الشق والاصل بما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان تكون ما مصدرية اي بامرك وهو مصدر من المبني للمفعول والمستهزئون خمسة نفر ذو شأن وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن عبد مناف والحارث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل للنبي امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات

الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك وكن من الساجدين من المصلين وعنه انه كان صلوات الله عليه واله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا

سورة النحل وتسمى ايضا سورة النعم آية مكية

مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف في عددها عن النبي ومن قرأها لم يحاسبه الله تعالى على النعم التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة اعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وعن الباقر عليه السلام من قرأها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم اتى امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيمة اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه وكانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ عز وجل عن ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية تشركون بالتاء والياء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا والتقدير بانه والضمير للشأن اي اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي تقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقوني ثم دل على وحدانيته انه لا اله الا هو بما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك به غيره

فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة
جمادا او قيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصا
بها بفعل يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف
او وبر او شعر ومنافع من نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتجمل
بها كما من بالانتفاع بها لانها من اغراض اصحاب المواشي لانهم اذا اراحوها بالعشي وسرحوها
بالغداة فزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون
اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذ اقبلت
ملأى البطون حافلة الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق
بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف
كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير
لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس
وقيل البلد مكة ان ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الا
رض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون عطف الخيل على الانعام [illegible]
للركوب وللزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان
الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع
الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر
والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يأمه السالك لا يعدل
عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى
ومنها اي ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه ان السبيل العادل عن الحق لا يضاف اليه بقوله
ومنها جائر ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا

قسرا او الجاء الى سبيل القصد انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب كقوله [illegible]
[illegible] والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل معناه لكم منه ذلك
الماء شراب ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف او كلم من انباته شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف
الى الهاء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم اي من ناحية ام اوفى تسيمون من سامت الماشية
اذا رعت فهي سائمة واسمتها انا وقرئ ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات
لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته
قرئ جميعها بالنصب فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون
مفعولة سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات
بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع
وما قبلها بالنصب ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء
على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير
ذلك من انواع الشجر مختلفا الوانه والاشكال لا يشبه بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتأ
كلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه وا
ستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع
الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها تتزينون بها وتلبسونها نساءكم مواخر شقوقا
لماء البحر بجريها وعن الفراء المخر صوت الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل
بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وسبلا اي طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل
وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدي وكانه سبحانه بتقديم النجم واقحام هم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا
خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم فكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك
خصصوا [illegible] عن العلامات والنجم [illegible] كمن لا يخلق [illegible] الاصنام [illegible] فيما لا يعقل [illegible]
جعل

بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان
الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء
وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين
يخلقون شيئا [illegible] نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت
البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب اى لو كانوا آلهة على
الحقيقة لكانوا احياء غير اموات واحرى على الحكى من ذكرهم الضمير في يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى يبعث
عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم
لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة
يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم
والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اى شيء انزله ربكم فاذا نصبته
فقيل اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين
اى احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا
اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه
على ضلاله وجاء بالكلام من غير ان يكون عوضا عنه فوقع لكونه حشوا من الكلام مخافة الشر بغير علم حال من المفعول
اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى
يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم
سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن اثاثهم

اثقالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة
القواعد و[illegible] فاتى الله بنيانهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب
في الآخرة اين شركائي اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء او بهم ليوبخهم بذلك تشاقون اى تعادون المؤمنين
وتخاصمونهم في شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله و
الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملئكة تتوفيهم قرئ بالتاء والياء وبادغام
التاء في التاء فالقوا السلم اى استسلموا واخبتوا وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق و
الكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا فرد عليهم اولوا العلم ان
الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار
الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم
الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
خيرا اى انزل خيرا نصب ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهؤلاء اطبقوا الجواب على السؤال
مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال
في شيء للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول ويجوز ان يكون
كلاما مبتدا عدة للقائلين جنة اى مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار
المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان
يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون
سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ياتيهم الملئكة لقبض الارواح او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل او
القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين
ودافعين المتوكل كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفرة والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله
واستحلوا ما حرمه فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل
الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اي ما من امة الا وقد
بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت
فمنهم من هدى الله اي لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه
الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا في الارض فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى
لكم شبهة في اني لا اقدر الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول
اي لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء
للمفعول والعايد الى من الموصولة العائد المحذوف اي يضله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من
الله ثم بين ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون لانه
وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا
يبعث الله من يموت قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة اي اذا اردنا وجود شيء
فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل في ان مرادا لا يمتنع عليه وان
وجوده عند ارادته مثل وجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل
ولا قول ثم وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون الذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة

مكة ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد هاجروا الى المدينة وبعضهم الذين كانوا محبوسين
بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله
في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عليه السلام لنثوينهم
ومعناه لنثوينهم اثواة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب
قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم لو
كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون
الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين
صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد وقالت قريش الله لا يرسل الينا
بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب
ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل
العلم اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واما ضربت زيدا بالسوط او يتعلق
برجالا صفة له اي رجالا متلبسين بالبينات او بيوحي اي يوحى اليهم بالبينات او بقوله فاسئلوا اهل الذكر
اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن انما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل
اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم
فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله في تقلبهم حال اي متقلبين في اسفارهم و
متاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا ان ياخذهم العذاب وهم متخوفون
متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اي ياخذهم على ان يتنقصهم شيئا
بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم عاجلا وقرئ اولم
تروا وتتفيؤا بالياء والتاء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى الايمان
سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع
بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى او

او لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد
منها استعارة من يمين الانسان وشماله اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما
سخرها له من التفيئ والاجرام فى انفسها ايضا داخرة منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما فى
السموات وما فى الارض جميعا على ان فى السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما فى الارض وحده ويراد
بما فى السموات الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق او
يراد ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده
لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير فى لا يستكبرون او استيناف لبيان نفى الاستكبار
وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون اى يرسل عليهم عذابا من
فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه اى يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون ٥
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات
والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ٥٥ الهين اثنين هو تاكيد
للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك
اثبت الالهية لا الوحدانية فاياى فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات
لان الغائب هو المتكلم ولانه ابلغ فى الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجئ ما قبله على لفظ التكلم
والدين الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب اللازم لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمى تكليفا او
وله الجزاء دائما ابدا سرمدا لا يزول يعنى الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اى وما اتصل بكم من نعمة
فى النفس او المال فهو من عند الله فاليه تجارون اى فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم يجوز ان يكون الخطاب عاما
ويراد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر
وهو انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف
عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا
فتمتعوا من الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ٥٥ ويجعلون لما لا يعلمون

صاغرة ص

نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اى لما لا يعلمون لها يريد الهتهم
لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهى جماد فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير لما لا يعلمون
للالهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم تتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا فى انعامهم وزروعهم وهى لا تشعر
بذلك لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من الافك فى زعمكم انها الهة وانها اهل للتقرب اليها زعموا ان الملئكة
بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه وتعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعنى البنين ومحله
نصب عطفا على البنات اى ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار
كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اى صار وجهه مسودا اغبر بدا من الكآبة فهو كظيم
مملو حنقا على المراة يتوارى يستخفى من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على
هوان وذل ام يدسه فى التراب يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذى هو عندهم بهذا المحل
لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اى صفة السوء وهى الحاجة الى الولد
او صفة النقص من الحبل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة
عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون و
يجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار
وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو
وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون بظلمهم اى بكفرهم ومعاصيهم عليها اى على الارض اى لاهلك
الدواب كلها بشوم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة يدب عليها وعن ابن عباس من مشرك ويجعلون
لله ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم
ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك الكذب وان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش
لنا البنون والحسنى وقولهم ان كان ما يقول محمد حقا فان لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها

٢١١

وبالتخفيف والتشديد والمفتوح بمعنى مقدمون الى النار متعجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته
وطلب الماء فقدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته
والمكسور والمخفف من الافراط في المعاصي وبالتشديد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم
اي في قرينهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اي
زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين
والذي اختلفوا فيه هو التوحيد لان تخصيصهم بكل ما يجوز من به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون
سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من
من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير
قرئ نسقيكم
بفتح النون وضمها ههنا وفي المؤمنين وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه
وافراد ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه
قومكم وينتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم
يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز اسمه لا يبغيانه ولا يبغي احدهما عليه بلونه ولا
طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اي سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض
لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدى
وهو متعلق بمحذوف والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وتتخذون
منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء او يتعلق بتتخذون ويكون منه تكريرا للظرف للتوكيد والهاء فيه
تعود الى الثمر لان الثمر بمعنى الثمار ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفته والتقدير ما تتخذون
منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة اولم تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون
بعضها سكرا او السكر الخمر وكان ايسكر تسمية بالمصدر من سكر سكرا وسكرا قال جاؤنا بهم سكر علينا
واجلى اليوم والسكران صاحي والرزق الحسن ما هو حلال منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى

النحل

النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه يستحيل الاصل الى الوقوف عليه فان صنعها الانيقة ولطيف
تدبيرها امرها فيعجائب اسرارها والعجائب المركبة في طباعها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك الى الحري
وان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء في جميع القرآن ويعرشون بضم الراء وكسرها اي
ومن الكرم الذي يعرشونه اي يتخذون منه العريش والعرش يعرشون للناس ومن في جميعها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل الثمرات اي من كل ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها
فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او واذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل
ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله تعالى ذللها لها ووطاها او من الضمير في اسلكي
اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل مختلفة الوانه ابيض واصفر
واحمر فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض
الشفاء الذي فيه وقال يخرج من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن انه ليس من بطنها الى ارذل العمر اي
اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لان لا عمر اسوا حالا من عمر الهرم
لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه
وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا و
جعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا
لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما
ليكم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف
رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا في العبادة والتقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان الموالي والمماليك الله
رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انهم يرزقون مماليكهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل
فما يرد الموالي فضل ما رزقوا على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي انما هم
اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير
تفاوت افبنعمة الله يجحدون حيث يجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالتاء والله جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم حفدة اي
خدما واعوانا هم اختان الرجل على بناته وقيل هم اولاد الاولاد جمع حافد وحفد الرجل اذا اسرع في
الطاعة والخدمة ومن الدعاء واليك نسعى ونحفد ومن الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون

من منفعة الاصنام ومن منفعة عبادتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله اطعام يتيما او مسكينا
اي ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض
صلة الرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق
والضمير في ولا يستطيعون لما لان ما في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا
يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل الاشراك بالله والتشبيه
لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلون ويعاقبكم عليها وانتم لا تعلمون
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن
يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من عباد الله و
من في قوله ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة ويستوون معناه
هل يستوي الاحرار والعبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة وبين اقدر القادر
على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال
على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح
ولا بمهتدى الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل
والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله لنفسه
ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل
هو مثل للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه
الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم
في استقرابه ونحوه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل امر
الساعة اماتة الخلق واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون و

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين
قرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي
خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء الا آلة لازالة الجهل
الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت
العلو والسكاك واللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جعل لكم من بيوتكم
التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف
بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد
قرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به
الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا و
جعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا
فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد
اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان والصوف
وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم وقال ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم
يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه
فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت وانما عليك البلاغ
يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم
جاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم
وهو نبيها اي يشهد لها وعليها بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم وقيل بترك الاذن على انه لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اي
لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم نبعث او يوم نبعث
وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا فيما واذا رأى الذين ظلموا العذاب اي اذا رأوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم

شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في
كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون شركاءنا
اي آلهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون
في انا امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد
الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا
وصدوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا الكفر بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم
عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم ارسل اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد دل في القرآن اما بالنص
عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم
جميعها مستفادا من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغيره ذكره والاحسان وهو التفضل
والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم وصلتهم وقيل هم
قرابة النبي وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب
التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة
انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم
عهد الله هو البيعة لرسول الله على الاسلام والايمان اي الذين بايعوا يعني كل ما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان
البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول به ولا تكونوا في نقض الايمان كالمراة التي غزلت

وتنقض

غزلت ثم نقضته غزلها من بعد قوة متعلق بنقضت انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد
بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل بجواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان
تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة
من المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون
بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم
وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة
ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى
الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب والظاهر على
الوفاء فتزل قدم اي فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام
ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن
سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها
ولكم عذاب عظيم في الآخرة نزلت هذه الايات في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي سلموا
على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم
تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه و
الذين هم به مشركون ولا تشتروا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا
ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من
متاع الدنيا ينفد اي يفنى وقرئ ليجزين بالياء ولنحيينه حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو ظاهر لتوليهم بهم
وعند الله لثواب الآخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة
ولا يطيب العيش من حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل لان الفعل يوجد عند القصد

والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اي تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ما يريده منهم انما سلطانه
على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون
قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين و
لقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون   تبديل الاية
مكان الاية هو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزل في كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة امس
جاز ان يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اي كاذب تأمر
امس بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس
يعني جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس و
حاتم الجواد وزيد الخير والقدس المطهر من الماثم وهو ينزل ونزله من المضاعف نزل شيئا بعد شيء
على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله
اي ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا القرار
وسبيلنا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى مفعولان على محل ليثبتهم والتقدير تثبيتا لهم وهداية وتبشيرا
انما يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن
اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل هو سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة
الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا
امال حفره عن الاستقامة ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه
وهذا يعني القران لسان عربي ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون
بايات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت
مفتر اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب   من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك

هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم   من كفر بدل من الذين لا يؤ
منون بايات الله والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب
على الذم او يكون شرطا مبتدأ محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
من الله الا من اكره وروي ان اناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر
على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقتل ابو عمار
وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله وهو يبكي فقال له ما وراءك
قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ما
لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان
الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة فلا احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر العواقب وحالهم في الاخرة
وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم
انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل ان خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب
في القران تكريرا وكذلك الاية التي فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد ما فتنوا اي
ارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم   يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها و
توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
منتصب يوم تاتي برحيم او باذكر والمعنى يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي
ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي
جعل القرية التي هي صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم العذاب
والنقمة مطمئنة اي قارة ساكنة لا يزعجها خوف ولا ضيق رغدا اي واسعا وسمى اثر الجوع والخوف
لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس اللابس فكانه

قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى
اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف
وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم وما
بعده مفسرة في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم يجوز ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازوا
جنا واللام مثلها في قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز
ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا تقولوا لهذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على الله فان اضافة التحريم
والتحليل اليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي
منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام
بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي من بعد التوبة او الجهالة
ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
كان امة اي كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره
بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى كان امام قدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله حنيفا
على عبادة حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام عن الباطل ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم
انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه يعني لانعم الله معترفا بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حتى جاءه
... الله باجتبيه وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي كما

صليت على ابرهيم وآل ابرهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة وما يحكي هذا ترغيب في الصلاح ثم اوحينا
اليك وفي ثم هذه تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته من
قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها انما جعل السبت
السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يتفقوا على
كلمة واحدة ويتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ادع الى دين ربك الذي هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق وقيل المزيل
والموعظة الحسنة وهي التي لا تخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي
هي احسن طرق المجادلة من الترفق واللين من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان
اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمي الفعل الاول باسم الثاني
للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة ابن عبد المطلب اخذت هند كبده فلاكته
وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت
لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصا
برون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين اي الصبر خير للصابرين واصبر
يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك او على المؤمنين
وما فعل بهم ولا تك في ضيق وقرئ ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيقن صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا المعاصي
الذين اتقوا الشرك والكبائر والذين هم محسنون في اعمالهم

سورة بني اسرائيل ...

سجدا في حديث ابي ومن قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر
من قرأها ... لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني
اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى وتنكير
قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء لانه اسرى في ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد
عرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان
قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله ببركات الدين و
الدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من
آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت
المعمور وسدرة المنتهى وروي انه لما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه ومنهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه
مسجد بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالها واحمالها وقال يقدمها جمل اورق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية
فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل
اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على اي لا
تتخذوا والقول كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
وقيل على النداء فيمن قرأ الا تتخذوا بالتاء على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا
مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى كرفيق في قوله
وحسن اولئك رفيقا اي لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى ذكرهم نعمة في انجاء آبائهم
من الغرق بحملهم في السفينة انه اي ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روي ان الباقر والصادق عليهما السلم
انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما امسى واصبح بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا
شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى
بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم
رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي واوحينا الى بني اسرائيل

وحيا مقضيا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية
وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال
اقسمنا لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عبادا لنا وعن علي عليه السلام عبيدا لنا وهم سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر
فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله
بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم منه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون و
اشد الخوف عليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس ومفعوله وعد
اولاهما معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا اي وعد العقاب به وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة و
الغلبة على الذين بعثوا اليكم واظفرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من عدوكم
بكم وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بكم
وان اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي عليه السلام ما احسنت الى
احد ولا اسأت اليه وتلا الآية فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا
عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث [illegible]
بالحرفة وقوله ما علوا محله النصب بانه مفعول التتبير والاي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة
علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله
عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلعم فالمومنون ياخذون منهم الجزية الى يومهم [illegible]
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
للتي للحالة التي هي اقوم الحالات او للطريقة او للملة التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون
على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ويدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر ببا[illegible]
[illegible] آيتين اي الليل تدلان على وحدانية خالقهما لما في تعاقبهما [illegible] فكذلك [illegible] الليل والنهار
آية في نفسه وعلى هذا يكون اضافة آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي

هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل المراد وجعلنا نيرَي الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر
فمحونا آية الليل فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الأشياء أو فمحونا آية الليل
التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا
فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار إلى التصرف في معايشكم وطلب أرزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار
عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الديون وغير ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الأمور وكل
شيء فصلناه مبينا غير ملتبس وميزناه تمييزا غير خاف   وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر
أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا   طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم إذا خرج
يعني ألزمناه ما طار من عمله يريد أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل العنق لا يفك عنه كما يقال في المثل تقلدها
طوق الحمامة وقرئ ويخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول و
يخرج من خرج والضمير للطائر أي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقّاه بالتشديد
على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على إرادة
القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى
حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشاهد يكفي المدعي ما أهمه وذكر حسيبا لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير
أو لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا أو تأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة أنفس ولا تزر
وازرة وزر أخرى أي كل نفس حاملة وزرها ولا تحمل وزر نفس أخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة أن
نعذب قوما إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة   وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد
نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر
درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا   المعنى

المعنى وإذا أردنا أن نهلك أهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم أمرنا مترفيها المتنعمين منهم
بالإيمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول أي فوجب عليها الوعيد
فأهلكناها إهلاكا وإنما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لأن غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها وكون
من باب آمرته فأمر أي كثرته فكثر مثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة
مأمورة أي كثيرة النتاج وقرئ آمرنا فعلنا من أمر وأمّره غيره وأمّرنا بمعناه أو من أمر إمارة
وأمّره الله أي جعلناهم أمراء وسلطناهم وكم مفعول أهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني عادا
وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا من كان يريد العاجلة وهي النعم الدنيوية همه ولم يرد غيرها تفضلنا عليه
منها بما نشاء لمن نريد فقيد الأمر بقيدين أحدهما تقييد المعجّل بالمشيئة والثاني تقييد المعجّل له بالإرادة وقوله لمن نريد
بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن الضمير في له يرجع إلى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمرائي
والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها الذي يحق لها من السعي الشرط ثلث شرائط وكون
السعي مشكورا إرادة الآخرة والسعي فيما كلف من الفعل والترك والإيمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه
على الطاعة كلا أي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف إليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف
منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله
ممنوعا لا يمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل وللآخرة درجات الآخرة و
مراتبها أكبر والتفاوت فيها أكثر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذلة والعجز
لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف   وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا
إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم
بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا   معناه وأمر ربك
أمرا مقطوعا به أن لا تعبدوا وأن بمعنى أي ولا تعبدوا نهي أو بأن لا تعبدوا وبالوالدين أي و
أحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا إما هي إن الشرطية زيدت عليها ما توكيدا ولذلك
دخلت النون المؤكدة في الفعل وأحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان وعلى هذا فيكون أحدهما بدلا من ألف الضمير
وكلاهما عطف على أحدهما أف صوت يدل على تضجر وقرئ أفٍّ بالتنوين والكسر وأفَّ بالفتح ولا كلها في الاتباع
الإضافة وقرأ أبو السمال أفُّ بالضم فأما الكسر فعلى أصل البناء وأما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد مع
دا الضم فللإتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر أن يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا

الا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال
صغره فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند التضجر مما يستقذر
منهما او يستثقل من مؤنتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية بهما حيث شفع
الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في البر بهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات
الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون منه لنهى عنه ولا تنهرهما
اي لا تزجرهما عما يتعاطيانه ولا تمتنع من شيء ارادا منك وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما
يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه ويا اماه كما قال ابرهيم لابيه مع كفره يا ابت ولا تدعوهما
باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وجناح الذل وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم
الجود اي فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان يجعل لذله جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا او للقرة
زماما في قوله وغداة ريح قد وزعت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد
المبالغة في التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما
التي لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في حال
صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا
رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استاذن رسول الله
صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك بما في نفوسكم بما في ضمائركم من البر و
العقوق ان تكونوا صالحين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين التوابين الراجعين الى الله
فيما فرط منهم غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات بان
يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك والمسكين اي وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة وآت ابن
السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه
على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال اوفي الوضوء سرف قال
نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم لانهم السالكون طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا
فلا ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم
فيهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة جميلة
فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط
مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الا
عراض منهم كناية عن عدم الاستطاعة اي وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير و
هو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند
الناس محسورا منقطعا بك لا شيء عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع
سعة خزاينه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق و
من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا
الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا كانوا يئدون
بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ
خطأ يقال خطئ خطأ اي اثم اثما والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة
قبيحة زايدة على حد القبح وساء سبيلا اي وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امرأته او ابنته او
امته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزني بعد احصان
او يقتل مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلاث فقد جعلنا لوليه الذي بينه وبينه قرابة
توجب المطالبة بدمه سلطانا اي تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على ان
الضمير للولي اي فلا يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير للقاتل
الاول والتاء على انه الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولي اي نصره الله بان اوجب له القصاص
واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله وبثوابه في الآخرة بالتي هي احسن وهي حفظه عليه الى ان
مسؤلا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت توبيخا للناكث
كما قال واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا

واحسن تأويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ۝ ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الا
رض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئة عند ربك
مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة
اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ۝ يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى
اتبعه ومنه القافية اى لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول لكن تتبع مسلكا لا يعلم انه يوصل الى مقصد
والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن
الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل ولم تره وسمعته ولم تسمع اولئك
اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الفاعل اى كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار
والمجرور ويقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما
لا يحل لك العزم عليه مرحا اى ذا مرح حال لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ
الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال كل ذلك كان سيئة وسيئة على اضافة سيئ الى ضمير كل والسيئة في
حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها او لا اعتبار بتانيثه لكلها ما نهى عنه من
الخصال المعدودة كان اثما مكروها وذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية وسماه
حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد وعن ابن عباس انه هذه الثماني عشرة اية كانت في الواح موسى عم
اولها لا تجعل مع الله الها اخر وختمها الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة
افاصفيكم اى افخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهي البنات و
هذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملئكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد
وتفضيلكم انفسكم عليه ۝ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا
قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما
يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ۝ صرفنا اى كررنا الدلائل و
فصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وعن ابن
فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان زادني خضوعا ما زاد اعداءك نفورا اذن يدل على ان قوله لابتغوا

لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة
كما يفعل الملوك بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا تعالى في
معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ووصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة عما وصفوه به
تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه
من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع محتاج الى صانع غير مصنوع
فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعقلون تسبيح
الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا ذلك لانها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا اذا كنا عظاما و
رفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ۝ حجابا مستورا اى ذا ستر كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام وقيل حجابا
لا تراه العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر محمد الله تعالى عن ابصار اعدائه من المشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحده
وحد وحده على بابه في انه مصدر سد مسد الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل يحد وحدا
مصدر بمعنى الواحد وجمع نافر كشهود جمع شاهد اى احبوا ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون
يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن و به في موضع الحال اى يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اى اعلم وقت استماعهم
بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اى متناجون اذ يقول بدل من اذ هم اى ما تتبعون الا رجلا
سحر فاختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك ليتفرقوا عنه ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه
والحيرة لا يدري كيف يتوجه رفاتا اى ترابا وغبارا واذا نصب بما دل عليه ائنا لمبعوثون وهو نبعث او نعاد خلقا جديدا ۝ قل كونوا
حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان
لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا
وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا ۝
رد قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احياكم

ونحوها مما لا يطيقه الخلق وعظمها حقيقة او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله فقل
الذي فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين با
لنشاة الاولى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها نحوك تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتستجيبون
منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز هنا بحمده حال منهم اي حامدين لله موحدين وعن
سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم في الدنيا الا قليلا
بعد انقلاب الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة ونزل لتنفي منزلة الاستقبال في التقليل وقل
للمؤمنين يقولون للمشركين الكلمة التي هي احسن وقل التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم
ولا تقولوا انهم لا يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا كلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة والاقوال المقيدة
ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم يغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم البغضاء والعداوة ربكم اعلم
بحوالكم ونبكيه اقول ان يشا يرحمكم بفضله او ان يشا يعذبكم بعدله وكيلا اي موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام وانما
ارسلناك بشيرا او نذيرا فدارهم واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش في استبعادهم نبوة يتيم ابي طالب اي ربك اعلم باحوال
من في السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملئكة والانبياء بميل اليهم وانما يختارهم لعلمه ببواطنهم
وما يستأهل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله واتينا داود زبورا دلالة على تفضيل
ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب في زبور داود وان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ○○ الذين من دونهم الملئكة وقيل عيسى وعزير وقيل نفر من
الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان
يحولوه عنكم الى غيركم اولئك يبتغون يعني ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم
بدل من واو يبتغون واي الموصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون
معنى يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف يدعون

نحن مهلكوها بالموت والاستئصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب
للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار سبحانه المنع لترك ارسال الايات من قبل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة
الموضع والثانية مرفوعة والمعنى وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين بمثل الايات التي اقترحوها من احياء
الموتى وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله في الامم ان من كذب بالاية المقترحة عوجل بعذاب
استيصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الايات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه
الالهية ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه وان يؤخر امرهم الى يوم القيمة ثم ذكر سبحانه من الايات التي
كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم في بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا اي كفروا بها وما نرسل
بالايات التي تظهرها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان ربك احاط
بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبنصرك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون الى جهنم
فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس وافعالهم
وما يستحقون عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يفعلهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى
قومه واختلف في الرؤيا التي اريها النبي صلى الله عليه وآله قيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسراء
الى بيت المقدس والمعراج واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب
لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى انه سيدخل مكة وهو
بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة و
الشك فقال اليس قد اخبرتنا بانا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عمر ولم اقل انكم تدخلونه العام لتدخلن ان شاء
الله ورجع ثم دخلها في العام القابل وقيل هي رؤيا رآها في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل [illegible] وعلى
هذا التاويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل
ان الشجرة الملعونة شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار ووصفت باللعن مجازا على [illegible]
ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ○○ طينا حال [illegible] الذي هو

من خالفه على معنى محمد ولله وصوطنين اى اضاطين او من للغير مجرور من الضلالة على المعنى لمن كان تو وقف
خلقت طينا والكاف في ارايتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اى فضلته
واخترته علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدا فقال لئن اخرتني واللام لتوطية
القسم لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل
عليها او اصلهن الحنك وانما علم الملعون في ذلك لانه سمع الملئكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك
الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم
جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان
فان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخفف من استطعت منهم واستزلهم
بصوتك ... والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح اى صح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم
والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل يقال رجل
رجل اى راجل ومعناه وجمع الرجل وشاركهم في الاموال والاموال بكسبها وصرفها فيما يحرم عليهم في
باب الاموال كالربوا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وذهاب الاولاد بالزنا ودعوى الولد بغير سبب وعدم
مواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمنى البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر ان
تغويهم لانهم لا يغترون بكيدك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
يزجي لكم الفلك اى يسيره ويجريه لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اى خوف الغرق ضل من تدعون اى ذهب عن او
هامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا منه ولا يخطر ببالكم ان غيره يقدر على
انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فامنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعول به كالارض
في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح
التي تحصب اى ترمي بالحصباء والمعنى او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم من فوقكم بريح يرسلها عليكم
فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرفه عنكم ذلك ام امنتم ان يقوى دواعيكم الى ان ترجعوا

ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرض فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصف اى
صوت شديد كانها تتقصف اى تتكسر وهي التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح والنو
ن وكذا نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون بما كفرتم اى بكفرانكم النعمة في الانجاء والتبيع المطالب من
قوله فاتباع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا
احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقنا
هم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن
اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني كرمناهم بالنطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة و
القامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وتسلطهم على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات لهم وحملناهم
في البر على الدواب وفي البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملئكة لان التفضيل عام في جنس الملئكة
وخاص في بني ادم بامامهم بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب الا تحمدون الله اذ كان يوم
القيمة ندعى كل قوم الى من يأتمون به وفزعنا الى رسول الله صلعم وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة
ورب الكعبة فالحاكم لنا فمن اوتي من هؤلاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع يقرؤن كتابهم لا يحبسو
عن قراءته لما يرون فيه من مواجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو الفتيل الذي في شق النواة اى لا ينقصون من
ثوابهم شيئا ومن كان في الدنيا اعمى لا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الاخرة اعمى لا يهتدي الى طريق الجنة وجوز ان
يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكا
ن الفه كانها في وسط الكلمة كقولك اعمالكم وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزو
نك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية ومعناه ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك عن القران الذي اوحينا اليك اى حكم لتفتري
علينا ما لم نقله عليك واذا لاتخذوك اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا روي ان قريشا قالوا اللهم لا
ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فقال في نفسه ما علي ان افعل والله يعلم اني لها كاره
فاقرئهم ... ولولا ان ثبتناك اى لولا تثبيتنا لك بالعصمة ...

ان قيل الهيبة و قيل فتخطتهم بغضها ما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة و ضعف عذاب الممات
يعنى عذاب الدنيا والآخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا وما نؤخره
لما بعد الموت و فى هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شأن فاعله وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك فى شئ من احكام الله وان
كادوا اى قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الارض ارض مكة بالاخراج واذن لا يلبثون اى لا يبقون
بعدك خلافك الا زمانا قليلا فان الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد خروجه بقليل والا ناسا قليلا منهم بعد
من افلت منهم يوم بدر ومن امن وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام
وهى مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناها
بعدك قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا اى بعدهم سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اى سن الله
ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح لتكون
الاية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء
الاخرة والمراد بقران الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل
والنهار [illegible] صلاة و ينزل هؤلاء فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا
على طول القراءة فى صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القران فيكثر الثواب ومن
الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا
نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى
واحد فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه
نافلة لك لا لغيرك وخص بالخطاب لما فى ذلك من دعاء الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف
اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى
المقام المحمود المقام الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة [illegible] فيشفع

ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع فى كفه لواء الحمد تجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج
بمعنى المصدر اى ادخلنى فى جميع ما ارسلتنى به ادخالا مرضيا واخرجنى منه اخراجا حميدا يحمد عاقبته وقيل
يعنى ادخال مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا نصيرا ينصرنى على من خالفنى
او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله عليه والسلام بقوله ليظهره على الدين كله و
ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه
الاية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول الله صلعم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتى صنما صنما وينكت بالمخصرة
فى عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة
وكان من قوارير صفر فقال يا على ارم به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل
الشرك كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او للتبعيض اى كل شئ نزل من القران فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبى صلعم من لم يستشف بالقران فلا شفاه
الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله كانه
مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه ومعنى
النأى بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه
الشر اى المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ ناء بجانبه بقلب
اللام على العين كما قالوا راء فى رأى او يكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته
التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال [illegible] فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واوضح منهاجا
والروح المسئول عنه هو الروح الذى فى الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاجاب انه من امر الله اى مما استأثر الله
بعلمه وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبى وان لم يجب فهو نبى فانا نجد فى كتبنا [illegible] وقيل
هو جبرئيل عليه السلام وقيل خلق اعظم من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القران ومن امر ربى اى من وحيه وكلامه
ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها [illegible]

جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور
فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا الا رحمة
من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا
بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد
المنة في تنزيله وتحفيظه ۝ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
اي لو تظاهر الثقلان على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظمه لعجزوا
عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي بينا لهم وكررنا من كل معنى كالمثل في حسنه وغرابته وقد احتاجوا
اليه في علومهم ودياناتهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا او لما تبين اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات
ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اي تشقق لنا من ارض مكة ينبوعا اي عينا ينبع منها الماء لا ينقطع
وهو يفعول من نبع وقرئ تفجر بالتخفيف وقوله كما زعمت يعنون به قوله ان نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اي كفيلا بما تقول شاهدا
بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله ۝ رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن
جول الطوي رماني ۝ او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اي جماعة حالا من الملائكة
والزخرف الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا
من السماء كتابا فيه تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربي تعجبا
وقال سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا ياتون قومهم الا بما
تعلق الله عليهم من الآيات وليس امر الآيات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو
كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل

فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة
ربي اذن لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ۝ اي وما منع الايمان بالقرآن وبنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية فاعل والهمزة في ابعث الله للانكار
فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان الحكمة البالغة تقتضي ان لا يرسل الملك بالوحي
الا الى الانبياء او الى امثاله من الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين
في الارض تنزل في الوحي عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما يرسل الملك الى
من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على اني قد بلغت ما علي من التبليغ وانكم كذبتم
عالما انه كان بعباده خبيرا باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اي
يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء اي انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار
كما يمشون في الدنيا على اقدامهم وفيه اهانة وتعذيب عميا عما يقر اعينهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم او في الدنيا
لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد ايفت حواسهم من موقف الى
النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي كلما احترقت لحومهم فسكن لهبها بدلناهم جلودا غيرها
متلهبة متسعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها لانهم كفروا بالاعادة مصرين
على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم
ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت والقيامة فابوا
مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون لان لو لا تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة
التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اي لو ملكتم خزاين
ارزاق الله ونعمه على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
اي ما اقترحوه من الزخرف وغيره ويريد انهم لو ملكوا خزاين الله لبخلوا بها ۝ ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء

وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
الآيات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر
والطور الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص
من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها تسع ايات في الاحكام فروي ان بعض اليهود سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبّل
اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل
او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسئل يا رسول الله من بني اسرائيل وهم عبد الله
بن سلام واصحابه لتزداد يقينا وطمأنينة قلبك وعلى القول الاول يتعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف
اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فتعلق بآتينا او باضمار اذكر والمعنى اذ جاءهم آباءهم مسحورا
سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الا رب السموات بصائر حججا وبينات مكشوفات
ولكنك معاند وقرئ علمتُ بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه بظنه فكأنه قال
ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما
تعرف صحته وعنادك فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن
ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر
فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من
قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية
الى الخيرات وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ۝ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ۝

وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد
وعن ابن عباس وابي وغيرهم ومعنى المشدد جعلناه مفرقا منجما في النزول على مكث على تؤدة
وترتيل ليكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأ سورة
البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث
بهم وبايمانهم وانهم ان لم يدخلوا في الايمان فان من هو افضل منهم من الذين قرأوا الكتب وعلموا الشرائع قد آمنوا به
وصح عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجاز ما وعد في الكتب
المنزلة من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا
كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم
ووجوههم للسجود والخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين
وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء
وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن
يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اي سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما
مزيدة مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي والمعنى اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء
الحسنى والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمراد
ايا ما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان
لانهما منها والمعنى في كون اسمائه احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بصلاتك
حتى تكون حذف المضاف لعدم الالتباس لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلاة عبارة
عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وقيل لا تجهر بصلاة الليل ولا تخافت بصلاة النهار
وقيل بصلاتك بدعائك ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه بتعززه او لم يوالي احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته

سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة اية بصري عشر كوفي عد البصري عندها فتية وعد الكوفي
النبي من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرأ الآية التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان له في
مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم ص ومن قرأها يوم الجمعة
لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا
من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا

وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج
من افواههم ان يقولون الا كذبا ۞ علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم وهي
ما انزل على عبده محمد صلعم من القرآن الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج
في المعاني والعوج في الاعيان والمراد به نفي التناقض عن معانيه واشتباه فيا تقيم وليس بحال من الكتاب
لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين
الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد
اثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها
لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اي صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة
ماكثين اي لابثين فيه هو بدين مالهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه
قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعمت وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة الموصوف محذوف والتقدير كبرت
الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت القصيدة كلمة
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الا
رض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
باخع اي قاتل نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارق احبته
فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة في الحزن
والغضب ورجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها
من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اي لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها ثم زهد
سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد
ان كانت خضراء معشبة في زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه ۞ ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ۞ الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو
لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هم النفر
الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهما الله خالصا ففرج عنهم كانوا آية عجبا من الآيات
وصفا بالمصدر او ذات عجب آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن

والارض من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا
كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها
الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا بنى على امراته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اي ذوات
عدد اي سنين كثيرة ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم اي الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم
المختلفين فيه واحصى فعل ماض وامدا اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امدا لا
وقات لبثهم ولا يكون احصى من افعل التفضيل في شيء لانه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك
وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا
اختلفوا في مقدار لبثهم ۞ نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا
ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اي قويناها وشددنا عليها حتى
صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة
فقالوا ربنا الذي نعبده رب السموات والارض شططا اي قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم شططا
اذا بعد هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنى الانكار لولا ياتون عليهم اي هلا
ياتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه
وما يعبدون في محل النصب للعطف على الضمير يعني واذ اعتزلتم قومهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون
استثناء متصلا على انهم كانوا يعرفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الا
خبار من الله انهم لم يعبدوا غير الله من فتاوى بقيع المبهم ذكرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع ۞ وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذن ابدا ۝ قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد
فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها جهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة
ذات الشمال وهم في فجوة منه اى في متسع من الكهف ومعناه انهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها نهارهم ولا في غروبها
مع انهم في مكان واسع منفتح من عادتهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم
من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة ومن يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في
الله فاسلموا ... الى نيل الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ اى هم نيام ... عيونهم منفتحة
فيحسبهم الناظر ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرأ ص وكلبهم باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان بمعنى الماضي بالوصيد بالفناء
... والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اى يملأه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم
وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم ... بعثناهم ليتساءلوا بينهم اى ليسأل بعضهم بعضا
... وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على كمال قدرته ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل
... لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا
الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر
... ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص وليتلطف اى وليتكلف اللطف في امر التبايع او في امر التخفي حتى
لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم
يرجموكم ... او يدخلوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا اذن ان دخلتم في دينهم ابدا
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن
عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار

فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث
حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث اذ يتنازعون ... ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم
حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم
يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها
كانت قبل الموت ... ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى للمقابر قال الذي غلبوا عليهم
... يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ... سيقولون الضمير ... في قصتهم
... مبتدأ محذوف اى هم ثلثة ... كلبهم وثامنهم كلبهم ... الحال
... بالموصوف والدلالة على ... قول صادر عن علم ... يرجمون بالغيب اى يأتون به
... المخطئون ... الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل ... الكهف ... لا تسأل احدا منهم عن
قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك ... الا ان يشاء الله متعلق
بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشيئة الله دون فعله وذلك
مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه
والثاني لا تقولن ذلك القول الا بان يشاء الله اى بمشيئة الله وهو في موضع الحال يعني الا متلبسا بمشيئة الله قائلا ان
شاء الله واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرتها

هو على ... رحيم ... لمن شاء ... بنا الله ... عبس وتولى ان جاءه ... يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى ... له تصدى وما عليك الا يزكى ... جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه ... اتقوا ... فيها ابدا رضي ... لمن خشي ربه ... الرحمن الرحيم ... ما ليلة القدر ... الملئكة والروح فيها ... مطلع الفجر ... الرحمن الرحيم

[illegible] عباس [illegible] ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه [illegible]

[illegible] لنذكرك المسيح وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا [illegible]

[illegible] وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في الدلالة من نبأ [illegible]

[illegible] تعالى ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباء من الغيوب ما هو اعظم

[ولبثوا في كهفهم] ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب

[السموات والا]رض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا

[واتل ما اوحي اليك] من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا

[واصبر نفسك] مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد

[عيناك عنهم] تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع

[هواه وكان ام]ره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

[انا اعتدنا لل]ظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل

[يشوي الوجو]ه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولبثوا في كهفهم الآية بيان لما اجمل في

[illegible] اذانهم وسنين عطف بيان لثلث مائة وقرئ ثلث مائة سنين مضافا [illegible]

[illegible] بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبل [illegible]

[illegible]

٢٢٧

على فقراء المومنين كخباب وعمار [illegible] ولا تطع من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا

[illegible] او وجدناه غافلا عن ذكرنا [illegible] ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان [illegible]

[illegible] واتبع هواه [illegible] فرطا اي افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره

من قولهم فرس فرط اي متقدم للخيل وقل الحق من ربكم [illegible] والمعنى جاء الحق وزاحت العلل [illegible]

[illegible] لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك اعتدنا اي اعددنا [illegible]

ظلموا انفسهم بعبادة غير الله [illegible] ما يحيط بهم من النار [illegible] يغاثوا بماء كالمهل [illegible]

اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت [illegible]

يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب [illegible] بئس الشراب ذلك وساءت مرتفقا متكأ [illegible]

[illegible] مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن

اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون

ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا

[illegible]

[illegible] من ذهب [illegible] والسندس [illegible] والاستبرق [illegible]

[illegible] متكئين فيها على الارائك [illegible]

من الكواكب وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففنا

هما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما

نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل

جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت

الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا [illegible]

[illegible]

مرجعها بمنزلة من ذي الثمر واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه
وره براجعة الكلام من حاوره اذا راجعه ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه
اياها ويفاخره باموالها وهو ظالم لنفسه اي معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن
رددت الى ربي اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من
جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التميز
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا
قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع
له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان
منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ۞ خلقك اي خلق اصلك من تراب
لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سواك اي عدلك وكملك انسانا معتدل الخلق
بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم
وهو ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الالف في الوصل
وقرئ لكنا باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة بقول لصاحبه انت
كافر وانا لكني مؤمن موحد ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية
منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اي شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها جنتك الامر ما شاء الله
اعترافا بانها وعمارتها بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء خال بينك وبينها وينزع بركتها عنك لا
قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد في بدنه وما ملكه الا بالله وانا فصل او اقل
مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترني افقر منك فانا
اتوقع من صنع الله ان يرزقني خيرا من جنتك ويسلبك نعمته ويخرب جنتك لايماني وكفرك والحسبان مصدر
بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل جمع حسبانة وهي مرامي من عذاب حجارة او
صاعقة صعيدا ارضا ملساء لا نبات عليها يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر و
احيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر

لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني سقطت
عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاكلتها وغار ماؤها ويقول يا ليتني لم يكن
حتى لا يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان وقرئ لم يكن بالياء وينصرونه محمول
على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته
فلا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لاذا استوجب الخذلان وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك
الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال
لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان له لا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن
كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجأته الضرورة اليها الحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر
صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اي عاقبة يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ۞ فاختلط به نبات الارض اي تكاثف بسببه حتى خالط
بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما متحطما تذروه الرياح تنقله من موضع الى موضع وقرئ تذروه الريح
حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح و
الباقيات هي الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هي الصلوات الخمس خير ثوابا يعني ما يتعلق بها من
الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة وقرئ تسير من سيرت
وتسير من سيرنا وتسييرها قلعها من اماكنها وجعلها هباء منثورا او تسييرها في الجو بارزة ليس عليها
ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف ويقال غادره واغدره اي تركه ومنه الغدير لانه
السيل وشبه حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم
لقد جئتمونا على ارادة القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا
وقتا لانجازها وعدتم على السنة الرسل من البعث والنشر والكتاب يعني صحائف الاعمال ووضعنا دون

لا صغيرة من بين اهلكان صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها الا عدها وضبطها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب محسن
ولا يزيد في عقاب مسئ ۞ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا
القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا ۞ كان من الجن كلام مستأنف
الفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق خرج عما امره به من السجود او صار فاسقا كافرا
بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اي أبعد ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني فتستبدلونهم بي وبئس البدل من الله ابليس لمن استبدله وفي ... ما اشهدتهم اي ما
احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله
تعالى ولا انفسكم وما كنت متخذ المضلين وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اي فما لكم تتخذونهم
شركاء في العبادة ويوم يقول بالياء وقرئ بالنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم بزيد الحق والموبق
المهلك من وبق يبق وبوقا اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة
ويجوز ان يراد بالشركاء الملائكة وعزير وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا
اي فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا اي معدلا اكثر شيء جدلا اي اكثر الا
شياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا واحدا خصومة ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز ان الاولى
نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان
تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا ۞
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا

وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما
ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ۞ جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
ونحو ذلك ليدحضوا اي ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا وما انذروه او موصولة والعائد
من القول محذوف اي وما انذروه من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اي موضع استهزاء
بآيات ربه بالقرآن ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر به
ذكروا اعرض عنها بأن نسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم
مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اذا اي فلا يكون منهم اهتداء البتة
واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء سببا في انتفائه والغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم للعذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم
بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى اشارة الى قرى
عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك او تلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل
مفسر بما بعده اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اي لاهلاكهم او
لوقت هلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر
۞ واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ليأخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه اما اذا كان سفرا ولو كان بمعنى
لا ازول لا يدل على الاقامة فلا بد ان يكون لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء
الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مجمع الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق
او امضي حقبا اي اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على وجدان المطلوب وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وكان سمكة مملوحة
وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما

أصابه السمكة روح الماء وبرده فعاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح
الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله أي طريقه في البحر سربا أي مسلكا يذهب فيه
صار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في الماء مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة قيل نسيان موسى
تفقد أمر الحوت ونسيان يوشع أن يذكر لموسى ما رآه من حيوته ووقوعه في الماء ألقي على موسى النصب
والجوع ولم يتعب قبل ذلك فذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا إشارة إلى سيرهما
حين جاوزا الصخرة وسارا الليلة والغد إلى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه
من نسيانه إلى تلك الغاية فدهش فطفق موسى يسأل عن سبب ذلك فكأنه قال أرأيت ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة
فإني نسيت الحوت ونسيت حكايته وقيل معناه تركت الحوت وفقدته أن أذكره بدل من الهاء في أنسانيه أي وما
أنساني ذكره إلا الشيطان وقرأ حفص وما أنسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل
سربا أي واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه ذلك إشارة إلى اتخاذه سبيلا أي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا أي رجعا
في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل وإثباتها أحسن

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى
هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها
قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله
قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا

رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص من العلم وهو الإخبار عن الغيوب وقرئ رشدا ورُشُدا
وهما علما ذا رشد أرشد به في ديني لن تستطيع نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنها
مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بأنه يأتي بما لا يعرف باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم
وخبرا تمييز أي لم تحط به خبرك ولا أعصي في محل النصب عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص
وعلق صبره بمشيئة الله علما منه بشدة الأمر وقرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة والمعنى أن من شرط اتباعك
لي أن لا تسألني عن شيء أفعله مما تنكره علي إذ يخفى عليك وجه حسنه حتى أكون أنا مفسره وهذا من أدب المتعلم
مع العالم

المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى إذا ركبا في السفينة أخذ
الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين مما يلي الماء فجعل موسى يسدها بثوبه وجعل يقول أخرقتها لتغرق
أهلها وقرئ ليغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا أي عظيما من قولهم أمر الأمر إذا عظم بما نسيت أي بالذي
نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي وعن أبي أنه لم ينس ولكنه من
معاريض الكلام أراد أنه أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه أنه قد نسي ويجوز أن يراد بالنسيان
الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة ولا ترهقني أي لا تكلفني من أمري عسرا وعاملني باليسر
ورهقه غشيه وأرهقه إياه فكأنه قال ولا تغشني عسرا من أمري وهو اتباعه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا
من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر زاكية أي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس
أي لم تقتل نفسا فتقتص منه نكرا أي فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية

قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى
إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض
فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما
طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا

بعدها أي بعد هذه المرة أو بعد المسألة فلا تصاحبني أي فلا تتابعني على صحبتك وإن طلبتها وقرئ فلا تصحبني
أي فلا تكن صاحبي قد بلغت من لدني عذرا أي قد أعذرت فيما بيني وبينك إذ أخبرتني أن لا أستطيع معك
صبرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى العجائب وقرئ لدني بتخفيف النون
أهل قرية هي أنطاكية وقيل أيلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة أن يضيفوهما أي لم يضيفهما أحد من
أهلها والتضييف والإضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف
الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد أن ينقض أي أشرف على أن ينقض استعير الإرادة للمشارفة و
القرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال شعر يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل
وقال حسان إن دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان وانقض أسرع سقوطه وهو انفعل

مطلوع فمنقضة وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى
ولما راى الحرمان وحال افتقارهما الى المطعوم ولم يجدا ماوى لم يملك موسى نفسه ان قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا حتى نستدفع به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذ اصل اتخذت افتعل منه
كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني
وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول لمساكين لفقراء يعملون بها في البحر ويتعيشون
بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم
الله به الخضر وهو جلندى وقرأ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرأ ابي وابن عباس واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اى خفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين
طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاءه او يقرن بهما بدائه فيحملهما على
الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيف والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم
العطف ص انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف في الكنز فقيل مال
مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ص
انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى
رحمهما وما فعلته ما رايته عن امري اى عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام
وما فعلته يا موسى عن امري ۝ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حامئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا
يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا ۝ ذو القرنين هو الاسكندر
الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبختنصر
واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه

الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات
فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه
قرنان والسائلون هم اليهود سالوه على وجه الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه واتيناه من اسباب كل شيء اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد
المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اى فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه
سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اى حارة ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره
الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على
اعظم الظلم وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اى جزاء الفعلة الحسنى وقرئ
جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اى مجزيا بها فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا
اى لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام
وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لا جبل ولا شجر ولا بناء
عن كعب كانت ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امور معا
يشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك امر ذي القرنين اى كما وصفناه في تعظيم الامر وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والاسباب خبرا اى علما
كثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم
ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمه مثل حكمه في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم ۝ حتى اذا
بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج
ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال
ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ۝
السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق
الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعل الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس وبين منصوب على
انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من
دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اى لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ

يفقهون أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يفهمونه لأن لغتهم غريبة مجهولة. يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان
وقرئ بالهمزة مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً
أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله في صفتهم إنه لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر
من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل إنهم صنفان طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجاً وخراجاً
أي جعلاً نخرجه لك من أموالنا ونظيرهما النول والنوال. ما مكني فيه ربي أي ما جعلني فيه مكيناً من كثرة المال واليسار
خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي إليه وقرئ بالإدغام وبالفك. فأعينوني بقوة أي برجال وصناع يحسنون
البناء وبالآلات. ردماً أي حاجزاً حصيناً والردم أكبر من السد قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع
المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً
والصدفان بتحريكتين جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون
والقطر النحاس المذاب وقطراً منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثاني عليه
وقرئ قال ائتوني أي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صاداً أن يظهروه أي
يعلوه أي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته ولا في نقبه لصلابته وثخانته. هذا إشارة إلى السد أي
هذا السد نعمة من ربي ورحمة على عباده فإذا جاء وعد ربي أي دنا مجيء يوم القيمة جعله دكاً أي مدكوكاً
مبسوطاً مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد أي أرضاً مستوية وكان
وعد ربي حقاً هذا آخر حكاية قول ذي القرنين ۝ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ
في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم
في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا
عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً قل هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ۝ وتركنا بعضهم أي وجعلنا بعض الخلق يوم خروج يأجوج
ومأجوج يموج في بعض أي يضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى أو يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وأنهم
يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه
ثم يأكلون [illegible] ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفاً في أقفائهم فيدخل آذانهم فيهلكون بها

ومن

فيها وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فيذكر [illegible]
كانوا لا يستطيعون سمعاً أي وكانوا صماً عنه وقرأه أمير المؤمنين عليه السلام أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم
وحسبهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبر أو بمنزلة الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل
إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وأما
القراءة المشهورة فمعناها أفحسبوا أن يتخذوهم من دوني أرباباً ينصرونهم أي لا يكونون لهم أولياء ناصرين. نزلاً
ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب أليم. الذين ضل سعيهم أي ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم
يظنون أنهم محسنون وأن أفعالهم طاعة وقربة وعن علي عليه السلام هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم أهل حروراء
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً أي لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ولا نعبأ بهم ۝ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً قل لو كان البحر
مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً قل
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ۝ حولاً تحولاً يقال حال من مكانه حولاً كما قالوا عاد في حبها عوداً أي
لا يطلبون تحولاً عنها إلى موضع آخر لكمال طيبها. المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله
وحكمته وكان البحر مداداً لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل أن تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مداداً
لنفد أيضاً والكلمات لا تنفد ومدداً تمييز كقولك لي مثله رجلاً والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد
بالياء. فمن كان يرجو أي يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد
النهي عن الإشراك بالعبادة أي لا يرائي بعمله وأن لا يبتغي به إلا وجه ربه خالصاً لا يريد به غيره وعن النبي صلى الله
عليه وآله قال قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك
ص ما من أحد يقرأ الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريدها

سورة مريم مكية

ثمان وتسعون آية عد الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن مداً وعدها غيرهم وفي حديث
أبي من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وإبرهيم وإسحق ويعقوب
وإسمعيل عشر حسنات الخبر بتمامه ص من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب
منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وأعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك
عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً

ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴿﴾ واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴿﴾ قرا ابو عمرو بامالة ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ
بامالتهما اي هذا ذكر رحمة ربك زكريا عبده فذكر مضاف الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب
عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعا
ربه دعاء خفيا يخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه
لئلا يلام في طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه به قوام البدن فاذا وهن تساقطت
قوته ... الجنس يعني ان هذا الجنس هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في
بياضه وانتشاره في الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس وجعل
الشيب تمييزا ولم يقل راسي اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف معه من الاستجابة
والموالي هم العصبة وبنو العم قرئوا ثم بعد موتي وقرا علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام خفت
الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي واهلي ومن اخلفه من بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك
وليا من صلبي يليني ويكون ... وقوله من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله و...
... يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرا
علي وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من ال يعقوب ... في علم
البيان وتقديره فهب لي وليا يرثني به وارث من ال يعقوب هو نفس الوارث وهذا ضرب غريب كانه
جرد منه وارثا ومثل قوله لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب ذلك
الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله ... وكذلك الحسين عليه السلام
لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء و
تغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله
هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما سمي لصاحبه
وكانت امراتي عاقرا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال في احد السببين
... اختلال السببين جميعا ... والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من اجل الكبر و

وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدا قال ربك
او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ...
ولم يك شيئا ... وقرئ وقد خلقناك ﴿﴾ قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه
الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴿﴾ يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما
بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي هنا والايام
في ال عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليهن فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا او
هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وصحة عزيمة على القيام به واتيناه الحكم
اي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا ... رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا
على العباد وقيل الله تعالى حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل دينه فيكون زكيا طاهرا وبرا
بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متسلطا ولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه
منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى
نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا
وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا ﴿﴾ اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها
العجيبة فيه فانتبذت اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه ولذلك اتخذ
النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا وحاجزا بينها
وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل ... اضافه الى نفسه تشريفا له ... سويا
تام الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ...

توحي هل ان تتقي الله وتحتفل فاني عائذة به منك قال انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون
سببا في هبته غلام زكيا طاهرا من الادناس او ناميا في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرى ليهب
والعفو يترقى هو الواحد ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في
الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو
في الياء وقيل هو فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغوة كما قيل فلان نهوة عن المنكر ولنجعله آية للناس فعلنا
ذلك فحذف او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا
مسطورا في اللوح لابد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة
والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس
فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وتكمل الولد
والوضع من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل
بنت عشر فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار و
المجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى
معنى الالجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض مخض الولد في بطنها اي الجأها وجع
الولادة الى جذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اي
المعروف ثمة في تلك الصحراء وقرى مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اي
شيئا حقيرا لا يعتد به وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحايض كما ان الذبح ما من شانه ان يذبح وقرى
نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناداها من تحتها عيسى او جبرئيل والضمير في من تحتها للنخلة وقرى
من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلعم عن السري فقال هو الجدول
قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا ه مسجورة متجاورا قلامها ه اي قد جعل
ربك تحتك نهرا صغيرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى عم وعن
الحسن كان والله عبدا سريا ه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت
هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا

اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ه اي اجذبي اليك جذع النخلة
قرى تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل تتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط
بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة
للتاكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني المجتنى من حيث الثمرة فكلي يا مريم من
هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احدهما الاكل والشرب والاخرى
قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان
الله اطعمه مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال يغير همزة والياء فيه ضمير المخاطبة
اي ان ترى احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا يريد امساكا عن الكلام
لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله
حال من الضمير المرفوع في فاتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اي عظيما بديعا او امرا عجيبا
وهرون كان اخاها من ابيها فكانت فعزت ونخس الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من نسله كما يقال يا اخا تميم
اي واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به فاشارت
اليه فاومت الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اي وجد في المهد انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا على
النصارى آتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا الحق الله عقله واستنباه طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا
معلما للخير حيثما وا اوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي بارا بوالدتي
موقرا لها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله في قوله
جاء نادرا فكان من فعل الرجال والمعنى ذلك السلام ذكرهما الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ه اي ذكر الذي قال اني عبد الله
عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرى بالرفع بالنصب فالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد مضمون

الحال اي اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم
يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما يسمى العشب بالسماء
اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه
وانه مما لا يتصور للعقول وانه من المحال ان يكون ذلك كذلك من يشاء منك الولد ثم بين سبحانه احالة ذلك
بان من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله ربي
وربكم بالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على ا
ستيناف الكلام والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية
ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهود يوم هول
الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة
اليوم عليهم وان يشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان
الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم
يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون اليوم وضع الظاهر موضع المضمر
اشعارا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق
بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله
في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او متعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن
نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف ۞ واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا
قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
صدق عليا ۞ في الكتاب في القرآن والصديق من ابنية المبالغة اي المبالغ في الصدق وكثير التصديق

لا نعبد به

لكتب الله وانبيائه وكان نبيا بانه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بهما لغلبة الصدق على الانبياء حين خاطب اباه
لما طلب ترتيب احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا في عبادة ما لا يسمع ولا يبصر حيث ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي هو غاية الانعام وهو الخالق
الرازق الذي منه اصل النعم ثم دعاه الى ان يتبعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته مبينا وجه
وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة وما هو فيه ومع ذلك كله لم يعنفه بل صدر كل نصيحة بقوله يا ابت
يا الا ان قلنا يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما لا يسمع ما لا يسمع ولا يبصر صوتا او صورة والمفعول لا يسمع ولا يبصر منسي
والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ابعد
حتى اراغب انت عن الهتي اي معرض انت عن الهتي اي الاصنام وزاد فيها لئن لم تنتهي من هذا لارجمنك اي لارمينك بلساني يريد
الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني الا طرد نك مبايا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا
اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف اهجرني على محذوف اي لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة
ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه انه وعده
الاستغفار والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اي واتنحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى
الشام وادعوا ربي اي اعبده ومنه قوله عليه السلم الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله في سورة
الشعراء وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض لشقاوتهم بدعاء آلهتهم مع التواضع لله في كلمة عسى
ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه وتعالى له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وفي عامة
في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اي رفيعا فكل اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن و
قربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ۞ قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر اخلص العبادة من الشرك والرياء
وعن اسلم وجهه لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب
والايمن من اليمين اي من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ونجيا مناجيا

ای مناجیا کلیما من رحمتنا ای من اجل رحمتنا له و وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد بشیء وفی به وذکر بصدق الوعد وان
کان غیره من الانبیاء کذلک تشریفا له واکراما او لانه المشهور من خصاله وناهیک انه وعد من نفسه الصبر علی الذبح
حیث قال ستجدنی ان شاء الله من الصابرین فوفی وعن ابن عباس انه واعد رجلا ان ینتظره فی مکان ونسی الرجل
فانتظره سنة وکان یامر اهله وقومه بالصلوة والعبادة لیجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولی بذلک من سائر الناس
وانذر عشیرتک الاقربین قوا انفسکم واهلیکم وامر اهلک بالصلوة قیل سمی ادریس لکثرة دراسته کتاب الله وفیه نظر
لان الاسم اعجمی ولذلک امتنع من الصرف ولو کان افعیلا من الدرس لم یکن فیه الا سبب واحد وهو العلمیة فکان
یجب ان ینصرف والمکان العلی شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله علیه ثلثین صحیفة وهو اول من خاط
الثیاب ولبسها وکانوا یلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر فی علم النجوم والحساب وقیل انه رفع الی السماء
الرابعة او السادسة اولئک اشارة الی المذکورین فی السورة من زکریا الی ادریس ومن فی من النبیین للبیان
لان جمیع الانبیاء منعم علیهم ومن الثانیة للتبعیض والبکی جمع باک کالسجود والقعود فی جمع ساجد وقاعد
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف یلقون غیا الا من تاب وامن
وعمل صالحا فاولئک یدخلون الجنة ولا یظلمون شیئا جنات عدن التی وعد الرحمن عباده بالغیب
انه کان وعده ماتیا لا یسمعون فیها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فیها بکرة وعشیا تلک الجنة
التی نورث من عبادنا من کان تقیا وما نتنزل الا بامر ربک له ما بین ایدینا وما خلفنا وما بین
ذلک وما کان ربک نسیا رب السموات والارض وما بینهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
سمیا یقال خلفه اذا عقبه ثم قیل فی عقب الخیر خلف بالفتح وفی عقب السوء خلف بالسکون کما قیل وعد فی ضمان الخیر
ووعید فی ضمان الشر عن ابن عباس هم الیهود وقیل اضاعوا الصلوة بتاخیرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات
روی عن علی علیه السلم من بنی الشدید ورکب المنظور ولبس المشهور وکل شر عند العرب غی وکل خیر رشاد
قال فمن یلق خیرا یحمد الناس امره ومن یغو لا یعدم علی الغی لائما وقیل یرید جزاء غی کقوله یلق اثاما ای مجازاة اثام
او غیا عن طریق الجنة وقیل غی واد فی جهنم لا یظلمون ای لا ینقصون شیئا من جزاء اعمالهم ولا یمنعونه جنات
عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت علیها قیل ان الماتی مفعول بمعنی فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم
یاتونها او هو من قولک اتی الیه احسانا فمعناه کان وعده مفعولا منجزا اللغو ای فضول کلام لا طائل فیه وهو تنبیه علی
وجوب تجنب اللغو حیث نزه الله عنه الدار التی لا تکلیف فیها الا تسلیما ای تسلیم بعضهم علی بعض او تسلیم الملائکة علیهم ای فان کان
ذلک علیهم لغوا فلا یسمعون الا ذلک فیکون من قبیل قول الشاعر ولا عیب فیهم غیر ان سیوفهم بهن فلول من قراع
الکتائب کانت العرب تکره الوجبة وهی الاکلة الواحدة فی الیوم فاخبر سبحانه ان لهم فی الجنة رزقهم بکرة وعشیا

وفی العادة

وفی العادة المحمودة ولا یکون ثم لیل ولا نهار ولکن علی التقدیر وقرئ نورث بالتشدید والمعنی نبقی علیه الجنة کما یبقی علی الوارث مال المورث
وقیل اورثوا من الجنة المساکن التی کانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حکایة قول جبرئیل علیه السلم حین استبطاه رسول الله
والتنزل له معنیان احدهما النزول علی مهل والاخر النزول علی الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت لیس الا
بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماکن وما نحن فیها فلا نتنقل من جهة الی جهة الا بامره ومشیته وقیل له ما مضی
من اعمارنا وما بقی منها والحال التی نحن فیها وقیل ما مضی من امر الدنیا وما یستقبل من امر الاخرة وما بین ذلک ما بین النفختین
وهو اربعون سنة وقیل الارض التی بین ایدینا اذا نزلنا والسماء التی وراءنا وما بین السماء والارض وما کان ربک
نسیا ای تارکا لک یا محمد کقوله ما ودعک ربک وما قلی وقیل وما کان ربک ناسیا لاعمال العاملین وکیف یجوز النسیان والغفلة
علی من یملک السموات والارض وما بینهما فحین عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمیا ای مثلا
وشبیها ای ان المستحق للعبودیة الا هو وحده ولم یکن یتسمی احد الرحمن غیره وقیل لم یسم شیء بالله قط
ویقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حیا اولا یذکر الانسان انا خلقناه من قبل ولم یک
شیئا فوربک لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم حول جهنم جثیا ثم لننزعن من کل شیعة ایهم اشد
علی الرحمن عتیا ثم لنحن اعلم بالذین هم اولی بها صلیا وان منکم الا واردها کان علی ربک حتما مقضیا
ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا واذا تتلی علیهم ایاتنا بینات قال الذین کفروا للذین
امنوا ای الفریقین خیر مقاما واحسن ندیا وکم اهلکنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئیا یجوز
ان یکون المراد بالانسان الجنس باسره ولما کانت هذه المقالة موجودة فی جنسهم اسندت الی جمیعهم وان یکون بعض الجنس وهم
الکفرة وانتصاب اذا بفعل مضمر یدل علیه لسوف اخرج حیا لان ما بعد لام الابتداء لا یعمل فیما قبلها ودخلت اللام للتوکید کانهم قالوا
احقا انا سنخرج احیاء بعد الموت والواو عطفت لا یذکر علی یقول والمعنی ایقول ذلک ولا یتذکر حال النشاة الاولی حتی
لا ینکر النشاة الاخری فان تلک اعجب وادل علی قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الی الوجود علی غیر مثال سبق
من غیره واما الثانیة فقد تقدم نظیرها ولیس فیها الا ردها علی ما کانت علیه مجموعة بعد التفریق وقوله ولم یک شیئا دلیل علی
هذا المعنی وقرئ او لا یذکر بالتخفیف من قبل ای من قبل الحالة التی هو فیها وهی حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الی رسول الله
تفخیما لشانه ورفعا لقدره ویجوز ان یکون الواو فی والشیاطین للعطف وان یکون بمعنی مع ای یحشرون مع قرنائهم من الشیاطین
الذین اضلوهم یقرن کل کافر مع شیطان فی سلسلة ثم یحضرون حول جهنم متجاثین مستوفزین علی الرکب متخاصمین یتبرا بعضهم
من بعض ومثله وتری کل امة جاثیة والشیعة هی الطائفة التی شاعت ای تبعت غاویا من الغواة والمعنی نستخرج من کل طائفة
من طوائف الغی والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فی النار علی الترتیب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم
ویجوز ان یرید باشدهم عتیا رؤساء الشیع وائمتهم لتضاعف جرمهم بکونهم ضلالا ومضلین کقوله ولیحملن اثقالهم واثقالا

مع انقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد
وقال سيبويه هو مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا
وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد
الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط
لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة
البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلم الحمى من فيح جهنم الحمى حظ
كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب اي كان
ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وننجي بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث بينات
ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا قرئ مقاما بالفتح وهو موضع الاقامة وقرئ
بالضم وهو موضع القيام والندي المجلس وحيث ينتدي القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات قالوا اي الفريقين من المؤمنين
بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن
في موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمزة وغير الهمزة وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم
قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر
مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير مردا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا اي
مد له الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال او نعمره
ما يتذكر فيه من تذكر او يكون في معنى الدعاء بان يمهله الله والمعنى فليعش ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود
راي عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اي يوم القيمة وما ينالهم
من النكال والخزي فسيعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه
وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندي المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف
على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد في هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهي
الاعمال الاخروية كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد
عليك اي ينفع قال ولا يرد بكاي زندا ولما كانت رؤية الشيء طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت في معنى اخبر

والفاء جاءت

افادة التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت
عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاني اذا مبعوث فاذا
بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ من
عظمة قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا فان ما ادعاه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع
عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة
ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اي ليتعززوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء في الاخرة كلا
ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا لقوله
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اي
في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون
عليهم عونا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما وحد لانهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم لقوله عليه السلم
وهم يد على من سواهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى
خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت منهم فليس بينك
وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد
فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر
المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لفضله واكرامه
وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم انعام عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد
ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من
اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصب من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون
ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل

ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن شفاعته واذن له كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي عليه السلم قال لاصحابه
ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك
ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون
الجنة والادّ العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدا اي تهد هدا او
او مهدودة او مفعول له لانها تهد ان دعوا الجر ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل
اي لان دعوا فيكون مفعولا له او بالمد والعده دعا الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل
لقد احصاهم اي حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه
عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء له وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها
وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين وعن ابن عباس
يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروي عن الباقر عليه السلم وجابر بن عبد الله ان النبي عليه السلم قال لعلي قل اللهم اجعل لي
عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب
العباد اليه بهذا القران وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لك لتبشر
وتنذر واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف
لهم وتحس من حسه اذا شعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا
واكبر اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سورة طه مكية مائة وخمس وثلثون اية كوفي
اثنان بصري عد الكوفي طه نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا النفس لمغشيهم رايتهم ضلوا وعد البصري فتونا منى
زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار لا يدعوا قراءة
طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام
واعطي من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك

القران

القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروي ذلك عن الحسن عليه السلم والاصل
طأ فقلبت همزته هاء او قلبت الفا في يطا ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان
يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقران ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قران واحتمل ان يكون جوابا له وهو قسم لتشقى اي لتتعب بفرط
التعب وكان عليه السلم يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه وتعالى ان يخفف على نفسه والشقا
يجي بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة على المفعول له وكذلك الا ان هذا وجب مجيئه
مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز
ان ينتصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا
الى قوله الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل بنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف
السموات بذلك دال على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على التقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش
استوى يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك
مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويد فلان مغلولة
اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى اي في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما اسررته
الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله
وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه الحسنى تانيث الاحسن وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا
فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل
نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثم قفاه بقصة موسى عليه السلم ليقتدي
في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد واذ ظرف لحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى عليه السلم شعيبا في الخروج
الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم يقدح زنده فراى نارا من بعيد
فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني انست اي ابصرت والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يونس به ولما
كان الايناس متيقنا حققه لهم بكلمة ان ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما

على الرجاء والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به متيقنا واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم
في ابواب الدين لان افكار الابرار معمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد
وجد الهدى وقرئ اني بالفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول
والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها
نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلاه ذلك لامر عظيم فبهت
فالقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار ميت وقيل ليباشر الوادي
بقدميه متبركا به واحتراما لطوى قرئ بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان والبقعة وقيل سمي به لانه قدس مرتين فكانه
طوي بالبركة كرتين وانا اخترتك اصطفيتك للرسالة وقرئ انا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك
وما موصولة او مصدرية لذكري لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات
ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا ولست مضين ومثله قوله قدمت لحياتي
وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها متى ذكرت كنت في وقتها ام لم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلم
وكان ينبغي ان يقال لذكرها ولكنه على حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اي اكاد
ان اخفيها فلا اقول هي اتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت
وفي مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وروي ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى متعلق باتية بما تسعى اي
لسعيها اي فلا يصدنك عنها تصديقها والضمير للقيامة او عن الصلوة من لا يؤمن بها بالقيامة ولا يهولنك كثرتهم
ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا
هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما سأله ليريه عظم ما يفعله بها وينبهه على باهر قدرته اتوكأ
عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش اي اخبط الورق بها على رؤوس غنمي تاكله ولي فيها
مارب اخرى اي حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اي تمشي بسرعة وخفة حركة وعن ابن عباس

انقلب

انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه موسى خاف فلما قال سبحانه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في
فيها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب
على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعادة وينتصب
بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المارب التي عرفتها واضمم
يدك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة روي انه
كان عليه السلم كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر وقوله بيضاء واية حالان
ومن غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز ان تنتصب اية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اي خذ
هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا ويجوز
ان يكون التقدير لنريك من اياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما
فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله
في ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث
الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل
بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان
الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي المعاونة ووزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا لي فقدم
عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقراه ابن عامر اشدد واشركه على الجواب
والازر القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك وتنزيهك انك كنت بنا
بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والشاد لعضدي والسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل
بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في
التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة
مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر
عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم
جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى
فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من

كذب وتولى اوحينا الى امك اى الهمناها ما يلهم وهو ما كان سببا لنجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم
ان اقذفيه اى ضعيه والقيه وهى ان المفسرة لان الوحى بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شط
البحر كانه امر البحر كما امر ام موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذى تمييز امر بذلك ليطيع لما كانت مشية الله تعالى القاه الى الساحل
ياخذه عدو لى وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه ينقرض على يده والقيت عليك محبة منى ان تعلق بالقيت فالمعنى انى احببتك ومن احبه الله
احبته القلوب وان تعلق بمحذوف صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة منى قد ركزتها فى القلوب وزرعتها
فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك ونحوه او حذف المعلل
اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى ولتربى وتغذى ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعى الرجل الشىء بعينيه اذا اعتنى به اهتمام
وكما تقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون
اللام او كسرها على انه امر والعامل فى اذ تمشى القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروى ان اخت موسى
لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى تعرف خبره فراتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها الا انه كان لا يقبل ثدى امراة
فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعنى نفس القبطى الذى استغاثه عليه الذى هو من شيعته
فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص ومن باس فرعون وفتناك فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور
والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور فى جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد
فى عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطى واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة
وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثمانى مراحل من مصر على قدر مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس
اربعين سنة وقيل معناه ما سبق فى قدرى وقضاى ان اكلمك فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك
لنفسى اخترتك لصنيعتى وخالصتى واختصصت بكرامتى ولا تنيا فى ذكرى اى لا تفترا ولا تقصرا يعنى ولا تنسيانى ولا
ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اى لا تضعفا فى ذلك ولا تقصرا والقول اللين نحو
قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت
واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة
يتذكر اى يتامل فينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اى يخاف ان يعجل علينا بالعقوبة
يقال فرط اذا فعل اى سبق وفرس فرط يسبق الخيل او ان يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة بنا انى معكما بالحفظ و
النصرة اى حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه وكانت بنوا اسرائيل فى ملكة فرعون والقبط يعذبونهم
بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة فى كل شىء قد جئناك باية من ربك اى بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة
او السلامة من عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا

الذى

الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل
ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به
ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووجه
النداء الى موسى لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة
هرون وخلقه مفعول اول لاعطى اى اعطى خلقه يعنى خليقته كل شىء يحتاجون اليه او مفعول ثان يعنى اعطى كل شىء صورته
وشكله الذى يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يطابق الاستماع
وكذلك سائر الاعضاء وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة اى زوجه وقرئ خلقه اى كل شىء خلقه الله
لم يخله من عطائه وانعامه فما بال القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية فى السعادة والشقاوة فاجاب بان علم
احوالها مكتوب عند ربى فى اللوح المحفوظ لا يخطى شيئا ولا ينساه وقيل لا يتركه حتى يجازيه اى لا يضل كما تضل انت
ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية الذى جعل صفة لربى او خبر مبتدا محذوف مهدا اى مهدها مهدا او يتمهدونها فهى لهم
كالمهد الذى يمهد للصبى وقرئ مهادا اى فراشا وبساطا وسلك لكم اى جعل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ
الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء وفيه تخصيص
بانا نحن نقدر على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات مصدر سمى به النبات
كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها مختلفة النفع والطبع واللون والرايحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير فى اخرجنا اى مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعنى الايات التسع اى معجزاتنا الدالة على
صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا
وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان
يخرج ملكا مثله من ارضه بسحره والموعد هنا اسم مكان لان يكافئه انه مكانا على انه موعد مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف
اى مكان موعد والهاء فى نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت فى قوله موعدكم اى وقت الوعد يوم الزينة

بسحر

بالقوة

وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لابد ان يكون في مكان مشهور فبذكر الزمان
يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا
بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر
السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او يستوي مسافة على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل
قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه او على تقدير انجاز وعدكم يوم الزينة وان يحشر
في موضع جر اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اي انجاز موعدكم يوم الزينة
وان يحشر في موضع جر اي موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون
فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس
الاشهاد ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيله ومكره وذلك جمع السحرة لا تفتروا على الله
كذبا اي لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم فيهلككم ويستأصلكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال قطع الاصل
فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة ونجواهم ان غلبنا موسى
اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون
وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوه
ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران
وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحرين على الوجه
الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى مؤنث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان
ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد
هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى
ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فيه وهذا قول فرعون للسحرة او قول
بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح
اليوم من استعلى اي فاز من غلب وعلا ان تلقي مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب
بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجاة والتقدير
فاذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء
على ان يكون مسندا الى ضمير الحبال والعصي وكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه فاوجس
في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا

كيد

كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ذلك من الخيفة من موسى عليه السلام بجبلة
البشر تعتريه رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج فيه شك على الناس فلا يتبعوا انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وعلوه
وتأكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ
تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا
ان ما صنعوا ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذي سحر او بين الكيد بسحر كما يبين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا
وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر وحده لان المقصود معنى الجنسية لا معنى العدد ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس
حيث اتى هو كقولهم اينما كان واية سلك وفيه حذف اي فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا
وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان اذن لكم من غير اذني انه
لكبيركم اي رئيسكم واسحركم واستاذكم وعلمكم من خلاف بان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين
يخالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ من مخالفة
العضو العضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن
الشيء في وعائه فلذلك قيل في ولتعلمن اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى عليه السلام بدليل قوله امنتم
له واللام مع الايمان لغير الله في القران كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن
نختارك على ما جاءنا من المعجزات وعلى الذي فطرنا اي خلقنا او هو قسم اي والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض
اي فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكم هذه الحيوة منصوبة على الظرف وما اكرهتنا
عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره
فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك وثوابه ابقى من ثوابك والايات الثلاث بعد
حكاية قولهم وقيل هي خبر من الله عز وجل مجرما اي كافرا والعلى جمع العليا تأنيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب
وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر

يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون
قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن
ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن
قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ان اسر بعبادي
اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن اي عمله واليبس مصدر
لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على انه جواب الامر دركا اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا
يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا عن الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق
من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى
تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا لبني اسرائيل
او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ ووعدناكم
ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح ونسب المواعدة
اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قوام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود الله
فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل الغضب
بمعنى العقوبة ومن يحلل بالفتح والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت تحتها
كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى
ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه
قال موسى هم اولاء على اثري يدركونني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك يريد
الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي
امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف
عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها
هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه
ان يقيموا على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا

حملنا

ط

حملناه

اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا
تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من قال م
اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا
اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها
منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا اي جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك
القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا
فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي ترك ما كان
عليه من الايمان الظاهر الا يرجع من رفع فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل
ان يعود اليهم موسى ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن امن او ما لك لم تلحق
وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم
يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عراه من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف باخيه
وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر راسه ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت ان تكون انت المتلافي لامرهم بنفسك وخشيت عتابك على ترك
ما وصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر
خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك له قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم يروه وعلمت ما لم يعلموه من البصيرة وعن
ابن مسعود وابي والحسن فقبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روي ان
موسى عليه السلام لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبرئيل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري
فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سال موسى عن قصته قال قبضت قبضة من اثر فرس الرسول الذي
٢ ربع العاشر ارسل اليك فنبذتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة
العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا

وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان
لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواجهته
واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امراة حم الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا قال لا مساس
اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك باق في ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه
اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة
وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اي
حذف اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهي قراءة علي عليه السلم ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتا ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة
في حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع علما منصوب على التمييز
وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر
اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين
اي ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى
والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي
هو الاثم خالدين حملا على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء لهم حملا بئس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه
وساءت مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت لك وقرا ابو عمرو ننفخ بالنون وقيل في الزرق ان المراد العمى
وقيل العطاش تظهر في اعينهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود الوجوه يتخافتون اي يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض
ما لبثتم الا عشر ليال وانما تخافتوا لما ملاهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لاستطالتهم الاخرة
او مدة لبثهم في القبور امثلهم طريقة اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك ولا تعجل بالقران
الحق

من قبل

قدحه الذي اثقله صحاح

صفصفا مستويا ... الارض لا نبات فيه

ولي التوفيق

من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ينسفها ربي اي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها فيذر مقارها ومراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها
عوجا اي اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا او من الحس العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واضاف
اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من القيمة يتبعون صوت الداعي
الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قايما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل صوب الى صوبه
لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اي خفضت من شدة الفزع وخفتت
فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت
اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف
اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اي ما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه اي وجوه العصاة اي خشعت وذلت اذ عاينت اهوال يوم القيامة وقيل المراد
بالوجوه الرؤسا والملوك اي صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب من حمل ظلما اعتراض فلا يخاف
ظلما وهو ان يوخذ بذنب لم يعمله ولا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ
فلا يخف على النهي والمعنى فليامن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال او كما انزلنا
عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا فيه ايات الوعيد وبيناها على الفاظ
مختلفة ليتقوا المعاصي او يحدث القران لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا اذا ذكروا بعقاب الله للامم
فتعالى الله الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
وما يجري عليه امور ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحي فلا تعجل
بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
معناه لا تقرا لاصحابك حتى يتبين لك معانيه كان ينزل مجملا واسترد من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدني
علما الى علم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا

منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف سبحانه
قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم
يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه
له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي بمعناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه
من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان
لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى
اسند الشقاء الى ادم دون حوا بعد اشتراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة العمل
وذلك معصوب براس الرجل عن سعيد بن جبير انه اهبط الى ادم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه فذلك شقاؤه
وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظما والكسر على الاستئناف
والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره سبحانه استجماعها له في الجنة وانه
لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي
هي الجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع
فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي
للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اي يلزقان لسوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق
التين وعصى ادم ربه اي خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي
خاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد
على ذلك بقول الشاعر وقال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم اجتباه
اي اصطفاه ربه وقربه اليه من جبي اليه كذا فاجتبيته فتاب عليه اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات
التي تلقاها منه ولما كان ادم وحوا اصل البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجمع
كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس رضي الله عنه لمن اتبع
القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم

ان

ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القران وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشة ضيقا
والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا
بقسمه فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون في رفاهية من عيشته ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع
وتسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه في ضنك ونحشره يوم القيامة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدي
اليها والاول لانه الظاهر كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان اياتنا اتتك واضحة نيرة فلم تنظر اليها
بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره
بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد
وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى
من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم بمضمونه ومعناه كما ان قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين
سلام على نوح في العالمين بمعناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة
بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لعبرا
ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة لكان مثل اهلاكنا
عادا وثمود لازما لهولاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل كانه الة اللزوم لفرط
لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين
له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك
للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل اي ساعاته
وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر واطراف النهار هو الظهر لان وقته
الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد تؤول التسبيح في اناء الليل
بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم
الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق

ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص
فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ○ اى لا تمدن نظر عينيك ومد النظر تطويله
وان لا يكاد يردّه استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر
عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكانه معين لهم على اتخاذ
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به
وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين
متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير
ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة في الزهرة كما جاء في الجهرة الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا والجهرة
لهم بانهم زاهروا الدنيا لتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق
ربك المدخر لك في الاخرة خير منه وادوم او ما رزقك من نعمة النبوة خير مما متعناهم به وامر اهلك اى اهل بيتك
بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها على فعلها ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
رزقك مكفي من عندنا لانسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابي سعيد الخدري لما نزلت هذه الاية كان
رسول الله صلى الله عليه ياتي باب فاطمة وعلي عليهما السلم تسعة اشهر وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني انه كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية والعاقبة المحمودة للتقوى وقالوا لولا يأتينا اى لاهل التقوى
باية اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم يأتكم اية هي ام الايات واجلها في باب
الاعجاز يعني القران وذلك ان القران يستدل على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادة
على صحة ما فيها كما يحتاج المحتج عليه الى شهادة الحجة لانه معجزة وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى
البينة في من قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ونحن ننتظر وعد الله لنا
فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوي الدين المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم الاية دلالة على
وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه تعالى **سورة الانبياء**
وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية غيرهم عد الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث
ابي من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

من قرأها كان ممن رافق النبيين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا **بسم الله الرحمن الرحيم**
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
افتأتون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون اللام في للناس تأكيد معنى اضافة الحساب
الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة
واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل ات
وان طالت اوقات ترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم وان الدنيا ولت
حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون
لا يتفكرون في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لمعانيها
ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة
بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان
او متداخلان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة
من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل
النصب بدلا من النجوى اى واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون
الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر واتى بالمعجز فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر
وانتم تبصرون تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل يعلم السر لان القول عام
يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه
خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل
لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى
الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك
اتى بالمعجز ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ○ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم

افلا تعقلون في قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها الايات وعدوا ان يؤمنوا
عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اي فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف
في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن علي عليه السلم نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام
صفة لجسدا والمعنى وما جعلناهم اي الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب
من الاجساد وهو رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين اي اخرجناهم عن حد البشرية بالوحي
اليهم ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اي من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم
القتال فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم
بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق
التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها
من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا
اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كلام وارد
عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سحابة قاصمة الجبابرين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها
بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما اخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب
وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في بردين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة
فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس
ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الاية فلما علموا شدة بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا
ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل
لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم الى التوسع ٢
فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسالون تهكم بهم اي ارجعوا الى
نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا
واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسالكم خدمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون

كعادة

كعادة المنعمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون بارائكم في المهمات الكارثة التغيلوا الصيغة ٢
تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اي فما زالت تلك الدعوى دعواهم وانما سميت دعوى لان المولول
كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في
استيصالهم اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما يقول جعلته حلوا حامضا اي جامعا للطعمين وما
خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلائق للهو واللعب وانما سويناها للفوائد
الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة وقيل من لدنا من الملائكة
لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب
بل من موجب حكمتنا ان نغلب الجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله
به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخر مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه
مما لا يجوز عليه ومن عنده يعني الملائكة يعني انهم منزلون منه منزلة المقربين عند الملك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه
لا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون يسبحون اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق صفاته على الدوام في الليل والنهار ٢ اي لا يعيون ٢
لا يضعفون عنه ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون ام اتخذوا من
دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم
ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة
يريد كوفي وفيه ايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض او بان الهتهم من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة
الارض او تعمل من بعض جواهرها ويقال انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان
فيهما اي في السماء والارض الهة الا الله لفسدتا وصفت الالهة بالا كما يوصف بغير لو قيل الهة غير الله ولا يجوز ان يكون
بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح

الاجابة والمعنى لو كان يدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو منشيهما ومحدثهما لفسدتا ولم ينتظم امرهما وفي هذا
دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد لا يسأل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب لا يجوز عليه فعل
القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جديرا بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه
وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحي فانكم لا تجدوه
كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي عن الشرك هذا القرآن ذكر من معي اي عظة الذين معي يعني امته
وذكر الذين من قبلي من امم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق عليه السلم يعني ذكر من معي من معه وما هو
كائن وذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل في قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والنظر وقرئ نوحي
ويوحي وهذه الآية مقررة لما قبلها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا انهم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول
يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقول فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك مبني على امره
لا يعملون عملا لم يأمرهم به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا
يجيزون ان يشفعوا الا لمن ارتضى دينا او ارتضى ان يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من
خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك
على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو
والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج
بينهما ففتقهما الله وفرج بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم السلم
وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اي جماعتان
فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان
من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد
مني وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ٭ رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم
وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيدت لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل

الدد اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات دد وددا وددن

الكتاب

الكتاب وهو مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة منها جمع فج وهي صفة لسبيل فلما
تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الى الارض ويتزلزل ومحفوظا بالشهب عن ان تسمع الشياطين
على سكانها من الملائكة وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب وسيرها على
الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فهم معرضون عن الاستدلال بها على عظم شان صانعها ووحدته وبديع
حكمته فلا جل اعظم من جملة كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس
الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار وان كانت
الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلم
ليشمتوا به فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت ابقى هؤلاء
وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الشكر من العطايا والبلايا ثم نجازيكم على حسب ما يوجد منكم
من الصبر والشكر واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم
بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون الذكر
يكون بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق يقول الرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون آلهتهم
بما يجب ان لا يذكر به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله
به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع
الهزؤ وهي الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين اهذا الذي يذكر آلهتكم وكانوا
يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان
على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو
سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد
الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت
بين الماء والعجل وجواب لو محذوف وحين مفعول يعلم اي لو يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه
بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب يحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها عن نفوسهم
ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى

لو كان معهم علم لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل
بل تأتيهم الساعة او النار التي وعدوها فتبهتهم يقال للمغلوب في الحجاج مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره
وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ثم سلى سبحانه نبيه عليه السلم عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله اسوة
وانه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من الرحمن اي من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم
لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد ادام سؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من
يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك كما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف
فبين ان من ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا مصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة
انما هو منا امهلناهم ومتعناهم بالحيوة الدنيا كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انهم لا ينزع منهم ثوب الامن
والطمأنينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى
القول الاول ففي قوله نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين ونقص
من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون اي ان مستهم مما انذروا به ادنى شيء لدعوا او اقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء
المرة ولقولهم نفحت الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف
او وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيامة اي لاجلهم او هو كاللام في قوله
لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس
شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان الظلامة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها
للمجازاة بها ويجوز ان يؤنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلم
وابن عباس آتينا بها بالمد وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء

والفرقان

والفرقان التورية وضياء اي ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او يريد واتيناهما بما فيه من
الشرائع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب
على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك بركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيامة
ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من
الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم
اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وان له رشدا له شأن وقيل هو الحجج الموصلة الى التوحيد
وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق
باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان آلهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا
يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروي عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان
امير المؤمنين عليه السلم مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله
اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التأكيد
الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك
ضلال ظاهر غير خاف قالوا لهذا الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا
ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو والمبدلة من الباء والتاء
زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره
وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطعا من الجذ
وهو القطع كسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ والضمائر في
الكبير لانه غالب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعون من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله
بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة
وما لك صحيحا والفأس على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين
اي من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم لجرأته على الآلهة او ابرهيم خبر مبتدأ محذوف او منادى والوجهان
يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت

انفسهم
فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين • اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس بمنظر ومرأى موضع
لعلهم يشهدون عليه بما فعله ويحضرون عقوبته بل فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عليه السلام الى
ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رائق وانت مشهور بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك
بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل ان التقدير بل فعله كبيرهم
ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان كانوا ينطقون فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل التقدير بل فعله من فعله وتوقف
عليه وهذا مبتدأ خبره كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فلما الجمهم الحجة رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى
انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او رجعوا قلبوا على رؤسهم لفرط
اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر ما وقف بهم اذ انجر
ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولا لهكم هذا التأفف
ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه وحرقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل المريض فيوصي بماله يشترى حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا
عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل قال له حين
رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ... انه قال يا الله يا واحد يا احد
يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه واذا هو محتبي ومعه جبريل وهما يتحدثان في روضة خضراء كوني
بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او
ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها ثم نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها
على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار مسخرة مطاوعة لفعل الله تعالى وارادوا به كيدا كانوا امروا
فاشتعلوا وارادوا واراديه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما

احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة وقد يحتبي بيديه ة

ونجيناه

ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا
انه من الصالحين • اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي
الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم وقيل هي انها
بلاد خصب كثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش فيها وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
والنافلة ولد الولد وقيل انه سأل الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال اي
صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله يهدون الى طريق الحق والدين القويم بامرنا وكل
من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مأمور بها من جهة الله واولها ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه
وتسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين
الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل
فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا
قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون
اي من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اي جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما
كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمن واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه اراد بهما والمتحاكمين
اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم
فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة
سليمان نسخت حكومة داود ولان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا اتينا
حكما وعلما دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مستجاب ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا
قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت
الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل
ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد به الدرع واول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح فسردها وحلقها
فجمع الخفة والتحصين وقرئ لتحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او للبوس والتاء
للصنعة او اللبوس والبأس المراد به الحرب والقتال ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا

ليتم

اللباس

فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم
حافظين • وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين • فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين • واسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين • وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين • الريح عطف على الجبال
كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخى ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب
وكان هبوبها على حسب ما يريد وحكمه آية الى بيته وكنا بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له
في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سوى ذلك من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة والله جل
اسمه يحفظهم من ان يتنغوا عليه او يزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه باني مسني الضر والضر بالضم الضرر في النفس
من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى
عن المطلوب فكشفنا ما به من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده
وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره واحيا ولده ورزقه مثلهم نوافل
منهم رحمة منا لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا
كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل زكريا كان بعد سليمان
يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا خاشعين • النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم لنا
فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر
واهله وقد كان الاولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبة لقومه
انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال معوية ابن عباس فقال فيظن نبي الله ان لا يقدر عليه
فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن
ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في الجوف
في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ نجي ونجي
ونجي بنون واحدة وتشديد الجيم والنون لا تدغم في الجيم وربما اخفيت فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة فظن

الراوي

١٥٢

الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله وسلم فقال
وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة
للولادة بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها
انهم الضمير للانبياء المذكورين اي استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا
ورهبا اي راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين اي ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله
وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في القلب • والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلنا ها
وابنها اية للعالمين • ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون • وتقطعوا
امرهم بينهم كل الينا راجعون • فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون • وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون • حتى اذا فتحت ياجوج و
ماجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين • احصنت فرجها احصانا كليا من
الحرام والحلال لقولها ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا اي نفخنا النفخ فيها من جهة روحنا
جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت
فيه من روحي اي احييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزمار نفخت في بيت فلان
اي نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها اية لم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل
والمراد بالامة ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة
وانا الهكم اله واحد فاعبدون الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
كانه يقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما
بينهم قطعا كما يتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا
شتى يتبرا بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة الينا يرجعون فنجازيهم بما عملوا الكفران مثل
في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل لله شكور اي لا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن
كاتبون ذلك السعي مثبتة في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم ومعناه وممتنع على قرية قدرنا اهلاكها وغير متصور
رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيده وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم
لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور

في الآية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم
لا يزول حتى يقوم القيمة وحتى هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية بما في حيزها الكلام المحكي بعد حتى اعني اذا وما في حيزها
اي فتحت سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد وهم من كل حدب ينسلون نشز من الارض والنسلان والعسلان
الاسراع واذا هي للمفاجات وتسد في الجزاء مسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا متعلق بمحذوف والتقدير
يقولون يا ويلنا وهو موضع الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم
لهم في حكم عبدتهم والفائدة في مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا صادفوا الامر على عكس
ما قدروه لم يكن شيء ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب او التوفيق
للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة
الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك
حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل
النار خلود لا موت وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنية يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم
ربكم قد حل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او تتلقاهم وقرئ يوم تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اي كما
يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ
للكتب والمراد بذلك المكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا
رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول
نعيد يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما
على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اي فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك
اول رجل جاءني زيد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا وكذلك معنى اول خلق اول الخلق

بمعنى

بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة
اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة
وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور جنس الكتب المنزل
على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اي يرثها المؤمنون بعد قوله
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن ابن عباس رضي الله عنه هم اصحاب المهدي في آخر الزمان وقيل هي ارض الجنة
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون هذا اشارة الى المذكور
في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اي كفاية موصلة الى البغية كان صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين كافة
اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل انه رحمة في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر
بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما هو لقصر الحكم على شيء كما يقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك
انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة
انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على ان الله تعالى استاثر بالوحدانية
وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة
فيكون معناه ان الذي يوحى الي ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكن كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا
ببينها اسماء والمعنى اني بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم
العهد واذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين
عليكم او القيامة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني على آنه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك
حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي عليه السلام ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم ورب احكم
على افعل التفضيل امر عليه السلام باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بما
يستحقون على ما تصفون من الحال التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله صلى الله عليه وآله عليهم وخذلهم وخيب
ظنونهم **سورة الحج مكية سبعون وثمان آيات** وهي خمس تجري عند الكوفي الحميم والجلود وقوم لوط وفي حديث
ابي ومن قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر ومن قراها في كل ثلاثة ايام لم
تخرج سنة حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس

وقيل مكية غير آيات ثلث

اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها
وهي مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف
واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول
صفة ليتصوروها بعقولهم ويتدبروها وروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول
صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغيرها التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول
تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وترى سكرى وسكرى
وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى بسكارى كحبالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما شاهدوا من شدة الفزع
وما هم بسكارى من الشراب ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحرث
وكان منكر البعث ويقول القران اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هي عامة في كل من تعاطى الجدال
فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان ويتبع في ذلك كل شيطان عات
متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله انه من جبلته ولتماديه فان ثمرة ولايته الاضلال عن
طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اي كانما كتب اضلال من تولاه عليه لظهور ذلك
في حاله وقرى انه فانه بالفتح وبالكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء
وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل
والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو اي كانما كتب عليه هذا الكلام كما يقول كتبت ان الله
على كل شيء قدير او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي نزل ربكم ان

فانظروا

فانظروا الى مبدا خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة
الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب
وبعضها على عكس فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا
وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة
والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر اي ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى
وهو وقت الوضع وما لم نشأ اقراره اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد
ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي
لم يستعمل لها واحد وكانها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى
يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث لو كسب علما في شيء زل
عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها
معاينة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت من كل
صنف بهيج حسن الصورة سار للناظر اليه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيهما من البدائع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت
الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده
بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا وثني
فان ثني العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله لما كان هداه مؤديا الى الضلال
جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه
لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات

وان الله يهدي من يريد على حرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم اي على طرف
لا على بينة وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا انهزم وفر وقرئ خاسر
الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله
سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا
الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي املها منها
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم
لمن ضره اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعاده
رسول الله صلى الله عليه وآله وحساده ان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ وجهده في
ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك
هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع
وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به
نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي
ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر لانه جاز اسكانها مع الفاء والواو
لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فهو كطرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء فيهم
اراك منتصبا ولذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله آيات بينات وان الله يهدي به الذين علم
انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا و
الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله
على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله
فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد
كما في قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق والمبطل والحكم
والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشياء له تعالى فيما يحدث فيها من افعاله وتسخيره لها تشبيها بانقياد
المكلف في السجود الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير سجود له
وكثير من الناس من استحق الثواب اذ وحد الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده وقيل اسمه
ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم اذ يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان

خصمان

خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا
الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف
به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال
هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم
حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلام قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه
شيبة بن ربيعة في ربهم في دينهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير
جثثهم كما تقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه قطرة
على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب ويذيب بسبب ذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع
السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى
اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار
المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا وهدوا اي وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد هو الله المستحمد الى عباده بنعمه والاساور جمع اسوار
وفيه ثلاث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت
العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويصدون عن سبيل الله يعني ان
الصد وقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر

والبادي والتاني والطاري وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد وظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس ونادهم والنداء بالحج ان يقول حجوا وعليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيامة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقراءة الصادق عليه السلام رجالا بضم الراء مشددا وقال هم الرجالة وقراءة يأتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقيل هي منافع الآخرة من العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلام انها يوم النحر والثلاثة بعدها ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر ونحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلام هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلاة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البائس الذي اصابه بؤس اي شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرون من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه

وجميع

وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه بحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول من اشرك بالله فحاله كحال من خر من السماء فاختطفه الطير اي اخذته بسرعة ففرق اجزاءه في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان شبهه في علوه بالسماء والذي ترك الايمان شبهه بالساقط من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في الضلالة بالريح التي تهوي به في المهاوي المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون بها ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام لا تماكس في اربعة اشياء في الاضحية والكفن والنسمة والكرى الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عائد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع ركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث يحل نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي الذي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا لله اي يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا تشوبه باشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله

اى فتتخطفه

او وجوب نحرها

هام

نع

لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين
امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز البدن جمع بدنة سميت به لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل
لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوب باضمار فعل الذي يظهره تفسيره من شعائر الله من اعلام
الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وذكر اسم الله عليها بان
يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت ايديها ان
من كل واحد منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن ابي جعفر عليه السلام انه قرأ صوافن وروي ذلك عن ابن عباس وعن ابن مسعود
وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها
فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة
عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا
خضعت وسالته قنوعا والمعترض بغير سوال او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر المار بك بطعمه يقال المتعرض م
عراه واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرناها لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ فتعقلونها شكرا لله بذلك على عباده
لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيبه ما يصحبه من التقوى منكم والاخلاص وصدق
النية وقرئ تنال وتناله بالتاء والياء وروي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون
ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر تسخيرها تذكيرا للنعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله اكبر على
ما هدانا وقيل ان يتضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على ما اتيكم لاعلام دينه ومناسك حجه ان تكبروا
وتهللوا انه خص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وجعل العلة في ذلك انه
لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون بنعمه وقرئ يدفع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه
وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة
يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وهي اول اية نزلت في القتال
والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله يدفع عن الذين امنوا موذن بهذه العدة ايضا

وان يقولو

وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين والاقرار
لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار ولولا ذلك لاستولى
اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود
صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها وقرأ الصادق عليه السلام وصلوات بضم
الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي من ينصر دينه واولياءه
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان
نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد ثناء من الله على المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكناهم في الارض وبسط
لهم في الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره
وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعني بهم المهاجرين ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره ولست
بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل قوامهم وكفى بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف
كان نكيري اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط
من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف او ظلة او
كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم
سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مطلة
على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرئ اهلكتها ومعنى المعطلة
انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها اي وكم
بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فحذف لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على
مع في على عروشها والمشيد المرفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية
امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك

اصحاب الجحيم حث سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكهم الله من الكفار اي يعقلون بها ما يجب
ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان او القصة وقد يجيء مؤنثا ويجوز ان يكون
ضميرا مبهما يفسره الابصار في تعمى الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم
او يريد ان لا اعتبار بعمى الابصار وكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد كقوله
يقولون بافواههم وذلك لنفي تقدير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به اي كانهم
يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة اي يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره
المدد الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والى المرجع
سعوا في آياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين
اي سابقين في زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اي مسابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او
تعجز رسولنا يقال عاجزه اي سابقه لان كل واحد من المسابقين في طلب عجز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل عجزه
واعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما
يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه
الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا سورة النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وسر بذلك المشركون فنزلت الآية تسلية له صلى الله
عليه وآله ومعناه انه لم يبعث رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي اذا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه
من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه بمحكم آياته وقيل انما القى ذلك في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان
لما حصل باغوائه ومما يبين ان التمني يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليله واخره
لاقى حمام المقادر وعن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا تاخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان
في امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وقيل تلك الغرانيق اشارة
الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل الممتلي ريا فينسخ الله ما يلقي
اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقي الشيطان في الامنية

وتمكينه منه ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا
ونورا اذا ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعني ان هؤلاء المنافقين
والمشركين والاصل انهم الآية وضع الظاهر موضع الضمير ليقضي عليهم بالظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم
الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك والحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اي تطمئن وتسكن وان الله لهادي
الذين آمنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة فلا تعتريهم شبهة ولا تختالجهم مرية والضمير في قوله
في مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر وصف بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم
لم يلدن او لان المقاتلين يصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل
لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملائكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد يوم
القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الملك
يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور التقدير
يوم يؤمنون او يوم يزول مرتبتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه وانه
عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله
هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله
هاتين الآيتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلم وسمى الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سبب
وذاك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور
لا يلوم على تركه ما بعث عليه من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني
الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته انه
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وبسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير

أو تبصروا انه سميع لما يقولون بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار
وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وان الله العلي
عن الاشياء لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة وانما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو
نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم
ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان
تقع الاشياء هو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم • وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الذين كفروا وبئس المصير • لكفور اي لجحود يجحد
الخالق مع هذه الادلة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك
او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي انه ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا الجدال لك فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم
وقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وآله مما كان يلقاه منهم اي وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض
وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته
ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما لمن ظلم مثل هذا الظلم ناصر ينصره المنكر اي المنكر والقطيع من التجهم والعبوس
او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اي يثبون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كأن
قائلا قال ما هو فقال النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين للآيات وغيظكم عليهم او مما اصابكم
من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف او كون النار مبتدا وعدها الله خبره يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله
حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير

يعلم

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور • يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون • وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير • او تسمى الصفة والقصة الرائعة مثلا
لاستحسانها او استغرابها تشبيها ببعض الامثال التي سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالتاء والياء
ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كأنه قال ان خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا
مبالغة في تجهيل قريش حيث وصفوا بصور امثاله يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واحقره ولو اجتمعوا
لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب
والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفي هذا رد لانكارهم
ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال
المكلفين من يصطفي منهم ومن غيره فلا يعترض عليه في حكمه واختياره امر سبحانه بالصلوة التي هي اجل العبادات
ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم عن ابن عباس ان الخير صلة الارحام
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا كله وانتم طامعون في الفلاح لا متكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر
قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان فقال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وجاهدوا امر بالغزو ومجاهدة
النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روي انه صلوات الله عليه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اي عالم حقا وكان
القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت
اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه
سليما وعامرا اجتبيكم اي اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق فلم يكلفكم ما لم تطيقوه
ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وفي الحديث ان امتي امة مرحومة ملة ابيكم نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم
او بمضمون ما تقدمها كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا للامة كلها لان
العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اب لامته فالامة

وحكم اولاده هو سماكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القران في ساير الكتب وفي هذا القران اي فضلكم على الامم
وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان الرسل قد بلغوهم
ومثله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان
تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه هو مولاكم
المتولي لامركم وما لكم وهو خير مولى وناصر **سورة المؤمنون مكية مائة وثماني عشرة اية** كوفي وتسع عشرة
غيرهم لم يعد الكوفي واخاه هرون وفي حديث ابي من قراها بشرته الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة
وبما تقر عينه عند نزول ملك الموت صح من قراها ختم الله له بالسعادة واذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة
وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين **بسم الله الرحمن الرحيم** قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة
فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة
خشية القلب والتواضع واضيفت الصلوة اليهم لانهم المنتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلون له جل عن
الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن اللهو والباطل وجميع المعاصي
ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين عين
ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي والمعنى هو فعل المزكي الذي هو التزكية وهو المراد في الاية وما من مصدر الا وقد يعبر عن معناه
بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام
في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء
وحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الاوالين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون
في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله غير ملومين كانه قال يلامون
الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى
الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وصلواتهم
على الواحد والجمع وسمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا
اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه والخصوص اي عهدوا

من جهة الله

من جهة الله ومن جهة المخلوقين فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها
وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان تؤدوها في اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء
بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على تاويل الجنة
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر
وعن الحسن ما بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول
للابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق ساير او
لمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد والجمع في الموضعين ووضع
الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة انشاناه خلقا اخر مباينا للخلق الاول حيث جعل حيوانا
بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا يمكن بالوصف فتبارك الله وتعالى
واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات
لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق
الكواكب فيها مسيرها بقدر اي بتقدير يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه وازالته
وقوله على ذهاب به يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلاثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع
ووصف النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك الحق
بالواو والزيتون لان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين
ومنعها من الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة لا لانه فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفها للتانيث
كالصحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون
اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تُنبت
وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى
نقيا

اذا ابيت البقل والاخران يكون مفعول محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين القصد بالانعام الابل لانها المحمول عليها في العادة
لانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي سفن البراري وكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة
وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها وغيره بالرفع على المحل وبالجر على الموضع والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة
يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه ويكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام
او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون والجن اي حتى يجلبوه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان
افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا
فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان
في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ۰ اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني في العذاب وما كذبوه
فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلائنا كان معه من الله حفظة يكلؤونه بعيونهم لئلا يخرج
او يمنعه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور
من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل التنور وجه الارض
وقد مر ذكره وبيانه وسلك فيه دخل وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اي لا تكلمني في الذين ظلموا اي في شانهم
نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم ليكونوا عبرة للمعتبرين وكانه نهى عن ذلك امره بالحمد على
هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها
منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع
انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين
اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا
فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون

منه

يا ولي التوفيق

منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال
رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد
نوح ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وكذبوا بلقاء الآخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب
والجزاء مما تشربون اي منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشربكم انكم مخرجون في موضع رفع
بانه فاعل فعل هو جزاء للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع رفع بانها خبر انكم
او كرر انكم للتاكيد ويكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير الفصل بين الاول والثاني بظرف او ارتفع قوله انكم
مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبرا
لان وقرئ هيهات بالفتح وبالكسر وعن الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزل منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام
لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت به ان هي الا حياتنا
الدنيا هي ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة
لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هي النفس تحمل ما حملت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة نموت ونحيا اي يموت بعض
ويولد بعض وينقرض قرن وياتي قرن قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معناه
عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين
ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا
تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا ل
قوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا
وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا
من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم
العذاب او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلي من العود والورق شبه بهم في دمارهم فبعدا اي
بعدوا بعدا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اي بعدوا وهلكوا يقال بعد بعدا وبعدا او فالاخرى لا تعدوا
ابدا او بلي والله قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد كما ذكرنا في لما توعدون اجلها الوقت
الذي حد لهلاكها تترى فعلى والالف للتانيث اي ارسلنا متواترة يتبع بعضهم بعضا واحد بعد واحد وقرئ

تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه تارة والى اممهم في قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان
الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك
وجعلناهم احاديث اي اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة
وهي ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى
وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وتجلت كانها ليست بعضها فعطفت
عليها كقوله وجبريل وميكائيل ويجوز ان يراد بالايات انفسها اي هي ايات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اي
متكبرين من قوله ان فرعون علا في الارض او متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما
مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم
ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني
بني اسرائيل عابدون اي مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه ولقد اتينا اي اعطينا قوم موسى التورية لكي يهتدوا الى
طريق الجنة ويعملوا بشرايعها اية اي حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين
وذلك ان الاية فيهما واحدة وهي ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل واويناهما الى ربوة اي جعلنا
مكانهما وماواهما ارضا مرتفعة وهي ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين
والرملة وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق ع
القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصل الماء الظاهر الجاري على وجه الارض واختلف في زيادة ميمه فقيل
انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اي نفاع لظهوره وجريه
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم • وان هذه امتكم
امة واحدة وانا ربكم فاتقون • فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم
في غمرتهم حتى حين • ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون •
قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه وآله وفيه اعلام بان كل رسول في زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات
ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر قوله واويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي وقع
اويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ
وان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع
زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اي قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد كل فرقة من

فرق

فرق من هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق راض بما عنده في غمرتهم اي في جهالتهم مغمورون
فيها من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذي يغمر القامة وشبههم الله باللاعبين في الغمرة لما هم عليه من الباطل قال
ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون ان هذا الامداد مسارعة لهم في الخيرات
ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك بل استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه
البهائم لا فطنة لهم بهم حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير والراجع من خبر ان الى اسمه محذوف
والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون • يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة
وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم وعن علي عليه السلام يؤتي ما اتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن
جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار اي لايقانهم انهم
راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يامنوا التفريط اولئك يسارعون في الخيرات اي هم الذين يبادرون الى الطاعات
رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اي وهذا الذي وصف
به الصالحون ليس بخارج من حد الوسع والطاقة وكذلك اعمال العباد مثبتة عندنا في كتاب ينطق بالحق وهو
صحيفة الاعمال يقرءون منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون
اي لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار في غمرة اي غفلة غامرة لها
من هذا الذي بينه الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القران او من هذا الذي عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم اعمال متجاوزة لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى ياخذهم الله بالعذاب
وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف
والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد يجارون اي يضجون ويصرخون باستغاثة اي يقال لهم حينئذ لا تجاروا
فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اي لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصرة ومعونة والضمير
في به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس يفتخرون بانهم ولاته ويكون الضمير للآيات

لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او استكبروا
بسببه فلم يقبلوه وعليه فالوقف يكون على به ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اي يسمرون بالطعن في القران وتسميته
سحرا او شعرا او سب النبي صلى الله عليه واله والسامر القوم يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا اي يهذون
بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل في منطقه اي افحش والهجر
بضم الهاء الفحش وتهجرون بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون اياتي وكتابي فلا تنقادون له وتكذبون به من الهجر بالفتح
افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج
ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا
هم فيه مبلسون القول القرآن يقول افلم يتدبروا القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا ام جاءهم
ما لم يات اباءهم فلذلك استبعدوه وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم او ليخافوا عند تدبر اياته مثل
ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات اباءهم حين خافوا الله فامنوا به واطاعوه واباؤهم اسمعيل
واعقابه وعن النبي صلى الله عليه واله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن
خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وشرفه
في نسبه وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لا يوازن برجل الا رجح ام يقولون به جنة
اي جنون وهم يعلمون انه بريء منها وانه ارجح الناس عقلا واجلهم قدرا واثقبهم رايا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم
ولم يوافق ما القوه ونشؤوا عليه لم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من التخبط الى الجنون والسحر والشعر
ثم عظم سبحانه شان الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم يقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به
العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اي ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم
يؤخر وعن قتادة الحق هو الله اي لو اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها بل اتيناهم بذكرهم اي بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة ارضك والخرج اخص
من الخراج يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة في هذه

الايات بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى للرسالة جدير
وانهم لم يعهدوا منه الا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعي النبوة باطلا ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء
اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر
واستغنائهم بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات او بانهم
عما فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق
باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان
بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط
الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في عتوهم مترددين
واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم
بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة
وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك اي محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما روي
منهم لين انقياد وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس
الياس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا
انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل منتزاح وهو الذي انشا لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه
تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا
مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا
نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق
بها المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واصل منافعها ان يستعملوها في ايات الله وافعاله ليستدلوا
بذلك على توحيده ويشكروا النعمة فان مقدمة بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون شكر النعمة الاقرار بالمنعم بها
وان لا يجعل معه شريك اي يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون

بعد تفكركم وله اختلاف الليل والنهار اي هو المختص به وهو متولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء
بل قالوا اي اهل مكة مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون وسطروه مما لا حقيقة
له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فيعلموا ان من فطر
الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس فيه اعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية
بعض مخلوقاته قرئ الاول لله باللام وفي الاخيرين بعده باللام وبغير اللام لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون
اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اي اغاثه منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء
ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اي فكيف تخدعون عن توحيده ويموه عليكم كقول امرئ القيس ارانا موضعين
لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك
باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو
قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذا لا يكون جزاء وجوابا لكلام متقدم وها هنا شرط محذوف والتقدير
ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك
كل واحد من الالهة متميزا من ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض
وما لكم متمايزة ممالكهم لم تروا اثر التمايز للممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والالهة
وقرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان لان اي ان كان لا بد ان
تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفي الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب
بهم ومن الحلول ضره الله سبحانه ان لقي امته نقمته ولم يخبره اي في حياته ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء
وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت وقال او علي
فنزلت الايات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار وانا لقادرون على ان نريك
ما نعدهم لكن نؤخرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرون ونحو ذلك

بخلاف

بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم وانه اقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات الشياطين
والهمز النخس والدفع ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الراضة الدواب يحثونها على
المشي ونحوه تارة اي امر رسوله بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لنداء ربه وبالتعوذ من ان
يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال كلها
حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا
ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال او فيما ضيعت
من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسئل الرضا عليه السلام ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف
كان فقال اما قرات قوله عز اسمه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف
الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان
لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة هو قائلها لا محالة لا يخليها
او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم
البعث من القبور فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون فلا انساب
بينهم اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يتفرقون معاقبين ومثابين وعن الخبر
كل نسب وحسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد
منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة
يعني ان للقيامة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن التساؤل في بعضها والموازين
جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم
او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد
الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا

اذا اخذه من قرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها
اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب فخسأ لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع
العذاب فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل
وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على
تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم
الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
وقرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء
بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ قل في الموضعين على معنى قل ايها السائل عن لبثهم
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا بطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا
او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد
بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد واعمارهم وقيل هم الحساب اي فسل الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق
او من يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الان نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا
حال اي عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات
ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له الالهية
والملك فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك
جميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة من جهته ولنسبته
الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد او هو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك
من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه سورة النور مدنية اربع وستون اية في حديث
ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وما بقي ص حصنوا اموالكم
وفروجكم بتلاوة سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون

بالله

بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ
موصوف انزلناها والخبر محذوف اي فيما تلي عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على شريطة التفسير
وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرأ سورة او اتل سورة وفرضناها واحكامها التي فيها اي جعلناها واجبة
مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ وفرضناها بالتشديد وهي للتوكيد والمبالغة في الايجاب او لان فيها
فرائض شتى يقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني
رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا
لان الالف واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما يقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد
يقول جلده كما يقول ظهره وبطنه وركبه وهذا الحكم لغير المحصن من الزناة الاحرار البالغين واما المحصن فحكمه الرجم
وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد في دين الله ولا ياخذهم اللين والموادة
في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه
وقيل معناه ولا تاخذكم بهما رحمة تمنعكم من اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب الشديد بل اوجعوهما
ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء
كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم
والمراة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تنكشف عورتها وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز
ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول الشيء وهي ثلثة فصاعدا او هي صفة
غالبة وعن الباقر عليه السلم وابن عباس والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهده الا خيار الناس
والفاسق الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية
مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها
وانما يرغب فيها من هو شكلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة
الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير
مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما
على جنايتهما والمراة منها منشا الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية
مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدأ الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات
بالزنا على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة

فرضنا

الله

ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن
غفور رحيم ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا أي يقذفون العفائف من النساء بالزنا والفجور لم يأتوا
بأربعة عدول يشهدون بأنهم شاهدوهم يفعلون ذلك فاجلدوهم والواجب أن يكونوا في مجلس واحد فإن جاؤوا متفرقين
كانوا قذفة ويقتضي نظم الآية أن يكون هذه الجمل الثلاث بجمعها جزاء الشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم
وردوا شهادتهم وفسقوهم أي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن الله
يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والأبد اسم لزمان طويل انتهى أو لم ينته فإذا تاب القاذف قبلت شهادته
سواء حد أو لم يحد عند أئمة الهدى عليهم السلم وابن عباس وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف أن يكذب نفسه
فإن لم يفعل ذلك لم تقبل شهادته والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم
أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ
عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن
كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم روي أنه لما نزلت
آية القذف قام عاصم بن عدي الأنصاري فقال يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد
ثمانين وإلى أن يجيء بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك أنزلت يا عاصم فخرج فلم يصل إلى منزله حتى استقبله
هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي
فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث إليها فقال ما يقول زوجك فقالت لا أدري الغيرة أدركته
أم بخلا على الطعام وكان الشريك نزيلهم فنزلت الآيات ولاعن بينهما وقرئ أربع شهادات بالنصب لأنه في حكم المصدر
الذي هو فشهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب أن يشهد أحدهم أربع شهادات ويكون بالله
من صلة شهادات وفي الرفع يكون أربع شهادات خبرا وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع
ما بعدهما وقرئ نصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان أن يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة
عن يمينه فيقول الرجل أربع مرات أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما ذكرته عن هذه المرأة ثم يقول في المرة الخامسة
لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرتفع عن المرأة العذاب وهو حد الزنا أن تقول أشهد بالله إنه
لمن الكاذبين فيما قذفني به أربع مرات مرة بعد أخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي إن كان من الصادقين
فيما قذفني به ثم تفرق الحاكم بينهما ولا تحل له أبدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وإن نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال
الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه إن الذين جاؤوا بالإفك
عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي

تولى

تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا
هذا إفك مبين لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم
الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم
فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم وأن الله ورحمته
رؤوف رحيم الإفك أبلغ الكذب وأصله الأفك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما
أفك به على عائشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصابة واعصو
صبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره أي إثمه ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيب من الإثم على مقدار خوضه في الإفك والعذاب العظيم لابن أبي لأن
معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والله
ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لأنهما المقصودان بالإفك ولمن ساءه
ذلك من المؤمنين ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه خيرا لهم أن الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الإفك أن عائشة
ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها
ظنا منهم أنها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى
ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه
الزهري عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف أي عظمه بأنفسهم أي بالذين هم كأنفسهم لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة
ونحوه ولا تلمزوا أنفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنونه بأنفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بأنفسكم خيرا عدولا
عن المضمر إلى المظهر وعن الخطاب إلى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويدل على أن الاشتراك
في الإيمان مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائب وموجب أن يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه
لولا الأولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أني حكمت بأن أتفضل عليكم في الدنيا والآخرة
لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال أفاض في الحديث واندفع وخاض إذ تلقونه بألسنتكم أي يتلقونه ويأخذه
بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والأصل تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلاثة وعلق مس العذاب

العظيم بها وهو التحدث منهم حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستصغارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف
لفائدة وهى بيان انه كان الواجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به وكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك تعجب
من عظم الامر او تنزيه لله من ان يكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله فى ان تعودوا من قولك وعظت فلانا فى كذا فتركته او
كراهة ان تعودوا ابدا اى مادمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين تهييج لهم وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان
الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة ان يشيعوها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما فى القلوب
من الاسرار يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين ما زكى منكم اى ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان ولكن الله سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من لطف
بفعله بان يزكوا عنده ويصلح به ولا ياتل اى لا يحلف وهو افتعال من الالية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان
لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة فى المال
وقيل معناه لا يقصروا فى ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا
اذا لم تدخر منه شيئا نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض فى الافك
حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت فى جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشىء من الافك ولا يواسوهم
الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم يشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اى يوفيهم الجزاء الحق
الذى هم اهله ان الله هو الحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الخبيثات من الكلم تقال او
او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون وذلك

يقال انقلع الشى اذا قلع وكف

اشارة

اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات
النساء اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستانسوا فيه وجهان
احدهما انه من الاستئناس خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش
لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فوضع
الاستئناس موضع الاذن لان الاستئناس رديف الاذن والثانى انه استفعل من انس الشى اذا ابصره مكشوفا
والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانست فلم ار احدا اى استعلمت وتعرفت
قال النابغة على مستانس وحد وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء
ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم ارادة ان تتعظوا بما امرتم به فى باب الاستيذان فان لم تجدوا
فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او لم تجدوا احدا فلا تدخلوها الا
باذن اهلها لان التصرف فى ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا
فى تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة او انفع لكم وانمى خيرا ثم وعد
المخاطبين بانه عليم بما تاتون وما تذرون فيجازى بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت التى يجب على داخلها الاستيذان
ما ليس بمسكون فيها نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت الباعة والحمامات والمتاع المنفعة
والارتفاق والبيع والشرا وقيل هى الخربات العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين
غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون
من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة وابيه سيبويه
وحفظ الفروج عبارة عن التحفظ عن الزنا فى جميع القران الا هنا فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل
للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يصنعون فعليهم
ان يكونوا على حذر منه واتقاء فى كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال ومن

ليضربن

وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب
فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة
من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب
في الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلم الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط
فلا تبديها الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند ابنه
والخال كذلك وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل
النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة
والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية
بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بخمارها على الجيب وضعها عليه كما يقول ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن
بكسر الجيم لاجل الياء وهو نظير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي
مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر
والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة
له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والباقي بالجر على
الصفة والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اي لم يطلعوا من ظهر على الشيء
اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها او من ظهر على فلان اذا قوي عليه لم يبلغوا
وقت القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع صوت خلخالها وقيل كانت
تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن
اظهار الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف
لما سقطت عنها لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكا
تبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه

الايامى

الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمراة وان تاما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث
اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة اي انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من
غلمانكم وجواريكم وهذا الامر ندب واستحباب وعنه عليه السلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه
من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس مني وعنه عليه السلم التمسوا الرزق بالنكاح ص من ترك التزوج مخافة العيلة
فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز
ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا
فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه
كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال
وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا او قيل قدرة على اداء مال الكتابة وآتوهم امر باعانتهم واعطائهم
سهمهم الذي جعل الله لهم في قوله وفي الرقاب او حطهم من المال الذي عليهم وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا كان
لاماء اهل الجاهلية مساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب
فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة
التحصن وهو التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن جعفر ع لهن غفور رحيم مبينات اي واضحات ظاهرات او يعني
الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال نور
السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما يقول فلان كرم وجود ثم يقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم بجوده
ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لان المراد
اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضاءته وشيوع اشراقه وروى عن علي ع

الله نور السموات والارض والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به مثل نوره اى صفة نوره العجيبة
الشان فى الاضاءة والاشراق كمشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوة فى الجدار الغير النافذة فيها مصباح اى سراج ثاقب
المصباح فى زجاجة زهراء وهى شبيهة فى زهورها بكوكب درى من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشترى
والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اى ابيض متلألئ وقرئ درئ بالهمزة على زنة سكيت كانه يدرأ الظلام اى يدفعه
بضيائه ودرى كمريق وهو العصفر توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة فحذف المضاف
وقرئ يوقد بالياء اى ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل بالابريسم رماده
وهى اول شجرة نبتت بعد الطوفان فى الارض التى بارك الله فيها للعالمين وقيل لان سبعين نبيا باركوا فيها
منهم ابرهيم عليه السلم لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهى بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام
وقيل لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هى ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست فى مقنوة
لا يصيبها الشمس ولا فى مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية
او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه من غير نار نور على نور اى هو نور متضاعف فقد تظاهر فيه
نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاج فلم يبق مما يقوى النور ويزيد فى اضاءته بقية واختلف فى هذا النور الذى
اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به فذهب الاكثر من المفسرين الى انه نبينا صلى الله عليه وآله فكانه قال مثل محمد
وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدرى ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال توقد
هذا المصباح من شجرة مباركة يعنى ابرهيم عليه السلم لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحى لا شرقية ولا غربية ولا نصرانية
ولا يهودية لان النصارى تصلى الى الشرق واليهود الى الغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد
صدقه فى نبوته يتبين وينير وان لم يتكلم به كما قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت
بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله المشكوة فيها مصباح هو نور العلم فى صدر النبى صلى الله عليه وآله والزجاجة
صدر على عليه السلم علمه النبى فصار الى صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم
قبل ان يسئل نور على نور اى امام مؤيد بنور العلم والحكمة فى اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى وقت قيام
الساعة فهم خلفاء الله فى ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض فى كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضى ان يكون الشجرة
المباركة هى هذه الشجرة التى اشرقت الارض بنورها من عهد آدم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما فى قوله
يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق وعن ابى بن كعب انه قرأ مثل نور من آمن به يهدى الله لنوره
النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه ينتفع به ويوفقه لاتباع دلائله فى بيوت يتعلق بما قبله اى
كمشكوة فى بعض بيوت الله وهى المساجد او معابده وهو يسبح له رجال فى بيوت وقوله فيها هو تكرير كما قال زيد

فى الدار

فى الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اى تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم
ويرفع من قدرها وقيل هى بيوت الانبياء وروى ذلك مرفوعا وهو انه عليه السلم لما قرأ هذه الآية سئل اى بيوت
هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت على وفاطمة فقال نعم من افاضلها
ويذكر فيها اسمه اى يتلى فيها كتابه ويذكر اسماؤه الحسنى وقرئ يسبح على البناء للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلاثة
وهى له فيها بالغدو ويرفع رجال بما دل عليه يسبح اى يسبح رجال والآصال جمع اصل وهى العشى والمعنى باوقات الغدو اى
بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اى لا يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة
واقام الصلوة اى اقامتها فان التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وتتقلب القلوب والابصار اى تضطرب
من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اى يسبحون
ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه
حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير السراب ما يرى فى الفلاة
يسرب على وجه الارض كانه ماء يجرى والقيعة بمعنى القاع او جمع القاع وهو المستوى من الارض شبه ما يعمله الكفار
من الاعمال التى يحسبونها نافعة عند الله بسراب يراه من غلبه العطش فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ووجد الله
عنده عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن والمعنى
خبر عن الكفار وفى معناه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون
صنعا والبحر اللجى الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اى يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك
الموج موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يراها
مبالغة فى لم يرها اى لم يقرب ان يراها وهذا التشبيه ثان لاعمالهم فى خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات
متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا اى توفيقا ولطفا فهو فى ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة
وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علم
لكل او لله وكذلك فى صلاته كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله

يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي
على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء
قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانه
يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان يضم بعضها
الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر خلاله من فتوقه
ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر من جملة الدلائل على ربوبيته تسبيح من في السموات والارض وكل
ما يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية
والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والآخرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال
فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان تكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اي يكاد ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يغيرهما ويخالف بينهما بالطول والقصر
ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم وسمي في الماشي على بطنه والماشي على اربع
قوائم ولم يذكر الماشي على اكثر من اربع لانه كالماشي على اربع في رأي العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر
من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهائم
ومنها هوام ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمى الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا امشي الامر
او على طريق المشاكلة لانه ذكر مع الماشين وقرئ خالق ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى باللّه
فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا
فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا
أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة
قوله ليحكم بينهم هو كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان بينه وبين امير المؤمنين عليه السلم خصومة
في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد فاني اخاف ان يحكم لعلي وذكر ابو القسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان
وكان قد اشترى ارضا من علي فخرجت منها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم

ابن ابي

ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين والى صلة يأتوا والمعنى انهم يعرضون
عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل المحض وان ثبت لهم حق على خصم
اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا
يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء
مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت
سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه
ويتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة
ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم
ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر
فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وكاد ذهبنا وعن ابن عباس من قال
بالله فقد جهد يمينه ولئن امرتهم بالخروج في غزو الكفار طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف اي امركم والذي يطلب
منكم طاعة معلومة لا شك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدأ
محذوف الخبر اي طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه فان تتولوا عن
طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى
فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التأدية
والمبين المقرون بالآيات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر
ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن
لهم دينهم الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه وتثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلم زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى المقداد عنه عليه السلم انه قال
لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدونني استئناف او حال من وعدهم

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة
وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي
اسمه اسمي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في
الارض وماويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم
بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم واقيموا معطوف على اطيعوا الله
واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء
والوجه فيه ان يكون فاعله الضمير للنبي صلى الله عليه وآله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا اي ولا يحسبن الذين
كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم
والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة
وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات
عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الاستيذان في غير هذه الاحوال
وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اي هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم
على بعض اي يطوف بعضكم وهو المماليك على الموالي وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اي اوقات
ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان في تلك الحالات خاصة
وبعضكم مبتداء والتقدير طايف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك
والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث فاذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا
في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم واخواتكم
القواعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة

الجلباب

والجلباب الذي فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات
زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان تتكشف المراة للرجل باظهار زينتها
واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم (او بيوت اخواتكم) او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك
يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم
فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني ليس عليكم وعلى من في مثل حالكم
من المؤمنين حرج في ذلك وقيل هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم
وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا
يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت ولم يذكر
الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان افضل ما ياكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو
والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم
قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص
واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار
صديقه وهو غائب فيسال جاريته كيسه فياخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلام
من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا
او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين وكانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل منهم من ان ياكل وحده فاذا دخلتم بيوتا
من البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه لان التسليم
طلب السلامة للمسلم عليه والتحية طلب حيوة للمحيى من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها

من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلام وسلّم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها
في معنى تسليما كما يقول حمدت شكرا واذا كانوا معه على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون
فيه من حضور حرب ومشورة في امر وصلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستاذنوه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه
ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتداء مخبرا عنه بموصول احاط صلته بذكر
الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاده على اسلوب آخر فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله لتضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلوات الله عليه واله بين ان
يأذن وان لا يأذن وبهذا احكم ... مقام هذه الآية عليه السلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ○ اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه
فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم
على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول
لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعوته مستجابة مسموعة يتسللون اي ينسلون قليلا قليلا لواذا اي ملاوذة بان يلوذ هذا بذاك
وذاك بهذا اي يتسللون عن الجماعة في الخفية تستتر بعضهم ببعض او لواذا حال اي ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان
قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي عليه السلم يوم الجمعة يخالفون
الى اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون
عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة محنة
في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليه السلم يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة واستدل به
على ان امر النبي صلى الله عليه ادل على الوجوب ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك
ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء
فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في
السموات والارض اختص جميعها به خلقا وملكا وعلما وكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها
عن العيون واخفائها وينبئهم يوم القيامة بما ابطنوه ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم
عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا
بهم سورة الفرقان مكية الآيات سبع وسبعون آية بلا خلاف وفي حديث ابي من قراء سورة الفرقان بعث

قال الحسن لواذا اي فرارا من الجهاد

قال الزجاج الملاوذة المخالفة

وانسل من بينهم اي خرج وفي المثل رمتني بدائها وانسلت وتسلل مثله

الوفود طلاب الحاجات

يوم القيمة

يوم القيامة وهو مؤمن بان الساعة لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابي الحسن موسى عليه السلم من قرأها
في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا
من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون
فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له
جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ○ البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اي تعظمت خيراته وكثرت في
القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون
الضمير لعبده او للفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا اي منذرا او مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له بدل من الذي
نزل او مدح وخلق كل شيء اي اوجد كل شيء فقدره وهياه لما يصلح له والخلق بمعنى الاقتدار في قوله لا يخلقون شيئا
اي لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفعلون شيئا وهم يفعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم
ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة
اعجز واعانه عليه قوم آخرون وهم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي
جاؤا اي يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقى
من العجمي كلاما معربا اعجز الفصحاء والبلغاء بفصاحته والزور بهتهم بنسبة ما هو بريء منه اليه واساطير الاولين ما سطره
المتقدمون في كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذه كما تقول اصطب الماء اذا اصبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي تلقى
عليه من كتابه يحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم اي يعلم الخفيات
وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما يقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل
بعقابكم مع استحقاقكم مكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب صبا لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة يأكل الطعام كما نأكل ويمشي
في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عنه الى اقتراح ان يكون

انسان معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا
فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه او يأكلون منه وقرئ نأكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع
المضمر وانما اراد بهم وقوله ويكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله
الرفع لانه في معنى ينزل الرفع ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك
والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلال لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون
اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك قصورا بالرفع والجزم عطفا على جعل لان
الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا
لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله
فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو
تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير النار المسعرة اذا رأتهم
من الرؤية الى النار وانما يرونها هم وهم كقولهم دور بني فلان تترآى اي كان بعضها يرى بعضا والمعنى اذا كانت
منهم مرأى الناظر سمعوا اصوات التهابها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها
مكانا ضيقا جمع على اهل النار التضييق والارهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج
في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل
قرنوا مع الشيطان في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال فهذا زمانك
لا تدعوا اي يقال لهم او هم حريون بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم فيما ليس ثبوركم واحدا وانما
ثبور كثير اي وعد المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم جزاء اي كان ذلك مكتوبا في اللوح او لانه موعود الله
في تحققه كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤن اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا بان

يسأل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسؤولا يسأله الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ نحشرهم فنقول كلاهما بالياء والنون وما يعبدون يريد بهم معبوديهم
من الملائكة والناس والاصنام اذا انطقهم الله والفائدة في انتم وهم والايلاء حرف الاستفهام ان السؤال واقع
عن متولي الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسؤول عنه قالوا سبحانك اي تنزيها عن الشرك وهو تعجب متولي د
منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان ينبغي
لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولانا دونك وقرئ نتخذ وروي ذلك
عن الصادق عليه السلم واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد
وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض
اي نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع
او هو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة
حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان
يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر سبب الكفر ونسيان
الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرأوا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه عنه ايضا حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة
واضافوا النسيان للذكر الذي هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه الله الى ذاته في قوله يضل
من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم فقد كذبوكم بما تقولون قرئ بالياء و
فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية وقرئ
فما يستطيعون بالتاء والياء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة
من قولهم انه ليتصرف اي يحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الآخرة والكافر ظالم لقوله ان
الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف
لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وروي عن امير المؤمنين ويمشون على
البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله
وتصبير له على ما قالوه واستبعدوه من اكل الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم وانواع
اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا
اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك في قولهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر
حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلنا كل فتنة لهم

لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا
ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد
اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذلالا بانه فذلك الفتنة وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب
ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجا
في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا بلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق
او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم
ونحوه ان في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم
لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون
منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى ويومئذ تكريرا او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ
لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل ترك
اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل افتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسال الله ان يحجر ذلك حجرا
ومجيئه على فعل وفعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا
يقولونها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة ومحجورا صفة لحجرا جاءت للتاكيد معناه
كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عنده ما كانوا
يقولون عند لقاء العدو والموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى
اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة
رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغير ذلك من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم
يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اي منتشرا المستقر
المكان الذي يستقرون فيه متحادثين فيه والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاستراوح الى ازواجهم وسمي مقيلا

على طريق

على طريق التشبيه وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق السماء فحذف التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام الباء بمعنى الحال اي تشقق السماء
وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اي وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحايف الاعمال العباد
وقرئ ونزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ملكه ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك
مبتداه ويومئذ ظرف له والحق صفته وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار
والمجرور في موضع الحال العض على اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات
عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان
يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاسبيل ويلتي
قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر ذكر الله
او القران او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى الخليل سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله
ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس فانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله شكواه قومه اليه مهجورا اي
تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك
شر مكانا واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم تم
للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر
السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي كذلك كان
كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا
وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر اي هلا انزل عليه القران دفعة في وقت واحد كما انزل التورية والانجيل والزبور
جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل متفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه بتفريقه حتى
تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوي قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب

التلقين
لتأمل على حسنه اليه ولا يأتي ذلك فيما نزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلم امياً لا يقراه ولا يكتب فلابد له من
فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال
وفرقناه ورتلناه اي قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقراه بترسيل
وتثبت واصله الترتيل في الاسنان يقال ثغر رتل اي مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا
ياتونك بسؤال عجيب كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم
وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل
في باب الاعجاز من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ايتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انا نحملكم على هذه السؤالات
انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته واذا حشرتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا
اي هو ازره في الاعلاء رسالته والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ورووا عن علي ع فدمراهم وعنه فدمرانهم على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل
لان تكذيبهم لتكذيب جميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل ولم يروا البعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم
واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر وتناول الظالمين بعمومه وعادا معطوف على هم في جعلناهم واصحاب
الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر غير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروي
عن الصادق عليه السلم ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كالحجاب اعدادا كثيرة ثم قيل
فذلك كذا المعنى فذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر هو انذرنا وحذرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال
اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بمضمر وهو تبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط
وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها ونجيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون في متاجرهم
الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع لانه
انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يؤمنون نشورا ولا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا واذا راوك
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه
افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا

وهو الذي

وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا
ان الاولى نافية والثاني مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما اي ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به
ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي بعث الله وهذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على ان
رسول الله صلى الله عليه وآله غاية مجهوده في دعوتهم وعرض الايات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم
الى دين الاسلام ولولا ههنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل
سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا اي من جعل هواه معبوده افتتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى
وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة
اي بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا
باصل كل ذي ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به احد ثم سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا
ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا
ومنبسطا في الشمس ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه
ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطل
اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين فهو لبيان تفاضل الامور الثلاثة تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الاية وجه اخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى
السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها
على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن
ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اي نعدمه باعدام اسبابه كما انشاناه
بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل
مثل اللباس الساتر والنوم شبه الميت والسبات الموت لانه في مقابلة النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت
والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب معايشهم ويتفرقون
لحوائجهم نشرا اي احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا التخفيف نشرا وبشرا التخفيف بشر جمع بشير وبشرى بين يدي

رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه مطهرا او هو صفة في قولك ماء طهور واسم لما يتطهر
كالوضوء والوقود وقال بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى
لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي جمع انسي او انسان كالظرابي في جمع ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين
وظرابين ولقد صرفناه المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليذكروا
ذلك على سعة مقدورنا فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع
الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل
على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر بها وانما قصرنا الامر
عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتبجيل والتعظيم بالصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضجر
في به بالقران او بترك الطاعة الذي دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جانبك بالاجتهاد و
بما تغلبهم به وجعله جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التي تحملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذيرا للجميع جهادا
كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين كما يخلي الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج
ضده برزخا اي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا اثر تغيره وهو هاهنا مجاز كان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه وانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا جعل
كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله نسبا اي قسم البشر قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا
وانثى والظهير بمعنى المظاهر اي يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق
المال في الطلب مرضاته ويتقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي
لا يموت وثق به في استكفاء شرورهم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق
وكفى به والباء زائدة اي كفاك الله وخبيرا تمييز او حال اراد به انه ليس اليه من عباده شيء امنوا ام كفروا
وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتداء والرحمن خبره او صفة للحي والرحمن خبر مبتداء محذوف او بدل

عن الضمير

عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب
كما ان عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فقولك سأل به كسأل عنه بمعنى اهتم به واعتنى به وقولك سأل عنه كفتش عنه
وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فاسأل رجلا ای تفتیش کرد
خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله الخبير كما يقول رايت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا
عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه
فقيل سل بهذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم
انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه والاصل للذي تأمرنا بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرئ بالياء اي
لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا او للامر لنا وزادهم ضمير
اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا
ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم وآمن
حسنات وكان الله غفورا رحيما يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر سميت بالبروج التي
في القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها
وضمهم عليهم السلام لانه انسب حالا انما هي سراجا وهي الشمس والخلفة الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار يخلف كل واحد منهما
الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر ويذكر اي لينظر في اختلافهما الناظر
فيعلم ان لا بد لهما من مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او
ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قضاه في الاخر وعباد الرحمن مبتدا خبره في اخر السورة
اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا انه
في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه المثل اذا عز اخوك فهن اي يمشون بسكينة
وتواضع سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر او نسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب [illegible] خلاف حلم وصفوا

ما احياء الليل او اكثره ساجدين وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعاقب يكن غراما وان يعط
جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه ولزومه يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الى الله في صرف
العذاب عنهم ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا
ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير
اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم
ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذي هو مجاوزة الحد
في النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما
ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا
وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة النفس التي حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا
القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة ونزاهتهم منها تعريضا بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه
قال والذين براهم الله مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره اثاما جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل
هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع
ويضاعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال وتبديل السيئات حسنات ان يمحى السيئة
ويثبت مكانها الحسنة وقرئ يبدل مخففا وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن
تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا و
يلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ه ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى
ثوابه مرجعا حسنا اي مرجع او فانه تائب بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا
يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم
ومجالس الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين
به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليه والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بايات
ربهم اي وعظوا بالقرآن والادلة لم يخروا عليها صما وعميانا ليس بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اي اذا ذكروا بها
اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا سالوا ربهم

ان يرزقهم

ان يرزقهم ازواجا واولادا او اعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما اراد
ائمة فاكتفى بالواحد الدال على الجنس او اراد جمع آم كصائم وصيام ومن للبيان اي هب لنا قرة اعين ثم بين القرة
بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا
من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم وتنكير القرة لتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق
في قوله واجعلنا للمتقين اماما فقال عليه السلام سالت عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم
على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشيوع اللفظ في كل مصبور عليه
وقرئ يلقون وهو كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما تحية وسلاما يسرون به ودعاء بالتعمير تحييهم الملائكة ويسلمون
عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار
وموضع اقامة ما يعبؤ بكم اي ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في محل النصب على
المصدر كانه قال اي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اي لا تستاهلون شيئا من العبء لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت
به ما اعتددت به من مهماتي وما يكون عبأ عليّ وقيل لولا دعاؤكم اياه واذا مسكم ضر رغبتم اليه وخضعتم له وفي هذه
دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد ومن علم
انه فسوف يكون العذاب لزاما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الاخرة سورة الشعراء مكية
كلها مائتان وعشرون وسبع ايات الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها مائتان وسبع وعشرون اية كوفي وست
في غيرهم طسم كوفي فلسوف تعلمون غيرهم اين ما كنتم تعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرا سورة الشعراء كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ص من قرا الطواسين
الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الجنة
حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم
من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها
من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ه طا ويا
وحا من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح مبين
للناظرين فيه كل ما هو كائن او القرآن مبين ما اودع فيه من الحكم والشرائع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته

من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا
مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا اولان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل على بني اسرائيل فظلت
معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان
الاعناق لما وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لى ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء المتقدمون
شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والصدور والنواصي قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم
يقال جاء عنق من الناس اى جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصنف الزوج وهو
الصنف من النبات والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معا-
فالنبات الكريم هو المرضي في المنافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات
وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن واذ نادى ربك موسى ان ائت
القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم
مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها
اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة
تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قوم فرعون عطف بيان والا يتقون كلام مستأنف اى ما آن لهم ان يتقوا الله ويحذروا
هذا ايامهم ويضيق صدري ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلث
علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة فارسل جبرئيل
الى هرون واجعله نبيا وآزرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب هو قتله القبطي اى ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك
القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا ارتدع
يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام
لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما
كالناظر المغيث اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان او الخبر مستمعون ومستقر
ومعكم لغو انا رسول رب العالمين جعل رسول هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في الصفة بالمصادر
نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل يعني اى ارسل لتضمن الرسول
معنى الارسال وفى الارسال معنى القول كما في المناداة ونحوها ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي او الحلي

في المرايي

امرأة به

بني اسرائيل ليذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما
فصد ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة سنين
قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتل القبطي اى وانت لذلك من الكافرين
لنعمتي وحق تربيتي فاجاب موسى عن ذلك الفعل بانما فرطت منه وهو من الضالين اى الذاهبين عن الصواب والناسين
من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع
الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم بطل امتنانه عليه بالتربية وابى ان يسمى نعمته نعمة بان بين ان حقيقة
انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه
بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا او تذليلهم وذلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت
الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة
تمنها علي ويجوز ان يكون في محل نصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك
لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ○ وما رب العالمين يريد واي شيء رب العالمين اى اى شيء هو من الاشياء
المشاهدة فاجاب موسى بما استدل عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشيء مما يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شيء
مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء خالق السموات والارض ومبدعهما وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء
محدثة منشأة وليست من فعلكم والمحدث لابد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب تعجب فرعون قومه من
جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلام بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى قومه
حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث عليه السلام بتقرير آخر غضب وقال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى قوله
ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بي

الطنز السخرية

ولو جئتك بشئ مبين اى جائيا بالمعجزات الظاهرة وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي به الا الصادق
في دعواه لانه يجري مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد منه ان يدل على التصدق وتقديره ان كنت من الصادقين
في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شئ يشبه الثعبان
بيضاء للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها
نورانيا شعاعه يغشى الابصار رؤيته الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون
من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل آمرين وربهم مامورا لما ناله من الدهش والحيرة حين
ابصر الآيتين واعترف لهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عليه السلم وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه
في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد
استعجالهم ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة في دينهم
ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشر
ذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة
فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او بعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا
الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم
اذا راوا ما راوا رموا انفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا والقوا الضير الضر اراد والاضرر علينا في
ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او ولا ضير لنا في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا

بسبب

بسبب اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها ولانا نقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا
من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على ان التدبير في امرهم ان يتبعهم فرعون
وجنوده ويسلكوا مسالكهم في البحر فيهلكهم باطباق البحر عليهم ان هؤلاء يحكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة
ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد يعني انهم
لا نبالي بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج
علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرئ
حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل مجالس الامراء التي يحف
بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي
وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اضرب فانفلق البحر
وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الآخرين يعني قوم
فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لآية آية لا توصف
قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان
من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ما تعبدون سالهم ابرهيم عليه السلم وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد
من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم او هل يقدرون على ذلك وجاء
مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه حكاية حال ماضية وانما قال نعبد على معنى انا نكرر في امرنا ونداوم لها عبادة

للعدو الذي هو الشيطان فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة ينصح بها نفسه لينظروا
فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه ويكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو
والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقومٌ علي ذوي مِئرة اراهم عدوّا وكانوا اصدقاء الا رب العالمين
استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط
من الانسان في طعامه وشرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد اطمع
ان يغفر لاجل خطيئته من يشفعني فيه فان الانبياء عليهم السلم منزهون من الخطاء والآثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم
لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم رب هب لي حكما اي حكمة او حكما بين
الناس بحق وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكم بين الناس وذو الحكمة والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة
ولا تخزني من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي هي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وتعدهم مما يوجب
الاستغفار يوم يبعثون ضمير العباد لانه معلوم الا جل من اتى الله بقلب سليم ومن قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وبيانه
ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه اثبات سلامة القلب له بدلا
عن ذلك ويجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنين في معنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان الغنى الرجل
في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه
مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلّم
وسالم واستسلم وعن الصادق عليه السلم هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم
ينظرون اليها ويغتبطون بمكانهم منها وبرزت الجحيم للغاوين كشفت للاشقياء يتحسرون على انهم المسوقون اليها
قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيجمع عليهم الغموم فيجعل النار بمرأى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم
بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدون وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة
والغاوون اي عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار
كبّت مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب معهم جنود ابليس اي اتباعه وشياطينه يختصمون
اي يخاصم بعضهم بعضا وان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد
بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما
نرى لهم اصدقاء من وابه لنشفعن لشيعتنا قالها ثلاثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين
وعن جابر بن عبد الله عن النبي عليه الصلوة والسلم ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم

فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاهتمام وهو
وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة
الصديق الصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت
لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ
قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا
الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح
بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث
وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون
اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة وكان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله
في قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسألكم على هذا الامر من اجر يعني على دعائه ونصحه فاتقوا الله في
طاعتي وكرر ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني
حسم طمعه عنهم قرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك
فانهم قصدوا الرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا
من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمي واي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باسرارهم وباطنهم وانما قال
هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم
قولهم الذين هم اراذلنا بادي الرأي ويجوز ان يكون تفسير نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال
وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما علي الا اعتبار الظواهر دون الفحص عن الضماير فان كانوا على ما وصفتم فالله
محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجازي وليس من شاني ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم
تنته اي ان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب ان قومي كذبوني في وحيك ورسالتك
فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك السفينة وهو واحد وجمع في نحو وترى الفلك مواخر فيه
فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان في نحو العرب والعرب والعجم والعجم والرشد
والرشد والمشحون المملو كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين

فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل
ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله
واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا
الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في
طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لسكناهم
فجعل بناءها ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وقيل
كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيعبثوا بهم والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون
لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في الدنيا وتشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين
وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا تتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله
تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها اي سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم او ما خلقنا
هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اي
ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب
الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات
باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم . فيما هاهنا اي في الذي استقر في هذا المكان
من النعيم ثم فسر ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها
من جملة الجنات لفضلها ولانه اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف

الهضيم

الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل الطف ليس كذلك طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين
وفارهين والفراهة الكيس والحذق اي حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اي اطيعوني فيما امرتكم به ولا تطيعوا ارؤسكم
المفسدين ولا تمتثلوا اوامرهم والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله اي سحرت بعد اخرى فصرت لا تدري ما تقول
وقيل معناه انت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب النصيب
من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن
من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم . اي اتاتون من بين اولاد ادم ذكرانهم كانت
الاناث قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني انتم يا قوم لوط
وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من ازواجكم تبيين لما خلق وعادون
معتدون في الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه
من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اي معدود في
جملتهم معروف العلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من الكاملين في قلاكم والقلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد
والكبد مما يعملون من عقوبته علم الا عجوزا في الغابرين اي مقدرا غبورها في العذاب والهلاك قيل انها هلكت
مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكتهم
وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة والمقدر فساء مطر المنذرين مطرهم والمخصوص بالذم محذوف ولم يرد بالمنذرين
قوما باعيانهم انما هو للجنس كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت
من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم

ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قرئ اصحاب الايكة
بالهمزة وتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرئ بالفتح على ان ليكة اسم بلد وروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم ولم يقل اخوهم شعيب كما قال في المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب
الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسه حقه بمعنى نقصه اياه ولا
تبخسوا اي لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام في ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب ملكه ولا يتصرف فيه الا باذن
مالكه وعثا في الارض يعثو وعثي يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزرع والجبلة الخليقة
اي ذوي الجبلة وهو كقولك الخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا دخلت الواو بين المعنيين وهو انهم قصدوا
ان البشرية والتسحير كليهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهي ولامها افترقتا على فعل الظن وثاني
مفعوليه لانهما في الاصل تفترقان على المبتداء والخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتداء
والخبر فعلوا ايضا في البابين ذلك نحو ان كاد ليضلنا وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما
جمع كسفة اي ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء قال ربي اعلم بما تعملون اي باعمالكم
وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر
فعل فاخذهم الله بمثل ما اقترحوه من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الرمد فاخذ
بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا
يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وانه الضمير للقرآن المراد
بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلا القرائتين للتعدية اي جعل الله الروح
الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى لقوله سنقرئك
فلا تنسى بلسان الباء متعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم او يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به ولانه لو نزله باللسان

الاعجمي

ليكة بوزن ليلة

الاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك
تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت
تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعني القرآن لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب
السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد وغيره فيها وقرئ
اولم يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وآية بالرفع على ان في
تكن ضمير القصة وآية خبر المبتداء الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علم علماء بني اسرائيل بحيثية دلالة
لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا
كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه اي كما انزلنا القرآن
عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قرأه رسولنا عليهم ثم اسند ترك الايمان به
اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب فيلقيهم بغتة
اي مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال سبحانه ان الامر كما
يظنون من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها
منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال
مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى
انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية
ظالمة الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك
قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما تنزل على محمد من جنس ما تتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان
ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون علم غير اسم ان ذلك لا يكون للكفار ادرك من الازدياد والاخلاص والتقوى وفيه لطف للكفر

كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر عشيرتك امر صلوات الله عليه وآله بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ان يقدم
انذارهم على انذار غيرهم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله
عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي فسكت
القوم واعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب
اطع ابنك فقد امر عليك واخفض جناحك مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك
شر من يعصيك وفوض امرك الى من يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع الذي يراك
ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبك فيهم تصرفك فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده
اذا امهم وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم ثم ذكر سبحانه
من تنزل عليه الشياطين فقال تنزل على كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح والمتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع ثم الشياطين كل
افاك اثيم كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيحفظون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون
ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين
اخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل ذلك على ان المعنى
الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء مبتداء ويتبعهم الغاوون خبره اي لا يتبعهم على
كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن بعد ذلك منهم
الا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد
وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل واد يهيمون مثل لذهابهم
في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وقرف المتقي وبهت البريء الا الذين
امنوا استثنى الشعراء المؤمنين يكثرون ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا
شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة والاداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحاء المؤمنين
وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجاء المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن
مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وقال عليه السلم لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم
من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون اي
منصرف ينصرفون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة وقرأ ص وسيعلم الذين

ظلموا

ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التأويل

سورة النمل اربع وتسعون اية بصري ثلث

كوفي عد البصري من قوارير في حديث ابي ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب
مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم
في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني انست
نارا سآتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان
بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون تلك مبتداء وايات القران خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتداء مضمر او نصب على الحال اي
هادية ومبشرة وهم بالاخرة هم يوقنون اي وهؤلاء هم الموقنون بالاخرة ومعناه وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء
الجامعون بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده
الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان في قوله
وزين لهم الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول
العمر والتوسعة في الرزق فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف
فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى ذا اشارت الملائكة في قولهم ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمي فهو
ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق
عقوبة لهم على كفرهم كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب القتل
والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون في العقاب الدائم لتلقى
القران اي تؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان يقص
بعدها من الاقاصيص بما فيها من لطائف حكمة ودقائق علم اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار
حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب
على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا واتيكم اني انست نارا اي ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف
الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس

وقال سآتيكم فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطأ وجاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الاخر اما هداية الطريق واما اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اي قيل له بورك من في النار ومن حولها والمعنى بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلم واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك منهم موسى والملائكة والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وذلك الوادي وحواليها من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الغابرة في ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله تعالى لموسى عليه السلم بانه قد قضى امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور وان مكونه رب العالمين انه الضمير للشان انا الله مبتداء وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اي انا القوي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي لا يفعل الا ما هو حكمة والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك في سورة القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لتطرق الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبته وندما على فعله السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فاني غفور لظلمه في تسع ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع ايات وعدادهن ونحو فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما مبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتاملها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تغوي وقرا علي بن الحسين عليه السلم وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصر والواو في واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله وكانوا

قوما عالين

قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوا بها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم اي اتينا كلا منهما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وفي هذا دلالة على شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الانام وورث سليمان داود وفيه دلالة على ان الانبياء يورثون كتوريث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من جلائل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمان من منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شيء يريد به كثرة ما اوتي ان هذا لهو الفضل المبين ومن جملته نعمة الملك والنبوة وسخر الله له الريح والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم ووردت بهم المداين ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك في السماء لثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم بان يوقف هواديهم حتى يلحقهم توالبهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على وادي النمل وهو واد بالطائف او بالشام كثير النمل وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود سليمان كانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح له ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب للامر او نهي بدل من الامر لانها اذا جعلوا

في مساكنكم في معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء ما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها فتبسم
ضاحكا اي آخذا في الضحك يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء وانما ضحك لاعجابه بما دل
من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او للسرور بما آتاه الله من ادراكه
بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي وارتبط
لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان اكرمته بالنبوة وغيرها وعلى والدي بان جعلت ابنهما
نبيك جعل النعمة عليهما نعمة عليه من شكرها وان اعمل صالحا ترضاه استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح في المستقبل
في عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم وتفقد الطير فقال ما لي لا
ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان
مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت
امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ○
نظر عليه السلم الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر او غيره ثم لاح له انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له من غيبته فهو نحو قولهم انها لابل ام شاء
ويروى ان ابا حنيفة سال ابا عبد الله الصادق عليه السلم كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد
يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فضحك ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ في التراب ويرى
الماء في بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر غشي البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق
بينه وبين الفه وقرئ ليأتينني بنونين اولاهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر وقرئ فمكث
بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وتحريه لرضاه
احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة وعذر فقال اطلعت
على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق ولم تعلمه الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع ما اوتي من العلوم الكثيرة
ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة
العلماء وقرئ سبأ بالهمز منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثله في سورة سبا لقد كان لسبا
وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرفه ثم سميت
مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبا الخبر الذي له شان

بالله التوفيق

امرأة هي بلقيس بنت شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا
ولها عرش عظيم سرير اعظم من سرير كل ملك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان
عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان
المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف
النداء والمنادى محذوف كما حذف من قال الا يا اسلمي والذي يخرج الخبء اي المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات
والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب بتخفيف الهمز بالحذف وقيل ان الجميع من قوله احطت
الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل ان الا يسجدوا الى آخره كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفي احدى
القراءتين امر بالسجود وفي الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مشروعة في كلتيهما واذا خفف فالوقف على
لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرئ يخفون ويعلنون بالياء قال سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى
تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة
اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله
خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون سننظر من النظر بمعنى الفكر والتأمل والمراد اصدقت ام كذبت
الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع
منك ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب ومن يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب
اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأته بلقيس قالت
لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها الملأ يعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم
او لكونه حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله عليه السلم كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم
انه من سليمان استيناف وتبيين لما القي اليها كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وان في ان لا تعلوا
مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتوني منقادين مسلمين او مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة و
ارادت المشورة واعلمها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم

جاد

استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرًا اى فاصلةً لا اقطع امرًا الا بمحضركم نحن اولوا قوة فى الا
والالات والعدد واولوا بأس اى نجدة وبلاء فى الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك
نطع امرك ولا نتبع رايك قالت اى القيطو رأت الابتداء بالاحسن وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء
مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك
يفعلون اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث
الهدية وما رأت من الرأى فى ذلك انى مرسلة اليهم برسل بهدية اصانعه بذلك على ملكى فناظرة اى فمنتظرة بم يرجع
منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونّ بحذف الياء والاجتزاء بالكسر والهدية اسم المهدى كما ان العطية
اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والمضاف اليه فى قوله بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى
خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه آتانى ما لا مزيد عليه فلا يمنه مثلى بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
فلذلك تفرحون بما تزادون او يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الا بالايمان ولما
انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى
اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة
والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون
بوقوعهم فى الاستعباد والاسر قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين قال عفريت
من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده
علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال
هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى
غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت
تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة و
كشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين ❁ يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت
به حرسا يحفظونه واراد سليمان ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات الشاهدة لنبوته وعز الباقر عليه السلم
قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوى الداهى من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه وانى على
الاتيان به لقوى امين اتى به كما هو لا ابدله والذى عنده علم من الكتاب وزير سليمان وابن اخته وهو آصف بن برخيا

وكان

وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت
وقيل يا حى يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب
ملك ايد الله به سليمان وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح وقيل هو جنس كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم
الوحى والشرائع وقوله آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل الطرف تحريك اجفانك اذا نظرت
فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد وهذه للكون بمعنى قوله قبل ان يرتد اليك — طرفك
طرفك انك ترسل الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف قال لسليمان
مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش فى مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان
بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط به عن نفسه عب الواجب ويستجلب
المزيد ربى غنى عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله الى شكل
اختبارا لعقلها ننظر اتهتدى لمعرفته او الجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا
رأت تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اى امثل هذا عرشك
ولم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع
فى موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو كلام بلقيس اى واوتينا العلم بالله وبقدرته وصحة نبوة سليمان من قبل
هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه اى واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل
مجيئها او واوتينا العلم بالله وقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها ومنعها التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل الصرح
القصر والممرد المملس وقيل الصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء
ووضع فيه سريره فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة اى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمان انه
صرح ممرد مملس من قوارير وليس بماء ظلمت نفسى بعبادة غير الله فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة طائركم
(في الهامش: لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال)
عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
لقوم

هم فريقان مبتداء وخبر واذا خبر ثان ويختصمون حال او صفة لفريقان اى فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق
الحق معى والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان
ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب بل تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون فى الدنيا
اطيرنا اى تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن معك على دينك كانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم
الذى يجئ منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم
مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قول طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره
فى عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان فى المدينة التى بها صالح وهى الحجر تسعة رهط انفس
سعوا فى عقر الناقة وكانوا اعتادة قوم صالح من ابناء اشرافهم اى شانهم الافساد البحت الذى لا يخلط
بشئ من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا فى محل الحال باضمار قد اى قد قالوا متقاسمين لنبيتنه
اى لنقتلن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى ذا يكون تقاسموا امر الاخير والكلام
التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير
الفتك بصالح واهله ومكرنا مكرا باهلاكهم من حيث لا يشعرون شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف
ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتداء محذوف تقديره هى تدميرهم او نصبه على خبر كان اى كان عاقبة
مكرهم الدمار او على معنى لانا خاوية نصب على الحال من معنى الاشارة اى فارغة خالية بظلمهم وشركهم وعن ابن عباس
اجد فى كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ● فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ● وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر
القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا لاستتار بعضهم من بعض
خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او
تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اى قدرناها كونها من الغابرين
اى الباقين فى العذاب فالتقدير واقع على الغبور فى المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله
خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض
قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم

لا يعلمون

لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله
قليلا ما تذكرون امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض
االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله
وما يشعرون ايان يبعثون ● امر بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين
والاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذ جعل تحميد الحق على اهلاك من كفر من الامم والصلوة على الانبياء
والاشياع الناجين وعنهم عليهم السلام ان الذين اصطفى محمد واله عليهم السلام الله خير لمن يعبده ام الاصنام لعابديها
وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار وعنه ص يقول اذا قراه بل الله خير ثلاث مرات وام فى ما يشركون
متصلة والمعنى ايهما خير وهى فى امن خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر
على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شئ وفى قوله فانبتنا التفات الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة على طريق الالتفات
تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته والدلالة على ان انبات الحدائق مع حسنها وبهجتها لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعنى ان تاتى ذلك لغيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب
ابلغ فى تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وذات بمعنى جماعة كما يقال ذات
بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وكسائر
بتحقيق الهمزتين وتوسيط مدة بينهما وباخراج الثانية بين بين يعدلون به غيره ام يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل
وما بعده بدل من امن خلق وحكمهما حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا اى برزخا المضطر افتعال من الضر
والمضطر الذى احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل
والمفعول مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها متوارثون التصرف
فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وما مزيدة اى تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى
التذكر وقرئ بالياء مع الادغام وبالتاء والحذف يهديكم بالنجوم فى السماء وبالعلامات فى الارض اذا جن عليكم الليل وانتم
مسافرون فى البر والبحر يبدؤا الخلق ثم يعيده ولم يقروا بالابتداء والانشاء فيلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من
السماء بانزال الامطار ومن الارض بالنبات والثمار رجاء قول الا الله على لغة بنى تميم فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول
الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس وانما اختير المؤول المعنى الى قولك الا كان الله ممن فى السموات
والارض فيهم من يعلم الغيب كما ان المعنى فى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس اى لا انيس بل ادارك
علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ااذا كنا ترابا واباؤنا اائنا لمخرجون

وبالتاء مع الادغام

لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو
فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين قرئ ادارك وادرك وادرك واصل ادارك
تدارك وادغمت التاء في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم يعني ان
اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتها وهم شاكون
جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم كانوا في جملتهم
نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه اخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من
قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا
تتابعوا في الهلاك ومعنى الاضراب ثلاث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان
القيمة كائنة ثم بانهم في شك يخطئون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وجعل الاخرة مبدأ عماهم فلذلك
عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون
وهو نخرج لان من بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع هي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية
فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على
اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم
وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا
العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت الباء في
ولا تلقوا بايديكم او ضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف
في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر
لا يفوتهم والفضل الافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرون وكننت
الشيء واكننته سترته اي يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك بما
استحقوه والتاء في الغائبة والخافية والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين
وان تكون للمبالغة كالراوية في قولهم حماد الراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله

واثبته في اللوح ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك
على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اما
ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي يقص عليهم ما اختلفوا فيه في امر المسيح وعزير
واشياء كثيرة ووقع بينهم الاختلاف في الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يدرس
كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اي بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه اي بحكمه وهو
عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة
المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى
ومن سمع آيات الله وهو صحيح الحواس فلا تعيها اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكحال
الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون والعمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر على ان يجعلهم بصراء الا الله وقوله اذا ولوا
مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته قرئ ولا يسمع الصم وما انت
تهدي العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع
اي ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يؤمن باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل
ما وعد الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر
المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي عليه السلم قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو
وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروي فتضرب المؤمن فيما بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو
النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام
وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلم عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة
الى انها من الانس وقد روي عنه عليه السلم انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم نسخة جبهته
وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح

ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر تخرقهم بقراءة علي عليه السلم تجرحهم ويستدل بالقراءة
الاولى اي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلم كلم الله من قرا تكلمهم
ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة
فمعنى بآياتنا بآيات ربنا ولانها من خواص خلق الله اضافة آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملوك بلادنا
وخيلنا وانما هي بلاد مولاه وخيله والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا
ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض الامامية بهذه الآية على
الرجعة قال ان المذكور فيها يوم نحشر من كل جماعة فوجا وصفة يوم القيمة انه يحشر فيه الخلايق باسرهم كما قال سبحانه
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلم ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما من اعدائهم قد بلغوا
الغاية في ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم وقد ابتلوا ابعانا بكل عناء ومحنة في ولائهم لينتقم هؤلاء من اولئك
ويتشفوا انما تحرشوه العموم من ذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل في العقول
فان احدا من المسلمين لا يشك في انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروي عنه عليه السلم سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلم وقوله ولم تحيطوا بها علما
الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وللعطف اي اجحدتموها
ومع جحودكم لم تتقصدوا لمعرفتها وتحققها ام ماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعني لم يكن لكم عمل
في الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به الم يروا
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما
تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت
وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القرآن فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد
اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء من الملائكة الذين يثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل

وعزرائيل

محمول

وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه وآتوه اي فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان
حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد
في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر
مرا حثيثا وكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدي يصف
جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر وانتصابه بما دل عليه
ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو
حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما يستحقونه عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب
وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين
فزع ومن نون وفي انتصاب يومئذ اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له كانه قال من فزع يحدث
يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن
علي عليه السلم الحسنة حب اهل البيت والسيئة بغضنا ويؤيده ما رووه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم
في النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة
تعظيم لها ووصف انه حرمها الذي هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ومن التجأ اليها
فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياي فمنفعة
اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ ثم امر سبحانه
ان يحمد الله على ما اتاه من نعمة النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار
بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقيل هي العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فتشاهدونها
وقرئ يعملون بالياء والتاء

سورة القصص مكية ثمان وثمانون آية

طسم كوفي
يسقون غيرهم وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون نتلوا عليك بعض نبإ موسى وفرعون بالحق اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في

ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم
يذبح

على انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اى بغى وتجبر
فی ارض مصر وجاوز الحد فی الظلم وجعل اهلها شيعا اى فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا فی طاعته
او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب
ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود فی بنی اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف
اما حال من الضمير فی جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع
تفسير لنبا موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد
ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة مقتدين فی الدين والدنيا وقادة فی الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين عليه السلام والذی
بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم
بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم فی الارض ارض مصر والشام اى نجعلها
لهم ممهدة لا تنبو بهم كما كانت فی ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويری
بالياء فرعون وجنوده بالرفع اى يرون منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فی اليم ولا تخافی ولا تحزنی انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين وقالت امرات فرعون قرت عين لی ولك عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدی به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين اليم البحر وهو نيل مصر يعنی الهمناها او اتاها جبرئيل بذلك ان ارضعيه ما لم تخافی عليه فاذا خفت عليه
القتل فاقذفيه فی النيل ولا تخافی عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع
والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطمئن قلبها
ويبهجها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام فی ليكون لام كی التی معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد
على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته
شبه بالداعی الذی يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين فی كل شیء
فليس خطاؤهم فی تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربی عدوهم الذی هو سبب
هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت اى خاطين الصواب الى الخطاء وروی انهم التقطوا
التابوت فقدمت اسية ورات فی جوف التابوت نورا ففتحته فاذا الصبی يمص ابهامه فاحبوه فقالت اسية
لفرعون قرة عين لی ولك اى هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت

لا تقتلوه

لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لی فلا ولو اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه الله
به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن او توسمت فی سيماء النجابة المورثة لكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل
لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذی يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت بعطف
فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت بوقوعه فی يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء اى لا عقول
فيها قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عنی فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدی به معناه انها كادت تذكر
موسى فتقول وا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله فی انا
رادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رات عند فرعون من شدة سرورها به والباء فی بموسى والمراد به
قصته وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من
قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كی
تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزی المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذی من شيعته على
الذی من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
قال رب انی ظلمت نفسی فاغفر لی فغفر له انه هو الغفور الرحيم قالت ام موسى لاخته قصيه اى اتبعی
اثره وتتبعی خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت ال فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا
موسى فرات اخاها موسى وهم لا يشعرون بانها اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشیء فقد منع ذلك
وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدی مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهی التی
ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعنی الثدی من قبل قصها اثره وروی انها لما قالت وهم له ناصحون
قال لها هامان انك لتعرفه وتعرف اهله قالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب
الفساد فانطلقت الى امها فجاءت بها والصبی على يد فرعون يعلله شفقة عليه اذ القى الله محبته فی قلبه وهو يبكی
يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس اليها والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقالت انی امراة طيبة
اللبن لا اوتى بصبی الا قبلنی فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده فی الرد فعند ذلك استقر
عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق
كما علمت واستوى اى اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذی لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه حكما وهو النبوة وعلما
وهو التورية ودخل المدينة يعنی مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة يعنی بين العشائين وقيل وقت القائلة

بجمع
من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل ومن عدوه من مخالفيه القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل
الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني ان العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه
عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني وقيل
انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال
له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لاتحفظن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون
معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني
اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف فرعون وقومه
ان يكونوا اعرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته
الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش
بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله
ولما قال الاسرائيلي هذا اشتهر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل
فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص
بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون بك يتشاورون بسببك
يقال ائتمر القوم وائتمروا ولك للبيان ليس بصلة للناصحين فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او
ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما
تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير

من استاجرت

من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله
من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما
نقول وكيل توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق
الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين
الذي يسقون منه وكان بئرا وروده مجيئه والوصول اليه وجد فوقه شفيره ومستقاه امة جماعة كثيرة
العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان غنمهما والذود
الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما
ما خطبكما ما شانكما واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم
من وردهم والرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا
يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسالهم
دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما
وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا نسقي لان الغرض
هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما السؤال انه سالهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك
انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف
كبير السن لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من الاعانة على سقي غنمهما والابلاء للعذر
في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت اي لاي شيء
انزلت الي قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وروي انه قال ذلك
وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وما سال الا الخبز اكلا على استحياء في موضع الحال اي مستحيية خفرة وذلك
انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحديهما
علي به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وارني السمت بقولك
فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احديهما
وهي كبراهما وهي التي ذهبت به وهي التي تزوجها وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت
اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامره بالمشي خلفه وفي قوله ما حكمة جامعة لانه اذا
حصلت الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تاجرني من آجرته اذا كنت له اجيرا او ثماني حجج ظرف له

فمن عندك اي فاتمام من عندك يعني لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلت فهو تبرع منك وما اريد ان
اشق عليك باتمام الاجلين وايجابه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب ذلك مبتداء ومني وبينك
خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اي اجل قضيت من الاجلين الثماني او العشر فلا عدوان
علي وطلب الزيادة عليه وما مؤكدة لابهام اي زايدة في شياعها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل
بمعنى الشاهد والمهيمن عدي بعلى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا
قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي
ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقرئ جذوة اي نار والنداء من شاطئ الوادي
من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل منه شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب الخوف
والجناح المراد به اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى تحت عضده
اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك
جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان حجتان بينتان
الحجة برهانا لبياضها ووضوحها قالوا امرأة برهرهة وابره الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من السليط
وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كالدفء لما يدفأ به قال وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ
الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب كقوله وليا يرثني
سواء والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعل المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق
وكما ان البرهان يصدق القول او يبين كلامه حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه السبب فيه
على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك
بان نقرنه اليك في النبوة لان العضد قوام اليد قال طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ونجعل
سلطانا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا باياتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما او تعلق بلا يصلون اي

[illegible]

منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان الصلة لا تتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا باياتنا
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل
لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا
ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي سحر ظاهر افتراه وليس
بمعجز من الله في آبائنا حال منه اي كائنا في زمان ابائنا اي لم نسمع بكون مثله فيهم ربي اعلم منكم بحال من
يؤهله للنبوة ويبعثه بالهدى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل
الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى
الدار جنات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان والرحمة وقرئ قال موسى بغير
واو ويكون بالياء والتاء فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاتخذ الآجر فاجعل لي صرحا قصرا او بناء
عاليا لعلي اطلع اقف على حال موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه
موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان وقصد بنفي علمه بالاله غيره نفي وجوده يعني ما لكم اله غيري او يريد ان الاله غيره
غير معلوم عنده ولكنه مظنون والاطلاع الصعود وكل متكبر متكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق
وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبريائه قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وقرئ يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا الجم الغفير بكف من تراب
اخذه الانسان بكفه فطرحه في البحر وجعلناهم ائمة دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصي ويجوز ان يكون
المعنى فخذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم الالطاف وانما يمنع الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر
الذي لا يغني عنه الآيات والنذر وكذا قال وختموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما اخذناهم ويوم
القيمة مخذولون لا ينصرون هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول

والاطلاع ع

اي دعوناهم ع

دیناه

عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان
تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم
يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يعني انبياء
الكتاب انوار القلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن امن به والغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي
وقع فيه ميقات موسى عليه السلم من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اي وما كنت حاضر المكان الذي
اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا
انشأنا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع
الوحي واندرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل
مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تتعلمها منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك
وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى يريد ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتاهم من نذير
الفترة بينك وبين عيسى وهو خمس مائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها
محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث ان
الامر يبعث على الفعل والباعث والمحرض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت
الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم
الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدي اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدي وان
كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من فلق
البحر وقلب العصا حية والكتاب المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد
اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار في زمن موسى عليه السلم بما اوتي موسى قالوا في موسى
وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران اي ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان

من السحر

من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل يتعلق باولم يكفروا وان يتعلق باوتي انقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين
قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او
في الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم ان نعته
وصفته في كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على موسى ومما انزل علي اي فان لم يستجيبوا دعاءك الى الايمان
بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير
هدى من الله ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم وقوله بغير هدى في موضع الحال اي مخذولا ولقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا
يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ٥
اي اتبعنا لهم القران منسقا متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا او عبرا ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او انزلناه عليهم نزولا
متصلا بعضه في اثر بعض الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد او القران وهم مؤمنو اهل الكتاب وقيل هم اربعون
من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه
حقا من الله يوجب ان يؤمن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم وان الاسلام
صفة كل موحد مصدق بالوحي اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم
على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن
بالايمان والطاعة المعاصي المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين
لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الايمان
كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو
اعلم بالذين يهتدون بالتلطف وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان قومه واقرارهم مثوبة فاخبره سبحانه ان
ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الاية نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلم ان ابا طالب
مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشهورة بالاسلام وتصديق النبي عليه السلم وقالوا ان نتبع الهدى معك

قال انما نحن اكلة راس اى قليلون
نختطف اى نستلب من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب
حوله يتغاورون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق من الغارة
وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن
الى كل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء فى الحوض جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما فى قوله واوتيت من كل
شئ ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون
ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ
ويرزق ثمرات كل شئ واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم فى كفران نعم الله
تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمرهم الله ودمر ديارهم وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما فى قوله واختار
موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف اى بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق
يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اذ لم يبق على حال لا يسكنها احد او خربناها فسويناها
بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا
مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما
عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
يومئذ فهم لا يتساءلون اى وما كان فى حكم ربك ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى ام القرى
يعنى مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث
فى القرية التى هى امها اى اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه عن الظلم حيث لا يهلكهم
مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه انهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة عليهم وما
اعطيتم من اسباب الدنيا فتمتع وزينة ايام قلائل وهى مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب
خير وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون قرئ بالياء والتاء افمن وعدناه هذا تقرير للآية التى قبلها اى افبعد

هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة
للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من المحضرين اى من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه
فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد فى عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء فى
وهو فهو لهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائى مبنى على زعمهم وهو تهكم ومفعولا
زعم محذوفان نسيا والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائى وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين الذين
حق عليهم القول الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول واغويناهم
خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر محذوف وتقديره اغويناهم فغووا اغواء مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم
كما غوينا نحن باختيارنا لان اغواءنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف
انما هو لتقرير معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج
عليهم بارسال الرسل ويسألون سوال تقرير بالذنب فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة بطرق جوابها
عليهم فهم كالعمى بينة عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لانهم
يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم وتحيرهم عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله
فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل
ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا
تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم
تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل
عنهم ما كانوا يفترون فاما من تاب من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله
وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه
وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله

في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل معناه
ويختار الذي لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح
وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد في الآخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة
ارأيتم معناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس
وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون
لان غيرك يبصر ما تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما ولتبتغوا من فضله
في الآخر ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان الشرك اجلب
الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على تلك
الامة بما كان منهم وقيل هم عدول الآخرة الذين لا يخلو زمان عن واحد منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما دينتم
عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى
فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما او
تيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له
من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف
بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون . قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرأ بني اسرائيل
للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون بتقريب القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم
من البغي وهو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وواحدها مفتح وناء به الحمل اذا
اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح اي لا تبطر ولا تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما آتاك الله
من الغنى الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير ذهابا الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عليه السلام على علم على استحقاق واستيجاب

لام

لما في من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل
علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما يقول الامر عندي
كذا اي هو في ظني ورأيي هكذا اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقرأه في التورية ان الله قد اهلك من قبله من هو اقوى
منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك اكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وخيله والحظ والجد البخت والدولة ويلك
اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والضمير في لا يلقاها للكلمة التي
تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال
نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب على طريق الاستعارة والمكان المنزلة وي
مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون
وتندموا ثم قالوا كأن الله اي ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اي يضيق
على من يشاء لا لهوان بل لحكمة المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان وي
بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب وقد ضمت الى وي
كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول له الذي قيل لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك
وهو الخسف بقارون وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ
انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا
هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون . تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اي تلك التي
بلغك وصفها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون
في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود
من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هاهنا والعاقبة الحميدة للذين
اتقوا معاصي الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان في اسناد السيئات اليهم مكررا زيادة تهجين
لهم ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك ليثيبك عليه ثوابا لا يحيط به الفكر

ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق ونكّر المعاد لذلك وقيل اراد بالمعاد مكة
فرده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انه كان معادا له ذكر عال وشان جليل لظهور عز الاسلام واهله به وقيل نزلت
عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مكة ولما وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى اعلم من جاء بالهدى
يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم الا
رحمة من ربك معنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما
القى عليك الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت انزاله اليك فى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
وما بعده من باب التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان القرآن اياك اعنى فاسمعى يا جارة كل شىء
هالك اى فان زائل الا وجهه اى ذاته سورة العنكبوت مكية وقيل مدنية تسع وستون آية
الم كوفى مخلصين له الدين بصرى وفى حديث ابى من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين
وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلم قال من قرأ سورتى العنكبوت والروم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين
فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله على فى يمينى اثما وان لهاتين السورتين
من الله مكانا

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما
يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون الحسبان انما يتعلق بمضامين الجمل وتقدير الكلام ههنا احسب
الناس ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا امنا وكان التقدير قبل المجئ بالحسبان تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على
الابتداء والخبر وغير مفتونين من تتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة فتركته جزر السباع
ينشنه تقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كما يقول خرجت لمخافة الشر صح ان يقع خبر مبتدأ وان كان
علة ويقول حسبت خروجه لمخافة الشر فيجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون
بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصائب الدنيا ومحنها بل يبتليهم
بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمائرهم ويتميز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد
فتنا الذين من قبلهم يعنى اتباع الانبياء فقد اصابهم من الفتن بالفرائض التى افترضت عليهم او بالشدائد والمحن وجاء
فى الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد

ما دون

ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين
فيه ولم يزل عز وجل عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق من الكاذب وقرئ وعن على
عليه السلم فليعلمن وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه
وسوادها وروى ان العباس جاء الى على عليه السلم فقال له امش حتى يبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم
قال فاين قول الله تعالى الم احسب الناس الايات ان يسبقونا اى يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين
وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا
يظن انه لا يجازى بكفره ومعاصيه ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده
بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده على احواله فلقاه ببشر وترحيب او بتقطب لما رضى او سخط من افعاله فالمعنى من كان
يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لات لا محالة فليبادر بالعمل الصالح
الذى يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين او الشيطان وجاهد نفسه التى هى اعدى اعدائه
فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عائدة اليها ان الله لغنى عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهاهم
لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيئاتهم التى اقترفوها قبل ذلك ولنسقطنها حتى يصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن جزاء اعمالهم التى كانوا
يعملونها ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء
نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله
الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن
يوم القيمة عما كانوا يفترون اى امرناه بان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن فقال
وصيته بان يفعل خيرا وامرته بمعنى وان جاهداك لتشرك بى شيئا لا يصح ان يكون الها [illegible] على كل
حق وان عظم ساقطا اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم قال الى مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم
حق جزائكم فى الصالحين اى فى جملتهم وزمرتهم فى الجنة من يقول امنا بالله اى يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم اذى
من الكفار فى الله اى فى ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس يعنى يصير فيهم ما يصيبهم من
اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر واذا جاء نصر الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين

من شىء ع

[illegible] الا بحسنة و [illegible] عليه [illegible] الى الشرك [illegible] كانه قال الشرك بى [illegible]

قالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين ومنه ذلك
مخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين ثم امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقهم
التي كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد والجمع بين الامرين في الحصول ان
تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش تقول لمن آمن منهم لا بعث ولا نشور
ولو كان ذلك فانا نتحمل آثامكم وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا
في اضلالهم وليسألن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يفترون من الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه
ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير الطوفان ما اطاف
واحاط بكثرة وغلبة والضمير في جعلناها للسفينة او للقصة وابراهيم عطف على نوح واذ قال ظرف لارسلنا اي ار
سلنا حين تم السن التي يصلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون اي ان كان
فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البصيرة انه خير لكم اي تخلقون افكا تسميتكم الاوثان شركاء لله
والهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم تسمونها افكا وتحتهم لما خلقوا الا افكا لا يملكون
ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا من الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا
للقائه بعبادته والشكر والدعاء على نعمائه وان تكذبوني لا تضروني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم بالتكذيب بل ضروا
انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذي يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية والايات الاخر
بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابراهيم لقومه وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله
صلى الله عليه وآله وشان قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم
قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات التابعة لها لانها ناطقة بدلائل التوحيد ووصف قدرة الله
وايضاح حجته وقرئ اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ
ولم يقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعد على البدء دون الانشاء في قوله كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة
الآخرة وذلك اشارة الى معنى الاعادة في يعيده قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله

ينشئ النشاة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك
يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار
وما لكم من ناصرين النشاة الآخرة تدل على انهما نشأتان وكل واحد منهما انشاء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق
بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشاة كالرافة والرآفة والمعنى
ثم الله الذي انشأ النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الآخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه
في الارض الواسعة البسيطة ولا في السماء التي هي افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض
ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك
يئسوا من رحمتي وقال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا
وان لا يامن من عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة
ومرفوعة كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها كما يتفق الناس
على مذهب واحد فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على
تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ان
يكون خبر ان على ان يكون ما موصولة وان يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة
او مودودة يعني انما تتوادون عليها او تتوادونها في الحياة الدنيا يوم القيمة تتباغضون وتتلاعنون يتبرأ
القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم
ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد
من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على
القوم المفسدين لوط اول من صدق بابراهيم وهو ابن اخته وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة
الى حران ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر الى حيث امرني ربي

بالهجرة اليه انه هو العزيز الذى يمنعنى من اعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما فيه مصلحتى واجره فى الدنيا هو الذكر الحسن
والصلوة عليه الى اخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملك كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم
او على ما عطف عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام فى الاول دون
الثانى وقطع السبيل حمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان
هم الفاحشة بالمجتازين فى ديارهم وفيه الحمق هو قطع النسل باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الخذف بالحصا
فانهم اصابه يكونون والتضفع وضرب المعازف والقمار والسب والتحفز فى المزاح وقيل كانوا يتحابقون وقيل
المجاهرة فى ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها وفى الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة
له وان ادى تجمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرنى
على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها وابتداعها واتباعها
لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها
كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية
اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية سدوم التى قيل فيها اجور من قاضى سدوم
كانوا ظالمين استمر منهم فعل الظلم فى الايام السالفة واصروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف
وضاق بهم ذرعا اى ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن
فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب
لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والاية البينة اثار منازلهم المتخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض
لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وارجوا اليوم الاخر افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او ارجوا
ثواب يوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجا بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها فى دارهم فى بلدهم وارضهم واكتفى بالواحد والمراد فى ديارهم لانه لا لبس

جاثمين

جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمودا يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه فى معنى الاهلاك وقد تبين
لكم يعنى ما وصف من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر
ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لاية للمؤمنين
ما كانوا سابقين اى فائتين ادراكنا بل ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهو ريح عاصف فيها حصباء وقيل
ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه
متكلا فى دينهم وتعولوا عليه بما هو مثل فى الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولى المتولى للنصرة وموانع
من التناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية فى الضعف او اذا صح هذا التشبيه
فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد لما تقدم اذ جعل
ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها
الا العالمون اى لا يعقل صحتها ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدتها الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات
طرق الى المعانى المحتجبة فى الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال
المشرك وحال الموحد وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الاية فقال العالم الذى عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو حق وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين
ودلالة للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا لوا
اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذى انزل الينا
وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت

تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي
فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله
اكبر والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وكانه قال الصلوة اكبر لانها
ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين لقوله ادفع بالتي
هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم
فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة
المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين اتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب
من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا المتصممون على الكفر وما كنت
تقرأ من قبل القران كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط اذن لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب
المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هو به او لارتاب مشركوا مكة
وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني النبي والائمة والعلماء
الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذا من خصائص القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا
في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف سائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف
وما يجحد بالايات الواضحات الا المكابرون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه
قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم
لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقرئ ايات اي لولا انزل عليه مثل ناقة
صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا منذر

انذر

انذر بما اعطيت من الايات وليس الي اختيار الايات على الله غير انه مع علمي بان الغرض من الاية ثبوت الدلالة
والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القران عليك وهو المعجزة الواضحة والاية المغنية
عن سائر الايات تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة الى اخر الدهر ان في ذلك لنعمة
عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بانى قد بلغت الرسالة وعليكم بانكم كذبتم وعاندتم
يعلم ما في السموات والارض وهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون
من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب
استهزاء منهم وتكذيبا ومنه قول النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت
قدره واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الاخرة
لان الله سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وان
جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم اليها لا محالة فكانها احاطت بهم او يحيط بهم يوم يغشاهم العذاب وعلى الاول
ينتصب يوم يغشاهم بمضمر من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ويقول وقرئ ويقول بالياء والنون اي ذوقوا جزاء اعمالكم يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم
ومعناه اذا لم تتسهل لكم العبادة ولم تتيسر امور دينكم في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد اخر حتى اذا احصى الله في ارض
انت بها فاخرج منها الى غيرها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام فاياي فاعبدون هو في التكلم مثل اياه ضربته في الغايب واياك
ضربتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاياي فاعبدوني والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة
فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد
عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته باي ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي
عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء يقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى الغرف ان يكون الاصل

فيها

الله

لنثوينهم من غرف فحذف الجار واجرى لننزلنهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة
الاوطان لاجل الدين وعلى المحن والشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما
امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج الى بلدة ليست لنا فيها معيشة فقيل وكاين
من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت ام لم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها
الله يرزقها واياكم اي لا رزق لتلك الدواب الا الله ولا رزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل رزقكم
وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمائركم ولئن سالت هؤلاء
المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بان خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اي
فكيف يصرفون عن توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اي ويقدر لمن يشاء ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على ما وفقك من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون
ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد وهذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اي ما هي
لسرعة زوالها وانما هي الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الاخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة
دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي واصله حييان فقلبت الثانية واوا
وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف
دل عليه ما شرح من امرهم والمعنى انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر
فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه في العبادة وليتمتعوا قراءة مكي
اللامين فيحتمل ان يكون لام كي بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين
التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرأ وليتمتعوا
يشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم في كونهم امنين من القتل والغارة

ليكفروا

نحوه

والعرب

الروم

والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون
بالباطل الذي هم عليه وهذه النعمة الظاهرة التي هي من نعم الله مكفورة عندهم اليس في جهنم تقرير
لثوائهم في جهنم كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح والهمزة
همزة الانكار دخلت على النفي فرجعت الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون
الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني
الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى لهم حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا او ما يجب مجاهدته من النفس
الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اي في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم
هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا ولنوفقنهم لازدياد الطاعات الموجبة لرضانا كقوله والذين اهتدوا
زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا

سورة الروم مكية

الا ايات
منها قوله فسبحان الله حين تمسون ستون اية الم كوفي في بضع سنين غيرهم وفي حديث ابي من قرأها كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون الارض
ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى ارض العرب منهم
وهي اطراف الشام وقيل هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس في البضع ما بين الثلث الى العشر
قيل احتربت فارس والروم بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله
صلى الله عليه وآله والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى
اهل الكتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد
غلبهم سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم في بضع سنين وهذه من الايات الشاهدة
على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انبأ بما سيكون وهو الغيب الذي
لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركو العرب

والروم

والتقت الروم وفارس فنصر الله على مشركي العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله
ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر
من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين واخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعني ان كونهم مغلوبين
اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل بنصر الله اياه وولي بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفي ذلك
قوة للاسلام وعد الله مصدر مؤكد لنفسه كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك
بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم في معنى وعد ثم ذكر الله تعالى انهم بصراء بامور
الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب
الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي هذا الابدال ايذان بان
عدم العلم الذي هو مثل الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا مستويان في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا
فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر ولا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير
لحال المتفكرين كما يقال اعتقده في قلبك اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون
صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما
اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها
باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان ينتهي
اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها
في قولك اشتريت الفرس بسرجه ولجامه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة
الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدأ الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا
بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل
ثم وصف احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اي حرثوا الارض وسمي الثور بقرة لاثارته الارض

المؤمنون ع

والبقرة ثورة البقرها وهو الشق وعمروها اكثر مما عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية
للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تأنيث الاسوأ وهو
الاقبح كما ان الحسنى تأنيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر
موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في القيمة وهي جهنم وان
كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اي الى ثوابه وعقابه ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائسا
ساكتا متحيرا او شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم ويجحدونها
والضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لا اجتماع لهما في روضة اي بستان
وهي الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اي في روضة اي روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات
نبات وماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة محضرون
لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر
تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون ثم عقب سبحانه ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره
الذي هو تنزيه الله من السوء وذكره في هذه الاوقات وقيل هو الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد
الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا
صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى
فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور
وتبعثون خلقكم اي خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين
في الارض يتقلبون وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اي من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر ازواجا

وحين ع

لتسكنوا اليها وتألفوا بها وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد فان الالف والسكون وما لمن الجنسين المختلفين
من اثنا وجعل بينكم مودة ورحمة اى توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التجاذب التعاطف و
من القرابة والرحم والسنتكم اللغات او اجناس النطق واشكاله فانه خالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا تكاد
تسمع منطقين متفقين في شيء من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا
الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس ان في ذلك لايات بينة في حكمة الصانع وكمال
قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون ومنامكم بالليل والنهار وهو
من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولتين
بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان
يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره في القران وفي يريكم وجهان احدهما اضمار
ان والاخر انزال الفعل منزلة المصدر وفيه المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة
او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه
قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا
حالين اى خائفين وطامعين ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمتين
والمراد بامره قيامهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة
موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة
واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه وكما يقول
دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا
اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين قانتون اى مطيعون منقادون
لوجود افعاله فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شيء كان اهون عليه واسهل من
انشائها ويسمون الماهر في صناعة معاودا والمعنى انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها او
الضمير لان المراد وانه بعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل

اى لوجل

اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد وصف به في السموات والارض
على السنة القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وهو العزيز القادر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة
مثل الاعلى قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا وانتزعه
من اقرب شيء منكم وهو انفسكم فمن للابتداء والغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم
وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء
من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا
بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده
له شركاء وكذلك يعني مثل هذا التفصيل نفصل الايات اى نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون
كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا لان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين
لان العالم اذا ارتكب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من اضل الله
اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له اى فمن يقدر على هدايته مثله ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان
قوله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين فاتقوه واقيموا القيم
الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم
فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا
فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اى قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت عنه يمينا و
شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء قوم له وجهه
وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اى الزموا فطرة الله
او عليكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة
وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى
قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين
له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه حديث

خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلم
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه لا تبديل لخلق الله اي لا ينبغي
ان يبدل تلك الفطرة وتغير وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله اولا فوحده ثم جمع ثانيا لان خطابه
عليه السلم خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اي دين الاسلام وقرئ فرقوا
اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اي فرقا كل واحدة تشايع امامها
الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور ويحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا
عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا
مس الانسان ضر اي مرض او قحط او شدة انقطعوا الى الله انابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة
بان يخلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا
فتمتعوا انظر اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال
كتابه ينطق بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون
ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون واذا اذقنا
رحمة اي نعمة من مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او فقر او مرض
بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من
رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فآت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله
واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله
وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الاية اعطى رسول الله صلى الله
عليه وآله فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم
بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذا القربى صلة الرحم وحق المسكين
وابن السبيل نصيبهما الذي جعل لهما يريدون وجه الله اي يقصدون جهة التقرب اليه لا جهة اخرى
ما آتيتم من ربا قيل انه الحلال وهو ان يعطي العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر
ولا وزر وهو المروي عن الباقر عليه السلم وقيل هو مثل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات اي ليربو

ويزكو

ويزكو في اموال الناس فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله
خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي
والموسر لذي القوة واليسار وقرئ وما آتيتم من ربوا بالقصر يؤول في المعنى الى قراءة من مده وهو
كما تقول اتيت الخطاء واتيت الصواب ولم يختلفوا فيما آتيتم من زكوة انه قرئ بالمد وقرئ لتربوا
في اموالهم اي لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولئك
هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون
فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والضمير الراجع الى ما محذوف اي هم المضعفون به الله مبتدأ
وخبره الذي خلقكم اي انه موصوف بهذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم
الهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم نزه نفسه عن ان يشرك معه غيره في العبادة
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم
يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ
يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين المراد بالفساد في البر والبحر
هو القحط وقلة الريع في الزراعات والبياعات ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس
يعني كفار مكة بسبب كفرهم وشوم معاصيهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه
وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك
والاول اوجه ليذيقهم بعض الذي عملوا اي وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا في الارض
وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج
ويتعلق من الله بياتي بمعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد لقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد
على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم كما يوطئ
من يمهد فراشه ويسويه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم
يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة

الايمان والصلاح لايتعديان الكافر والمؤمن وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون تعليله من فضله
اي مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه وهو فواضله وهو ثوابه
وترك الضمير الى التصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير
على الطرد والعكس ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته
ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ⁕ عدد سبحانه الغرض في ارسال
رياح الرحمة وهو ان يبشر بالغيث وليذاقوا من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح
الذي مع هبوب الريح وغير ذلك وليجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح
قد تهب ولا تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر لان الريح نعمة الله فيها ولتشكروا
نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلنا
وان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم بمحذوف تقديره ارسلها وفي قوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم
فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين
جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة اراضيهم و
بلادهم من قبله من باب التكرير للتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ
الى اثر والى اثار ان ذلك للقادر الذي يحيي الناس بعد موتهم فراوه اي فراوا اثر رحمة الله
التي هي الغيث واثره النبات ومن قرا بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات
واسم النبات يقع على الكثير والقليل لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي الموطية للقسم

ولظلوا

ولظلوا احوالهم سد مسد الجزاء من مصفرا بعد الخضرة والنضرة وذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر
قنطوا وابلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضرب زروعهم
بالصفار كفروا نعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ⁕ من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني انشاكم مجبولين على الضعف وخلق الانسان ضعيفا
اي ابتداكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتاء وتلك حال القوة الى وقت
الاكتهال ثم ردكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا
غير ساعة ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا وقت لبثهم
بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يكذبون كذلك اي مثل ذلك الافك وهو الصرف كانوا يصرفون
عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة والمؤمنون
في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في حكم الله وقضائه الذي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه
وحلفوا عليه ثم وعظوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم
العلم به الان فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب
يقال استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم
بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين
يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا
جئتنا بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطاف الشارح للصدور حتى يسموا
المحقين المبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة
والجزع من كفرهم وعنادهم قوم ضالون لا يوقنون بانهم يبعثون

سورة لقمان مكية سوى ايات اربع وثلثون اية

الم كوفي مخلصين له الدين بصري في حديث ومن قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة

واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله
في ليلته ملكين يحفظانه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار حفظاه من ابليس وجنوده حتى يمسي
بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه
آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم
خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهم الذين
وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة كما يحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول
اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ولم يرد او للذين يعملون بالحسن من الاعمال ثم خص منهم
القائمين بهذه الثلاث لفضلها واللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو الطعن في الحق والاستهزاء به
والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشتري
اللهو من الحديث او هو اضافة الشيء الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان
يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا
احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون يشتري
من الشراء وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه
استحبابه اي يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ ويتخذها بالرفع والنصب
فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة وقوله بغير علم معناه بغير علم بحاله
وبغير بصيرة بما حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي لم يكونوا
بصراء بالتجارة ولى مستكبرا ارفعا لنفسه فوق مقدارها لا يعبأ بآياتنا تشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع
كأن في اذنيه ثقلا وقوله كأن لم يسمعها في محل النصب حال من مستكبرا او كان مخففة والاصل كانه والضمير للشأن وكأن

في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا جميعا استئنافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد
والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا
فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي يقدر على كل شيء
فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته
والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته آلهتكم
حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ظاهر عن الحق ولقد
آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني
حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله
لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل
مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير
الظاهر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب
او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع
وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال
لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان بي المغفرة ولان ايتاء الحكمة في موضع القول وقد
نبه على ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على
الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بني بفتح الياء وكسرها كل القرآن
ويا بني من كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما اردت الالف بدلا من ياء الاضافة ثم حذف الالف
للتخفيف ومن اسكن الياء فعلى الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن
لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يكاد يحيط به حملته امه وهنا على وهن وهو مثل قولك رجع عودا على بدء
وهو في موضع الحال اي تهن وهنا بعد وهن وتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلا وضعفا الشكر تفسير لوصينا

بالشرك به علم ارادبنفي العلم به نفيه اي لاتشرك بي ما ليس بشيء كقوله ما تدعون من دونه من شيء معروفا اي صحابا
معروفا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الي من المؤمنين في دينك
ولا تتبعهما في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما فاجازيهما على كفرهما واجازيك
على ايمانك وهذا الكلام وقع في اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك
ولما وصى بالوالدين ذكر ما يقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا
بعظيم حقها مفردا وقرئ مثقال بالرفع والتصب على ان الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي ان كانت
مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات
او في الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه ومن
رفع فكان تامة وانث مثقال لاضافته الى الحبة كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب الكنى في
المضاف من المضاف اليه التانيث حمل اما لكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اني
واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب
ان يوخذ بعزائمه وقيل من الامور التي يجب الثبات عليها واصله من معزومات الامور مقطوعاتها او من عازمات الامور
من قوله فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه دلالة على
ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعره ومعناها واقبل على
الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه
لاتمش في الارض مرحا اي فرحا واراد لا تمش لاجل المرح والاشر لا يكن غرضك في المشي البطر والبطالة لا الكفاية مهم ديني او دنيوي والمختال مقابل الماشي
مرحا والفخور والمصعر خده تكبرا واقصد في مشيك اعتدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين ولا تدب دبيب المتماوتين
ولا تثب وثوب الشطار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اي اوحشها لصوت الحمير فانهم يشبهون به شيئا اذا
انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة
الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قل الحمد

قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ما في السموات
الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان والنبات والبحار والانهار وغير ذلك وقرئ نعمه ونعمة والنعمة كل نفع
قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فالسبع والحيوان نعمة على الحيوان المنتفع به واما الحيوان فايجاده
حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل
او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب
اي في حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اي يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى
هو من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق مأمون انقطاعه وقرئ
فلا يحزنك من احزن وحزن والذي عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام
فان الله سبحانه منتقم منه ان الله عليم بما في صدور عباده ولا يخفى عليه شيء منه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ
الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده
انه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغني عن حمد الحامدين
المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت
كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار
اقلام في حال كون البحر ممدودا ومنه الاحوال التي حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذي الحال كما
امرؤ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر
السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فلو ان اشجار الارض اقلام والبحر
ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت
كلماته وقراءة الحسن والبحر مداده ويقوي الوجه الثاني والاولى ان يكون كلمات الله عبارة
عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التي تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ لا يشغله
فعل عن فعل وشان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك
الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر

من الانتفاع فكم ادى الى الانتفاع به

كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما
يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج
كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير اى كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة وينقطع
الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل
المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذي وصف من اثار صنعه
وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي تدعونه من دونه
باطل وان الله العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمة الله اى باحسانه ورحمته ليريكم
بعض دلائله على كمال قدرته ان في ذلك لايات لكل مؤمن صبار على بلائه شكور
لنعمائه الظلل جمع الظلة وهى كل ما اظلك من جبل او سحاب فمنهم مقتصد
في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر
والختار الغدار والختر اسوأ الغدر وافحشه لا يجزي اى لا يقضي والد عن ولده
شيئا والمعنى لا يجزي اى لا يقضي والد فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله
عنده علم الساعة استاثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في ابانه
ويعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل اتام ام ناقص اذكر ام انثى
او احد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير

اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب من خير او شر وما تدري نفس اين تموت وجعل العلم لله
والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة اى لا تعرف نفس وان اعملت حيلها ما يلتصق
بها من كسبها وعاقبتها فمن اين له معرفة ما عداهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب
خمس وتلا هذه الاية

سورة السجدة مكية وهي ثلثون

غير ثلاث ايات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الايات تسع وعشرون اية بصري ثلاثون كوفي
في حديث ابي ومن قرا سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرا
سورة السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من
رفقاء محمد واهل بيته

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
تنزيل مبتدأ وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل
الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام
يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور الامر في عجزهم عن
الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم ياتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لعلهم
يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على
معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا ينصركم ولا شفيعا
يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل
المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اى امر الوحي فينزله مع جبريل من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبريل في
وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة

لان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة وهو يوم من ايامكم ويقطع جبرئيل مسيرة الف
سنة مما يعدون البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى
الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده و
يكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان
تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المامور
به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا تصعد اليه ذلك لقلة عمال
الله المخلصين وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص
ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء
خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض
ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك
الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون عند ربهم
وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او شيء بمعنى ان كل شيء خلقه
فقد احسنه والثاني على البدل اي احسن كل خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن بمعنى ان
جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اي عرفه معرفة حقيقة
تحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها تنسل
منه اي تنفصل منه ثم سواه اي قومه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه
خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين
بتراب الارض لا نتميز منه كما تضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها كقول
النابغة وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ ائذا
ائنا بالاستفهام وتركه وروي عن علي عليه السلام وابن عباس صللنا بالصاد وكسر
اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض وانتصب الظرف

الظرف بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقا لقاء ربهم هو الوصول
الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما
هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى
كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى لقاء الله
والتوفي استيفاء النفس وهي الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولهم توفيت
حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الجام ياخذ منها ما
يشاء اذا جاء القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
اي يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو
ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اي لرايت امرا
فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته
اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤسهم مطرقوها من
حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا نعاين والمعنى ابصرنا صدق
وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا
وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ولو شئنا لاتينا
كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا
يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا و
طمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماويهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر

لعلهم يرجعون يريد لو شئنا اقسرنا على الاختيار دون الاضطرار ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لا ستحبابهم العمى على الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وتركا ستعدادكم لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف لقوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم اي فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الروس والغم والخزي بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم ذكروا بها اي وعظوا اذكروا وقعوا كان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافي جنوبهم اي ترتفع وتنحى عن المضاجع وهي الفرش ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وعن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المومن قيامه بالليل وعزة كف الاذى عن الناس وقري ما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذي او بمعنى اي وروي عن النبي صلى الله عليه واله قرة اعين اي لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب خبي وادخر لاولئك واخفاه من جميع خلايقه ذلك اخفاه وادخر لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح لهمة وراها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية كان مومنا وكان فاسقا محمول على لفظ من ولا يستوون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا جنات الماوي نوع من الجنان وعن ابن عباس تاوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم النار اي النار لهم مكان جنة الماوي للمومنين

لمومنين كلما يكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادني عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقايه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم الاستبعاد الاعراض عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير في لقايه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحي ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقيل ان الضمير في لقايه لموسى والتقدير من لقايك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسرا بك الى السما فقد روي انه عليه السلام قال رايت ليلة اسري بي الى السما موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون وعد عليه السلام ان يلقى موسى عليه السلام قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ايمة يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرايعه لما صبروا اي لصبرهم ولذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن من امتك ايمة يهدون الناس مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين

وقرئ لما صبروا ويعضده بما صبروا وجعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا
ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي فيميز المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في الصحاح
لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو فعل لم يجز الواو في اولم يهد للعطف على معطوف
عليه منوي من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم
لا تقع فاعلة وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه و
معناه كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة
بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشي اهل مكة في مساكنهم
وديارهم وبلادهم الجرز التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي ولا يقال
للارض التي لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير في به للماء تاكل من
الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا
افتح بيننا وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم
فقالوا لهم متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن يوم الفتح
يوم القيامة وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة وغرضهم في السوال عن وقت الفتح
هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم في سوالهم فكانه
لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم يوم ستؤمنون ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه
عند حلول الباس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر النصر
عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم

سورة الاحزاب مدنية

ثلث وسبعون اية في حديث ابي ومن قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه
اعطي الامان من عذاب القبر ص من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة
في جوار محمد واله وازواجه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما
حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما
جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به و
لكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما داه سبحانه بالنبي
وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى اجلالا لمحله وتشريفا له
اتق الله اي دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين
والمنافقين ولا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم راْيا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء
اي بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه
وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في
امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان
قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسانان واحد من انسانين اذ كان يؤدي
ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة واحدة اذا
ارتد باحد القلبين وكره بالآخر فكذلك لا يكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجة له و
لا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق
في التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى
في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة
فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وهبته وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق
عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول
الله في ان يبيعه منه فقال عليه السلام هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق
رسول الله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله
عليه واله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله
عليه واله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون
تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية
وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها
ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها وقرئ اللاي بغير همز ولا مد
حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى

يظاهرون وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر
امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية يجتنبون المرأة المظاهر منها كما
يجتنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها
ظاهر منها حاذر منها وتظهر الى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن ومعنى
قولهم انت علي كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن
بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني
ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي
السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهديك الى ما هو سبيل الحق وهو
قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا آباءهم
فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم اي بنو اعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم
اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذ نسبتموه الى
المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ
محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد
العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام وضع عن امتي الخطأ
والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطأ التبني وعمده لعمومه

النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما
تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا

النبي اولى بالمؤمنين في كل امر من امور

امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم و
حكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم
عليها وان يبذلوها دونه اذا اعضل خطب ويجعلوها فداه اذا لقحت حرب وروي عن ابي وابن
مسعود وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك
عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون
اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات
فكان لا يحل للمؤمن التزويج بهن واولوا الارحام اي ذووا الانساب بعضهم اولى
ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة
في الدين وبالهجرة فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمواخاة في كتاب الله
في اللوح المحفوظ او في القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء
من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق
الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عني بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين و
عدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتولوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث
بالهجرة ورده الى اولي الارحام مكتوبا في اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا
من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن
نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيامة عند تواقف
الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم وشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم
وكانوا مؤمنين او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم كقوله انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين او ليسأل الذين صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام
غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سئل الصادق عن صدقه
على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ
اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة
قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود

وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحا
وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في
وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم
الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار
عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج وثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق
بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين ورفعت الذراري والنساء في الآطام
ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في
عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان و
اقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم عيينة بن حصن
وعامر بن الطفيل وما لأتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة
لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم
عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم
حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب ستعلمون اليوم ما كانت العرب تكيدها ثم
تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف
فارس من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو
اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول الا رجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل
منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه ذات الفضول و
اعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو
في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي وثارت بينهما عجاجة فسمع علي
التكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فحز علي راسه واقبل نحو رسول
الله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك
بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق
بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها

عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت
الرئة من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة و
لذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها
وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا المختلفة زيدت الالف في الفاصلة
كما زادوها في القافية نحو قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا
وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا اشد ازعاج واذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم
النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا
يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا
تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او
اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله
المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا
اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة
على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله
يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو
انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا
قليلا قيل ان القائل معتب بن قشير واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا والله الغرور ويثرب اسم المدينة
وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار
لكم هاهنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروا بالهرب من عسكر
رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان اي

عورة اي ذات عورة والعورة الخلل عند روا بان بيوتهم مكشوفة وليست بحصينة او خالية
من الرجال نخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وانما
يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من
اقطارها اي جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ثم
سئلوا عند ذلك الفزاع الفتنة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها اي لجاؤها
وفعلوها وقرئ لأتوها اي لأعطوها وما تلبثوا اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا
يسيرا فان الله يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها اي وما لبثوا اعطائها واجابتهم اليها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة
ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم مسؤولا اي مطلوبا يسألون عنه في الآخرة قل لن
ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله
وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو
كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم الينا اي تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي
لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهي
صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين
ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا
اشحة عليكم في وقت الحرب اضنا بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي
دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم
ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا او
خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير
وهو المال والغنيمة وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم
ونصب اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه
المكروه اي آذوكم وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا وان يات الاحزاب كرة ثانية يتمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون
الى البدو يسألون عن اخباركم ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قليلا

قدرا يسيرا ورياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان
شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
لمن كان يرجو الله بدل من لكم وهو مثل قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد ولا سوء
من الايتساء لقد وقع من الاقتداء اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر
عند مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواساكم
مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا اي قرن الرجاء بالطاعات
الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه في قوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية فلما جاء الاحزاب
واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما
زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بان لاقوا العدو
حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى
نحبه اي قتل فوفى بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس
هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر النصر
او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد لا المستشهد
ولا من ينتظر الشهادة وعن علي عليه السلام فينا نزلت وانا والله المنتظر وما
بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب المنافقين بنقض
العهد ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم
يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر تقتضي مما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين
كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين

وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى
الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم و
ارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا   من صياصيهم من حصونهم و
الصيصية ما تحصن به يقال لقرن البقر والظبي ولمخلب الديك صيصية ولشوكة الديك
التي في ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقذف الرعب
نزع العش وسكونها روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى
بني قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله على الناس الا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى
ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار والانصار ذوو عقار
وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلتهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربع
مائة وخمسين وسبي سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها ما قدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم
وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيامة وقيل
كل ما اظهره الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب   يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا
نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله و
رسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا

تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة و
اطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
ان الله كان لطيفا خبيرا   قالوا ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئا
من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فآذين رسول الله صلى الله عليه وآله
وآلى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فنزلت فيها آية التخيير فتعالين اقبلن
بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل
يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا
جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات للمريدات الاحسان المطيعات منكن واختلف
في حكم التخيير والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان خاصا للنبي صلى الله عليه
وآله ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في
القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقرئ يضعف
ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون والبناء للفاعل وانما ضوعف
عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي صلى الله عليه
وآله منهن وزيادة قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي و
متى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك تكون المعصية من العالم اقبح وذم
العقلاء له اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن
شيئا وقرئ من يأت ومن يقنت ويعمل بالتاء والياء ونؤتها بالياء والنون اي
نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة
واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام فيستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا
تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي
في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما جدا و
خشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها فالكسر

من وقر يقر وقارا او من قر يقر قرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها
الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف
مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء
وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه الصلوة والسلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل هي جاهلية
الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار للذنوب
والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده بالارجاس و
اتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه واله قال نزلت في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة و
عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه واله تحمل خزيرة لها فقال ادعي
زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي و
عترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت
على خير واذكرن ما يتلى في بيوتكن من القران الذي هو ايات الله البينات
والحكمة التي هي العلوم والشرايع واعملن بموجبها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم
ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم و
الحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان

امر الله

امر الله مفعولا قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير افما
فينا خير نذكر به فنزلت وقيل ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع
زوجها جعفر بن ابي طالب • المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المسلم لامر
الله المفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به
والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله و
نيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه
او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله اذا ايقظ
الرجل اهله من الليل فتوضئا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن
الصادق عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث [illegible] الاية
على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم
فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فمن
عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات
اعد الله لهم مغفرة [illegible] خطب رسول الله صلى الله عليه واله زينب بنت جحش الاسدية
على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فابت وابى
اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية اي وما صح لرجل ولا امراة
من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على
اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره [illegible]
قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر و
قرئ يكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته و
انعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب
جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فوقع نظره
عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين فرجع فجاء زيد فاخبره

زينب بما كان فقال لعلك وقع في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فتاب احتج ان
تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي
بشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت
قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت
فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين
علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله يخطبك
ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله ودخل بها وما اولم على امراة من
نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله
في زيد لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق
الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس قيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امر
بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من
ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفا في نفسه بقوله زوجناكها ولم
يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان
يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يحق ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان
الاستحياء من شيمة الكرام وقيل يستحيي الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه مباح
حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون الامور السنتهم فيه الا ترى
انهم اذا اطعموا في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يرحلون وكان يؤذيه
قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه
اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك ويصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون
ظاهره مطابقا لباطنه كما في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه قتل عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة

بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله كان عيني اليك انتظارا الى ان تومي
الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستحسن ان
يقتل كافرا وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي
خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل
واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها
وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلام زوجتكها ما قراتها على ابي
لا كذلك الى ان قال وما قرا علي النبي صلى الله عليه واله الا كذلك ثم بين سبحانه غرض
المصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق
اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا
اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا يجري ذلك في تحريم نسائهم مجرى تزويج
من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي وكان امر الله
الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله
عليه واله اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك
وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما فرض الله اي قسم واوجب من
التزوج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض فلان
في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد كقوله ما كان على النبي
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان

لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امراة و
لسليمان ثلثمائة وسبع مائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب
الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعنى
الذين يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا
حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء
وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها
ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه
ما يثبت بين الاب وولده من حرمة المصاهرة والنكاح ولكن رسول الله وكل رسول
ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة
بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بابناء ولادة حقيقة فكان حكمه
حكمكم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة به وشريعته باقية اخر الدهر وكان صلوات
الله عليه ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله
لا من رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه و
سراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا
تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل
والتمجيد والتكبير واكثروا ذلك ص من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد
ذكر الله ذكرا كثيرا وعنه عليه السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ثلاثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه
من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على ساير
الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وجوز

ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك
التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة
الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي
ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل
في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه اي ترحم عليه وترأف واما صلوة الملائكة
فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة
والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان
يحييه الله ويبقيه لانه لاتكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعلى
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يأمركم
باكثار الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي
قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلوة الرحمة تحيتهم من
اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء بن عازب
من لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج
من القبور وقيل عند دخول الجنة لما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك بما يفعلونه مقبولا
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسئلة
الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه استعار للتسهيل
والتيسير وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرايع امر صعب
لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج
في ظلام الليل او يمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار
والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد بالفضل
فضلا كبيرا على ساير الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج
ودع اذاهم اي ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله او
يكون المصدر مضافا الى المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما

يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله كافيا ومفوضا
اليه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن و
سرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان
الله غفورا رحيما تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم
فاعتدها وكلت الشيء فاكتلته وفيه دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء
فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب
اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها
وتسميتها في العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية
المهر في العقد وسوق المهر اليها عاجلا فلانه افضل من ان يسميه ويؤجله ولذلك
كان التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها ومما غنمه الله
من دار الحرب احل الطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليكم وكذلك
النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته غير المحارم افضل
من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها للنبي
لك بغير صداق ان اراد النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك خاصة لك من دون
المؤمنين اي لا تحل لغيرك وهي لك حلال شرط سبحانه في الاحلال هبتها نفسها
وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه
قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول
الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به وتجيئه على لفظ النبي
للدلالة على ان هذا للنبوة خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة الله اي خلص

خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين
في ازواجهم واماءهم وعلى اي حد وصفة يجب ان نفرض عليهم وآثرناك بالاختصاص
بما خصصناك به لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق في دينك ودنياك وكان الله
غفورا رحيما الذنوب من عباده رحيما بالتوسعة عليهم ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح
عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا و
لا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من
وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء
عليما ترجي بهمزة وغير همز وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء
منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا تقسم
لايتهن شئت وتقسم لمن شئت وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه فابيح
له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت و
كان عليه السلام اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروي ان
عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن
عزلتهن فلا جناح عليك في ابتغائها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيئتك
ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن
في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحد منهن مما تريد ومما لا تريد

إلا هم ما للآخرين وعلمن أن هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس
وحصل التراضي كلهن تأكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض
منهن بما فوض الله إلى مشية رسوله وبعث على طلب رضاه عليه السلام وكان الله
عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا يحل بالياء والتاء اي لا تحل
لك النساء من بعد النساء اللواتي أحللناهن لك من الأجناس من اللواتي أعطيت
مهورهن ومن المهاجرات القرائب ومن الإماء المسبية ومن وهبت نفسها له
يجمع ما شاء من العدد ولا أن تبدل بهن أي بالمسلمات الكتابيات لأنه لا ينبغي أن
تكون أمهات المسلمين إلا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل إن التبدل المحرم
هو ما كان يفعله أهل الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فينزل
كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه
وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله يا عيينة أين الاستئذان قال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة إلى جنبك
فقال عليه السلام هذه عائشة بنت أبي بكر فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق
فقال عليه السلام قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال
أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد
نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا أن تستبدل بهن
أزواجا أخر ولو أعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الإماء أن يؤذن لكم
في معنى الظرف تقديره إلا وقت أن يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا
وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قال لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت
الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون أي يتعرضون طعام
رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه والمعنى يا هؤلاء لا تدخلوا يا هؤلاء
المتحينين للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز
لأحد أن يدخل بيوت النبي إلا أن يؤذن له إذنا خاصا إلى طعام غير ناظرين إناه
إدراكه ونضجه يقال أنى الطعام إنى وقيل إناه وقته أي غير ناظرين وقت الطعام
وساعة أكله وروي أن رسول الله أولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وأمر

حصن

وأمر أنسا أن يدعو أصحابه فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال
يا رسول الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس
وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع
فإذا الثلاثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما رأوه
متوليا خرجوا فرجع ونزلت الآية مستأنسين لحديث مجرور عطف على ناظرين
أو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين يستأنس بعضكم ببعض لأجل حديث
يحدثه به أو مستأنسين حديث أهل البيت واستئناسه تسمعه ... قوله
والله لا يستحيي من الحق يعني لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب
أدب الله به الثقلاء وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم
وقال فإذا طعمتم فانتشروا والضمير في سألتموهن لنساء النبي ولم يذكرن لأن الحال
تنطق بذكرهن فاسألوهن المتاع وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم
ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه
ذلك فنزلت آية الحجاب وروي أن بعضهم قال أننهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء
حجاب لئن مات محمد لأتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أي وما صح لكم إيذاء رسول الله ولا نكاح أزواجه
من بعده وسمي نكاح أزواجه بعده عظيما عنده تعظيما لرسول الله وإيجابا لحرمته
حيا وميتا عليه أفضل الصلاة والسلام إن تبدوا شيئا من نكاحهن على ألسنتكم
أو تخفوه في صدوركم فإن الله يعلم ذلك لا جناح عليهن في آبائهن و
لا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا ما ملكت أيمانهن
واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا وإثما مبينا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب
لرسول الله أو نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت أي لا إثم عليهن في أن يحتجبن

ولا أبناء إخوانهن ولا أبنائهن

من صولاه ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا في قوله واله
ابائك ابرهيم واسمعيل وانما عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن
لابنائهما وابنائهما غير محارم واتقين الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على
فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب والاستتار اي واسلكن طريق التقوى فيما امرتن
به واحتفظن به وكان الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا
تتفاوت الاحوال في علمه صلوة الله سبحانه على النبي عليه السلام ما يفعله به من اعلاء
درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه
مسالتهم الله عز اسمه ان يفعل له مثل ذلك صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما
صليت على ابرهيم وال ابرهيم وسلموا له في الامور تسليما اي انقادوا لامره واطيعوه
او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى
عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به
وعن علي عليه السلام حدثني رسول الله صلى الله عليه واله وهو آخذ بشعره فقال من
اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله
وفيه ايذاء المومنين والمومنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله
لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا
كذبا اي فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذية اللسان
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا
رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض و
المرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار
دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس
الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من
كساء او غيره قال تجلببت من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن

يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه
المراة ادني ثوبك على وجهك وذلك لان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن
في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل
الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن
بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين
اي اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرههن ومن في جلابيبهن للتبعيض
يعني يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان الله
غفورا لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان
وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة
بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه واله يقولون هزموا وقتلوا
واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته
المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يولفونه
من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن
المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل
المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف
الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين و
قيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اي اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك
فهو جواب اخر للقسم سنة الله مصدر موكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء
ان يقتلوا اينما ثقفوا
يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد
لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا
اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

٣ قبل علمها عند الله لا يبين ذلك فان الله اخفاها لحكمة وهي امتناع المكلف عن الاجتراء وخوفهم منها في كل وقت كثير

٢ الا ان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب في

والذوق

كان المشركون يسألون عن الساعة ووقت قيامها استعجالا على سبيل الاستهزاء واليهود يسألون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به ثم قال لعلها تكون قريبا تجيئها او شيئا قريبا او في زمان قريب وللسعير النار المسعرة وتقليب الوجوه معناه تصريفها في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استعجلت غليا وتغييرها عن احوالها وطرحها في النار منكوسين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآي كقوافي الشعر وفايدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بالثاء والباء والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير يعني الشديد العظيم اي انهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى حديث المومسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هارون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن له عندهم وجاهة والمعنى فبرأه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة وايهما كان فالمراد بالقول او المقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب لما سمعوا النسبة بالقالة والقالة بمعنى القول

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول وهو بعث على ان يسددوا قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها يريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لخطائه ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤدي الامانة واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر

سورة سبا اربع وخمسون آية وفي حديث أبي من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا ومن قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته وان قرأهما في نهاره لم تصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو

الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا
الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في
كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك
لهم عذاب من رجز أليم ما في السموات وما في الأرض كله نعمة من الله
وكأنه سبحانه وصف نفسه بالإنعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه أنه المحمود على نعم
الدنيا وله الحمد في الآخرة إيذان بأنه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب الدائم و
النعيم المقيم وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير بكل كائن ويكون ما سيكون
يعلم ما يلج في الأرض من مطر أو كنز أو ميت وما يخرج منها من نبات أو جوهر أو
حيوان وما ينزل من السماء من ملك أو مطر أو رزق وما يعرج فيها أي يصعد من
الملائكة وأعمال العباد وهو مع نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المفرطين
في أداء الواجب من شكره وقال الذين كفروا أنكروا البعث لا تأتينا الساعة وهو نفي واستبطاء على
طريق الهزء قل بلى وربي لتأتينكم أوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها
ثم أكده بالقسم بالله عز وجل ثم أمد التوكيد القسمي بما أتبعه من وصف المقسم
به عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ليستدل بتحقق علمه بوقت
قيام الساعة ثم أتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لأنه تركز في العقول أن المحسن
لابد له من ثواب والمسيء مستوجب للعقاب فاتصل ليجزي بقوله لتأتينكم تعليلا له و
قرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا أصغر
من ذلك إشارة إلى مثقال وارتفع أصغر على الابتداء وهو كلام منقطع عما
قبله ولا يجوز أن يكون أصغر عطفا على مثقال لأن حرف الاستثناء يأباه والذين سعوا في
آياتنا أي عملوا بجهدهم في إبطال حجتنا وآياتنا مقدرين إعجازنا وظانين
أنهم يفوتوننا وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ أليم بالرفع والجر
والرجز أسوأ العذاب والجر في أليم أنه صفة لرجز ويرى الذين

أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط
العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله
كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال
البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء
إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ويرى في موضع الرفع أي ويعلم الذين
أوتوا العلم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلماء أهل الكتاب الذين
أسلموا الذي أنزل إليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع
النصب عطفا على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما [illegible]
ريب والذي أنزل إليك هو القرآن ويهدي القرآن إلى صراط العزيز الذي لا يغالب
الحميد على جميع أفعاله وهو الله سبحانه والعامل في إذا ما دل عليه قوله إنكم لفي خلق جديد
وقد مر نظيره والممزق مصدر أو مكان وأسقطت الهمزة في قوله أفترى دون قوله
أسحر وكلتاهما همزة وصل لأن القياس طرحها ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس
الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة ههنا فلا التباس أي أهو
مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه أم به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من
الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال
عن الحق وذلك أجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كأنهما
مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الإسناد المجازي لأن البعيد صفة الضال
إذا بعد عن الجادة أفلم يروا أي أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض وأنهما
حيث ما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وقيل أفلم يتفكروا
فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم بأن يخسف
بهم الأرض كما خسف بقارون أو يسقط عليهم قطعة من السماء إن في ذلك
النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد منيب راجع إليه و
قرئ إن يشأ يخسف ويسقط بالياء والنون في الجميع وأدغم الكسائي الفاء

ولقد آتينا داود منا فضلا
يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب و
تماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود
شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما
دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال اوبي
من التاويب اي رجعي معه التسبيح وجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها تسبيحا
كما خلق الكلام في الشجرة فسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة
لداوود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوز في
ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وعلى انه مفعول معه والنا
له الحديد وجعلناه لينا كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار
او ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اي دروعا واسعة ضافية وهو اول من
اتخذها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد اي في نسج الدروع ولا تجعل مساميرها
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واعملوا صالحا الضمير لداوود واهله وسخرنا لسليمن
الريح وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمن الريح مسخرة او وله تسخير الريح غدوها
شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر
اي اذبنا له معدن النحاس واظهرنا له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك
سماه عين القطر تسمية بما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وسخرنا
له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اي يعدل منهم
عما امرهم من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل في الدنيا

في الدنيا قد وكل الله ملكا بيده سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت
الشريفة وقيل هي المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور
الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا
اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس
والجوابي الحياض لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة
كالدابة والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف او في الوصل والوقف فلانه
مشبه بالفاصلة اعملوا حكاية لما قيل لآل داوود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى
اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمه وفيه دلالة على ان العبادة يجب ان تؤدى
على وجه الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى
اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه
فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعتقادا وكدحا فلما حكمنا على سليمن
الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته وهي العصا الكبيرة
ينسوق بها الراعي غنمه من نساته اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف الهمزة تبينت الجن
من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول
تبين زيد جهله اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وعلم الجن
كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم
عليهم السلام تبينت الانس وهو قراءة ابي فيكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن
الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم
من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون
وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة ومدة ملكه اربعون سنة

لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا

وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
سبا ابو عرب اليمن كلها في مسكنهم اى بلدهم وقرئ في مساكنهم جنتان بدل من اية او خبر
مبتدأ محذوف اي الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله
وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الاية انه لم يكن في بلدهم بعوضة
ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل مات ولم يرد
بهما بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها
كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل
عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم
اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اى
هذه البلدة بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اي وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه
فارسلنا عليهم سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت عليهم
بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت ما العيون والامطار وتركت
فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد
فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال
للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان
يجتمع فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين
والاضافة ومن نون فالاصل ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط
في معنى البشع والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية
البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما
بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر

الكافر وهي العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن
الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادي منهم يقيل
في قرية والرايح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى
حمل زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكن لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم
امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف
الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي
فقالوا ربنا باعد ويعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ
ربنا بعد بين اسفارنا وهو قراءة الباقر عليه السلام وربنا مبتدأ والمعنى خلاف الاول وهو انهم
استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ومزقناهم
تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير
ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لايات وعبر
لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات قرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى
صدق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد
ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجد ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا
ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس
كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا
ولا نسئل عما تعملون
اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء

يتمكن بها من إجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك أن يتميز المؤمن بالآخرة من
الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به الحكم والحفيظ المحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان
واحد مفعولي زعمتم الضمير المحذوف الراجع منه إلى الموصول والمفعول الثاني إما أن يكون من
دون الله أو لا يملكون أو محذوفا فلا يصح الأول لأن قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما
ولا الثاني لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقي أن يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله
فحذف الموصوف لكونه مفهوما وأقام صفته مقامه ومفعولا زعمتم محذوفان كما ترى
بسببين مختلفين ثم أخبر عن آلهتهم بأنهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السماوات
ولا في الأرض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم من ظهير على خلق شيء
منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع وعلى معنى أنه المشفوع له فيحتمل قوله ولا
تنفع الشفاعة عنده إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة
والأنبياء والأولياء ولا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له أي لشفيعه وهذا تكذيب
لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام
من أن ثم انتظارا للإذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا
يؤذن وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد تربص وتوقف فكأنه قال يتربصون مليا فزعين
حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بأن يأذن
رب العزة في الشفاعة تباشروا وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو
الإذن بأن يشفعوا لمن ارتضى وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرئ فزع
على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك أحد أن
يتكلم في ذلك اليوم إلا بإذنه ثم أمر سبحانه أن يقررهم بقوله من يرزقكم قل الله وذكر بأنهم
مقرون به بقلوبهم إلا أنهم ربما لم يتكلموا به عنادا وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام وإنا
أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومعناه أن أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين
لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه قال
لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ
دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل

القائل لغيره وإن أحدنا لكاذب وإن كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان أتهجوه ولست
له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء عما أجرمنا عن المعاصي ولا نسأل عما تعملون بل كل امرئ
يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح
بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا
ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون يفتح بيننا أي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح العليم
الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله أروني وقد كان يراهم ويعرفهم أنه أراد بذلك أن يريهم
الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله وينبههم على ضلالهم وكلا ردع لهم عن مذهبهم و
تنبيه على غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء
من هذه الصفات إذ هي لله عز اسمه وحده إلا كافة للناس أي إلا رسالة عامة لهم
محيطة بهم لأنها إذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال الزجاج معناه أرسلناك
جامعا للناس في الإبلاغ والإنذار فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء
الراوية والعلامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم في
مخالفتك من العقاب أو لا يعلمون رسالتك لإعراضهم عن النظر في معجزاتك ميعاد يوم
أي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو إضافة تبيين كسحق ثوب وباب
ساج سألوا عن طريق التعنت فأجيبوا على طريق التهديد أنهم مرصودون بيوم يفاجئهم
فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم
بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا

الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا
هل يجزون إلا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر
أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين الذي بين يديه كتب الله المتقدمة
وقيل هو يوم القيامة ومعناه أنهم جحدوا أن يكون القرآن من قبل الله وأن يكون البعث
والجزاء حقيقة ثم أخبر سبحانه عن عاقبة أمرهم بأن قال ولو ترى يا محمد أو أيها السامع
موقفهم في الآخرة وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرأيت أمرا عجيبا فحذف جواب لو والذين
استضعفوا هم الأتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم أنحن صددناكم إنكار
أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان وإثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه باختيارهم
كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل أنتم آثرتم الضلال على الهدى وأمرتم
للشهوة على أمر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد إذ جاءكم أضيف بعد إلى
إذ مع كونها من الظروف اللازمة كما أضيفت هي إلى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع
في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليه الزمان وأضيف إلى الجمل التي هي جاءكم
وحينئذ أو أن الحجاج أمير وحين خرج زيد ثم كرر المستضعفون على المستكبرين بقولهم
بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا ما كان الإجرام من
جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الكفر واتخاذ
الأنداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول
به وإضافة المكر إليه أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي والضمير
في أسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم
الظالمون في قوله سبحانه إذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء على ضلالهم وإضلالهم
والأتباع على ضلالهم والمعنى أخفوا الندامة وقيل أظهروها وهو من الأضداد وقيل
فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون
في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم قل
إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا
يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا

من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في
العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
وما أموالكم التي خولتموها ولا أولادكم الذين رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة
والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله والله
أنبتكم من الأرض نباتا إلا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى أن الأموال لا تقرب
أحدا إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والأولاد لا تقرب أحدا إلا من علمهم
الصلاح وعلمهم الدين فأولئك لهم جزاء الضعف وقرئ جزاء الضعف على فأولئك
لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق
الأبنية آمنون من الغير والآفات والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في
إبطال آياتنا ومعاجزين لأنبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم أولئك محضرون
في العذاب أحضروا فيه وكرر قوله قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء لأن الأول
خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين وكأنه قال ليس إغناء الكفار لكرامتهم و
إغناء المؤمنين يجوز أن يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله ويدل
عليه قوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه أي يعوضه ويعطيكم خلفه إما عاجلا
بزيادة النعمة وإما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه ويوم يحشرهم جميعا الغرض
من سؤال الملائكة أن يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريع الكفار أبلغ
وتعييرهم أشد ويكون اقتصاص ذلك زجرا للسامع ولطفا له ونحوه قوله
يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله والموالاة
مفاعلة من الولي وهو القرب كما أن المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد

والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى أنت الذي نواليه من دونهم إذ لا موالاة
بيننا وبينهم فبينوا بإثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم
لهم بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد
أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك
مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين
وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم
إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف
بالحق علام الغيوب هذا الأولى إشارة إلى رسول الله والثانية إلى
القرآن والثالثة إلى الحق وأحكام النبوة كلها ودين الإسلام كما هو وفي قوله و
قال الذين كفروا ولم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الإشارة
إلى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على أن الكلام صدر
عن إنكار عظيم وغضب شديد كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم
على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل أن يختبروه ويتدبروه إن هذا إلا سحر
مبين فقضوا بأنه سحر ظاهر وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة
الشرك ولا أرسلنا إليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب إن لم يشركوا كما قال أم أنزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون أو أراد ليس لهم عهد بإنزال كتاب
ولا بعثة رسول فيهم أميون أهل جاهلية لا ملة لهم كما قال أم آتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم
كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا أولئك من طول الأعمار وكثرة الأموال
وعظم الأجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري أي عقوبتي وتغييري لأحوالهم

عليهم بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء
لا يحذرون أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك من النقمة قل إنما أعظكم بخصلة واحدة
وفسرها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم إما القيام
عن مجلس رسول الله وتفرقهم عنه وإما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين
ولكن الانتصاب في الأمر والنهوض فيه بالهمة والمعنى إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها
أصبتم الحق وهي أن تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في
أمر محمد وما جاء به بعدل وإنصاف من غير عناد ومكابرة وأراد بقوله ما بصاحبكم
من جنة أن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء
مثله إلا أحد رجلين إما مجنون لا يبالي افتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز وإما عاقل
مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالآيات والحجج وقد علمتم أن محمدا ما به من جنون
بل علمتموه أرجح الناس عقلا وأصدقهم قولا وأجمعهم للمحامد وما للنفي ويكون
مستأنفا في كلام تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في أمر رسول الله ويجوز أن يكون
المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز أن يكون ما استفهامية بمعنى أي
شيء من جنة وهل رأيتم من منشأه أي مبعثه ومنشئه ثابتا في النبوة إن هو إلا نذير
أي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم القيامة ما سألتكم تقديره أي شيء سألتكم
من أجر فهو لكم وفيه معنيان أحدهما نفي مسألة الأجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه
إن أعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا والمراد لا أسألكم على تبليغ الرسالة
من عرض الدنيا فتتهموني والآخر أن يريد بالأجر ما يريد في قوله قل لا أسألكم
عليه أجرا إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجرا
إلا المودة في القربى لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم ونفعه عائد إليهم وكذلك
المودة في القربى لأن ذكرهم دونه إن أجري إلا على الله أي ليس ثواب عملي إلا
على الله فهو يثيبني عليه يقذف الرمي وهو مستعار لمعنى الإلقاء ومعنى يقذف
بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب
رفع محمول على محل إن مع اسمها أو هو خبر مبتدأ محذوف قل جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي

وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ولو ترى إذ
فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به
وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون
كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب
الحي إما أن يبدئ فعلاً أو يعيده فإذا هلك لم يكن منه إبداء ولا إعادة فجعلوا
قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلاً للهلاك ومنه قول عبيد: أقفر من أهله عبيد فاليوم
لا يبدي ولا يعيد. والمعنى جاء الحق وهلك الباطل. وعن ابن مسعود قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في
يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد. قل إن ضللت عن الحق كما زعمتم فإنما أضل على نفسي أي فإنما يرجع وبال ضلالي
علي لأني المأخوذ به دون غيري وإن اهتديت إلى الحق فبفضل ربي حيث أوحى إلي فله
المنة بذلك علي. ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرأيت أمراً عظيماً. ولو وإذ والأفعال
التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في
المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه. ووقت الفزع وقت البعث. فلا فوت فلا يفوتون
منهم أحد. والمكان القريب يعني به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب
لقبض أرواحهم وقيل يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً وقيل هو
جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت أقدامهم. وأخذوا عطف على فزعوا أي
فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت أي إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا. وقالوا
أي ويقولون في ذلك الوقت آمنا به أي بمحمد صلى الله عليه وآله لأن ذكره مر في قوله
ما بصاحبكم من جنة. وأنى لهم التناوش وهو التناول السهل لشيء قريب وهذا
تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين
إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من مكان بعيد مثل ما
يتناوله الآخر من موضع قريب تناولاً سهلاً. وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة
كما همزت في أجوه وأدؤر. وقيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة: إليك

إليك نأش القدر النؤوش. والتنؤش الحركة في إبطاء فالمعنى يتمنون أن يكونوا تائبين
وقد حدثت بعد الأمور أمور أي أخيراً فيقصد على الظرف. ويقذفون عطف على كفروا على
حكاية الحال الماضية أي وكانوا يرمون محمداً بالظنون الكاذبة ويأتون به من
مكان بعيد وهو قولهم إنه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد أتوا به من مكان بعيد
أي من جهة بعيدة من حاله لأن العقل يبعد مما جاء به السحر والشعر والجنون والبعد
من عادته الكذب والزور. وحيل بينهم أي فرق بينهم وبين ما يشتهونه كما
فعل بأشياعهم بأشباههم من كفرة الأمم ومن وافقهم وأهل دينهم إنهم كانوا في
شك مريب أي مشكك كما قالوا عجب عجيب

سورة الملائكة مكية [...]

وأربعون آية ... لهم عذاب شديد وإن تولوا وتبديلاً لتنتهين بطري جديد والتعبير
والنور عنهم. في حديث أبي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة أبواب
من أبواب الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله
إلا هو فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

فاطر السموات إن جعلت الإضافة
لفظية بأن يكون في تقدير الانفصال فهو بدل وإن جعلتها معنوية فهي صفة. مثنى
وثلاث ورباع صفة لأجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ومعنى
العدل أنك أردت بمثنى ما أردت باثنين اثنين والأصل أن تريد بالكلمة معناها
دون كلمة أخرى والعدل أن تلفظ بكلمة وأنت تريد بها كلمة أخرى والمعنى أن من
الملائكة خلقاً أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد جناحان وخلقاً أجنحتهم ثلاثة
ثلاثة وخلقاً أجنحتهم أربعة أربعة يزيد في الخلق الأجنحة وغيره مما تقتضيه

فاطر السموات أي مبتدعها ومبتديها عن مجاهد عن ابن عباس ما كنت أدري ما فاطر السموات حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها وأنا ابتدأتها

حكمته ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال الصورة
وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن
والشعر الحسن ما يفتح الله يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او
عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واي شيء يمسك
الله فلا احد يقدر على امساكها واي شي يمسكه فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح
مستعار للارسال والاطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر
الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير
اولا وذكره ثانيا وهو يرجع في الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول
فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثاني لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان تفسير الثاني
يحتمل ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني
ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها
عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ
بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا و يرزقكم يجوز ان يكون في محل بان يكون صفة لخالق
وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر
او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى الوجه الثالث يكون فيه دلالة
على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين المقدمين من الوصف و
التفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه يقيد بالرزق من السماء و
الارض وخرج من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا
هو جملة مفصولة لا محل لها فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التي قمت لكم على التوحيد
الى الشرك مع وضوحها الاصل وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع
فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب
عن التاسي ونكر رسل لان تقديره رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو ايات ومعجزات
ونحو ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب
حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد وتبيد

والغرور

والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله
عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال للنبي صلى الله
عليه واله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي
صلى الله عليه واله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي
على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم
في الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن حق الرسول
ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له
سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وحسرات
مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول
هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير
سحابا اي تهيجه وجاء على لفظ المضارعة دون ما قبله وما بعده لتحكي الحال التي
تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على كمال القدرة
الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها
لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ
الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل

احياء الموات نشوراً الخوارق المقدور من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله
فلله العزة جميعاً موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء لا يطلب الا
عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا والآخرة فمن اراد
العزة فليتعزز بطاعة الله وتدل عليه ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله
ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف
سبحانه ان ما تطلب العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء
جاز فيه التذكير والتأنيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول
وكل ما يتقبله الله من الطاعات يوصف بالرفع والصعود ولان الملائكة يكتبون اعمال
بني آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله عز وجل كما في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
والكلم الطيب تحميد الله وتقديسه وتحميده والطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح
يرفعه اي يرفع الكلم الطيب الى الله والهاء ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح
يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون
المكرات السيئات او صفة المكر السيئات فهي صفة للمصدر ولما في حكمه
فيه معنى الفعل يعني مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي
في احدى المكرات الثلاث اما اثبات رسول الله صلى الله عليه وآله واما قتله واما
اخراجه كما حكى الله عنهم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
ومكروا ولكن الذين مكروا اولئك المكرات هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله
بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجاً و
ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون
لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج

النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم
الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجاً اصنافاً ذكراناً
او ذكراناً واناثاً ولا يحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها ولا تضع الا بعلمه الا
وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمراً بما هو صائر
اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه بمضي الليل والنهار الا وهو في كتاب مكتوب
اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا يقصر الا في كتاب وهو ان يكتب
في اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي
وقت له اليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران
الديار وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن و
الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمة ومن
اي ومن كل واحد منهما تأكلون لحماً طرياً وهو السمك وتستخرجون حلية وهو
اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها و
البحر فلم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة كانه
قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين
بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ
وجري الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة
والقطمير قشر النواة لا يسمعوا دعاءكم لانه جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير
ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويوم القيامة يكفرون
باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي
يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو الحق

رهم

لشدة افتقارهم الى الله حسن الفقر انهم سبحانه عرف الفقراء به عزت
ان الله عالم خبير بما اخبركم به وعرف الفقراء انهم سبحانه وغناه عنهم ذكر الحميد
اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد
ليدل به على انه الغنى النافع خلقه بغناه المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه
والعزيز الممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى
الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله
يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير
حمله وزر الذى ولا تزر اى لا تحمل نفس وازرة يوم القيامة الا وزرها الذى اقترفته لا
تؤخذ نفس بغير وزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان
تدع مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل
من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة
وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غائبين من عذابه او يخشون
عذابه غائبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله المصير وعد لمن تزكى
بالثواب وما يستوى الاعمى والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا
الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو بما قرنتها لا فى النفى لتاكيد معنى النفى
والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل المومن والمشرك
والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء
والاموات للمومنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اى ما عليك الا
التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين

من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين يعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا
مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى
فى اخر الاية بذكر النذير عن البشير لان البشارة لما كانت مقرونة بالنذارة دلت احدهما
على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد بالمعجزات الدالة على
النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل
المر تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله انه غفور شكور الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب
وغيرها او هياتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
وجدة الحمار هى الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد
كانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة
هى الجبال الطوال السود والوجه فى قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيدا
للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة
والمومن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة
التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بيض اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى
يؤل الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه يعنى ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اى كاختلاف
الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء المعنى ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه
وعن ص يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس

إن الذين يتلون كتاب الله أي يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم وعرفوا بعالم
مطرف هي آية القراء ويرجون تجارة لن تبور لن تكسد ولن تفسد وهي تتعلق به
ليوفيهم أي تجارة ينفق عند الله ليوفيهم نفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه
من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله وإن شئت جعلت يرجون في
موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة
مرجوة ليوفيهم وخبر إن قوله إنه غفور شكور أي غفور لهم شكور لاعمالهم
والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله
بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي
أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين أو يريد الجنس ومن للتبعيض
مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه أي لما تقدمه من الكتب
إنه بعباده لخبير بصير يعني انه خبرك وأبصر أحوالك فرآك أهلا لما أوحاه إليك من
الكتاب المعجز ثم أورثنا الكتاب المعنى انا أوحينا إليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب
موافقا لما نزلت به تلك الكتب من حاله وحال من أتى به ثم أورثناه الذين اصطفينا
من عبادنا بعدك وهم علماء الأمة لما ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وإيانا عنى وهذا هو الصحيح
لان الوصف بالاصطفاء أليق بهم إذ هم ورثة الانبياء وقيل هم العلماء المستحفظون
للكتاب العارفون بحقائقه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد
واختاره المرتضى قدس الله روحه قال علم الهدى سبحانه ورثة الكتاب بالمصطفين من
عباده بأن فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل
ان الضمير للذين اصطفاهم الله وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه

هو مؤداه اتينا القرآن لمن اخترنا من عبادنا واصطفيناهم فمنهم ظالم وهو المسيء ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي اخلص العمل لله وجنبه عن السيئات ... والظالم هو الذي ... والمقتصد هو الذي تساوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته ... والقول الثاني الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد الذي يساوي باطنه وظاهره والسابق من باطنه خير ...

لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو
الامام وكلهم مغفور لهم وذلك الاصطفاء وإيراث الكتاب أو ذلك السبق بالخيرات هو الفضل
الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير هو السبق بالخيرات لانه لما كان التسبب في نيل
الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها
على البناء للمفعول من أساور من للتبعيض أي يحلون بعض أساور كأنه بعض سابق لسائر
الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم و
المقامة بمعنى الاقامة من فضله من عطائه وافضاله والنصب العناء والمشقة التي تصيب
المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب النصب فاللغوب
نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور
هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم
آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا
إلا غرورا فيموتوا جواب النفي كذلك أي مثل ذلك الجزاء يجزى وقرئ نجزي
وهم يصطرخون أي يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة و
جهد وشدة والفائدة في قولهم غير الذي كنا نعمل من غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على
ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا
أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله أولم نعمركم توبيخ من الله يقول
لهم وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ
في المتطاول أعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل أربعون وقيل ثماني عشرة سنة وجاءكم
النذير عطف على معنى أولم نعمركم كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه

عليه وآله او القرآن وقيل النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب
انه عليم بذات الصدور كالتعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهو اخفى ما يكون فقد
علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو وذو موضوع لمعنى
الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف جمع خليفة وهي المستخلف فعليه كفره اي
ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتي لكونه
ممقوتا في كل قلب اروني بدل من ارأيتم لان معنى ارأيتم اخبروني فكانه قال اخبروني
عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني اي جزء من اجزاء الارض خلقوه
بانفسهم ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين كقوله ام اتيناهم كتابا من قبله ام
انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤسا بعضا وهم الاتباع الا
غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات و
الارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه
كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله
فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن
تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير
معاجل بالعقوبة حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما
قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد
جواب الشرطين ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه اي اقسموا

بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبول قوله من احدى
الامم الماضية يعني اليهود والنصارى ما زادهم اسناده مجازي لانه هو السبب
في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان
نفروا لاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين
ويجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا واصله وان مكروا المكر السيء
ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء يدل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعن كعب الاحبار
انه قال لابن عباس قرات في التورية انه من حفر مغواة وقع فيها قال اني وجدت ذلك
وفي امثال العرب من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيء بسكون الهمزة وذلك
لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة
خفيفة فهل ينظرون الا سنت الله في الاولين المكذبين الرسل وهو انزال العذاب بهم
واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم والتبديل تصيير الشيء مكان غيره
والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان
ليعجزه اي ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض
وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس اي ما ترك على ظهر الارض من دابة اي نسمة تدب عليها
يريد بني ادم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم كفرهم ومعاصيهم الى
اجل مسمى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء

سورة يس مكية

آية ثلث وثمانون اية كوفي اثنان غيرهم يس كوفي وفي حديث ابي ومن قرا
سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة
املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويشيعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الخبر ص ان لكل شيء
قلبا وقلب القران يس فمن قراها في نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي
ومن قراها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم
ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الجنة الخبر بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما

ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون و
جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا
يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
قرئ ياسين بالإمالة والتفخيم في يا وبإظهار النون وإخفائها وكذلك نون و
القلم وعن ابن عباس معناه يا إنسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد الأولين
والآخرين وعن علي عليه السلام هو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الحكيم ذي الحكمة
أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به إنك لمن
المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر أي إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق
ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني
لتنذر قوماً لم تنذر آباؤهم قبلهم لأنهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله
قوله لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير فيكون
ما أنذر آباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسر ما أنذر على إثبات الإنذار بأن
حمل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوماً إنذار آبائهم أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني
بمعنى لتنذر قوماً ما أنذره آباؤهم من العذاب كقوله إنا أنذرناكم عذاباً قريباً
وقوله فهم غافلون على أن علم إنذارهم سبب غفلتهم وعلى الأول يتعلق بقوله إنك لمن
المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل لقد حق القول على
أكثرهم وهو قوله سبحانه لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي ثبت عليهم هذا
القول ووجب لأنهم ممن علم من حالهم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم
على الكفر بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا
يعطفون أعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين أيديهم وما
خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا استبصار فهي إلى الأذقان معناه فالأغلال واصلة
إلى الأذقان فلا تخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحاً وهو الذي يرفع رأسه
ويغض بصره ويقال قمح البعير إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وأقمحتها أنا و
بعير قامح وإبل قماح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود

نغض الطرف كالإبل القماح

نغض الطرف كالإبل القماح وعن ابن عباس أن المعني بذلك ناس من قريش هموا بقتل
النبي صلى الله عليه وآله فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً وخرج إليهم وطرح التراب
على رؤوسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى الآيتين أنه جعلهم لا يبصرونه ومعنى
فأغشيناهم جعلنا على أبصارهم غشاوة وجعلنا بينهم وبينه سداً إنما تنذر من
اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه
في إمام مبين واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها
المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء
إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا
البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم و
ليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم
قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون أي إنما ينتفع
بإنذارك من اتبع القرآن وخشي الله متلبساً بالغيب يعني وحال غيبته عن الناس فبشر من هذه
صفته بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم ثواب خالص من الشوب نحيي الموتى نبعثهم يوم
القيامة للجزاء وعن الحسن إحياؤهم أن نخرجهم من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما أسلفوا من
الأعمال الصالحة وآثارهم أعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت
أو قبيحة ومن الآثار الحسنة علم علموه أو كتاب في الدين صنفوه أو صدقة أجروها و
وقف وقفوه أو مسجد لله بنوه ونحو ذلك ومن الآثار السيئة وظيفة ضارة على
المسلمين وظفت أو شيء صاد عن ذكر الله من الملاهي والألحان أحدث ونحو ذلك
ومثله قوله تعالى ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم من أعماله وأخر من
آثاره وقيل هي آثار المشائين إلى المساجد وقال عليه السلام إن أعظم أجر الصلاة
أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والإمام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف
الأعمال سماه مبيناً لأنه لا يلتبس أثره واضرب لهم مثلاً مثل لهم مثلاً من قولهم عندي

من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثانى
بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى
اهلها نعته دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه
لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض
اى يلبدها ويشدها وقرئ فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اى فغلبنا
وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس
الحواريين فقالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء
اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد ومثله
قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه
بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة
بصحته والا فلو قال المدعي والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحا
قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا
عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اى سبب
شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية
اليمن والبركة أئن ذكرتم اي أتتطيرون ان ذكرتم وقرئ أان ذكرتم بالفتح اى أتطيرتم
لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم
اياكم او بل انتم مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك
به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة
فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبى صلى الله عليه واله
سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب ياسين ومؤمن ال فرعون
فهم الصديقون وعلى افضلهم وقوله من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب
فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخير الدنيا والاخرة
ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ءاتخذ من دونه
الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
انى اذا لفى ضلال مبين انى امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل

الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ابرز الكلام فى معرض المناصحة
لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا ... قال وما لكم لا تعبدون الذى فطركم
الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ... ساق كلامه ذلك المساق
الى ان قال انى امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولى واطيعونى فقد نبهتكم
على الحق الصريح والدين الصحيح الذى لا محيص عنه وهو ان العبادة لمن الذى
انشأكم خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء فى العقل ان تؤثروا على
عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا
على انقاذكم انكم فى هذا الاختيار لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى حجى
ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة
وهو حى فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه
احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى تمنى ان
يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا فى مثله ويؤمنوا لينالوا
ذلك وورد فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما فى بما غفر لى مصدرية او
موصولة اى بمغفرة ربى لى او بالذى غفره لى من الذنوب ويجوز ان يكون استفهامية
اى باى شئ غفر لى يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد فى اعزاز دين الله حتى قتل
الا انه على هذا الوجه لم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا
على قومه من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا
يوم بدر وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي ما كان
مهلكتهم عن اخرهم الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبرئيل بعضادتى باب المدينة وصاح
بهم صيحة فماتوا عن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وكانه قال عز اسمه ان
انزال الجنود من السماء من عظائم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث
انزلنا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع على كان

النامية أي ما وقعت إلا صيحة والقياس التذكير لأن المعنى ما وقع شيء إلا صيحة ولكن جوّز
ذلك لأن الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت إلا الضلوع الجراشع
والقراءة بالنصب على معنى إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة يا حسرة على العباد نودي
الحسرة كأنما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي
حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون أو هم متحسر عليهم
من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز أن يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة
في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم وفرط إنكاره له وتعجيبه منه وروي عن أبي بن كعب
وابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين يا حسرة العباد على الإضافة إليهم لاختصاصها
بهم من حيث إنها موجهة إليهم ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون
أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية
لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا
من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج
كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا
الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك
يسبحون ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها
عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أم للخبر لأن أصلها الاستفهام وأنهم إليهم لا يرجعون
بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم
كونهم غير راجعين إليهم أي لا يعودون إلى الدنيا أفلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف
على أن تكون ما صلة للتوكيد وإن مخففة من الثقيلة والتقدير إنه كلهم مجموعون محضرون
محضرون للحساب وقرئ لمّا بالتشديد بمعنى إلا كمسألة الكتاب نشدتك الله لما فعلت
وإن نافية والتقدير ما كل إلا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من المضاف
إليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاءوا جميعاً والقراءة بالميتة مخففة أشيع

وأسلس على اللسان وأحييناها استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية ودلالة
لهم على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز أن يكونا صفتين للأرض والليل لأنه
أريد بهما الجنسان مطلقين لا الأرض والليل بأعيانهما فعوملا معاملة النكرات في
وصفهما بالجمل ونحوه ولقد أمر على اللئيم يسبني أي أحييناها بالنبات وأخرجنا
منها كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير والأرز ونحوها فمنه يأكلون قدّم
الظرف للدلالة على أن الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه
صلاح الإنس وإذا قل جاء القحط وخص النخل والعنب لكثرة أنواعهما ومنافعهما
وفجرنا في الأرض أو في الجنات من عيون الماء ليأكلوا من ثمره والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله
من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي والإبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر
منتهاها وإبان أكلها وقرئ ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون وأصله من ثمرنا
كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات
ويجوز أن يكون الضمير للنخيل وترك الأعناب غير مرجوع إليها الضمير لأنها في حكم النخيل
فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق ° كأنه في الجلد توليع البهق ° فسئل عنه فقال أردت
كأن ذلك ويجوز أن تكون ما في ما عملته نافية أي ولم تعمله تلك الثمار أيديهم ولا يقدرون
عليه وقرئ على الوجه الأول وما عملت أيديهم من غير هاء والأزواج الأشكال والأصناف
والأجناس من الأشياء ومما لا يعلمون أي ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى
معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد أن يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقاً
إلى العلم به في بطون الأرض وقعر البحار نسلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لإزالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فإذا هم مظلمون أي داخلون في ظلام الليل
لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها أي لحد لها مؤقت مقدر ينتهي إليه من
فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لمنتهى لها من المشارق
والمغارب حتى تبلغ أقصاها فتلك مستقرها لأنها لا تعدوه أو لحد لها من مسيرها كل
يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة أهل
البيت عليهم السلام ومعناه أنها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري على ذلك التقدير

والحجاب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم والقمر قرئ بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف والقدير يرق ويتحنى ويصفر فيشبه القمر به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر ولان الله سبحانه يا بين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ولا الليل سابق النهار اي ولم يسبق الليل وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة

وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون

ذريتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ

الا رحمة منا اي لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف ودل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل آية وموعظة ومعناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يخصمون في امورهم وبياعاتهم في اسواقهم يعني ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق

ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم

الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال القيامة رقادا وروي عن علي عليه السلام انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الآية قول الكافر وآخر الآية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال ومثل

صدقني سني تكرو اى هو الذي وعد الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين
وليس ببعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اي لم تكن تلك المرة الآخرة صيحة
واحدة فاذا الاولون والآخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال في ذلك اليوم
وفي مثل هذه الحكاية تصوير الموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل
بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ في شغل بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل
وفي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم
ولا كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ
فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به
وقيل فرحون طيبوا النفوس فعجبون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث
الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير في شغل او في فاكهون على ان ازواجهم
يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهي
جمع ظلة والارائك السرر في الحجال وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اي
يتمنون ويشتهون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وقيل هو يفتعلون
من الدعاء اي يدعون لانفسهم كقولك اشتويناه اذا شويته لنفسك وسلام بدل مما يدعون
كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم
بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه
وقيل ما يدعون مبتدأ وسلام خبره والمعنى ولهم ما يدعون سلام اي يسلم من رب رحيم وامتازوا
اي انفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة وقال
مرة فامتازوا وانماز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله
فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان و
طاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال في بابه
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا

على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه
في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا
ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
جبلا قرئ بضمتين وبضمة وسكون وبضمتين وتشديد وبكسرتين وتشديد ومعناهن
جميعا الخلق الكثير الذي جبلوا على خليقته اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم
على الضلال واغواهم اصلوها اليوم الزموها وصيروا صلاها اي وقودها بكفركم
وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط اي الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل او
ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسخنا
اعينهم فلوحا ولو ان يستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما
كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم لم يقدروا وكيف يبصرون ويعلمون جهة
السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم
ومكاناتهم على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا عنه
ولا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم فلا يستطيعون
مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه اي
نقلبه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل
والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص
حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس
السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القران الشعر
ومعناه ان القران ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون
مقفى وليس القران منه في شيء وما ينبغي له اي وما يصح له وما يتطلب لو طلبه
فلو اراد ان يقول الشعر لم يتات له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه
منكسرا كما روي انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال
ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله

منه

واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي من نحوه فان ذلك كلام من جنس
كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من
غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء
موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم
يعد المشطور من الرجز شعرا ومما نفى سبحانه ان يكون القران شعرا قال ان هو الا ذكر
للعالمين وما هو الا قران يقرا في المحاريب وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين
لينذر القران او الرسول من كان حيا اي عاقلا متاملا لان غير العاقل كالميت او من
المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول اي ويجب الوعيد على الكافرين بكفرهم
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم
لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم
فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لعلهم
ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك
قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه
[illegible] لم يقدر على توليته غيرنا فهم لها مالكون اي خلقنا انعاما لاجلهم فملكناهم
اياها فانهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها نافرة
وحشية منهم لا يقدرون على ضبطها وهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم و
الركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة مما يحلب فمنها ما ينتفعون
بركوبه ومنها ما ينتفعون بذبحه واكله ولهم فيها منافع ومشارب منها لبس
اصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها
والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب والشرب اتخذوا الهة يعبدونها
طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس ما قدروا
فانهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او يحضرون وهم
ضعفاء في ان يتقوا بهم والامر بالضد مما يتوهمونه اذ هم جند لالهتهم يحفظونهم ويذبون
عنهم والالهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا يحزنك قولهم في تكذيبك واذاهم اياك
فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم على ذلك قوله عز وجل

عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون روي ان ابي بن خلف او العاص بن وائل
جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فقبح سبحانه
انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التي هي اخس شيء
وعجب من حالهم بان تصدوا مع مهانة مبداهم لمخاصمة الجبار وقالوا من يقدر على احياء
الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في [illegible] هو كونه منشا من موات وهو
بكر الانشاء من الموت فهذه مكابرة لا مطمح وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان
ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه فصيح وسمى قوله من يحيي
العظام وهي رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرته
تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة
عليه بدليل النشاة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون
ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين
بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة والرفات وهو اسم غير صفة فلذلك
لم يؤنث ويريد بالشجر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فيقول ان
من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا احك بعضه ببعض خرج
منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق
مثلهم معنيين ان يخلق مثلهم في الفناء والصغر بالاضافة الى السموات والارض او
ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس بها [illegible] انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول
له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن لا محالة وحقيقته
انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر

المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون وهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان
يقول له كن فيكون ومن قرأ بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز
على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من الافعال المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات
وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى
الفعل فيكون الفعل فكيف يعجز عن اعادة من خلقه بل يعجز عن الاعادة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته اي تنزه تعالى عن نفي القدرة
على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل
التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه **سورة والصافات** مائة واحدى وثمانون آية
نعرف القتال غيرهم وما كانوا يعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الصافات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك
وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين **ص** من قرأ سورة الصافات
في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حيوة الدنيا مرزوقا باوسع
ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا
جبار عنيد وان مات في يومه وليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب

قرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال والاكثر الاظهار اقسم
الله سبحانه بالملائكة تصف صفوفا في السماء او تصف اقدامها في الصلوة كما يصف المؤمنون
او اجنحتها في الهواء منتظرة لامر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا
او تزجر السحاب وتسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة
تتلو كتاب الله الذي كتبه لمعنيه ذكر الحوادث فيزداد يقينا بوجود المخبر على وفق
الخبر وقيل هي نفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات
وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه

من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون

شرائعه وقيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد و
تتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي عليه السلام رب السموات خبر
مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من
مشرق وتغرب في مغرب وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا
القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم
لما يلاق به الدواة فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله
بزينة الكواكب او الى المفعول بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها
في ذواتها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان تقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به
الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة
كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة
الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا
من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين و
يجوز تقدير فعل معلل به اي وحفظناها من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظنا حفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملس منها والضمير في لا يسمعون لكل شيطان
لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع
يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع مما قبله فيه اقتصاص حال المسترقة للسمع
وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذوفون
من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اي مدفوعون بالعنف
مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اي دائم يوم القيامة الا من خطف الخطفة
خطفة او استرق استراقة تعقدها بعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب ومن الشيطان
المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه
يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم
يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم

اشراق الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اي مدحورين او
مفعول له اي يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يسمعون اي
لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون
واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا
الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اواباؤنا
الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من
دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا
تناصرون بل هم اليوم مستسلمون اي فاستخبرهم اهم اشد خلقا و...
اي اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب ...
وغلب ما يعقل فقال امن خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعني ادم فانهم نسله وذريته ...
واللازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة لان ما يصنع من الطين غير موصوف ...
بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من اقرار البعث او عجبت من
تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي عليه السلام ...
على معناه بلغ من كثرة اياتي وعظم مخلوقاتي ان عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله
وهم يسخرون ممن تصفني بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى ...
الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم ...
قيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بالله ووعظوا بالقران لا يتعظون
واذا راوا اية من ايات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون
في السخرية او يستدعي بعضهم بعضا السخرية او يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه
اي اعتقده قبيحا واباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجوز العطف عليه
الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع ان واسمها يعني ان اباءهم اقدم
فبعثهم ابعد وقرئ او اباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون

القسم مشركي مكة او لبني ادم

صاغرون اشد الصغار فانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هي الا
زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء ينظرون
وهي ضمير مبهم يرجع الى شيء ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة
واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا
يوم الحساب او الجزاء هذا يوم الفصل القضاء بين الخلائق وتميز الحق من الباطل
الذي كنتم به تكذبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا
خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي نظراؤهم واشباههم
من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل
قرناؤهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم
عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم وعن
ابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب يقال وقفته وقفا ووقفت
غيري ما لكم لا تناصرون هذا تهكم به وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على
خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن
اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق و
صدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون
يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي له لم قبلت مني واليمين
مستعارة لجهة الخير وجانبه ومعناه انكم كنتم تأتوننا عن الخير من قبل الدين
فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان
اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تأتوننا عن القهر والقوة

روى ابو نعيم عن الشعبي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وقفوهم انهم مسئولون قال عن ولاية علي ...

ومجبرونا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل اللوم لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة تجبركم
بها على الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا فلزمنا قول ربنا وعيده
بانا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو
لقال انكم لذائقون لكنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل
مالك فانهم اي فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في
العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي يانفون من قول لا اله
الا الله ويستخفون بمن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب
الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون وما تجزون الا مثل ما عملتم
جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع قوله عز وجل
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على
سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين
كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال
قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع
فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن
بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
حكم لهم سبحانه بالرزق المقدر المعلوم ثم فسر الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ
به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن
حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا
للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قال
الشيوخ في حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين
يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس هو الاناء بما فيه

فيه من الشراب وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر من معين من شراب جار في انهار
ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة
للكاس لذة هي تانيث اللذ ووزنه فعل كصب وطب وقال يصف النوم ولذ كطعم
الصرخدي تركته بارض العدو من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها نفس اللذة وعينها
لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون
من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ
ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع
السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب
قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن ولا يردن غيرهم ولا يبغين عين
جمع عيناء كانهن بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها النساء و
تسميهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على معطوف على يطاف عليهم والمعنى
يشربون فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم
ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز اسمه في اخباره قال قائل منهم اني
كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب مختص بي يقول لي على وجه الانكار علي والتعجب
لي ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اي لمجزيون من الدين الذي
هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى
النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان
واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فرآى
قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة اي انك كدت تهلكني بما قلته ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي
بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار والفاء
عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين
والمعنى ان هذه حال المؤمنين انهم لا يذوقون الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في
آلام وغموم واهوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله

يستبع من قرينة ليكون توبيخا لهم ويجوز ان يكون لهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز
العظيم اى ان هذا الامر الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له
وقرئ اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم
يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ثم عاد
سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى خير حاصلا واصل النزل الفضل
والريع فى الطعام فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور
وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل
بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزلا فانهما خير نزلا ومعنى الثانى ان
الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير فى كونه نزلا انا جعلناها فتنة
للظالمين افتتنوا اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون
والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برءوس الشياطين
دلالة على تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس
وقيل الشيطان حية عرفا قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا
منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رءوس الشياطين لاكلون منها اى من طلعها فمالئون بطونهم
منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فيغلى بطونهم ويعطشون فيسقون بعد ملى ما هو اخره وهو
الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وكذا انهم
يوردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهى النار الموقدة انهم الفوا اباءهم
ذاهبين عن الحق فهم يسرعون على اثارهم ويتبعونهم اتباعا اى ضل قبلهم اكثر الكفار عن
طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق فى كل زمان كانوا اقل
من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين
عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادينا

نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى
العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا
الاخرين وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم
برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين
فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون اى فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف فهم الباقين هم الذين بقوا
وقد فنى غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة فالناس كلهم من ولد نوح فالعرب
والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج من
اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه فى الاخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح اى
يسلمون عليه تسليما الى يوم القيامة وهى من الكلام المحكى ومعنى قوله فى العالمين الدعاء بثبوت
هذه التحية فيهم جميعا وعلل مجازاة نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين
عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين
ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اى من شايعه على اصول الدين او تابعه على التصلب
فى دين الله ومصابرة المكذبين ويتعلق اذ بما فى الشيعة من معنى المتابعة اى وان ممن شايعه
على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص
الله قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشئ غيره وضرب المجئ مثلا لذلك افكا مفعول له و
تقديره تريدون الهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم المفعول على المفعول له
لان الاهم عندهم ان يواجههم بانهم على افك وباطل فى شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا
اى اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك فى نفسها ويجوز ان
يكون حالا اى اتريدون الهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من
كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى
انه لا يقدر فى ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم

فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها انهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم
بانه استدل بامارة في علم النجوم على انه سيسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض
الكلام وانما نوى به ان من كان اخره الموت سقيم وعن الباقر والصادق عليهما السلام
انهما قالا والله ما كان سقيما ولا كذب فتولوا عنه مدبرين فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ
الى آلهتهم فمال الى اصنامهم في خفية فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبالخطابها
عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا مصدر ضربا باليمين
اي ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف و
هو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم يزفون يسرعون
من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي
يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون
بايديكم والله خلقكم وما تعملون من الاصنام فان عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار
والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال
فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها مصوروها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله
ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مصدرية فانهم لا يعبدون بها عن اختها تعسف قوله تعالى

قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين

لما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وعن
بنوا حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه

وملأوه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال اني
ذاهب الى ربي اي مهاجر الى حيث امرني ربي بالمهاجرة اليه من ارض الشام سيهدين رب
هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء في الاخ
حيث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا
له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر وانه يبقى
حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه قال فلما بلغ معه
السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن
ثلث عشرة سنة اري في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي ولهذا قال اني ارى
في المنام اني اذبحك والاولى ان يكون قد اوحي اليه في حال اليقظة وتعبد بان يمضي
ما يؤمر به في حال النوم فانظر ماذا تراه او اي شيء ترى من الراي فيكون ماذا في موضع
نصب بمنزلة اسم واحد على الاول ويكون ذا بمعنى الذي اي ما الذي تبصره من الراي وما
مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا تري بضم التاء وكسر الراء ومعناه ما تحملك
تري على ما تحمل عليه امر خيرا افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك
الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور امرا
وقرأ علي عليه السلام وابن عباس فلما سلما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد
وخضع وحقيقته معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وعن قتادة في
اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين و
ناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من استبشارهما
وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله
واكتساب الثواب والاعواض الجليلة وتله للجبين صرعه على شقه ووضع جبينه على الارض لئلا
يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا و
قوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة
ان هذا لهو البلاء المبين اي الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها
او الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو المهيأ لان

بذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدى منه هو الله عز وجل لانه الآمر بالذبح والفادي هو
ابرهيم عليه السلام وهب الله سبحانه له الكبش ليفتدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته واختلف في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق في
الاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبي عليه السلام انا ابن الذبيحين وكذلك قوله
سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لا بد من تقدير مضاف محذوف
اي بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل في الحال الوجود
لا فعال البشارة وذلك نظير فادخلوها خالدين قوله ومن الصالحين حال ثانية وورد
على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى
اسحق اي جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة
ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ولقد مننا على موسى
وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين الكرب العظيم
تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله
ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وان الياس
لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن
الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين الخلفة في الناس
قيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع
وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان
كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء
وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او في العذاب وفي النار واستثنى من جملة قومه

قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة في الياس وقرأ ابن مسعود
والاعمش وان ادريس وعلى ادراسين ولعل الزيادة في الياء والنون معنى في السريانية
ولو كان جمعا كما قيل لعرف بالالف واللام وقرئ على آل ياسين ووجد في المصحف مفصولا
ياسين وفي فصله منه دلالة على ان آل هو الذي يضم اليه قال قاله ابو علي الفارسي
وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من
المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
فآمنوا فمتعناهم الى حين لتمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل عطف عليه اي وممسين افلا تعتبرون بها اذ
ابق اي هرب من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل
العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم القوم اي قارعهم فكان من المدحضين اي من
المغلوبين بالقرعة والمراد من الملقين في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم
داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله
كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان
بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه فطرحناه بالعراء هو المكان الخالي الذي
لا نبت فيه ولا شجر وهو مريض واليقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق
له كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع و
فائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل هو التين وقيل شجر الموز تغطى بورقها واستظل
باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه انبتنا فوقه كما تطنب البيت على الانسان
وارسلناه الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون
في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر وعن الصادق عليه السلام يزيدون فآمنوا

وأتانا فمنعنا عن الى انقضاء احالهم يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون
ارسل الى الاولين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون
ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدما
بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث ولا تمر ساق الكلام موصولا
بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التي قسموها ضيزى حيث جعلوا لله
الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم
اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها
التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا
البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث انثوهم اصطفى البنات
دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة
استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون به
بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تتنبهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي
حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك
وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية
جامعة له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان
الله خالق الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم في ذلك كاذبون
محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد
الله استثناء منقطع من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من
ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو
صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين

لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم
فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون و
سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم
ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اي لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم
من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علم
الله انه بسوء عمله يستوجب صلي الجحيم ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيجوز
السكوت على وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع
معبوديكم اي فانكم قرناؤهم والضمير في عليه لما تعبدون اي فما انتم عليها بفاتنين بما عندي
اي حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره ويحترق بما سلكم
وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا ملك فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع اي مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه او مقام في العلم
والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما روي فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف اقداما في الصلوة او اجنحتنا حول العرش داعين
للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل نحو ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ
نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين والمسبحون
المصلون او المنزهون ان هي المخففة من الثقيلة وهم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا
ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما
خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون تماما
كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد
والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة فتول عنهم واعرض عن اذاهم
حتى حين الى مدة يسيرة هي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل
والاسر عاجلا والعذاب الاليم اجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتأييد

اليوم والثواب العظيم غدا والمراد بالامر بالصبر على المحال المنتظرة الموعودة الدالة على
انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه
وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان الكلام
العذاب الذي نزل بساحتهم حيث نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى
العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين
صباحهم وانما كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لحصول الوعد على تاكيد و
قيل اريد باحدهم الدنيا وبالاخر الاخرة وفي قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة
اي ما لا يحيط به الوصف من ضروب المسرة وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب
الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة اولانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال و
تعز من تشاء وعن امير المومنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن
اخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى اخر السورة سورة ص
ثمان وثمانون اية كوفي ست بصري عد الكوفي ذي الذكر وغواص
وفي حديث ابي ومن قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود
حسنات وعن الباقر عليه السلام من قراها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة
ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من
احب من اهل بيته بسم الله الرحمن الرحيم ص والقران ذي
الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من
قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم ان
امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا
في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من
بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب
ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ان جعلت فقوله
والقران ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقران

والقران ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت من خبر مبتدا محذوف على انها
اسم للسورة فكانه قال هذا ص اي هذه السورة التي اعجزت الفصحاء والقران ذي الذكر
كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فكانه
كانه قال اقسمت بص والقران ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت
عليها والقران ذي الذكر جاز ان تريد بالقران القران كله وان تريد السورة بعينها
فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقران ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم
وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكر ... والموعظة
او ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم
واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر عن قبول الحق وشقاق اي
خلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا
واستغاثوا عند هلاكهم ووقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء
التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على
الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين
حين مناص اي وليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين
مناص حاصلا لهم والمناص الملجا وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا
للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافر المتمادي في الكفر
اجعل الالهة الها واحدا معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم
قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء بليغ في العجب والملا اشراف
قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا
فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة
وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه
احلامنا وشتم الهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فقالوا
دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام اتعطوني كلمة واحدة تملكون
بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيكها وعشر امثالها فقال قولوا
لا اله الا الله فقاموا وقالوا بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في امر محمد

وروي انه عليه السلام استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر
في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض
لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان من المفسرين من يعني اي لان انطلاقهم من مجلس
التقاول تضمن معنى القول ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله
كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من
زيادة اصحاب محمد لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى وامضوا
على الهتكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا في ملة
عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او في
ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان
يكون في الملة الاخرة حالا من هذا ولا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم
نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد في الملة الاخرة ما هذا الا اختلاق
اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلام بشرف النبوة من بين رؤسائهم
وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم في شك من القران المنزل ووصفهم له بالاختلاق
مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد
فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك
الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل
يوم الحساب اي ليس عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتح
النبوة فيضعوها حيث شاؤوا ويختاروا لها من شاؤوا ام لهم ملك السموات
والارض حتى يتكلموا في التدابير الربانية والامور الالهية التي يختص بها
رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة

الحكمة التي بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في
معارج السماء وطرقها التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر
العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم اخبر عن حالهم وما لهم فقال جند ما هنالك
يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على الله ورسله مهزوم مكسور عما قريب فلا
تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على
قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لمثل ذلك القول العظيم كما تقول لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك وقيل
اشارة الى مصارعهم وجاءنا ويله يوم بدر وذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما
قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان
يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب وفي
ذكر تكذيبهم على وجه الابهام في الجملة الخبرية ثم ايضاح ذلك في الجملة الاستثنائية بان
كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا
جميعهم فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء اي
وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفواق
بفتح الفاء وضمها اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب
ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا المقدار من الوقت وعن
ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق
الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد
عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته او عجل لنا صحيفتنا على انا
ننظر فيها والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك
قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل
له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ذا الايد ذا القوة على العبا
المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه
صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب اخر فقتله يقال فلان ايد وذو ايد
وذو اد وايادٍ كل شيء ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى
ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان في معناه
ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود اذا سبح عليه السلام
جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل واحد من
الجبال والطير له لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه
ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه
يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى
مرضاة الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اي كل من داود
والجبال والطير لله مسبح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه واتيناه
الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب
فصل بمعنى مفصول كضرب الامير وهو الكلام البين الملخص الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او بمعنى مفصول فاصل كصوم وزور اي الفاصل من الخطاب الذي
يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك وعن علي عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه

عليه رضي الله عنه الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل
اتيك نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها
ان لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل
اي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصاب اذ بمحذوف تقديره
وهل اتاك نبؤا تحاكم الخصم حين تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه
والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه وتذرعه اذا علا ذروته اذ
دخلوا بدل من اذ الاولى خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط
اي لا تجر وقال الا يا لقومي قد اشطت عواذلي اخر بدل من هذا او خبر لان والمراد
اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني
اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني اي غلبني في مخاطبة الحجاج والجدال وان اراد
خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني وعلى هذا فتكون النعجة مستعارة عن المراة كما استعارها الشاعر في نحو
قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب
قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى
الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب
وما في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان الظن الغالب
كالعلم استعير له اي وعلم داود وايقن انما فتناه اي اختبرناه وابتليناه لا محالة
بامراة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم لبعض عن
امراته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا
فاعجبته فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها فقيل له انك
مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا
امراة واحدة النزول وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا
الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروي ان المتحاكمين كانا من الملكين
وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين

في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من السراري والمهاير والثاني
معسرا ماله الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة
ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت فكان من حقه حين سمع
الدعوى من احدهما ان يسال الآخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين
يوما لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
اي جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض
بما نسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين
عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو
صفة اي وما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا
اودعناها العقل والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا
لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث مؤديا الى ان خلقها عبثا جعلوا كانهم يظنون ذلك لان
الجزاء هو الذي ساق اليه الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن
انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى
الاستفهام فيها الانكار والمعنى اذ لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح
والطالح والمحسن والمسيء ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ لتدبروا على
الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن
ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وا
اخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اي نعم العبد
هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا
الى الله عز اسمه في اموره او مؤوبا بامر جعلها لتسبيحه وتقديسه لان كل مؤوب
اواب والصافنات الخيل القائمة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع
على الارض والجياد السريعة المشي الواسعة الخطو جمع سبحانه بين وصفيها
المحمودين واقفة وجارية وضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن فكانه قال
انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي والخير
المال الكثير كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي
شغلته او سمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها لقوله عليه السلام
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد
عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير للشمس اي غربت
وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من
جري ذكر او دليل ذكر وقيل للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني
الظلام فطفق مسحا اي فجعل يمسح مسحا اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها
يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا
قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها
مسبلة في سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد جمع الاسد وانصل

اي جاء

الغيم

قوله ردوها علي فاضمر ما هو جواب له كانه قايلا قال فما ذا قال سليمان لانه
موضع مقتضٍ للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى تفوته
الصلوة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا الى الله ليتصدق بلحومها وقيل معناه
انه سال الله تعالى بان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء في ردوها
للشمس ولقد فتنا سليمن اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف في الجسد الذي
القي على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امراة تلد
كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد فجاؤا به والقي على كرسيه وروي
٥٥ ان النبي عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع
الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه في المزن وهو السحاب اشفاقا
عليه من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الشياطين
الحذر لا ينفع من القدر فقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة
الانبياء في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يتكون ولا يتسهل ومعنى
من بعدي دون طلب من ربه سبحانه ملكا زايدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز
ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل
كان ملكا عظيما فخاف ان يعطي غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع وقيل
مطيعة له تجري الى حيث شاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد
والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين
عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما
يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على اللالي والجواهر فيستخرجون
ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين
بعضهم مع بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة
يوثقهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه

عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي
اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه
وحصره او لا يحاسب يوم القيامة على ما يعطي ويمنع فامنن فاعط ما شئت
من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من
شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب
لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية في الاخرة وهي الزلفة والقربى
وحسن المآب ٥٥ واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب ٥٥ ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني اي
باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه وقرئ
بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمهما والنصب والنصب التعب والمشقة
كالرشد والرشد والنصب تثقيل نصب والعذاب الالم يريد مرضه وما كان
يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب
الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم
ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجا الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك
بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اي قلنا له اركض برجلك الارض هذا ماء
تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان اغتسل
من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله
رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة ولتذكر اولي
الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك حثوا بالصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا
هو ملء الكف من الشماريخ وذلك انه حلف على امراته لقول انكره منها لئن عوفي
ليضربنها مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه
علمناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به ٥٥ واذكر عبادنا ابرهيم واسحق

ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع
وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ○ ابرهيم واسحق
ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف
بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي الاعمال
الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار
ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي
العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم
جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى
الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وان الكدورة منتفية عنها
وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا
يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم
الاخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم
في الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان
الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها
او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار
جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف
دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع
والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي نوع
من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا
باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن مآب اي حسن منقلب
ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان

وان للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا وعن
ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده وهي عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير
تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال
اتراب جمع ترب كانهن سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما
جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن
اسنانهن كاسنانهم وقرئ يوعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم
الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا الذي
ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا
فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ○
اي الامر هذا وهذا كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف
بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم
هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا فقال هو حميم وغساق
او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياي فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد
والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت
العين اذا سالت دموعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق
ببرده وآخر اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اي مثله في الفظاعة

والغساق البارد المنتن …

وآخر من شكله ازواج اي اجناس وقرئ واخر اي وعذاب آخر او مذوقات اخر وازواج
صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من
شكله هذا فوج مقتحم معكم جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم
وهي حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم
الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على
اتباعهم اي لا نالوا رحبا وسعة انهم صالوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم
اما لكم انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والمصير فيه قدمتموه للعذاب تقول
لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا
ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد
على عذابه ضعفه اي مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب
لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين لا
خير فيهم وانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر عليه السلام
يعنيكم لا يرون والله واحدا منكم في النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على
انه صفة لرجالا وهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار
بهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي
ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها
والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين فعلنا
بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدراءهم وان ابصارنا كانت تحقرهم على
معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر
او على الاستفهام كما تقول انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا
ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن يقول قرا بغير الهمزة لان ام تدل
عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان
يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول
بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما   قل هو نبأ عظيم انتم عنه

معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين
هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد وامر
القيامة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ
العظيم القرآن ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال
بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة من الملائكة
وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم قرئ انما بالكسر على
الحكاية اي ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين و
قرئ بالفتح اي لانما ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام واوصل الفعل
ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اي ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ
ولا افرط في ذلك لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذكر
ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الاعمال
التي يعمل بغيرهما حتى قالوا في عمل القلب هذا ما عملت يداك وقالوا لمن لا يدي له
يداك اوكتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل

ان العرب تطلق لفظة اليدين للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به
ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارتفعت تتكبر فوق قدرها ام كنت من
الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل
من الخلقة التي افتخرت بها واسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرى فالحق
بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي فانا الحق او مبتدا
محذوف الخبر اي فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق لاملان نحو
الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق
اما اسمه جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي نقيض الباطل
عظمه الله سبحانه باقسامه به منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم
من ذرية ادم والمعنى لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسالكم
عليه اي على القران من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون
ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلوات الله عليه للمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القران الا ذكر للعالمين
اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيقته حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين و
فشو الاسلام **سورة الزمر مكية سوى ايات** خمس وسبعون اية كوفي
اثنان بصري فيما فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له
ديني ومن هاد الثاني وسوف تعلمون اربعهن كوفي وفي حديث ابي ومن
قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين الله ص من
قرا سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى
يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين
اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من
هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار تنزيل
مبتدا الخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار
صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا
من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد و
تصفية السر الا لله الدين الخالص فلا تشوبه الريا والسمعة وعن قتادة هو شهادة
ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة والعمل
بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اوليا
قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اي ليشفعوا لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام
المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف سجلا
عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان
لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه
بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اي لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح والرتبات
ذلك لكونه محالا الا ان يصطفي من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده
ويقربه ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك ثم
دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين
وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على
انه واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال
كار العمامة على راسه وكورها ومعنى يغشي الليل النهار يذهب هذا ويغشي
مكانه هذا فكانه لف عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان
كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه بشي ظاهر لف عليه ما غيبه
عن المناظر خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى

تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر
دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من
قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من
اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب اي خلقكم من نفس ادم وخلق حوا زوجه من قصيراه
وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التي لم تجر العادة بمثلها للاية الاولى
التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة في الفضل والمزية وقيل اخرج ذريته
آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم اي قضى لكم وقسم لان
قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السما حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كاين يكون
وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء
فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث ظلمة البطن و
الرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف
تعدلون عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون
اليه ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضه
لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاما كره كفركم ورضي شكركم لاجل
نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي
دل عليه ان تشكروا منيبا راجعا اليه وحده لا يرجوا سواه ثم اذا خوله اي
اعطاه واصله جعله خايل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام

متعهدا

القيام به او جعله يخول اي يختال ويفتخر ومنه المثل الغني طويل الذيل مياس نسي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل معناه نسي ربه الذي يتضرع اليه وما
بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها والمعنى ان
نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا
في الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر فيه معنى الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به
بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه وقرئ امن هو قانت
بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير امن هو
قانت كغيره فمن مبتدا محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله
وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل
ام من هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر واناء الليل ساعاته ساجدا
وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو
دعاء المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون
العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوي القانتون
وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن الذين
يعلمون وعدونا لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق
باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة وهي
دخول الجنة اي حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة
في الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح والصحة والعافية والرزق الواسع وارض الله
واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه في
اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر و
اقتدوا بالانبياء وخيار المومنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى
احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدايد بغير حساب
لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن الصادق
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين

لم يصب لاهل البلاء الموازين ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الاية قل اني
امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول
المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من
النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد
فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا
الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي امرت باخلاص الدين
لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا و
الاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر
في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة و
الاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم
المعبود على فعل العبادة واخر في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا
فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل
ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم و
خسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية
في قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط
الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل
جمع ظلة وهي السترة العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي اطباق
هي ظلل للاخرين لان النار ادراك ذلك الذي وصف من العذاب يخوف

عرف

يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقوني فقد
الزمتكم الحجة والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا
والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال
والا دعبادة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا الى غيرهم
فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل
تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها المقدير افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه
تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع الضمير وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اي انهو
كمن وجبت له الجنة ثم ابتدا افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم
الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم قوله لهم غرف اي علالي
بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله غرف في معنى وعدهم الله ذلك
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن
يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم
القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين
من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فسلكه اي
فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منه الماء في الارض مثل العيون والانهار والقني
زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر
واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي رفاتا متفتتا ان في ذلك
لتذكيرا لاولي العقول السليمة في معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه
من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو

حرج الصدر قاسي القلب ونور الله لطفه وهو نظير امن هو قانت في حذف الخبر
من ذكر الله اي من ذكر الله اي واذا ذكر الله وآياته عندهم اشمأزوا وازدادت قلوبهم اجل
قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق في مشابهة بعضه
بعضا فيتناول تشابه معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه
في التناسب والتناصف في التخير والاصابة وتجاوب النظم والتأليف والاعجاز
مثاني جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه وقيل
لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة
الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي
جملته لا غير ويجوز ان يكون المثاني منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رأيت
رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان
النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها
تقشعر اي تنقبض منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر من الخوف وقف شعره
ومعناه انهم اذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا
ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى
كانه قال سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية واقتصر
على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرأفة
وكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة واستبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و
بالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله توفق به من يشاء
من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من
الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى
يهدي بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خائفين راجين
اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اي من لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من
هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال
اتقاه بترسه استقبله به فوقى بها نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقي مخوفا
استقبله بيده وطلب بيتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف

غيره وقابله وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا
يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير
ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون
قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا
او ينتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج
مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع
كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتعاورونه في حوائجهم ورجلا آخر قد سلم لمالك واحد وخلص
له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين العبدين احسن حالا واصلح امرا
والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي
كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري
ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف
بما ارضاه واسخطه وفيه تعلق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس
الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرئ
سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا
خلوص له من الشركة والخلوص من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي
صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب ان
يكون الحمد متوجها الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا
يعلمون فيشركون به غيره اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو
كائن فكأن قد كان ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج
انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن
نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد

حتى دانت بعضنا بضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت
ومن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في
جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين
من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله
فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او
ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه
يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق
بالقران والتوحيد ثم هدد من هذه صفته بان في جهنم مثواه والاستفهام
للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله جاء بالحق وآمن
به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا
ان هذا في الصفة وذا في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء بالصدق
وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوأ الذي
عملوا هو الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون
هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا اليس
الله بكاف عبده وهو رسول الله وقرئ عباده وهم الانبياء وقرئ كاشفات ضره
وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وتانيثهن
بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين من دونه لتضعيفهن وتعجيزهن زيادة

زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة
من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة وكانه قال
الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونه لهن واعجز اعملوا
على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة
بمعنى المكان فاستعيرت من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما
للمكان وحق الكلام فاني عامل على مكانتي فحذف للاختصار يخزيه صفة للعذاب
اي عذاب مخز له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيامة
انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله
شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله
الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون الكتاب القرآن
للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان
يسلبها ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس التي
التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي
اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضرب وسماه
لموتها ام منقطعة اي بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه ولو كانوا معنا
ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا لا يملكها
احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله عز اسمه

ووجد اشمازوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو
ان يمتلى القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر المفاجاة وتقديره
وقت ذكر الذين من دونهم دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما
عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من
قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات
ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمعجزين امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يحاكمهم اليه
ليفعل بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اي انت تقدر على الحكم بيني
وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به للاجابة لا محالة وعن
سعيد بن المسيب اني لاعرف موضع اية لم يقراها احد قط فسال الله تعالى شيئا
الا اعطاه وقرا الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره في الوعد فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته
فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله
ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء
وبدا لهم سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت
خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها
بها سيئات كما قال جزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم
يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اي على علم مني اني
اعطاه لما في من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي فلذلك اتاني

ما اتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وذكر الضمير
الى النعمة في اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما في انما
موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هي فتنة انكار لذلك القول اي ليس كما يقول
بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر ذكر الضمير اولا على المعنى وانث
هنا على اللفظ اولان الخبر مونث والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال
اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في معنى
من الامم قوم قائلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم جزاء سيئاتهم
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من
قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما
انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت
من المتقين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
يغفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشيئة الله
ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي واسلموا له اي انقادوا
له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم هو ان توتوا
المامور وتتركوا المنهي عنه ان تقول نفس اي كراهة ان تقول نفس وانما

نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ
يا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرط في جنبه
وفي جانبه اي في حقه قال اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه قالوا
لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اي لاجلك والتقدير فرطت في ذات الله
ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله او في الله فان المعنى
فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في ما فرطت مصدرية وان كنت لمن
الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع في طاعة الله حتى
سخر من اهلها والجملة في موضع الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في
حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما
يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى
قد جاءتك آياتي رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقرآن فكذبت
واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا عن غير منفي لان معنى قوله
لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه
الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم
والله امرنا بهذا ولا يبعد عنهم من ينسب فعل القبائح الى الله ويثبت معه قدماء
وعن النبي عليه السلام كل امام انتحل امامة ليست له من الله فهو من اهل هذه
الآية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلام من حدث
عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى
رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول
قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية وجوههم
مسودة في موضع الحال ان كان من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية
القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل

له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك
هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن جمع فلان المصادر تجمع اذا
اختلفت اجناسها وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له
لانه كلام مستانف وعلى الثاني محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض
اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي
يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا
يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك
هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد
بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك او منصوب
بما تدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد فكذلك
افغير الله تأمرونني ان اعبد وقرئ تأمرونّي بالتشديد للادغام وجاز الادغام
لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتأمرونني بنونين على الاصل
وتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها
معا سائغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى
كل واحد منهم لئن اشركت كقوله فكسانا حلة اي كل واحد منا واللام الاولى موطئة
القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض والتقدير فان رسل
الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو ... بل الله فاعبد
رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت

قد تبينت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه كان في العظيم
من الاشياء اذا عرفه حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه
قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره معنى وما عظموه كنه تعظيمه اذا عبدوا غيره
وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لعظمته وجلاله وعظمة
شانه لا غير من غير ان يتصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا
قبل مجئ الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته
يقبضهن قبضة واحدة اي انها مع عظمها لا يبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته
كانه يقبضها قبضة بكف واحد وقوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والعادة ان نطوى السجل باليمين وقيل قبضته
ملكه بلا مانع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه
وهذا قول مرغوب عنه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين و
الشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين و
سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد

لله رب العالمين صعق مات بحال فايله الا من شاء الله هم الملائكة
الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اي نفخة اخرى وهي تحتمل النصب على قراءة من قرأ
نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير
مكان ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل
ينظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان
لتحيرهم فلما استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من كتابه و
هذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب
صحائف الاعمال وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى
اتانا الرسل وتلوا علينا الآيات والحجج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملأن جهنم
بسوء اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان
جزاها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فتركه يدل على انه شيء
لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها
اي مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة والرضوان وقيل ان
ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل
قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم
دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها
جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لانها دار الطيبين طهرها الله
من كل دنس فانما يدخلها من اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا عن تلك
الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض
عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوأ واورثناها ملكناها وجعلنا
ملوكها واطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما
يرثه حافين اي طائفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته العلى
وقضى ما بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار

وقيل الحمد لله على قضايه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتدا ما الخلق
الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليم الخلقه في ابتداء كلام بالحمد وختمه بالحمد
سورة المؤمن مكية الا ايتين
خمس وثمانون اية كوفي اثنان بصري عند الكوفي في حم بني اسرايل الكتاب يسحبون
كنتم تشركون وعند البصري كاظمين وعن ابي عن النبي عليه السلام الحواميم ديباج القران
وفي حديث ابي ومن قرا حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مومن الا صلوا عليه
واستغفروا له وعن الباقر عليه السلام من قرا حم المومن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح و
الاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا
قرئ بامالة الالف من حا
بالباطل فاخذتهم فكيف كان عقاب
ليدحضوا به الحق
بالتفخيم والتوب والثوب والاوب واحد واخوات في معنى الرجوع والطول الانعام
الذي يطول لمنته على صاحبه وطال عليه وتطول اي تفضل غافر الذنب وقابل التوب
معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال بل
اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه
وقيل انه بدل والوجه ان تكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد ليوافق
ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين
جناحي الرجاء والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما
يجادل اي ما يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب
في البلاد فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب
سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية
فقال كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيايهم و[illegible]
وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم لياخذته

من قبله واهلاكه او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا اخذه فجعلت
جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب تقرير فيه معنى التعجب وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير
انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي ومثل ذلك الوجوب وجب
على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال
كذلك وجب اهلاكهم في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب على [حذف] لام التعليل و
ايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب
اهلاك هولاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر
سبحانه بعد ذكر الكفار حال المومنين الابرار وان الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار
فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حول العرش من
الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه
عما يصفه به هولاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اي يقولون ربنا و
هذا المضمر في محل رفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة و
علما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه

ومن حولهم ... سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا ينام ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
[illegible]

بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيلك سبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده اليه وفي هذا دلالة على ان
قبول التوبة واسقاط العذاب عنده تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج
فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اي العقوبات سماها سيئات اتساعا او جزاء
السيئات بحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله و
المقت بهم لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغني بذكرها مرة واذ تدعون
منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله تمقت انفسكم الامارة
بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر
اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه
لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض
فوضع في موضع اشد الانكار اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين
واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين الاحياءة
الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر
قبل البعث والاحياءتان هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث فاعترفنا بذنوبنا التي
اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج اي سبيل من الخروج من سبيل قط او اليأس
حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اي ذلك الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم
الى الخروج لوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وامنتم بالاشراك فالحكم لله حيث
حكم عليكم بعذاب الابد هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء
رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

الصدور والله يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع البصير اياته اي مصنوعاته الدالة على كمال القدرة و...
وما يتذكر وما يتفكر في حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب فادعوا الله اي اعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله هو الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف
وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او رفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة
الى ان يبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن عباس وابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن
وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها انبياءه واولياءه في الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة
شانه وعلو سلطانه كما ان ذي العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي هو سبب الحياة
للقلب من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او
الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر بالتاء لان الروح مؤنثة او على خطاب النبي
عليه السلام يوم التلاق يوم القيامة لان الخلائق تلتقي فيه او يلتقي فيه اهل السماء
واهل الارض او الاولون والاخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم
فهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية
لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اي لما ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر
لله الواحد القهار او يكون المنادي هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد
نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب
احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب
الازفة الدانية وهي القيامة لان كل ما هو آت قريب دان وكاظمين نصب على الحال من اصحاب
القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان
القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكظم الذي هو من اوصاف
العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة
مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا
يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد
علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله

ولا تستجيب يضاع فيبعد ذلك عن احواله والله يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين تدعون
وقرئ بالتاء والياء يعني الهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه
يقضي او لا يقضي اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم
الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال
فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض
الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه
لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم وغلظ
مما يوصف بالشدة فقالوا هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين
الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل الذي كان اولا يريدون ان هذا
قتل غير القتل الاول في ضلال اي ضياع وذهاب لم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة على خوف فرعون
من موسى عليه السلام ومن دعوته ربه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم هم
هم المانعون عليه بانه لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو وفتح
الياء الفساد بالرفع والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من
هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان
جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل

بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
من آل فرعون صفة الرجل وصلة يكتم اي
يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه حبيب او حزبيل او خربيل ان يقول لان يقول اي اترتكبون قتل رجل
بان يقول الكلمة الصادقة التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عظ
من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم
طريقة التقسيم بانه قال لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه
ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذكر البعض علالكم وهذا كلام من منصف
في مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردف يصبكم
بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في الظاهر وليريهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين في الارض
اي عالين في ارض مصر على بني اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى
من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراي الا
سبيل الرشاد والصواب عندي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب
وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر
على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ودابهم دؤوبهم
في عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصي وكونه ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد
من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وانما انتصب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول
لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود
لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يدمرهم كان عدلا منه اذا استوجبوه باعمالهم والتنادي ما حكاه
الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة وقيل ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم
تولون اي تعرضون عن النار مدبرين فارين مغتدين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب
وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل
ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف في نفسه كافر مرتاب شاك في التوحيد والنبوة لانتفاء
الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا و
كذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال
الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان
الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى و
هو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الذين يجادلون
بدل من قوله من هو مسرف وفاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدا
ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك بئس رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم
ويكون الجملة خبر المبتدا ولا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرى قلب
بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه اثم
قلبه وقلت هو الجملة او يكون على حذف المضاف اي كل ذي قلب ومن قرا على الاضافة فالمعنى يطبع
الله على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر
الذي لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشيء اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره
واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما ادى الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء
ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها
فاطلع قرى بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني
وكذلك اي ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرى وصد
على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او غيره وما كيد فرعون في ابطال ايات موسى عليه السلام الا في
تباب اي خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مومن ال فرعون فاجملهم بان قال اهدكم
سبيل الرشاد ثم فسرها فافتتح بذم الدنيا وتحقير شانها لان الركون اليها اصل كل شر وامام
وجالب سخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الاخرة وانها دار القرار و[illegible] ذكر
اعمال السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها
معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير
تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق ما شئت من الزيادة والكثرة ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس

لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب
يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما يقال هداه الى الطريق و
للطريق ليس لي به اي بربوبيته علم والمراد نفي العلم بنفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس
باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما
دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته
او بمعنى كسب اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد
وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار
بمعنى لا قطع لذلك اي يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام
اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه
قط ولا يدعي الالوهية وقيل ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة
جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى
عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيامة صحة
ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا
محذوف اي هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها في طرفي
الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا
قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد عذاب جهنم وقرى ادخلوا اي يقال للخزنة جهنم
ادخلوهم وفي هذه الاية دلالة على صحة عذاب القبر واذ يتحاجون في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم

بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال واذكر وقت
تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او هو وصف
بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه انا كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها
لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر
اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا فيه
انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني
اسراءيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي
الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان
الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي نغلب رسلنا
في الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا في بعض الاحايين والعاقبة لهم واليوم الثاني
بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا ينفع بالتاء والياء
والمراد بالهدى ما اتيه الله في باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا و
تركنا على بني اسراءيل من بعده الكتاب اي التورية هدى وذكرى اي ارشادا وتذكرة و
هما مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق في ضمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى
ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء اثار هداه في بني اسراءيل فان الله ناصرك كما نصره و
استغفر لذنبك تعبده سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد في درجاته وليصير سنة لامته ان
في صدورهم الا كبر اي تكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك
عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون
لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من
الرياسة والنبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وفيه

وفيه تهديد

وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم في ايات الله مشتملا على انكار البعث نحو لخلق السموات والارض
لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير
للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالتاء والياء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها
لانه لا بد من الجزاء ادعوني استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدوني
اثبكم وفي الحديث الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية وعن الباقر عليه السلام هو الدعاء و
افضل العبادة الدعاء هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون مبصرا من الاسناد المجازي ومعناه
لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعم بهم
وانهم الذين لا يشكرون ذلكم المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو وهي اخبار مترادفة وهي اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم
ذكر ان كل من جحد بايات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهي
انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ضرب العرب ابنيتهم لان السماء
في منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك في دعائه
وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اي استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا

اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيامة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل
هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاغراض المذكورة وتتفكرون في العبر والحجج فاذا قضى
امرا فانما يكونه من غير كلفة هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله
الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات فكأنه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا يسر لوجوده
لم يمتنع عليه وكان اهون شيء واسرعه الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين انى يصرفون اي من اي جهة يقلبون عن
التحقيق الى الضلال اذ الاغلال في اعناقهم المعنى على اذا الآن اخبار سبحانه لما كانت
متيقنة عبر عن الامور المستقبلة منها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون حال في الحميم
في الماء الذي انتهت حرارته في النار يسجرون يقذفون فيها وتوقد بهم بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كذلك اي مثل
ضلال الهتهم عنهم يضلهم الله عن الهتهم حتى لو طلبوها او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال
بسبب ما كان لكم من الفرح في الارض والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس
مثوى المتكبرين مثواكم او جهنم فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان
لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر
هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون الاصل فان نرك وما مزيدة لتاكيد

لتاكيد معنى الشرط ولذلك لحقت النون بالفعل لا يقال ان تكرمني اكرمك بل اما تكرمني
اكرمك وقوله فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وهو القتل يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل ان
يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم ما يجب فحينئذ ولا يفوتونا منهم من
قصصنا عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو
والهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم
فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التي لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك
في البر والبحر تحملون ويريكم اياته اي حججه وبيناته فاي ايات الله تنكرون توبيخ لهم على جحد
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
اثارا هي ابنيتهم العظيمة التي بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بالارض لعظم
اجرامهم فما اغنى ما نافية او استفهامية في محل نصب وما الثانية مصدرية او
موصولة في محل رفع معناه اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم
قيل فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما في قوله بل ادارك علمهم في الاخرة وعلمهم
في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء
والثاني ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل
له ائت موسى عليه السلام وكان في زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى
من يهذبنا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزاءهم بالحق وجهلهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم و
قيل ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل
بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا
واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اي لم يصح ان ينفعهم ايمانهم

اسم حكيم كان استاد افلاطون

لما رأوا بأس الله سنة الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار
للزمان اى وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق اي خسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق

سورة حم السجدة مكية

اربع وخمسون آية كوفي اثنان بصري عد الكوفي حم آية عاد وثمود آية وفي حد سلتي وحرفا
ص من قرأ حم السجدة اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات
كان له نورا يوم القيامة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
تنزيل مبتدأ وكتاب خبره او خبر مبتدأ محذوف وكتاب بدل منه او خبر
بعد خبر وقرانا عربيا نصب على المدح اي اعني بالكتاب المفصل قرانا بهذه الصفة وقيل
نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم عرب يعلمون ما نزل
عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه ونعلق اللام
بفصلت او بتنزيل اي فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم او احوج منهما ان يكون
صفة مثل ما قبله وما يتعلق به اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات
بشيرا للمؤمنين بما تضمنه من الوعد ونذيرا للكافرين بما فيه من الوعيد فهم لا
يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اي اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
ما تقول وفي اذاننا ثقل وصمم عن سماع القران ومن بيننا وبينك حجاب ساتر
وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك انا عاملون
على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك والفائدة في زيادة من في قوله
ومن بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالفراغ لجهتك وجهتنا مستوعب

مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في اكنة لان المعنى
اني لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فاذا اصحبت بالوحي نبوتي وجب عليكم
اتباعي فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص
من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى الانسان ماله فاذا
بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف
من منعها حيث جعل مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اي غير منقطع بل هو متصل دائما او هو خال
من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها و
قدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا
الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ائنكم لتكفرون
استفهام تعجب اي كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين و
تجعلون له امثالا وهي اشياء تعبدونها ذلك الذي قدر على الخلق رب العالمين و
مالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في الارض جبالا رواسي ثوابت من فوقها خلقها
فوق الارض ليكون لهم منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقوا
اي ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة اربعة ايام من حين ابتدا الخلق كانه قال
كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان وقرئ سواء بالحركات الثلاث
فالجر على الوصف للايام والنصب على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء
وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض و
ما فيها او بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين ثم استوى

[illegible]

الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي
هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ونحوه خلقهم بعد خلق الارض وما فيها من
غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وقولهما اتينا طايعين انه اراد
تكوينهما وانهما لم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب
وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل يعني انهما كانتا كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع
وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها
فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا لسكانك وايتي
يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا وقوله
طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اي طايعتين او مكرهتين ولما خوطبن
وجعلن مخاطبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله وكل في فلك
يسبحون رايتهم لي ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان
يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول
نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز واوحى اي خلق او امر في كل سماء امرها ما امر به فيها
ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح يهتدى بها وحفظا اي وحفظناها حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز
ان يكون مفعولا له اي وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلوا عليهم
من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذابا شديد
الوقع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب
فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب
الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه
على امثالهم ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم ان في ان لا تعبدوا بمعنى اي او مخففة من
الثقيلة واصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء
محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملايكة وحقيقة القرع رباع الفدنة
وهي في الان نعمة البينة ولا اعتدال والسنة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون
كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا

فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين

صرصرا اي تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق بردها من الصر وهو
البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا
فهو نحس ونحس فالنحس يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب
الخزي اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب
خزي كما تقول فعل السوء تريد فعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو المبالغة
في الوصف فان قولك هو شاعر وله شعر شاعر سيان واما ثمود فهديناهم اي دللناهم
على طريقي الرشد بما لهم سبيل الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الكفر على الايمان والضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اي داهية
العذاب وداهية العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه
هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر
على البناء للفاعل واعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي تستوقف سوابقهم
حتى يلحقهم لواحقهم وما في قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد اي لا بد ان يكون وقت مجيهم
النار وقت شهادة الشهود عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية عن الفروج واراد بكل شيء كل شيء من الحيوان
ومعناه ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حيوان وهو الذي انشاكم اول

مرة وهو القادر على اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالمحجب عند ارتكاب المعاصي
مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
من اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان الله لا يعلم ما في نفوسنا انما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء
ظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر ص علم ان الله عند ظن
عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما
خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم   اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار
وان يسألوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا وقضينا
اي وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء
سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم من
امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق
عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك عن احسن المروة مأفوكا
ففي آخرين قد افكوا   يريد فانت في جملة آخرين او في عداد آخرين لست في ذلك باوحد وفي امم
في محل النصب على الحال من الضمير في عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا وقال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأه محمد
ولا تصغوا اليه والغوا فيه تقول لغا يلغو ولغي يلغى واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته

تحته وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه
قراءته لعلكم تغلبون بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف
لهم فيها دار الخلد معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار
بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون الراء
لثقل الكسرة كما قيل فخذ في فخذ اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان
ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد به ندوسهما ونطؤهما باقدامنا ليكونا
اسفل منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه وثبتوا على مقتضاه من انواع الطاعة وسئل
الفضل علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان
والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوع من فوت نفع او حصول ضرر والمعنى
ان الله كتب لكم الامان من كل خوف وغم وكما ان الشياطين قرناء من تقدم فالملائكة اولياء
هؤلاء واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من النعيم وفي بشراهم تولي
الملائكة اياهم في دنياهم واخراهم وانالتهم في الجنة مشتهاهم وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه
الطاعة التي هي الاستقامة وانها اجل الديانات والدرجة القصوى فيها والنزل رزق النزيل
وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف اي المقدر
ما تدعونه   ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند
ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون   من دعا الى الله هو
رسول الله والائمة الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والاية عامة
في كل من جمع بين الاوصاف الثلاثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى ان

كالدعاء الى الله والعمل الصالح والتزام الاسلام ١٢

الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فلا تستوي الاعمال الحسنة والاعمال السيئة ادفع
بالحسنة التي هي احسن من احسنها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من
بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه ومقابلة
اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار الذي هو عدوك المعادي مثل
الولي الحميم المناسب المصادق وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة
الاساءة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره والاذى
نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكان الشيطان
ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قالوا جد جده او
وصف الشيطان او تسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن اياته اي حججه وادلته الدالة على وحدانيته
الليل والنهار وتقديرهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من
التدبير والتسيير في فلك التدوير والضمير في خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى
والاناث تقول الدور رايتها ورايتهن او لانها في معنى الايات فلذلك قال خلقهن وموضع
السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وعند ابي حنيفة
يسامون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى

ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في
اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب

للخشوع في وصف

وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا
اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها لها بالمختال في زيه وتشبهت قبل بالذليل الخاضع في الاطمار الرثة
وقرئ وربأت اي ارتفعت ولحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون بالفتح لا يخفون
علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر القران
لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز منيع محمي بحماية الله تعالى لا ياتيه
الباطل مثل لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وعن
السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في اخباره عما مضى ولا في اخباره عما
يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اي ما يقول لك كفار
قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة
لمن امن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل
ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه
القران اعجميا بغير لغة العرب وهم من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس
قال عنترة حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه
ءاعجمي وعربي والهمزة للانكار اي اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه والمعنى عربي
لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد
او جماعة قل هو اي القران هدى اي ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك
او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على للذين امنوا كان في موضع
جر على وهو للذين لا يؤمنون وقر في اذانهم وقرا الان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه
الاخفش وان جعلته مبتدا فالخبر وقر في اذانهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم
مثلهم في ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع
النداء فاختلف فيه اي امن به قوم وكذب اخرون وهو تسلية لنبينا صلى الله
عليه ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم و
استيصالهم وهي قوله بل الساعة موعدهم

من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما

تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه و
يوم يناديهم اين شركاي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم
الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن
اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في
شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شيء محيط فلنفسه نفع صلاحه فعلها وبال اساءته دون غيرها الله
يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف
وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركاي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على
طريق التهكم ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك وما منا احد يشاهدهم
لانهم ضلوا عنهم ومعنى آذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك وهو كما تقول اعلم الملك
انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في ان
له صدر الكلام وكذلك قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله
عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء والمشقة
فيؤس قنوط شديد اليأس منقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل
قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي واصل ابدا وما اظن الساعة
كائنة ولئن رجعت الى ربي على ما تقوله المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة
اي سيعطيني في الآخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء
ودوامه واستعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونائ بامالة الالف وكسر النون و
ناء على القلب كما قيل راء في رأى وبجانبه بنفسه وذاته وكانه قال ونأى بنفسه

منهم او بعد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم
اخبروني ان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم به وكان الكسائي يحذف همزة رأيت اذا كان
مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايتكم في جميع القرآن اتباعا للمصحف ولا يحذف في غيرها
نحو راى القمر وراى الشمس من اضل منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع
من هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
في آفاق الدنيا من الفتوح ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغلب العدد القليل على
الكثير والامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك في موضع
الرفع بانه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه وتقديره او لم يكفهم ان ربك على كل
شيء شهيد والمعنى ان الموعود في اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه
فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن
يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده

سورة حم عسق

مكية غير آيات منها وهي ثلاث وخمسون آية لا في خمسون في الباقين عند الكوفي حم
عسق ويحتمل الاعلام وفي حديث ابي ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترحمون له من قراها بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
الخبر بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحى اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو
العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم
الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم
الله ربي عليه توكلت واليه انيب كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحى اليك

والى الانبياء من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك
مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران
وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من معنى المنافع الدينية لعباده وقرى يوحى اليك وعلى هذا
فما رافع اسم الله بما دل عليه يوحي كان قايلا قال من الموحي فقيل الله تكاد وقرى بالياء
والتاء وقرى ينفطرن ويتفطرن ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته يدل عليه
مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اي يكاد يبتدئ
الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي اعظم ايات الجلال والعظمة وهي العرش والكرسي
وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الله حفيظ عليهم
اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا
اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ
عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا
وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا
لتنذر ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وتنذرهم يوم
الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا
فقد عدي الاول الى المفعول الاول والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه
بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له
ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم و
يبني امرهم على الاختيار ليدخل المومنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه الانكار
فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو
الولي الحق ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ
وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلعم للمومنين
ومعناه ما تختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق
ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب في جميع الامور
فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا

يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات
والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك
الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي
شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدا محذوف اي جعل لكم من جنسكم ازواجا وخلق للانعام
ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل من الذكور
والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين
والانعام ليس كمثله شيء هو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو باب
الكناية لانهم اذا نفوا الشيء عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفي المماثلة عن
ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شيء وان يقال ليس كمثله شيء الا فايدة
الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت في قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي
اشترك فيه الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام
الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر وقيل ان اقيموا
بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر عظم عليهم وما تفرقوا يعني اهل
الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال
وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيامة لقضي بينهم حين
افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا
على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان واورثوا الكتاب من بعدهم

قبل او ما تفرق اهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين
اورثوا الكتاب العرب والكتاب القرآن فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق فادع ولا تتبع
اهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلي وامرت
لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احابي احدا او اعدل بينكم في جميع الاشياء لا حجة بيننا
وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا
ايراد لحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الآخرة من نصيب
الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له
اي يخاصمون النبي عليه السلام في ما دعاهم اليه ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات
والآيات التي اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة اي باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم
الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي انزل العدل والسوية في كتبه المنزلة وقيل
الميزان الذي يوزن به انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض
الصحيح كما اقتضت الحكمة او بالوفاء من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة في
تأويل البعث فلذلك قال قريب او لعل مجيء الساعة قريب يمارون يلاجون
ويخاصمون في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد
من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولقيام
دليل العقل على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اي بر بهم بليغ البر قد
يوصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد عمل للآخرة وفق في عمله و
ضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب في الآخرة

الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لا بد
ان يصل اليه لان يستهان بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة في المآب
ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما
كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان
يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم
بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
الهمزة في ام للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا
وانكار الحشر والجزاء وما لم يأمر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل في تأخير عذاب
هذه الامة الى الآخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة
مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم
وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم اشفقوا او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل
عليه ما كسبوا والروضة الارض الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات
اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاؤون ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤون
ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي واخبار موسى قومه ثم حذف
الضمير العائد الى الموصول او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده المؤمنين الصالحين
ليستبشروا به في الدنيا وقرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره وروي ان المشركين
قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسأل عما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية قل لا اسألكم على تبليغ

الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا
وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم
لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان
تودوا اقاربي وعترتي ولا تقطعوني وتحفظوني لاجل مودتي ولي فيهم حب شديد احبهم وهم مكان
مودة حبي ومودتي وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة
بالمحذوف كما يتعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى
وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي
وفاطمة وولدهما وروي زاذان عن علي قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل
مومن ثم قرا هذه الآية والى ذلك اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي
ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في آل رسول الله
وزيادة حسنها من جهة الله عز اسمه مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة و
الشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل
على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال أينسبون مثله الى الافتراء
على الله الذي هو اخس الفرى واعظمها فان يشإ الله يختم على قلبك من المختوم على قلوبهم
حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم
وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمحو
الله الباطل اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه او بقضائه
كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من تكذيبك ويثبت
الحق الذي انت عليه ويبشرك عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه
فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة
ان يرجع عن القبيح ومن الاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود
لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وان كان فيه بعد تحول لم يكن بذاك
طريقته ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام
كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من
الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله

فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا في المودة ومقرا لها كما تقول لي في آل فلان مودة صح

الله عن النبي عليه السلام في قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار
ممن احسن اليهم في الدنيا اي لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه
لبغوا وظلموا في الارض اي لظلم هذا ذاك وذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى
بحال قارون عبرة ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي بتقدير وفي الحديث اخوف ما اخاف
على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغي الذي هو البذخ والكبر اي
لتكبروا في الارض وفعلوا ما يدعوا الكبر اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا
الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او
يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم
من محيص يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب
باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء اي ينزل الغيث وينشر غيرها
من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا عطفا على المضاف اليه
او المضاف وقال فيهما والدواب في الارض لان الشيء يجوز ان ينسب الى جميع المذكور
وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز
ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا
يبعد ان يكون في السموات من يمشي فيها كما يمشي الاناسي في الارض وقرئ بما كسبت
بغير فاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتدأ الذي
هو وما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي
الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين

فللعوض
أو غير المكلفين من الأطفال والمجانين فإذا أصابهم شيء من الآلام من مرض أو غيره فللعوض
الموفى عليه وللغرض الذي هو المصلحة وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم
خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب وما
عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن
يثني على عبده والأعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه
نار الجوار قرئ بحذف الياء وإثباتها وحذف هذه الياءات قد كثر في كلامهم فصار مثل
القياس وهي السفن الجارية إن يشأ الله يسكن الريح فيظللن السفن رواكد واقفة على
ظهر الماء فيجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي يسير إليها السفينة لكل صبار
على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص أو يوبقهن أي يهلكهن بأن يرسل
الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن
على يسكن لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها وقرئ
ويعلم بالرفع والنصب فأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم
ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعله آية للناس ولتجزى كل نفس
بما كسبت وأما الرفع على الاستئناف فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر
الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا
الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي
هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا
يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما
السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب
أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل
وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين
آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له

من سبيل وقرئ كبير الإثم على التوحيد وجاز أن يراد به الجمع كما في قوله وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون
عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده هم يغفرون أي هم الأخصاء بالغفران في حال
الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول أحلام غيرهم من الناس وهم فاعل يغفرون وإيقاعه
مبتدأ ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور أي وأمرهم ذو شورى بينهم
و[illegible] إن المعني بالأنصار تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم
من عنده فاجتمعوا في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون
الذين أخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها
سمى سبحانه كلتا الفعلتين الأولى وجزاءها سيئة لأنها تسوء من تنزل به ومعناه إذا أوجبت
الإساءة وجب أن يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المؤاخذة به وأصلح أمره
فيما بينه وبين ربه أو بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء فأجره على الله عدة مبهمة لا
يحاط بكنهه في العظم إنه لا يحب الظالمين فيه دلالة على أن الانتصار لا يؤمن به تجاوز
الصفة والسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر
وفي الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من
ذا الذي أجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه
أضاف المصدر إلى المفعول بعدما ظلم وتعدي عليه فأولئك إشارة إلى معنى من دون لفظ
ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب إنما السبيل أي العقاب والذم على الذين
يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك الصبر والمغفرة
منه لمن عزم الأمور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم
وعزم الأمور هو الأخذ بأعلاها لأنه بتكميل الثواب والأجر خاشعين متواضعين
متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي أي يبتدئ نظرهم من تحريك ضعيف
لأجفانهم خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر إلى السيف لا يملأ أجفانه منه كما يفعله
الناظر إلى ما يحبه وقال يوم القيامة إن تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا
وإن تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيامة إن الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا
أنفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا أهليهم أولادهم وأزواجهم إذ حيل بينهم وبينهم وأهليهم

من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
من الله صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم
لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله و
ان تصبهم والمعني بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا تستقيم الا فيهم والمراد
بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من المرض والخوف والفقر
والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اي يذكر البلاء وينسى
النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك السموات
والارض وانه يقسم كيف شاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد للعباد الاولاد فيخص
بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من شاء فلا يهب
له ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق
الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم ع ذبح
ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم
الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما
كلم سبحانه موسى ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من
الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الامم

الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما تقول جئت ركضا واتيت مشيا
لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا
لجنبه او قاعدا وتقديره وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا
رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه
الا جهرا الا ان الجهر ضرب من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام
بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه
او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف ان يرسل عليه على معنى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فلا بد ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا
يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل فيوحي بالرفع على او هو
يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري
افعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا
يعني القرآن لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل
هو ملك اعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الايمان يعني
معالم الايمان من الشرائع

سورة الزخرف مكية

وقيل الا آيات وروي
الا قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل فان قوله فاما نذهبن بك الايات نزلت
في حجة الوداع تسع وثمانون اية حم كوفي هو مهملة بصري وفي حديث ابي من قرا سورة
الزخرف كان يوم القيامة ممن يقال يا عبادي لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر عليه السلام من ادمن
قراءة سورة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا
عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر
صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي
جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الكتاب
المبين القرآن وهو البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذي ابان طريق الهدى

وما يحتاج إليه الأنام من الحلال والحرام وشرائع الإسلام وإنا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى
صيرناه فيتعدى إلى مفعولين أو بمعنى خلقناه فيتعدى إلى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال و
لعل مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها معنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عجمي إرادة أن
تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ إم الكتاب بكسر الهمزة وهي اللوح
كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأم الكتاب لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب
منه تنقل وتستنسخ لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
أي منزل لدينا عندنا منزلة كتاب هما صفتان وهو مثبت في أم الكتاب هكذا أفنضرب عنكم
أي أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض
والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين إما مصدر
من صفح عنه إذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى فنعزل عنكم إنزال القرآن إعراضا عنكم
وإما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشي جانبا أن كنتم لأن كنتم وقرئ
إن كنتم وإنما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لأنه من الشرط الذي يصدر
عن المدل بصحة الأمر المحقق لثبوته كما يقول الأجير إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو
عالم بذلك لكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في استحقاقه مع وضوحه
[illegible] وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء
قومهم الضمير أشد منهم للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله مخبرا عنهم ومضى مثل
الأولين أي سلف في القرآن في مواضع منه ذكر قصتهم التي سارت مسير المثل وهذا وعد لرسول
الله صلى الله عليه وآله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها إلى الله العزيز وليسندنه
العليم
۞ والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من
عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم
بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو
كظيم أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا

الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا
يخرصون ۞ لقد ومعقد الاحتجاج ولم يكن لطوفانا نظر بالبلاد والعباد والأزواج
والأصناف وما تركبون أي تركبونه في البر والبحر فيقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك
تغليب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة وإن كان الحسبان مد [illegible]
لتستووا على ظهوره أي على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم وهو أن تعرفوها
في قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم وهو ما روي أن النبي عليه السلام كان إذا استوى
على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون اللهم
إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده
اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال وإذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون [illegible]
قال ذكر النعمة أن تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه
وآله وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا إلى آخره مقرنين أي مطيقين وحقيقة أقرنه وجده
قرينه وما يقرن به لأن الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة أمر ذي خطر
فمن حق الراكب أن لا ينسى انقلابه إلى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء
الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن الخالق اعترفوا
به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بأن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم
جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوق إن
الإنسان لكفور جحود النعمة مبين ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل
الكفران كله أم اتخذ بل اتخذ والهمزة للإنكار وتجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا
بأن جعلوا له من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء أدون الجزءين وهو الإناث دون الذكور
على أنهم أنفر خلق الله عن الإناث حتى إنهم كانوا يئدونهن وإذا بشر أحدهم بالجنس الذي جعله
له مثلا أي شبها لأنه إذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له
لأن الولد إنما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا وأسفا وهو كظيم مملوء من
الكرب ثم قال ويجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى

في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين
لسبب عقله بيان ولا ياتي ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ ينشأ
وينشأ وقرئ عبد الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا
وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بينهما
وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان شاهدوا خلقهم
عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة
الله كما قاله اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون
أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على
أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل
أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه
إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية
في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق و
رسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون
اي اهذا شيء اخرصوه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر اليهم فهم به مستمسكون
بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة
آثارهم مهتدون خبران لان او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة
اي ابطرتهم فآثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا مشاق التكليف وكل فريق للارسال او لو جئتكم و
وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحي الى النذير اي قيل لهم اولو جئتكم و
قرئ جئناكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون
على دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر
والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني يجوز ان يكون
منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني وانه فانه

فطرني وانه سيهديني وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما
تعبدون الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز
ان تكون ما موصوفة في ما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير انني براء من آلهة
تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في
عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل وجعلها الله ص الكلمة
الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيامة وعن السدي هم آل محمد لعلهم يرجعون لعل من اشرك
منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن
ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل و
يحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين
القريتان مكة و الطائف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد بعظم الرجل رياسته في الدنيا اهم يقسمون
رحمة ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اي انهم المدبرون لامر النبوة
والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بحكمته
ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم
معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء

ليستخدم بعضهم بعضا و يتسخرونهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يوتهم ذلك التدبير ولم
يفوض اليهم مع قلة خطرة فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها
وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من
الفوز والثواب خير مما يجمع هولاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها
عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا
للكفار سقوفا ومصاعدا وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء و
الزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من
فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة و زخرف يعني بعضها من فضة
قوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن وقرئ سَقفا بفتح السين وسكون القاف
وسُقفا بضمها جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي
المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما في قوله
فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف على ان اللام هي الفارقة
بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا
وان هي النافية يقال عَشِيَ يعشى اذا نظر نظر العشي ولا آفة به وعَشِيَ يعشى اذا حصلت الآفة
في بصره اي من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخلي
بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض
بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس العاشي
وقد قيض له شيطان مبهم فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير
اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر
قال   اخذنا بآفاق السماء عليكم   لنا قمراها والنجوم الطوالع   وبعدهما تباعدهما
والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم في موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم
مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع الصم انكار وتعجب
والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان   فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي

اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون   ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها
النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة
ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روي انه عليه السلام اري
ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله
قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حين قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت
الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبريل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلام راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم
وقيل فاستمسك اي تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا تحيد عنه الا ضال
وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك لقريش او للعرب تختص بذلك
الشرف الاقرب منهم فالاقرب وسوف تسألون يوم القيامة عن قيامكم بحقه وشكركم
على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم
والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط في شيء من مللهم وهذا كما قيل سل الارض
من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
وقيل ان النبي عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامّهم وقيل له سلهم
فلم يشكك ولم يسأل   ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من
هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب

أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما
فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا
للآخرين ما جاءوا به عند قوله إني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم
بآياتنا وهو مطالبتهم إياه بالدلالة على دعواه وأجيب لما بإذا المفاجأة لأن فعل المفاجأة
معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قال فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم
وما نريهم من آية من آياته المترادفة عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس إلا هي أكبر من أختها التي قبلها لعلهم يرجعون أي إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى
الإيمان بما عهد عندك أي بعهده عندك من النبوة وأن دعوتك مستجابة أو بما عهد عندك من كشف
العذاب عمن اهتدى وقولهم إننا لمهتدون وعد قد نووا إخلافه فما كانت تسميتهم إياه
بالساحر منافية لقولهم إننا لمهتدون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى أنه
أمر بالنداء في محافلهم من نادى فيها بذلك فأسند إليه كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه
وهذه الأنهار من النيل وغيره تجري من تحتي مبتدأ وخبر ويجوز أن تكون الأنهار
عطفا على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها أم أنا خير أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا
تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير فهم
عنده بصراء ويجوز أن تكون منقطعة على بل أنا خير والهمزة للتقرير والمعنى أثبت عندكم واستقر
أني أنا خير مع أني على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من
لساني وإنما عيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ أساورة وهي جمع أسوار على تعويض
التاء من ياء أساوير وأسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به أو من
قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على أن يخفوا له
ولما أراده منهم وكذلك استفزه فإن الفز هو الخفيف آسفونا أي أغضبونا وغضبه
سبحانه على العصاة هو إرادة عقابهم وقيل معناه أسفوا رسلنا لأن الأسف في معنى
الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف أي جعلناهم قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلا أي حديثا
عجيب الشأن سائرا مسير المثل يشبه غيرهم بهم ولما ضرب ابن مريم مثلا

إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا
بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا
تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم
عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم
بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب
يوم أليم قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه
أحدها أنه لما نزل قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا ألست تزعم أن
عيسى نبي وقد علمت أن النصارى يعبدونه وعزير تعبده والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء
في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا في النار معهم والمعنى ولما ضربوا عيسى بن مريم
مثلا بعبادة النصارى إياه قريش من هذا المثل يصيدون بالكسر أي يرتفع لهم جلبة وضجيج
فرحا وجذلا وضحكا وبالضم من الصدود أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من أجل هذا
المثل وقيل من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي ليست آلهتنا
هينا ما ضربوا هذا المثل لك إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم
خصمون دأبهم الخصومة واللجاج وذلك أن قوله إنكم وما تعبدون ما أريد به إلا الأصنام
ومحال أن يقصد به الأنبياء والملائكة وثانيها أنهم لما سمعوا أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة ونزلت فعلى
هذا يكون في قولهم آلهتنا خير أم هو تفضيل آلهتهم على عيسى وما قالوا هذا القول إلا
للجدال ويكون جدلا حالا والمعنى جدلين وثالثها أن النبي عليه السلام لما مدح المسيح
وأمه قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدون
يضجون والضمير في أم هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء
والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال جئت إلى النبي صلعم
يوما فوجدته في ملإ من قريش فنظر إلي ثم قال يا علي إنما مثلك في هذه الأمة مثل عيسى
بن مريم أحبه قوم وأفرطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد

فخر قوم فضجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية ان هو الا عبد اي ما عيسى الا عبد
كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا
آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا
على عجائب الامور لجعلنا منكم اي لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم
اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم
في الارض ويكون منكم في الآية مثلها في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت
على الطهيان او لجعلناكم ايها البشر ملائكة يخلفونكم في الارض فيكون منكم من باب التجريد
ويكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة
اي شرط من اشراطها يعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس لعَلَم اي علامة
وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض
المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتاخر الامام فيتقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع
والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به كذا وجدته في الكشاف وعن الحسن ان الضمير
للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
اي واتبعوا شرعي وهداي او معناه اتبعوا رسولي ولما جاء عيسى بالبينات اي المعجزات
الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور
الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة
بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا
يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا

يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم
للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اي ما ينتظرون الا الساعة بغتة اي فجاة وهم
لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ منتصب بعدو اي ينقطع
في ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين في الله فانها الخلة الباقية
تزداد وثاقة الذين امنوا منصوب الموضع صفة لعبادي لانه منادى مضاف وكانوا
مسلمين مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم و
ازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم تحبرون اي تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على
وجوهكم كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكيزان
لا عرى لها وقيل هي الآنية المستديرة الروس وفيها ضمير الجنة وقرئ ما تشتهي وما
تشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون
وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر التي اورثتموها صفة الجنة
او الجنة صفة لتلك والتي اورثتموها خبر او التي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون
خبر المبتدا والباء يتعلق بمحذوف وفي الوجه الاول متعلق باورثتموها وشبهت في
بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة منها تاكلون من للتبعيض اي
لا تاكلون الا بعضها وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها
مبلسون آيسون من كل خير وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود يا مال بحذف الكاف
للترخيم اي سل ربك ان يقضي علينا اي يميتنا لنتخلص ونستريح مما نحن فيه فيقول مالك
انكم ماكثون لابثون دائمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه
من الملائكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون في قال ضمير الله لما سالوا
مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اي بل ابرموا اي
احكم الملاء من قريش امرا مكيدا اي كيدا في التحقيق عنا مركب فانا مبرمون كيدنا
كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى
ما تحدث به غيره في الحقيقة بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم
يكتبون ما يكيدونه ويثبتونه وقد روي عنهم عليهم السلام السبب في نزول الآيتين

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ان كان للرحمن ولد ان صح
ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد
الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة في نفي الولد لانه تعليق
العبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به محال مثله فهو في صورة الاثبات والمراد النفي
على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
لله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد او من عبادته لان من
كان له ولد لا يكون الا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو
عابد وعبد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله تنزيه
نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله
كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي هو مشهور به ومثله
قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك
وحذف هو العائد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا
هنا ان المعطوف داخل في حيز الصلة لا يملك الهتهم الذين يدعونهم من دون الله
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهو توحيد الله و
هو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ يدعون
بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع
الساعة والجر على اللفظ اي وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب

زيد وعمرا او عمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان الساعة
ليست نظرف انما هي مفعول بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اي وعلم
قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع او متقبل او وقيله
قيل يا رب وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه
ايضا انه على وقال قيله وقال جار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على
قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم اي اعرض
عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد وقرئ
بالياء ايضا

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون اية

في حديث ابي من قرا سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلام
من قراها في فرايضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيامة واظله تحت ظل عرشه
وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع
العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم في شك يلعبون انا انزلناه
جواب القسم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان
ومعنى انزل الله القرآن في ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرئيل
ينزله الى رسول الله صلى الله عليه واله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه في كل سنة
في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقتا بعد وقت بحاجة وسميت مباركة لان فيها يقسم الله
نعمه على عباده فيدوم بركاتها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها
الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم كل شان ذي حكمة
اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد واجالهم وغير ذلك من امور السنة الى
الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة
وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان ملفوفتان فسرتا جواب
القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال

القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص
اي اعني امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضته حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهي
فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشي وكتبه فقد
امر به واوجبه او جعل حالا من احد الضميرين في انزلناه اي انزلناه في حال كونه امرا بما يجب
ان يفعل او انزلناه آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من
ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتاب الى عبادنا لاجل
الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اي يفرق في
هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل
امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من حضرته عز وجل
لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر
موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده
تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب اباءكم بالجر
بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة
واتقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون اي اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة
بل هو قول مخلوط بلعب وهزؤ فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى
لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان
ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان
مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
يوم تاتي مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل انه دخان ياتي
من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ
ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص
ويمتد ذلك اربعين يوما روي ذلك عن علي وابن عباس والحسن وقيل ان رسول

الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها
سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين
السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى
اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم
ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روي ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس يشملهم
ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان اي يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مومنون ونقول
المحذوف نصب على الحال اي قائلين ذلك وانا مومنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب
عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الايات البينات من
الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا
اسمه عداس هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا عذاب الجوع قليلا
انكم عائدون اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبسون غب الكشف
على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال في قوله انا كاشفوا
العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب
انا منيبون مومنون فيكشفه الله عنهم فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة
الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون منتقم منهم في ذلك
اليوم وانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ
نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع
عليهم الرزق وكان ذلك سببا لانهماكهم في المعاصي وابتلاهم بارسال موسى اليهم
ليومنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال
ان ادوا هي ان المفسرة لانه لا يجيء الرسول قومه الا مبشرا ونذيرا فيتضمن معنى القول
او هي مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم
بنو اسرائيل اي ادوهم الي وارسلوهم معي وادوا الي يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان
لي وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان
لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ

عُتُلٌ بالادغام معناه انه عائذ بربه متعصم به من كيدهم فلا يكترث بتهددهم بالقتل والرجم
فاعتزلون اي ان لم تؤمنوا لي فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم
او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى
ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين
فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادي فيه وجهان
اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف كأن قال ان كان الامر كما تقول
فاسر بعبادي رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر
ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب
الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا
على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهي ونعمة وتنعم وسعة في العيش كذلك
الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اي الامر كذلك
واورثناها قوما ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم
وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا
منظرين اي ممهلين من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذابا
مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اي واقعا من
جهة فرعون عاليا من المسرفين اي كان متكبرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا
ومن المسرفين خبر بعد خبر كأنه قال متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة
وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات
ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون

ان هؤلاء

ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا
مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز
الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم
خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق
انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى
ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما
الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين
ولا معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد
الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل
من ابي جهل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار دار جزاء
بل دار تكليف فكأنه قال ان كنتم صادقين في اعادتهم للجزاء فاعيدوهم للتكليف فلذلك
عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود عليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اي اهم
اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو
تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم
اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا
ذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا
ها هنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما بزيد
وما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقاتهم وقت حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى
اي مولى كان من قرابة وغيرها عن اي مولى كان شيئا من اغناء ولا هم ينصرون
الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم
الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه
الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او باذن الله بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده

الحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة

التبع الشمس وتبع بن فلان ... والتبع الاسد ... مايورث عليه الذهب من الكثرة ق

فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين
ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء و الاثيم الآثم وقيل انه ابو جهل
وروي انه اتي بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به
بتزقمه اي ملأ افواههم به كالمهل وهو المذاب من النحاس وقيل هو دردي الزيت و
قرئ تغلي بالتاء والياء فمن قرا بالتاء فعلى الشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام لان
الطعام هو الشجرة في المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف في محل
الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان
يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قتل او حبس ومنه العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى
سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه و
بين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة لقول الشاعر صبت عليه
صروف الدهر من صبب وكقوله ثم افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم
على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب
او ان هذا الامر ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه او تتمارون وتلاحون بسببه
ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم
مرتقبون وقرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع
الاقامة والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه
بما يلقى فيه من المكاره والسندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو
معرب استبر وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب ان يجعل
عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوع اي الامر كذلك
او منصوب اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن
غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اي يستدعون فيها

فيها اي ثمرة شاؤها وامنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها اي لا يذوقون
فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها
في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال وكانه قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها
في المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء وثوابا يعني كل ما اعطي
المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين
فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه و
التذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك وهم يتربصون بك الدوائر
وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون خلافه بزعمهم

سورة الجاثية مكية

قل للذين امنوا يغفروا سبع وثلثون اية كوفي ست في غيرهم حم كوفي في حديث ابي من قرا
حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب ص من قراها كان ثوابها
ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد صلى الله عليه واله بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون
اي في السموات
يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ
ايات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول فمثل قولك ان في الدار لزيدا وفي البيت
عمروا او في البيت عمرو واما الثاني فهو قوله لايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين
مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبتهما ان وفي واذا رفعت فالعاملان
الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في ايات وعمل في الجر في اختلاف والعطف على عاملين
سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الاية على مذهبه ان
يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الايتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر
اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا وقال وان كان في حكم الملفوظ واغني
عن اظهاره تقدم ذكره او يجعل واختلاف الليل على المتقدم ذكرها ويجعل ايات

على التكرار لطول الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله و
رسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد القضاء المجرور معطوفا على
ما قبله ويرتفع باضمار هي فهذه ثلثة اوجه تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك
الايات ايات الله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل في الحال
معنى الاشارة بعد الله واياته اي بعد ايات الله كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني
كرم زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل
احسن الحديث واياته اي ادلته الفاصلة بين الحق والباطل ويل لكل
افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره
بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون
الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان
في ذلك لايات لقوم يتفكرون الافاك الكذاب الافك وهو الكذب يصر يقبل
على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات وعن الانقياد للحق كان مخففة
من المثقلة اي كانه لم يسمعها فالضمير ضمير الشان والحديث والجملة في محل النصب
على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها
اي اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء من الكلام انه
من جملة الايات التي انزلها الله على رسوله استهزأ بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف
او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا وحصلوا من الاموال في
متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القران هدى
اي دالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية
والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده
فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك اي السفن ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص

او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه
واقع موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى سخر
لكم هذه الاشياء انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره هي جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى
ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر من ربكم وهدى و
رحمة لقوم يوقنون اي قل للذين امنوا اغفروا يغفروا فحذف المقول
لدلالة جوابه عليه للذين لا يرجون ايام الله اي لا يتوقعون وقايع الله باعدايه
وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يامنون الاوقات التي وقتها
الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي قوما تعليل الامر بالمغفرة اي
انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الاخرة ونكر قوما
والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزي قوما ايما قوم وقوما مخصوصين
لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم باحتمال
المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى الجزاء
قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احل لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم
على العالمين في كثرة الانبياء منهم واتيناهم بينات ايات معجزات من الامر من امر
الدين فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع
الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا للبغي حدث بينهم اي للعداوة والحسد ثم جعلناك

على شريعة اي طريقة ومنهاج من امر الدين واصله الشريعة التي هي الطريق
الى الماء فاتبعها اي فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع
اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان
اهواءهم هذا القران بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة
البصائر في القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله

ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هويه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا
ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله
ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي يتعدى الى مفعولين
فالاول الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف
لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرا سواء بالنصب جعل سواء
مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوي المسيئون
والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على
المخلصين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي وامواتا حيث مات هؤلاء
على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على الناس
من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات

الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق
والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على
معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على
ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف
تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ
الهه هويه اي اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله
اي تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اي عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن
لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد
اضلال الله نموت ونحيا اي نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض منا ويحيا
بعض او نصيبنا الامران الموت والحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء
ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون
كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلام
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس
بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا بها كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمى
حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما
كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم
ائتوا باباءنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذي
يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم
الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان باباءهم وعامل النصب
في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة

وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون
ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين
كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما
ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين و
بدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم
من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات و
رب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو
العزيز الحكيم وترى يوم القيمة أهل كل ملة باركة على ركبها
مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى و
في الحديث من جثى جهنم كل أمة تدعى إلى كتابها أي إلى كتب أعمالها التي كانت تستنسخ
لها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب وقيل إلى كتابها المنزل على رسولها
لينظروا أعمالها عملوا به والأول أصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا إنما أضيف
إليهم وإلى الله عز وجل لأن الإضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لأن أعمالهم مثبتة
فيه ولابسه سبحانه لأنه الآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال العباد ينطق عليكم يشهد
عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان إنا كنا نستنسخ الملائكة أي نستكتبهم
أعمالكم في رحمته أي في جنته وثوابه وقرأ الباقر عليه السلام ينطق عليكم على البناء للمفعول
وأما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم
والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم
تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين أي كافرين كما قال أفنجعل المسلمين كالمجرمين
وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع إن وما عملت فيه والنصب
على لفظ إن ولا ريب فيها في موضع الرفع ما الساعة أي شيء الساعة إن نظن إلا ظنا
والأصل نظن ظنا ومعناه إثبات الظن فأدخل حرف النفي وحرف الاستثناء
ليفيد إثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تأكيدا بقوله وما
نحن بمستيقنين وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا أي قبائح أعمالهم أو عقوبات
سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم أي نترككم في العذاب

في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي الذي
لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر في قوله بل
مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه في يومكم هذا ذلكم العذاب بأنكم
اتخذتم بسبب استهزائكم بآيات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب
منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من
السموات والأرض والعالمين وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه في الجميع فإن مثل هذه
الربوبية الشاملة العامة توجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين

سورة الأحقاف مكية عدد آياتها

خمس وثلثون آية كوفي وأربع في الباقين
حم كوفي وفي حديث أبي من قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا
عشر حسنات ورفع له عشر درجات من قرأها كل ليلة أو كل جمعة لم يصبه الله بروعة في
الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون
قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض
أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من
علم إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر
الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم
يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم
إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقهما عبثا و
باطلا وأجل مسمى وبتقدير أجل مسمى تنتهي إليه وهو يوم القيمة والذين كفروا
عما أنذروا معرضون من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون ولا يعتدون
له ولا بد من انتهائهم وإنها لكل خلق إليه ويجوز أن يكون ما مصدرية أي عن

الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا من
الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه التقرب اليهم بل الهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون
على ادعاء ذلك ايتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة عبادتكم غيره او اثارة من علم او
بقية من علم توثر من كتب الاولين وقرئ السواد عن علي عليه السلام او اثرة بسكون الثاء و
عن ابي ... بتحريكهن فالاثرة للمرة من مصدر اثر الحديث اي رواه والاثرة بمعنى ما ناثر
ايضا اي خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام
فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يجيب
ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة وهم ... كون دعاء الغافل
على كل نفي السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء فليسوا في الدارين
الا على نكد ومضرة منهم تتلى عليهم اياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات قال
للحق منها اي في قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد
بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر
وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير تفكر ونظر
وسموه سحرا مبينا ظاهر الظلم وعنادهم ام يقولون افتراه اعراض واضراب عن ذكر
تسميتهم الايات سحرا الى قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب
وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين
سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة
كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه
للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بالعقوبة بافترائي
عليه فلا تملكون دفع شيء من عقابه عني فكيف اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب
ومثله ومن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم هو اعلم بما تفيضون
فيه اي تندفعون من القدح في وحي الله والطعن في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة
وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا و
امنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما ارتكبوه   قل ما كنت بدعا من الرسل

مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا
بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَ
هَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ
وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ
سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ
البدع البديع وهو مثل الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما
تقترحونه من الايات واخبركم بكل ما تسألونه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان
الرسل ما كانوا يأتون من الايات الا بما آتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما
اوحاه اليهم وما ادري ما يفعل الله بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان ويقدر لي ولكم من
افعاله وقضاياه وقيل وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا
والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت غير منفي ولكن النفي في ما ادري
لما كان مشتملا عليه لتناوله وما في حيزه صح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون
موصولة منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط
محذوف والتقدير ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا
المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وان هذا من بني اسرائيل عبد الله بن سلام
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه وتأمله وسأله عن مسائل ثلاث لا
يعلمهن الا نبي وتحقق انه النبي المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول

ان اليهود قوم بُهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت
اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا
وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه
نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقران اي على مثله في المعنى وهو
ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القران ويدل عليه قوله وانه لفي زبر الاولين
ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه
من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل
اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل
على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم اضل الناس واظلمهم
وجعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى
عليه السلام وانه وحي وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه نتيجة
ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان
ما جاء به خيرا لما سبقونا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار
قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا
اليه رعاة البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا
به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى
مبتدأ ومن قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائما اي مؤتما
به في دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او
لما تقدم من الكتب ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق
او حال من كتاب لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء

والياء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول له وقرئ حسنا
واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اي ذات كره
او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله اي ومدة حمله وفصاله ثلثون
شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد به بيان مدة الرضاع
لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يليه الفصال ومنتهى به وقته فالمراد وفيه
الاشارة الى الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ الاشد اكتهاله واستيفاء السن
التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناهز الاربعين وعن
ابن عباس وقتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين
وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب اوزعني اي الهمني والمراد به النعمة التي استوزع
الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في ذريتي سأل سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح
كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم واني من المسلمين المنقادين اولئك وقرئ
يتقبل ويتجاوز والاحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون والاحسن بالنصب في اصحاب
الجنة من نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني
في عدادهم وهو في محل النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة معدودين فيهم
وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم والتجاوز عن
سيآتهم والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون
من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في
حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون الذي قال مبتدأ خبره اولئك الذين حق
عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع و
اف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما ولما جاء بها خاصة دون غيرهما
ان اخرج اي ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله

منكم من قولكم وذلك دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان
وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول ما هذا القران او الذي تدعوني اليه الا
اساطير الاولين سطروها وليس لها حقيقة فان قلت مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين
المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر او من اجل اعمالهم الحسنة
والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب
كل على الفريقين وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم
اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب
دركات ويوم يعرض منتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها
كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد
المعنى عرضت النار عليهم كما تقول عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو
من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم
اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه
فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيباتكم في شهواتكم
وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله عز اسمه وروي ان النبي صلعم دخل على اهل
الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم
يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته
كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام
وآأذهبتم بالف بين همزتين واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني
اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا

ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما
كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم و
ذلك افكهم وما كانوا يفترون
اخو عاد هود عليه السلام الاحقاف جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اي قال لهم لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند
الله معناه اني لا اعلم الوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله
فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في هذا الوقت وابلغكم اي وانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت
بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم فلما راوه
الضمير يعود الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا
والعارض السحاب الذي يعرض في افق من افاق السماء ومثله العنان من عن اذا عرض
والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين
الا ترى ان كليهما وصف للنكرة وفي تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم
وهذا عارض ممطر ايانا بل هو اي قال هود بل هو وليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب مؤلم تدمر اي تهلك كل شيء من نفوس عاد واموالهم وداوابهم الكثرة فعبر
عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا ترى ايها الرائي الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول
الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه من قوة الاجسام
وطول العمر وكثرة المال الا ان ان احسن في اللفظ لما تكرر ما من البشاعة
الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء في مهما واصلها ما ما لبشاعة التكرير ...
ما عتاد وهو التعليل منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا ترى
ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء مستويان في المعنى لانك اذا ضربته في وقت
اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى

ماج

نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرها والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا
اي فهلا نصر هولاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هولاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثاني الهة وقربانا
حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك
اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها
الهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وإذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم
اليك من بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
وعن ابن عباس رض لما منع الجن عن استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي
في السماء الا لاجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله
عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فسمعوا القرآن وتلوا الكيف
والضمير في حضروه للقرآن او لرسول الله قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا
مستمعين فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم
من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية اجيبوا
داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى الله وتوحيده وامنوا به اي الله مجاعوا

فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا وعلمهم شرائع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن
وكانوا يفدون اليه في كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس
فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء
اي انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت
الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في خبرها كانه قال اليس الله بقادر والدليل انه
بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن يقال عيي
فلان بامره اذا لم يهتد لوجهه ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول أليس هذا بالحق
محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب
بدلالة قوله فذوقوا العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم
اولوا الجد والثبات والصبر وقيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والظاهر انها للتبعيض
واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب
اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل لا محالة وان تأخروا انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم
في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ والمعنى هذا الذي وعظتم به فيه
البيان الكفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون عن امر الله تعالى
المتمردون في الفسوق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شيء ابلغ من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه وآله مدنية

اربعون آية بصري ثمان وثلثون
كوفي عد البصري اوزارها وللشاربين وفي حديث ابي ومن قرأ سورة محمد كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة ص ومن قرأها لم يدخله شك في دينه
ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم
ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق
من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين

[illegible]

كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد
واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اضل اعمالهم احبط الله
اعمالهم التي عملوها خيرا او فريضة ويسمونها مكارم من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ
الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم تكن وقيل هم العشرة المطعمون يوم بدر اطعم
كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد واعرض عن الدخول في دين الاسلام
او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها
كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان
بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم
الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين
محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالنصرة
على اعدائهم في الدنيا وبدخولهم الجنة في العقبى ذلك مبتدا اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال
احد الفريقين وتكفير سيئات الاخرين واصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل و
هؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب
فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا على الاول والباطل ما لا
ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم
والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين قيل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس
لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو ان يجعل اتباع الاضلال مثلا لخيبة الكافرين و
اصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كانه دعا المؤمن الى نفسه وكانه
الى نفسه والباطل كانه دعا الكافر الى نفسه فاجابه فاذا لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل
على الفعل بالنصبة التي وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب
خاصة دون غيرها من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في سائر المواضع حتى اثخنتموهم

اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين والغليظ او اثقلتموهم بالقتل
والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق
بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما
تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم
وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى
ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين
ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد انقضاء القتال
فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب
الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها واوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم بها الا
كالسلاح والكراع وسميت اوزارها اوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح لانها لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها
وقيل اوزارها اثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم
بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبد الاوثان وعن الفراء حتى لا
يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج بعنى فاقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر
فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض
اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و
يصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين
قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ فلن تضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها
جزيل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم وبينها
بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة الى
مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك
الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر
لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم

ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحروب او على محجة الاسلام
والذين كفروا مبتدأ واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو خبره وانتصب تعسا اي
فقضى تعسا لهم او فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا له لعا له
قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والمراد به العثور والانحطاط اقربها
من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي
في النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال
وشق عليهم التكاليف قال الباقر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلام
دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم واهلك ما اختص بهم من انفسهم و
اموالهم واولادهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير
يدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا وليهم
وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين
في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصددها من الذبح
والنحر والنار مثوى لهم الى منزلهم ومقام من قريتك اي اهل قريتك ولذلك قال
اهلكناهم وكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة
اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكية
بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان وهي
القران المعجز وسائر المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه واله كمن زين له سوء عمله يريد
اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم
على لفظ من

مثل الجنة

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد
جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم

قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام في صورة الاثبات والمعنى
النفي والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وفي تعريته من حرف الانكار زيادة
تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتبع لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك
الانهار وبين النار التي يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزاء الكرام وان اورث ذودا
شصائصا نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعري الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم
من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل انكار و
مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها
ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي عليه السلام امثال الجنة اي ما صفاتها
كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن وآسن من لبن لم يتغير طعمه
كما تتغير البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اي لذة
بها ولا ايذاء ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اي خالص من الشمع
والقذى والاذى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وانسيا لها بحيث لا يتنغص عيشهم
وسقوا ماء حميما شديد الحر روي انه اذا دنا منهم شوى وجوههم وامازت فروة رؤوسهم واذا شربوه قطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم للمؤمنين ماذا قال انفا اي ما الذي قال الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل
بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا وعن الاصمعي

بغتة

بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه
فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم جزاء تقويهم او اعانهم
عليها وعلى الضمير زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقا
لنبيهم فهل ينظرون اي ينتظرون ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل هي
مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول آخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع
الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام فانى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة اي ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد امته فقال اذا علمت سعادة
هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالا
ستغفار ولذنبك مع كمال عصمتك ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات اي مره بالاستغفار
لذنوبهم بكرمه لهم اذ هو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم
من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او من الجنة او النار او متقلبكم في الاصلاب الآباء الى الارحام
الامهات ومقامكم في الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم
فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم
لولا نزلت سورة اي هلا انزلت سورة كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة في معنى الجهاد
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال او امروا به رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك اي يتشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت
جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم

في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم
هذا استيناف كلام اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هو حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف
اي امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره العقول فاذا عزم الامر اي جد وانما العزم والجد لاصحاب
الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان يواطئ قلوبهم
السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تحكمتم و
ملكتم امور الناس وتأمرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى و
تقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة
وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه ويعتبرون فيه ويقضون ما عليهم من الحقوق
ام على قلوب اقفالها ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى
تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلان
المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا
عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان
ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظائم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الامال ذلك
بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القرآن ص و ولاية علي سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض
ما تأمرون به وتريدونه والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه
في انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه من عظائم الامور وكرهوا رضوانه
فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان بل احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين ولن يخرجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو
نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم والفرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم
ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت مع النون في جواب القسم
المحذوف في لحن القول اي تعرفهم فيما يحون كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم
علي بن ابي طالب عليه السلام وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب
فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له

ومغزاه الكلام ومعناه

صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب
والتامل للتصحيح والحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب ولنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل
انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلو
اخباركم التى يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنه من قبيحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرى وليبلونكم
ويعلم ويبلو بالياء وهو قراءة الباقر عليه السلام وقرى ونبلوا بسكون الواو والواو بالنون على معنى ونحن نبلوا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا
الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله
الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما ضروا انفسهم ولن يضر الله بذلك وسيحبط اعمالهم التى عملوها
فلا يرون فى الاخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصيتكما لله والرسول او بالشرك والنفاق وعن ابن عباس لا
تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تتوانوا فى قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم وقرى
بالفتح والكسر وهى المسالمة وانتم الاعلون اى الاغلبون الاقهرون وقيل الواو للحال اى لا تدعوهم الى الصلح والحال
انكم الغالبون لهم وقد علموا مجزوم لدخوله فى حكم النهى كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم
اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر
وهو الفرد ومنه قول النبى صلى الله عليه واله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما
قتلا ونهبا فشبه منهاجه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم جميعها فى الصدقة وان اوجب عليكم
الزكوة فى بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها
اليه ان يسألكموها فيحفكم اى فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال احفاه
فى المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم
تضغنكم على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل

للبخل لانه سبب الاضغان هؤلاء موصول صلته تدعون اى انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فكانه قيل الدليل عليه انه
لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن
يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يحرمها العقاب الاليم ويحرمها
الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وفى الاية اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من
الفقير الاخذ فبخله به بخل على نفسه والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اى اليه والى ما عند الله من الرحمة و
الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان و
التقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روى انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب
عليه السلام يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
وعنهم عليهم السلام ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى

سورة الفتح مدنية وعشرون اية فى حديث ابى

ومن قرا سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفى رواية ابى فكانما كان مع
من بايع تحت الشجرة ص حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه
اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيمة انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى
فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم مزاج الكافور

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك و
يهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما

اختلف فى هذا الفتح فقيل هو فتح مكة
وعد الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به على لفظ الماضى
على عادة رب العزة فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروى
ان رسول الله صلى الله عليه واله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا
فقال عليه السلام بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية

ورغبوا الكبر في الايمان وقد رواه اهتكم وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين
اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام
والحل بيت بئر نفد ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي عليه السلام فجلس على شفيرها ثم
دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن
سالم بن ابي جعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا واربعمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول
الله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا
مائة الف لكفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكره مجمع بن جارية الانصاري وهو احد القراء في حديث لما
انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا لك الفتح
فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من
شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك
ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امتك اليه للاتصال بينه وبينهم و
يعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب
ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تأخر والآخر ذكره المرتضى
قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم
اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدهم اياك عن المسجد الحرام اي ليغفرها لك بنيه ويكون من اجل
الفتح ... وهذا هنا فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعدى بنفسه حملا على الاخراج والصد اللذين هما
معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها
وستر تلك الوصمة عليه بما يفتح الله له من مكة وبان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة
غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الآخرة برفع
محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا يؤدي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا
تمتنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لانه فيه العز والمنعة او يعني عزيزا صاحبه او وصف بصفة
المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون اي انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب الصلح و
الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة
الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السماوات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه
علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة

نعمة الله فيه فيشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين بغيظهم الظانين بالله ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر
الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها بالسوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده كما ان
الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق
بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف
والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض
الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة
فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله
جنود السماوات والارض لا تكرار لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر على ان يعينهم بها والثاني اتصل بذكر
الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في افعاله

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من
الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما

قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والياء على ان الضمير للناس وتعزروه
اي تقووه بالنصرة وتوقروه اي تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله
عز اسمه والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
ثم اكده تأكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله والله تعالى
منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا اليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت
به وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية
لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من

الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق
معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه
فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا ينقلب الى المدينة. يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن ضمائرهم واسرارهم وانهم لا يبالون استغفر
لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا اي فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او
هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل الضر خلاف النفع والضر
سوء الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالي فاسم للجمع كالليالي والبور جمع بائر كعائذ وعوذ وقيل انه مصدر
بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم ونياتكم وهالكين عند الله لاجل فسقكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم للتعليل ان من
لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله
نارا تلظى

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا
لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذو
نها وكان الله عزيزا حكيما

سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اي موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر
عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشر
كهم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم ونشارككم فيها بل كانوا لا يفقهون اي لا يفهمون
الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفي الاضراب ان الاول رد ان يكون ذلك حكم
الله واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن
الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولي بأس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون
احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا وان تتولوا عن قتالهم

فانكم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الاخرة ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن هؤلاء من ذوي
العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء واما حين بيعة الرضوان حين
بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال
والصبر والوفاء وكان عددهم الفا وخمسمائة او الفا واربعمائة فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين في التطمين
والطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم
صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون و
نساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

وعدكم الله مغانم كثيرة هي جميع ما يفيء على المؤمنين الى
يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنائم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان
حين جاؤوا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح الحديبية ولتكون هذه
الكفة والصلح والغنيمة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح
عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين
فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو آمن على دمه وماله ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن في عقد محمد وعهده وقالت كنانة نحن في عقد
قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن
جاءنا ممن معك لا نرده اليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلام من
جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك
ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها
بالسلاح الا السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن
نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي عليه السلام فقلت
ألست نبي الله قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول
بلى

الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افأخبر
تك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا
بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام فلما
قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا
محمد رسول الله فقال عليه السلام فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فا
نطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله ثم بعث عمر بن الخطاب ونهض من نهض
معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبّنه اصحابه ويجبّنهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله و
رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها فلما
اصبح قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول
الله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن له وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت
خيبر اني مرحب الابيات فقال علي انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض
اي ولتكون ذلك آية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم
بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا
مستقيما اي ويزيدكم بصيرة ويقينا بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها
بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها و
غنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف
يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو قوله كتب الله
لأغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم يعني ايدي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة يوم الحديبية
وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فأتي بهم فخلّى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم وعن
عبد الله بن مغفل كان رسول الله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج
ثلاثون عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله فاخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلام سبيلهم
وقرئ بما تعملون بالياء والتاء والهدي عطف على الضمير المنصوب في صدوكم اي وصدوا الهدي معكوفا

معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب
رسول الله ص كانت في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء
مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم
فتصيبكم منهم معرة مفعلة من عره بمعرة اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان
تطؤوهم يعني ان تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق
وطء المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين
وانتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة
الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا الجواب
لعذبنا والمعرة التي كانت تصيبهم اذا قتلوهم هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا
باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الآية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب
ليدخل الله في توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا
وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار
بالمؤمنين وحرم اختلاطهم بهم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اذ يتعلق بما قبله اي لعذبناهم
اذ صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية وهو انهم قالوا
قتل محمد ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا تتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار
لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الاذى

تحت ما اراد وقيل الزمهم كلمة التقوى هي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله
قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق
بها من غيرهم واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا
اى صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق
بصدق اى صدقه فيما راى وفي حصوله صدقا ملتبسا بالحق اى بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء
والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر
بها اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا
المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان ما راه حق وصدق والآن الدخول بالقسم وفي ذكر ان شاء الله وجوه ان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين
بادب الله او هو متعلق بآمنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ
بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك موقعه وفي تاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك
اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود
هو الذي ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن او بالدليل الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليغلبه على جنس
الدين كله بنسخ الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب وفي هذا توكيد لما وعد سبحانه من الفتح وتوطين
لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل اتمام ذلك عند خروج المهدي
فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن محمد رسول الله جملة مبينة اى
هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل او مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على
الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان
تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه
وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلواتهم ومداومتهم
عليها يبتغون اى يلتمسون بذلك زيادة نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة
التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود يفسرها قوله من اثر السجود اى من التاثير الذي يؤثره السجود
وكان يقال لعلي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين ذو الثفنات لانه كان قد ظهر في مواقع سجوده اشباه
ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان

الشان في التورية وتم الكلام ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع وقيل تقديره ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال
كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ شطاءه بفتح الطاء
فآزره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اى شده واعانه وقرئ فأزره اى شد ازره
فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى فاستقام على قصبه وهذا مثل ضربه الله
لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي وعلا امره يعجب الزراع اى زراع ذلك الزرع لاحكامه
الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم في القوة والاستكمال ونظامهم
ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم تعالى في الآخرة من الاجر مع ما
يعزهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اى وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما
ونعيما مقيما

سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية

في حديث ابي من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه ص من قراها في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه
بمعنى توجه وبين ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون
متعديا يقال قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان يأذن الله
ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله واذا سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب
وعن الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبي عليه السلام بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا
تبعا لرسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروه واتقوا الله
فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يأمركم ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد النداء
عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق
ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا
له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو

الله يحب المقسطين العادلين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم يعني كل رجلين تقاتلا
كفوا الظالم عن ظلمه واعينوا المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على
التواصل والائتلاف فتصل عند ذلك رحمة الله اليكم وتفضل رأفته عليكم ۞ يا ايها الذين امنوا لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان
الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم ۞ القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل
جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر قال زهير ۞ وما ادري وسوف اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء ۞ والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض
وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء
النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغي ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث الحال
او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة لا يحتقر
انفسكم بالاشتغال عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث
اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس واللمز الطعن والعيب في المشهد والهمز
في المغيب وقيل اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب
اي لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون بمعنى والتلقيب المنهي
عنه هو ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس
به وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري

انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كان سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها
انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس الاسم
الفسوق الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الكرم او باللؤم اي صيته وذكره وحقيقته
ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمن بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وفي قوله
بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشان بعد الكبر الصبوة والثاني
ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي
فنهوا عنه ويكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول
عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا
يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر
فيتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا التجسس والتحسس
واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما يقال للمشاعر
الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال
غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة
وسئل النبي عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع
وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي
وميتا نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قرره سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك
بقوله فكرهتموه فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم عنه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة
وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان
الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما لي ارى خضرة
اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت
واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم
من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي [illegible]

به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من
الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر
ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي لتتعارفوا فيعرف بعضكم
بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين
سبحانه الخصلة التي بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله
اي افضلكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم للمعاصي واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق
مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار
الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة قوله
في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن
اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لا يلتكم اي لا ينقصكم ولا يظلمكم
من ثواب اعمالكم شيئا يقال ألته حقه يألته ألتا ولاته يليته معناه وقرئ لا يألتكم ولا يلتكم
على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة
واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات و
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا
تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا بعد ثم صدقوا
زعم الايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين
وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك الذين صدقوا في قولهم
آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم
اي اتخبرونه بقولكم آمنا والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم
جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلمه به ولا الى من يعلمه يقال منّ عليه بيد اسداها اليه
او اعتدها عليه انعاما اي لا تعتدوا علي باسلامكم بالذي جليلا بالاعتداد به من حيث انكم الذي حق تسميته

تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يمن عليكم بان هداكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم واد
عيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي
اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامل وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير
صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم

سورة ق خمس واربعون آية

في حديث ابي ومن قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلام
من قرا في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والا
رض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج الكلام في ق والقرآن
المجيد مثل الكلام في ص والقرآن ذي الذكر لانهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب
الكريم على الله بل عجبوا اي تعجبوا مما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف
من البعث فقال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا
اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد
مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تأكل
الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما
يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ
لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه ومرج
فتارة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة كاهن وتارة شاعر افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في بناء السماء
مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها من فروج اي شقوق وفتوق لكونها

كيف ... فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسي اي
جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لنتبصر به وذكرى لكل عبد منيب
راجع الى ربه متفكر في بدايع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا او غيثا يكثر النفع به والبركة فانبتنا به جنات
اي بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو
ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا او حوامل ... لها طلع نضيد
منضود بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اي انبتنا
ها للرزق ... ومصدرا ... ومعنى الرزق كذلك الخروج اي كما احيينا به بلدة ميتا الا انبت
فيه فنبتت وعاشت كذلك تخرجون من ... احياء ... والكاف في موضع الرفع على الابتداء كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ
يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد كل من هؤلاء المذكورين كذبوا الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اي وجب وحل
عليهم وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا عليه السلام ووعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار يقال
عيي بالامر اذا لم يهتد ... والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من
خلق جديد يعني انهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من البعث بعد الموت لذ
لبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة والوسوسة
الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها
في قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون
حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها
ان صدق النفس يزري بالامل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه باحواله حتى ... علي شيء
منه فكانه ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني مقعد الازار والحبل العرق
الوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه ...
بالقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان بكل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان

يأخذان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك من زيادة اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في العبادات
والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك
لحذفه لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن جول الطوي رماني
ما يلفظ من قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على
يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر و
جاءت سكرة الموت اي شدته الذاهبة للعقل والباء في بالحق للتعدية اي واحضرت شدة الموت حقيقة
الامر من السعادة او الشقاوة وقيل الحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن
اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروي ذلك
عن ائمتنا عليهم السلام اضيفت السكرة الى الحق دلالة على انها السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء
للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى
جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت
والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات والحق والخطاب للفاجر تحيد اي تميل
وتنفر ذلك اشارة الى مصدر نفخ اي وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي
جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد معها سائق من الملائكة يحثها
على السير الى المحشر وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة
الى المعرفة حكم المعرفة اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء لكل غشاوة
لنفسك فكشفنا عنك الغطاء وزال الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظه وقال قرينه

وهو الشيطان الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروي
عنه عليه السلام هذا ما لدي عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا ما لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم
اعتدته وهيأته لها باغوائي واضلالي وان كان المراد الملك فالمعنى هذا ما هو حاضر عندي من عمله كتبته
عليه او وكلتني به يقول لله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفتها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد
بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر
على السنتهم ان يقولوا يا صاحبي ويا خليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه
كان يقول يا حرسي اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتأكيد لقراءة الوصل مجرى الوقف
وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لمحمد وعلي القيا في النار
من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد المعاند المجانب للحق المعادي
لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت
في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك في الله وفي
دينه وقيل منهم بفعل ما يرتاب بفعل مثل الظلم الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز
ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتأكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا وما اوقعته
في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي قال اي يقول الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدي اي لا تخاصموا بعضكم بعضا عندي في دار الجزاء فلا
فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي
كما تطمعون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبيح
والباء في بالوعيد مزيدة ويجوز ان يكون قد قدمت بمعنى تقدم والحال مبين لما قبله
النكرة او ضمن موقع الحال من لا تختصموا بعني وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرى بالنون
والياء وانتصابه بظلام او بنقي فهو سؤال وجواب من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى
في القلب ومعناها انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ او انها من الشدة بحيث
لا يسع فيها ... او فيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمحيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف
اي مكانا غير بعيد او على الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او
على حذف الموصوف اي شيأ غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية

فان قلت كيف قال بظلام على لفظ
المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من
قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده
وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب
لكنت ظلاما مفرط الظلم ...

لكل اواب بدل من للمتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع
الى الله تعالى وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب بدل بعد بدل او تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب
وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب
او صفة لمصدر خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او من الفاعل اي وهو غائب
حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين من العذاب او مسلما عليكم
من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يريدون فيها
من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشتهونه مما لم يخطر ببالهم ولم يبلغه اماتيهم او مزيد على قدر استحقاقهم
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المنادي من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فنقبوا فخرقوا في البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى
دوخوا البلاد ونقروا عن امورها قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الا
رض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم
ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة في بلادهم القرون فهل رأوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله
لنفوسهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب او القى السمع اي
اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره
وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت فاصبر على ما يقولون من انكار البعث
والتكذيب واحتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة والصلوة
قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل صلوة الليل فيدخل فيها التهجد
والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل

بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروى ان من صلاهما بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت
في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء
النجوم كما يقال آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشان المخبر به و
الشخص يوم ينادى بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل
من يوم ينادى المنادى والمنادى اسرافيل ينفخ في الصور وينادى ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب
الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء
ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحياة والينا المصير يوم
القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذفها اى تتصدع الارض عنهم فيخرجون
عنها سراعا بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير
تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذاتي الذي لا يشغله
شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية للنبي عليه السلام وما انت عليهم بجبار اى مسلط
تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمسيطر يقال جبره واجبره على الامر وعلى
بمنزلة ... عليهم اذا كان والبهم وما كان امرهم من يخاف وعيدي كقوله انما انت منذر من يخشاها خص الذكر
بمن لان لا ينفع الا فيهم

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ص ومن
قراها في يوم او في ليلة اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا
فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في
غمرة ساهون يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون

الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره كما قال تذروه
الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا هي السفن
يسرا اى جريا ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها
او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى

يتولى الملائكة تقسيم الامور فجبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ و
قد حملت على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال
قدرته وعنهم عليهم السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله والله عز اسمه ان يقسم بما شاء من خلقه انما توعدون
وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اى ذو صدق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع لحاصل
حاصل كائن والحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه و
تكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن علي عليه السلام حسنها
وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وهي جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة
كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف وهو قولهم في الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن انه سحر و
كهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القرآن اى
يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلام لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من هو
مصروف عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك
قتل الخراصون دعاء عليهم واصل الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح اى لعن الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة اى جهل
يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون فيقولون ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين
يوم هم على النار يفتنون اى يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون
مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع
ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا بالاضمار اى المضمر الذي هو يقع ذوقوا فتنتكم في محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا
مبتدا والذي خبره اى هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون

ان المتقين في جنات وعيون آخذين
ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

آخذين اى قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم
وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اى كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون
صفة للمصدر اى هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا من الليل هجوعهم فيه فيكون فاعل
قليلا وفيه خروج من المبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما
اطعم نوما غير تهجاع

وقرئ قليلا للتبيين وزيادة ما للتوكيد لذلك انهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له
المستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الناس لتعففه وعن النبي عليه السلام ليس المسكين الذي ترده
الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف
الذي لا ينمى له مال وفي الارض آيات دلائل دالة على الصانع وكمال قدرته وبدائع حكمته ما فيها من السهل
والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار بانهار المختلفة الوانها وطعومها وروائحها الموافقة
لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما بث في اقطارها من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال
وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتاملين ببصائرهم وفي انفسكم مبدأ احوالها وتنقلها من حال
الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم ما تتحار فيه العقول وحسبك
بالقلوب وما ركز فيها من لطائف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والا
لوان واختلافها في كل انسان وبالاسماع والابصار وسائر الجوارح وما تتيسر فيها من فنون الحكمة ○ وفي كل شي
آية تدل على انه واحد ○ وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد انهما
مقدرة في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون وقرئ مثل بالرفع صفة
لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حال من المستكن في لحق ويجوز ان يكون فتح لاضافته الى غير متمكن
وما مزيدة بنص الخليل وهذا نحو قول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا والضمير لما ذكر
من الآية والرزق او للنبي عليه السلام او لما توعدون والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة
هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية
للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى
بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم
هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم النبي عليه السلام وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم

كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ... وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلام
وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة وقيل ثلثة والمكرمين اي مكرمين عند الله او لان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون
اذ دخلوا ظرف للضيف او المكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد
الفعل واصله نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم
باحسن ما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلما ... في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه فان من ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادر بالقرى من غير ان
يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم البقر فجاء بعجل سمين
قال الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل فاقبلت امرأته في صرة في صيحة
من صر الجندب وصر القلم والباب وهو في محل الحال اي جاءت صارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في
زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل
المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك انما نخبرك عن الله
على ما تستبعدين وقد علم ابرهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم بحيث تكم مرسلين ...
... من الفواحش ... فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه
دلالة على ان الايمان والاسلام في الحقيقة ... ولعله ... والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به
والاسلام هو الاستسلام لما اوجب الله والزهد والبيت لوط وبناته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا
وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها آية اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم
وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات فتولى بركنه اي فاعرض عن الايمان بما كان يتقوى به من جنوده وقال
هو ساحر وهو مليم حال من الضمير في اخذناه اي آت بما يلام عليه من الكفر والعتو وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى
الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت

بلوم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان
للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون

العقيم التي عقمت من ان تاتي بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة اذهي ريح
الهلاك كالرميم كالشيء البالي المتفتت من العظم او النبات او غيره كل ... حتى حين تفسيره قوله تمتعوا ... ثلاثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وقرئ الصعقة وهي المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون
العذاب جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين اي لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا
منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود
والسماء بنيناها اي رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والآد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا
ذلك لمنفعة الخلق لا لجر نفع او دفع ضرر ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء
والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر وعدد اشياء وقال وكل اثنين منها زوج والله ... ذلك
فردا لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ...
ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه وتوحيده و
اخلاص العبادة له وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل
مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان كذلك اي الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم ساحر
او مجنون فعللها اي تفسيره ما اجمل اتواصوا به الضمير للقول والمعنى اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول
حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم
العلة الواحدة وهي الطغيان في حملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فما انت بملوم في اعراضك
بعدما بلغت الرسالة وبذلت وسعك في الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله ويخافونه وعن علي عليه السلام انه لما نزل فتول عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل
وذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها ... الغرض
خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادة ما اريد منهم من رزق اي لا استعين بهم في تحصيل الرزق
ومعايشهم بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان يطعمون احدا من خلقي وانما اسند الى نفسه لان الخلق
كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا يحتاج الى معونتهم

ذو القوة الذي لا يتطرق عليه ... الضعف المتين الشديد القوة المستطيع الاقتدار على كل شيء ...
هو متين والذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يقتسمون الماء ... الدلو ...
قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبي عليه السلام نصيبا من عذاب
الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلوا بانزال العذاب فانهم لا يفوتونني من يومهم الذي
يوعدون هو يوم القيمة

سورة الطور مكية تسع واربعون اية كوفي ثمان بصري ...

حديث ابي من قرا سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته وعن الباقر عليه السلام
من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل
يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه
النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض
المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية وقيل هو صحائف الاعمال وقيل هو
القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لان كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها و
البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علي عليه السلام يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف
المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل هو الموقد المحمى من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء
ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب وتجيء وتذهب وتسير الجبال تزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل
في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يدعون اي يدفعون دفعا بعنف وجفوة
وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على
وجوههم وزخا في اقفيتهم فيقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر
هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا
اي عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر والصلي لزوم النار يقال صلي يصلى صليا اي الزموها سواء عليكم
الصبر وعدمه

ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم

بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التنا
هم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ
مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر
فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون

وجنات اى في اية جنات واى نعيم او في جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فا
كهين وفكهين وهو منصوب على الحال اى متلذذين بما آتيهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون
الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان تعطف على آتاهم اذا جعلت ما مصدرية المعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم
عذاب الجحيم [illegible] يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجنا
هم اى قرناهم بحور نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء والذين
امنوا عطف على حور عين اى وبالذين امنوا اى بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا
بهم ذرياتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المومنين واولادهم في الجنة وقرا هذه الاية والمعنى
ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان
المومنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم ثم قال بايمان اى بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء
الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتكمل نعيمهم
وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصناهم من ثوابهم
[illegible] الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم بكسر اللام من الت يالت ويكون لغة
في الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو
مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اى
زدناهم حالا بعد حال بما يشتهون من فاكهة او لحم يتنازعون يتعاطون ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو
ولا تاثيم اى لا يتكلمون في اثنائه شربها بالكلام اللغو الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اى ينسب الى الاثم
من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تاثيم بالرفع

بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه احسن وانفس او مخزون لانه
لا يخزن الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله عليه واله
والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتساءلون يتحادثون
ويسال بعضهم بعضا عن احوال الدنيا استرجيت به ذلك مشفقين اى ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب
النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه
اى في الدنيا ندعوه نعبده او ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ انه بالفتح
لانه فذكر يا محمد اى فاثبت على تذكير الناس ووعظهم ولا تنزل عن دعوتهم وان قالوا القول فكذبوا قولك
باطلا وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن وريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت نعوذ منه اذا
قطع كما سموه شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء فاني معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون
وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وحملهم طغيانهم وعنادهم
على التكذيب مع ظهور الحق لهم
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات
مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

اى افتعله واختلقه من تلقاء نفسه والضمير للقرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم
بانه ليس بمتقول فلياتوا بحديث مثل القرآن في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان
بمثله وهم في الفصاحة ما هم ولم يات واحد منهم فليعلموا انه لم يتقوله بل خلقوا اى احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم
من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه
وقيل اخلقوا باطلا من غير شيء من جزاء وحساب بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤوا او

وقيل خلقوا من غير اب وام

أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختيارهم حكمة وصلاح أم هم المسيطرون الأرباب
المسلطون على الناس حتى يدبروا أمر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد سلم أي مرقى ومصعد
منصوب إلى السماء يستمعون فيه إلى كلام الملائكة فيعلموا ما هو عليه ويردوا ما سواه بسلطان مبين
بحجة واضحة تصدق في استماع مستمعهم أم تسألهم أجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من جهة مغرم
مثقلون أثقلهم ذلك المغرم الذي سألتكهم فزهدهم في اتباعك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث ولا نعذب أم يريدون كيدا هو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا
هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم [illegible] ثم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
وإن يروا كسفا أي قطعة من السماء ساقطا لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون
يموتون وقرئ يصعقون من صعقه فصعق وأصعقه لغة وذكر عند النفخة الأولى وإن للذين
ظلموا عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين أو عذاب القبر
لحكم ربك بإمهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة فإنك بأعيننا مثل أي بحيث نراك ونكلأك
[illegible] العين لأن الضمير بلفظ ضمير الجمع وقال في موضع آخر ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من أي مكان
قمت وقيل من منامك وقيل واذكر الله حين تقوم إلى الصلوة المفروضة إلى أن تدخل في الصلوة ومن
الليل فسبحه يعني صلوة الليل وإذا قمت من النوم وإدبار النجوم يعني ركعتي الفجر قبل الفريضة وقيل هي
الفريضة أي حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الشمس وقرئ وأدبار بالفتح أي في أعقاب النجوم

سورة النجم مكية

وعن الحسن مدنية ستون وآيتان [illegible] عذابهم من الحق شيئا كوفي
حديث أبي من قرأ سورة النجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به
[illegible] كان يديم من قراءة النجم في كل يوم أو ليلة عاش محمودا بين الناس [illegible] محببا

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة
فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى
عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى

النجم الثريا اسم غالب لها قال [illegible] والعيوق مقعد [illegible] الذي
الضرباء فوق النجم لا يتتلع
أو جنس النجوم إذا هوى إذا غرب أو انتثر يوم القيمة أو النجم

الذي يرجم به إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل
ما ضل صاحبكم يعني النبي عليه السلام والخطاب لقريش وهو جواب القسم أي هو مهتد راشد
وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغي وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق صادر عن هواه ورأيه [illegible]
إلا وحي من عند الله يوحى إليه علمه ملك شديد القوى وهو جبرئيل عليه السلام والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة
الصفة المشبهة إلى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه [illegible] فاستوى فاستقام
على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه [illegible] أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالأفق الأعلى يعني أفق الشمس فملأ الأفق
وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام رآه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء
ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قوسين [illegible]
والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار [illegible] فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات
قال الشاعر وقد جعلتني من حزيمة إصبعا أي ذا مقدار مسافة إصبع أو أدنى [illegible] فأوحى إلى عبده
الله وإن لم يجر ذكره لأنه لا يلتبس ما أوحى تفخيم للوحي الذي أوحى إليه قيل أوحى إليه إن الجنة
محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى يدخلها أمتك ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبرئيل
عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في
أنه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبرئيل بصورته أفتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة [illegible]
واشتقاقه من مري الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه من ماريته فمريته
أي أفتغلبونه من المراء ولذلك عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه ولقد رآه يعني
رأى جبرئيل عليه السلام نزلة أخرى مرة أخرى من النزول أي نازلا عليه من السماء نزلة أخرى في صورة نفسه عند سدرة
المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم
ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كأنها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى
وهي جنة الخلد يصير إليها المتقون وقيل تأوي إليها أرواح الشهداء وعن علي عليه السلام وأبي الدرداء جنه المأوى
بالهاء [illegible] ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه إذ يغشى السدرة من النور والبهاء
ما يغشى [illegible] لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي عليه السلام رأيت على كل ورقة من ورقها
ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه أنه رأى جبرئيل على صورته ليلة المعراج في الحال التي يغشى السدرة [illegible]

من الخوارق الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر رسول الله عليه السلم وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا
صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوزها
الذي خطر لقد راى اي والله لقد راى من آيات ربه التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء
فارى عجايب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض آيات الله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ثم خاطب عباد المشركين فقال افرايتم ايها
الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت
بنخلة يعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هن اصنام
من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار
ويمكن ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله
فقال لهم الكم الذكر وله الانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن شركاء لله ومن
شان ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف جعلتم لله الاناث الهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة غير معتدلة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعل بها ما فعل ببيض من
[illegible] من ضازه وهي ضمير الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون
الهة ما هو ابعد شيء منها او ضمير اللات والعزى ومناة اي ما هذه الا اسماء سميتموها بهواكم وزعمتم ان اللات
من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به يقال سميته زيدا او بزيد
ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة
ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا
والآخرة بل يفعل الله ذلك بحسب المصلحة فلله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة
مع كثرتهم وقربتهم ومنزلتهم من الله لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة للذين

لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد فكيف تشفع الاصنام الى عابديهم ليسمون الملائكة
تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم به اي بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء
انما تدرك بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وحاصلها
ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي
فيجازيهما على حسب ما يستحقانه ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا و
يجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في
صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى تعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في
السموات وما في الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او تعلق
بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما باعمالهما ومعنى
المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم
اي عظايم الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل وصغر واللمم
المس من الجنون واللمم النزول بالمكان اذا لم يلبث فيه لبثا واللمم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او
صفة كانه قال كباير الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي
الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الذنوب
ولا تضيق عنها حين انشاكم اي انشا اباكم آدم من اديم الارض وفي وقت كونكم اجنة في الارحام وهو يعلم
يحكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الزكي منكم و
التقي اولا واخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وزكوتنا وصيامنا وجهادنا
فنزلت اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء روي ان عثمان كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي
سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع
رضا الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن
العطاء فنزلت افرايت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر اذا بلغ
الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم ما غاب عنه من امر العذاب

... عما فعل له اخذه من احتمال اوزاره حتى المخبر بما فى صحف موسى من اسفار التورية و فى صحف
ابرهيم الذى وفى اى تمم ووفر ما امر به وانما اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح
الولد وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه بكله وامره عن الحسن ما امره الله بشىء الا وفى به ان لا تزر وازرة وزر اخرى ان هى المخففة
من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان ومحل انه وما فى حيزها الجر بدلا مما فى صحف موسى وابرهيم او الرفع
على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما فى صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى وما
... واما ما جاء فى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج والصلوة فانه لذلك وان كان سعى غيره فكان
سعى نفسه لكونه قائما مقامه وما لعله فهو بحكم الشرع كالوكيل النايب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى ثم يجزى العبد
سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله ويجزى الله اذ يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزاه او فى جزاء
وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب
و انه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى و
المؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى
ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا المنتهى اى وما تعمل على معنى ان هذا
كله فى صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله
المصير ومعنى اضحك وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن
وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى اذا تدفق فى الرحم يقال منى وامنى وقيل
تخلق قال حتى تبين ما يمنى لك المانى اى يقدر لك المقدر وقرى النشاءة والنشاة
... واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة واقنى اى اعطى القنية وهى
المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى ارضى ... رب الشعرى اى خالقها وكانت خزاعة تعبدها
سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش يلقبون النبى عليه السلم ...
عليه السلم ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف ابو كبشة غيره فى عبادة الشعرى وعادا الاولى قوم
هود وعاد الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرى عادا لولى
بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرى وثمودا وثمود ... قوم نوح
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم

... دعاوه قريبا من الف سنة والمؤتفكة اى القرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط اهوى
اى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشاها اى فالبسها من العذاب
ما غشى وهو تهويل للماصب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباى آلاء ربك تتمارى
تتشكك ايها الانسان وقد عدد الله سبحانه نعماء ونقما وسماها كلها آلاء لما فى نقمه من العبر للمعتبرين هذا
القرآن انذار من جنس الانذارات الاول او هذا الرسول نذير من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تاويل
الجماعة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى
تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها و
قيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره
افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد و
عن الصادق عليه السلام ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال
بعضهم لجاريته اسمدى لنا اى غنى فاسجدوا لله واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون اية

وفى حديث ابى من قراها فى كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة
البدر ... من قراها اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا و
اتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن
النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد
منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا
وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء
لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر انشقاق القمر
من معجزات النبى صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود
وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله
عليه وآله وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لقد رايت الحرى بين فلقى القمر وعن ابن عباس انشق فرقتين
ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها و
يقولوا سحر مستمر اى دائم مطرد وقيل مستمر قوى محكم من قولهم مرير وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى

تنبيها لنفوسهم وتعليلا واتبعوا أهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل أمر مستقر أي
كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وأن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر
لهم عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر و
يتبين حاله ولقد جاءهم من القرآن المودع من أنباء الآخرة وأنباء القرون الماضية ما فيه مزدجر أي ازد
جار أو موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ما أو على هو حكمة فما تغني النذر نفي
أو انكار ومعناه وأي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بأن الإنذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي
وقرئ بإسقاط الياء من الداعي اكتفاء بالكسرة عنها إلى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم
وقرئ نكر بالتخفيف والداعي هو إسرافيل خشعا أبصارهم وقرئ خاشعا على يخشع أبصارهم وتخشع
أبصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على الجمع قال أكلوني البراغيث وهم طيء أو فيه ضميرهم والأبصار
بدل عنه وكذلك الضمير تقول مررت برجال حسن أوجههم وحسان أوجههم وخشوع الأبصار كناية عن الذلة
لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما من الأجداث من القبور كأنهم جراد منتشر شبههم
بالجراد لكثرتهم وتموجهم يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد مهطعين إلى الداع أي مسرعين إلى
إجابة الداعي مادي أعناقهم إليه كذبت قبلهم قبل أهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب
وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالضرب والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه
أني مغلوب غلبني قومي ولم يسمعوا مني ويئست من إجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا أبواب
بالتشديد والتخفيف السماء بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما وفجرنا الأرض عيونا
الماء عيونا أي جعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر فالتقى الماء أي مياه السماء والأرض على أمر قد قدر
على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جارية مقدرة مستوية وهي أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما
أخرج من الأرض سواء بسواء على ذات ألواح ودسر يعني السفينة وهي صفة نابت مناب الموصوف
ونحوه قول الشاعر ٭ ولكن قميصي مسرودة من حديد ٭ أراد ولكن قميصي درع والدسر جمع دسار
وهو المسمار فعال من دسره إذا دفعه تجري بأعيننا أي بمرأى منا جزاء مفعول له أي فعلنا ذلك
جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام جعله مكفورا لأن النبي نعمة من الله ورحمة وكان نوح نعمة
مكفورة ولقد تركناها أي السفينة أو الفعلة آية يعتبر بها فهل من مدكر معتبر والأصل مدتكر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا
عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر

بالنذر واحدا

الذكر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود فقالوا أبشرا منا نتبعه إنا إذا لفي ضلال
وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلو الناقة
فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل يقرأه ظاهرا فهل
من مذكر أي طالب لحفظه ليعان عليه أو هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر إذا رحلها قال
وقمت إليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت أصنع ويروى أنه ليس من كتب الله المنزلة كتاب
يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية و
الزواجر الكافية فهل من متعظ ونذري أي وإنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أو ولإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم
ريحا صرصرا شديدة الهبوب أو شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس في يوم شؤم مستمر دائم الشؤم
قد استمر عليهم حتى أهلكهم واستمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر
لا تدور وروي ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن أماكنهم كأنهم أعجاز نخل منقعر عن أماكنه
ومغارسه وقيل شبهوا بذلك لأن الريح قطعت رؤوسهم فبقوا أجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو
أنث حملا على المعنى لجاز كما قال أعجاز نخل خاوية أبشرا منا انتصب بفعل مضمر يفسره نتبعه أنكروا أن يتبعوا مثلهم
في الجنسية وقالوا منا ليكون المماثلة أقوى وقالوا واحدا إنكارا لأن تتبع الأمة رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من آحادهم
إنا إذا لفي ضلال كأنه قال لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر أي نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا
إن اتبعناك إذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون أألقي الذكر عليه من بيننا أي
أنزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب أشر بطر متكبر يريد أن يتعظم
علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة من الكذاب الأشر أصالح أم من كذبه
إنا مرسلو الناقة أي باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم
فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على أذاهم ولا تعجل حتى يأتي أمري ونبئهم أن
الماء قسمة بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره
أهله لا يحضر الآخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف أحيمر
ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مبال به فأحدث العقر بالناقة أو فتعاطى السيف فعقرها
صيحة واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام كهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة

وما يحتظر به ييبس ويتوطأه البهائم فيتهشم ۝ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي
من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر
كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ۝ حاصبا ريحا تحصبهم أي ترميهم بالحصباء بسحر
هو السدس الأخير من الليل وصرف لأنه نكرة تقول لقيته سحر [illegible] في سحر يوم [illegible] نعمة أي إنعاما
وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بإيمانه وطاعته ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب
فتماروا أي فشكوا بالإنذار ولقد راودوه عن ضيفه أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه فطمسنا أعينهم
فمحوناها حتى صارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون
لا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط فقلت لهم على ألسنة الملائكة فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم
أتاهم صباحا بكرة أي أول النهار كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر
عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن الآية أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء
الأولين ادكارا واتعاظا إذا سمعوا الحث على ذلك وأن يقرع لهم العصا مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة و
هكذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عددها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ
للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة
للأذهان مذكورة غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون
أو هو جمع نذير وهو الإنذار كذبوا بآياتنا كلها بالآيات التسع التي جاء بها موسى فأخذناهم
أخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء ۝ أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر
أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم
فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ۝ أكفاركم يا أهل مكة خير وأقوى من أولئكم
الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا
أو أقل كفرا وعنادا والمراد أن هؤلاء مثل أولئك بل شر منهم أم أنزلت لكم براءة في الكتب المتقدمة أن من

كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة نحن جميع أي جماعة أمرنا مجتمع منتصر
ممتنع لا نرام ولا نضام ويروى أن أبا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد
وأصحابه فنزلت سيهزم الجمع يوم بدر كفار مكة ويولون الدبر أي الأدبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا
أي ينهزمون فيولونكم أدبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة أي يوم القيامة موعدهم للعذاب والساعة
أدهى أشد وأفظع وأمر من الهزيمة والقتل والأسر يوم بدر في ضلال وسعر أي هلاك ونيران
أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ذوقوا على إرادة القول مس سقر مثل قولهم وجد مس الحمى
وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتها فكأنها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ما
يؤذيه ويؤلمه وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته إذا لوحته كل شيء خلقناه منصوب
بفعل يفسره هذا الظاهر والقدر التقدير أي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة
وما أمرنا إلا واحدة أي كلمة واحدة سرعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد أنا إذا أردنا
تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم الماضية وكل شيء فعلوه
في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من أعمالهم مسطور عليهم مكتوب أو كل ما هو كائن من الآجال والأرزاق
وغيرهما مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر أي أنهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد
صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند مليك أي مقربين عند مليك مقتدر لا شيء إلا وهو تحت
ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن

والمجرمون [illegible] في حديث أبي ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه ص أحببت
يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب أكذب وعن
موسى بن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن ۝
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان
وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل
ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ الرحمن الذي وسعت
رحمته كل شيء لما أراد سبحانه أن يعدد نعمه وآلاءه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم أن جميع نعمائه
وأفعاله الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار
مترادفة وإخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على نمط التعديد [illegible] أول الشيء نعمة الدين التي هي أجل النعم وقدم

منها ما علموا على ... وهو تعليمه القرآن وتنزيله لأنه أعظم وحي الله منزلة وهو مصداق الكتب
الالهية والقرآن خلق الانسان ... ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فما خلق الانسان من اجله كان
مقدما عليه ثم ذكر ما يتميز به الانسان من سائر الحيوان من البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير
وقيل الانسان آدم والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان بيان ما
كان وما يكون ... البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي
يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات
الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما خلقا له
... من الدلالة على حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا
وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره فكأنه قال بحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها خلقها
مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون
بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف و
الانتصاف وقيل المراد به العدل ان لا تطغوا لان لا تطغوا او هي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط
وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو
اعتداء وزيادة وعن الخسر الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا
والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن الانس والجن
فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطي من ليف النخل و
سعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر
والحب ذو العصف بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما
يتلذذ به من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ و
الريحان بالجر معناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وقرئ
والريحان بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ و
ذا العصف والريحان بالنصب اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ... الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليه وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان ∴ خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب
المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان

تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في
شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان ∴ الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ
بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمإ مسنون ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم
حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط
بسواد النار ومن للبيان فكأنه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف
او مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما
في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج
منهما كبار الدر وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرئ يخرج من اخرج وقال
منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد فكأنه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع
البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وانما خرجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب
وله الجوار السفن وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي مرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع او اللواتي
ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان اي هالك يفنون
ويخرجون من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والا
كرام صفة للوجه الذي يجل عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه
وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام والنعمة في الفناء
ان عقيبه مجيء وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم
فكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شأن اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا
كما روي عن النبي عليه السلام انه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا و
يرفع قوما ويضع آخرين ∴ سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والا
نس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما

تكذبان

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل ما
يشغلنى عنه حتى لا يكون لى شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهى الدنيا وتنتهى عند ذلك شؤون الخلق
فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اى الله عز وجل
وسمى الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شئ له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم
انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى سماهما ثقلين لعظم شأنهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة
لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائى وتخرجوا من ارضى وسمائى فافعلوا ثم قال لا تقدرون
على النفوذ من نواحيها الا بسلطان اى بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين فى الارض ولا
فى السماء شواظ بالضم وبكسر مكى وهو اللهب الخالص ونحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ نحاس بالرفع عطفا على شواظ
وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض فكانت
وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو اسم ما يدهن به
كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر انس اى بعض من الانس ولا جان اى ولا بعض من الجن
فوضع الذى هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا فى قوله عن ذنبه
لكونه فى معنى البعض والمعنى لا يسألون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون
وقيل لا يسألون عنه ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصى والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته
وقدمه فى سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة باخذ النواصى وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد
انتهى حره ونضجه اى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب الا فرج
ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن

خيرات حسان فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فباى آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى
حسان فباى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام م
خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامى او هو قيام ربه
ان الله قائم عليه اى حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته
او يكون مقام مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اى لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة
زائدة يتفضل عليه بها كقوله للحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى لان التكليف دائر على
الامرين او يكون خطابا للثقلين فكأنه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن
ذواتا افنان وهى الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه
الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاءوا فى الاعالى والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف
غريب او رطب ويابس كلاهما كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل والطيب متكئين نصب على المدح
للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اى قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين
واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين
دان اى ثمرها المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اى فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى او فى الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن
اى لم يفتضهن ولم يطأهن احد فهن ابكار وفيه دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم
يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان يعنى انهن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع
بياضا هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام خضرته
ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما عطف النخل
والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال
او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات خيرات فخففت لان خيرا
الذى هو بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال فيه خيرون ولا اخيار والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات
قصرن فى خدورهن امرأة قصيرة ومقصورة اى مخدرة فى الخيام فى الحجال وفى الحديث الخيمة درة واحدة

...في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون والضمير في قبلهم لأصحاب الجنتين
لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحد رفرفة وقيل
الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف و عبقري منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد
الجن فتنسب اليه كل شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في
الشواذ رفارف خضر وعباقري كمدائني وروى ذلك عن النبي عليه السلام وان شذ في القياس ترك
صرف عباقري فلا يستنكر مع استمراره في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم

سورة الواقعة مكية سبع وتسعون آية بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشأناهن انشاء وفي
حديث أبي ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من
قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وعن أبي عليه السلام من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي
الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله و
حببه الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لا
يكون لوقعتها كاذبة او منصوب بمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله
خافضة رافعة وقال ابن جني اذا الاولى مرفوعة الموضع بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى وقد فارقت
الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا كانت الكائنة وحدثت الحادثة يعني القيامة وصفت
بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة
صادقة مصدقة واكثر النفوس كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي وقيل كاذبة
بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته
قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم
يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا اي حركت
تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتتت حتى تعود كالسويق او سيقت

وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا متفرقا و... اذا رجت بدل من اذا وقعت او ظرف لخافضة رافعة
وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها
بشمائلهم او معناها اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين او بالشمال اذا وصفوه
بالرفعة عنده او الضعة لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن اليمنى لليمين ومن الشوم
الشومى للشمال وتفاءلوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال
ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال هم ما هم والمعنى اي شيء هم
والسابقون السابقون اي والسابقون من عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري
اي شعري ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدأ وخبر اي الذين قربت درجاتهم في جنات النعيم الى اعلى المراتب
والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس
وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى
الله عليه وآله وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وهذا قول بعض و... اصحاب اليمين
من الآخرين وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدأ
محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة اي منسوجة مرمولة بالذهب كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها
في بعض وقيل متواصلة اي بعضها مدان الى بعض متكئين حال من الضمير في على اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر
بعضهم في اقفاء بعض وصفهم سبحانه بحسن الاخلاق وحسن المعاشرة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كا
مثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما
اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه
وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا
عليها وروي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة والاكواب
اقداح واسعة الرؤوس بلا عرى وخراطيم والاباريق التي لها خراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته
لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اي يأخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنونه وقرئ
وحور عين بالرفع ... كبيض الكتاب بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء

ما مسکوب آب روان ...

مبتدأ وعبارة المقربين ... لأن المعنى بها ... أو العطف على ولدان وبالجر عطف
على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور وقراءة أبي وابن مسعود وحوراً عيناً بالنصب
على ويؤتون حوراً جزاء مفعول له أي يفعل ذلك كله بهم جزاء بأعمالهم سلاماً سلاماً بدل من قيلاً بمعنى
لا يسمعون فيها اللغو إلا سلاماً أو مفعول به لقيلاً بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً
والمراد أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاماً بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذي
لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذي تثني أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن
إذا ثناه وهو رطب وطلح شجر الموز وقيل هو شجر أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وعن السدي
هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل المنضود الذي نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه فليس
له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وماء
مسكوب يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعبون فيه وقيل أي الجنة لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على
الأرض في غير أخدود لا مقطوعة أي هي دائمة لا تنقطع في بعض الأزمان كفواكه الدنيا ولا ممنوعة عن
متناولها بوجه من وجوه المنع من بعد متناول أو شوك أو حظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش
مرفوعة نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش
مرفوعة على الأرائك ويدل عليه قوله إنا أنشأناهن إنشاء ابتدأنا صنعتهن ابتداء وعلى التفسير
الأول أضمر لهن لأن ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليها أنشأناهن إنشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء
جديداً من غير ولادة فإما أن يراد اللاتي ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتي أعيد إنشاؤهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاً رمصاً جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على
ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً فلما سمعت عائشة ذلك قالت
واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع عرباً جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها
وقرئ عرباً بالتخفيف أتراباً مستويات في السن وأزواجهن كذلك وفي الحديث يدخل أهل الجنة الجنة جرداً
مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلث وثلثين واللام في لأصحاب اليمين من صلة أنشأنا

وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون
أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم

هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون
أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون
أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون
أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك

في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان أسود
لا بارد كسائر الظل ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال ... الذنب العظيم يعني الشرك ومنه
بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم ... وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون على حرف العطف
أو آباؤنا الأولون إلى ميقات يوم معلوم إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما
وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الإحرام من شجر من زقوم من الأولى للابتداء والثانية للتبيين وأنث ضمير الشجر على
المعنى وذكر على اللفظ في قوله عليه شرب الهيم وقرئ بفتح الشين وضمها وهما مصدران والهيم الإبل التي بها
الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى جمع أهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع
على فعل كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم
فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب
الهيم هذا نزلهم الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب أليم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين بالبعث لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة ما تمنون أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف
تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت قدرناه على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت
أعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء إذا غلبته عليه وأعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين
على أن نبدل أمثالكم إنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم
من الخلق وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني إنا نقدر على الأمرين جميعاً على خلق ما يماثلكم
وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم
وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ النشاءة والنشأة ما تحرثون من الطعام أي تبذرون حبه و
تعملون في أرضه أأنتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتاً يرف وينمي إلى أن يبلغ الغاية وفي الحديث لا يقولن أحدكم
زرعت وليقل حرثت لجعلناه حطاماً هشيماً فظلتم فظللتم تفكهون تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فيه أو على ما أصبتم لأجله
من المعاصي فتتحدثون فيه على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك لأجلها تقولون

انا لمغرمون اى ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن
قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا او المزن
السحاب والاجاج الملح الزعاق الذى لا يمكن شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا او
فى المعنى تورونها اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين
تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشأتم شجرتها التى منها الزناد ام نحن
تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون
حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين الذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم
ربك اى فاحدث التسبيح بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله
تنزيها عما يقول الظالمون الجاحدون لنعمه او تعجبا من امرهم او شكرا على هذه النعم التى عددها
ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها
لها او بمنازلها ومساريها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون
اعتراض فى اعتراض اعترض به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اى
اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد لانه اسم جنس يؤدى مؤدى الجمع انه لقرآن كريم عند الله
او كثير عام المنافع كثير الخير لما فيه من الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير مكرم مرضى فى جنسه من
الكتب فى كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون عن جميع الادناس
ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا على
الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقرآن اى منزل من رب العالمين او وصف
بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا
نطق التنزيل بكذا وجاء فى التنزيل كذا او هو تنزيل على حذف المبتدأ افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون

متهاونون

اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف
اى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى او ضعتم التكذيب موضع الشكر وعن على عليه السلام انه قرأ وتجعلون
شكركم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام اى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او وتجعلون
شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن
سحر وشعر وافتراء وفى المطر من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس
فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس
وهى الروح واقرب اليه للمحتضر وهو لغير مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اى غير مربوبين مقهورين
ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم فى جحودكم
ايات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا
قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن
بعد بلوغها الحلقوم اذ لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تكذيبكم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين
السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم وهو مروى عن الباقر عليه السلام اى
فرحمة لانه الرحمة كالحياة للمرحوم وقيل هو البقاء اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق فسلام
لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما
سلاما فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى
الحق الثابت من اليقين

سورة الحديد مدنية تسع وعشرون اية

عد الكوفى من قبل العذاب والبصرى الانجيل
فى حديث ابى بن كعب من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلام من قرأ
المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه واله
من قرأ سورة الحديد والمجادلة فى صلوة فريضة ادمنهما لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى فى نفسه ولا فى اهله
سوء ابدا بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم هو الذى خلق
السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور سبح تعدى بنفسه وباللام واصل التعدى
بنفسه كما فى قوله وتسبحوه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام مثلها فى

وقولهم نصحت له ونصحته أو بمعنى أحاط علمه بالعلل التي والحجة خالقها فاعلها في السموات والارض
ما يتصور منه أن يتم تحقيق وجود أن يكون مرفوع المحل على هو يحيي ويميت ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار عامل
فيه وأن يكون جملة برأسها لا محل لها كقوله تعالى السموات هو الاول القديم السابق جميع الموجودات من
من الاوقات او تقدير الاوقات والآخر الذي يبقى بعد فنائها والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن
من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم أينما كنتم لا ينفك
علمه عنكم من احوالكم آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر
كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله و
لله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين
أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وأنفقوا من الأموال التي
جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ومتعكم بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء والنواب فيها
الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به
واستوفوا الحظ منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما
تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم للحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى
واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن المعجز وقبل ذلك قد اخذ
الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذا لم تبق لكم علة
بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد
عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الله او الرسول اي ليخرجكم الله بآياته وادلته
او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات و
الارض يرث كل شيء فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل
الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح دلالة ما بعده اولئك الذين انفقوا
قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات
وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقرئ فيضعفه وفيضاعفه
نصبا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم جزاء خالص
لا يشوبه ما ينقصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين فجعل النور في الجهتين شعار الهداية لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط
يسعون سعي ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون
نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم
يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا استقبلوهم
بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي
الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه ونستضيء به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا
فالتمسوا النور فيها فانا كسبناه هناك وقيل وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما يقول وراءك
بمعنى ارجع والسيد ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل بين شق الجنة و
شق النار له باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه
الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم نكن
معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها
بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها
حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ وقرئ بالياء
فدية ما تفتدى به مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم قال لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه ۔ مولى المخافة خلفها وامامها

والمعنى انما تلي عليكم وتملك امركم
او الولي بكم من كل شيء الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا

الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر
كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ألم يأن اى اذ جاء اناه اى وقته عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين هذه الاية الا اربع سنين وعن
ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية
وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست
قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القرآن عندهم او لما ذكر من
الله بمعنى مواعظه وما نزله من القرآن وقرئ نزل ونزل بالتخفيف والتشديد ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ
ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان
بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال
عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او يحييها الله ويلينها
بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان المصدقين بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وبتخفيفها بمعنى الذين
صدقوا الله ورسوله وعطف قوله واقرضوا على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى
اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين آمنوا بالله ورسله
هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله والذين استشهدوا
في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم صـ ان المؤمن شهيد
وتلا هذه الاية ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمن في الدنيا فقال انما الحيوة
الدنيا الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها
وقلة جدواها بنبات انبته الغيث فاعجب الكفار وهم الكفار لنعمة الله او الزراع او الكافرون بنعمة الله ثم
يهيج ويصفر ويصير حطاما وفي الاخرة امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة من الله ورضوانه سابقوا

سابقوا اى بادروا ولتبادر في التسابق لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب الشديد والجنة
عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه
اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها
على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اى
هيئت واعدت للمؤمنين المتقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه ولان الاسباب الموصلة
الى الثواب من التكليف والتعويض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا
وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم

المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد في كتاب اى اللوح المحفوظ
من قبل ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير ثم علل ذلك
وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم الله عز اسمه منها فانكم
اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الآتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى
لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الآخرة التي تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ
من حظوظ الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما آتاكم واتاكم من الاتيان
الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يرغبونهم في ذلك
كله بتبجحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد
في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالبينات بالدلائل والمعجزات والكتاب الوحي وما يحتاج الخلق اليه
من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح
وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اى خلقناه وانشأناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره
تنزل من السماء واحكامه وعن النبي صـ ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار

والكافر والمطيع فيه بأس شديد ومنافع للناس في معايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها وليعلم
الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وسائر الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم عن ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي بقدرته عزيز يهلك من اراد هلاكه منيع غني عن خلقه وانما كلفهم
الجهاد لينتفعوا بامتثال امره فيه الثواب خص سبحانه نوحا وابرهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء والكتاب الوحي
وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اليهم مهتد وكثير منهم
فاسق والغلبة للفساق [illegible] رأفة ورحمة وفقنا للتعاطف والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في
الجبال [illegible] الصوامع والانفراد عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف
فعلان من رهب كخشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها
اي احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية
نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم بعيسى وهم اهل الرأفة والرحمة اجرهم وكثير منهم
فاسقون [illegible] فنظروا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم
حين بعث فآتينا الذين آمنوا به منهم اجرهم وكثير منهم كافرون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا
يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم
بمن قبله من الانبياء ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتم من المعاصي لئلا يعلم
لا مزيدة اي لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه
لا يقدرون والمعنى لئلا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا بالنبي عم فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست بزائدة والمعنى لئلا يعلم
اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اي يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا اخلافه والضمير
في يقدرون للنبي والمؤمنين

سورة المجادلة مدنية اثنان وعشرون آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا

وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون
الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين
نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها ساجدة فلما انصرفت من صلاتها
راودها فأبت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه
كأمه فقال عليه وآله السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي
وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت قول التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها
وشأنه وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون
واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون بمعنى المظاهرة والظهار حكم فيه توبيخ للعرب وكان
الظهار من ايمانهم والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا امرأته بامه و
جاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي
ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات و
كذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك
في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات
في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا
باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ثم يعودون لما قالوا [illegible]
اي المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان
يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس المرأة التي ظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة [illegible]
ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه
بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار [illegible]
ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر [illegible]
ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع او لمس [illegible] ذلكم الحكم توعظون
به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فينبغي ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار

فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة
لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لهرم او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل
مسكين نصف صاع فان لم يقدر [illegible] ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه
وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون
[illegible] كبتوا اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل

يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم
تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان و
معصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يوم نصب [illegible] او بلهم اي يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة
كما قال جميعا فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتشهيرا على رؤوس الاشهاد احصاه الله عليهم والله [illegible]
اعمالهم [illegible] استفهام معناه التقرير ما يكون تقرى بالتاء [illegible] وهي كان التامة ومن مزيدة والنجوى
التناجي وهو مضاف الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اي من اهل نجوى ثلثة [illegible]
[illegible] والخمسة [illegible] قال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل
على ما يلي هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب لتدل على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر
[illegible] معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان
يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انه يعلم نجويهم لا يخفى
عليه [illegible] والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم و
ينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله عن ذلك فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبي عليه الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] فلا تتحزنوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون في

السام عليك والسام الموت والله يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لو كان نبيا حقا
لعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها [illegible] فبئس المصير يا ايها
الذين امنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم
بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي
دون الثالث انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى من الشيطان
[illegible] فكانه منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم شيئا الا باذن الله
بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يتوهمون المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن [illegible]

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى
الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه حرصا على القرب
منه ليسمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد
للقتال وكان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه
ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي [illegible]
او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين فيهما يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره
واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام
يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي
ان الناس اكثروا من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك [illegible]

عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلام قدّم دينارا فتصدق به ثم نزلت آية الرخصة وعن علي
عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سألهن رسول الله وعن ابن عمر
كان لعلي عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة
واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة تطهير وعن
ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها أأشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم
الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم بتيسيركم وتفريطكم فيه
فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون خبير بالتاء والياء في
الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ما هم
منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك يحلفون على الكذب اي يقولون والله انا
مسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة يدفعون بها
نفوسهم القتلة اذا ظهرت عنهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا
انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي
عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
اي فيحلفون لله يوم الآخرة بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع
لحسبهم ... مواطن فموطن يعرفون حينه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وفي موطن يكونون فيه
كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ومثله استصوب و
استنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان اي جنوده في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا و
رسلي بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما من باب التخييل خيل انه من الممتنع المحال ان تجد قوما يوالون
من حاد الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي

حاد الله ذلك ليحز لمبالغة ولو كانوا آباءهم وزاده تأكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب
الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو
الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وفقهم فيه وشرح صدورهم له وايدهم بروح
منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لانه القلوب يحيا به سورة الحشر مدنية
وعدد آيها اربع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الار
ض ... الا صلوا عليه واستغفروا له ص من قرأ اواخر الرحمان والحشر وقل الله ... حتى
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير نزلت في بني
النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا آل حيي بن اخطب وآل ابي الحقيق فانهم
لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة
غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن
دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج
وهي كاللام في قوله قدمت لحياتي والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام
وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا
اول حشرهم وآخر حشرهم يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم
وكثرة عددهم وعددهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من باس الله فاتيهم امر الله ... من حيث لم يحتسبوا لم يظنوا
ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف فان ذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمأنينة وقذف
فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل
اي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج

وما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكأنهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل الابصار
بما دبر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء واقتضته
حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار سواء اجلوا او
قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو ... من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم
ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى
اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان تقطع نخيلهم وتحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما
بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في قطعها
ليزيدكم غيظا اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالهم كيف شاؤوا واحتجوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان
موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير
السريع والمعنى ما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا
اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على
اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة

ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون
دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل القرى من اموال الكفار اهل القرى

فقسمها كما امركم فيه بما احب وللرسول يملكه الله اياه ولذي القربى اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم
واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلام هي قربانا ومساكيننا
وابناء سبيلنا كيلا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء جزءا بين الاغنياء
يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستأثر به الرؤساء واهل الدولة والغلبة
وانه في ذلك كل المرباع منها والصفايا وحكمه والنشيطة والفضول وقيل الدولة

الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه
ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان
التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شيء يتداوله الاغنياء بينهم وما
آتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا
الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله
ونهى عنه ولهذا قسم عليه السلام اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم
شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة
ومن على اهل مكة فاطلقهم ص ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلام مثله قال
لسليمان عليه السلام امنن او امسك بغير حساب وقال عليه السلام ما آتاكم الرسول فخذوه الآية للفقراء بدل من قوله
لذي القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او
جعلوا الايمان مستقرا او متوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار
الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف
اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم
حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال
خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطوا يحتاج اليه ولو كان بهم
خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فروجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير
على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل
نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم وان تكون نفس المرء حريصة
على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف
الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه والمعنى ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها
بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا وآمنوا وحدهم يحبون من هاجر اليهم لانه
عليه السلام لم يقسم لهم في بني النضير الا للثلاثة والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا من بعد ما قوي الاسلام يعني

غلا

بإحسان اي حقدا ... الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة
او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين

ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بني النضير كانوا اولوا
... ولا نطيع فيكم احدا يعنون محمدا واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار
بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون انه لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصروهم
المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كأنه قال اشد مرهوبية وفي قوله في صدورهم من الله
... على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم
اي لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين ... دون ان يصحروا
... والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر ...
... ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار باسهم بينهم ...
... وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم بأس وشدة لان الشجاع ...
... الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة ...
... فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين ... مثل اهل بدر
... وذلك قبل جلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى ... رسول الله
قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد ...
من بدر فامرهم عليه السلام ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني اداخل معكم ...
فكان هؤلاء في تركه نصرتهم كذلك ذاقوا وبال امرهم وبال لهم سوء عاقبة كفرهم ...
ولهم في الآخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم ...
اذ استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لا غالب

لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم ... فيها حال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

نكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما تقدمه للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك ونكر الغد
لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد
ونحوه في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات ...
بالعمل والثاني في ترك المعاصي لا يعرفون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا
لها بما ينفعهم عند الله او فاراهم من هول يوم القيمة ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوي تنبيه للناس
وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الآخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فمن
حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة
الذي يقتضي البر والتعطف تصدع التفرق بعد التلاؤم وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة
يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قلة تخشعه للقرآن وتعقل زواجره ...
... عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن
الباقر عليه السلام ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح
السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطاء السلامة المؤمن
واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له وقيل الامين الذي لا يضيع العدل عنده حق منيع ...
... الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يطلق
هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ
المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك
آخر سورة الحشر

سورة الممتحنة مدنية ثلث عشرة آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون و
المؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن علي بن الحسين عليهما السلام من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن

الله قلبه للايمان ونوّر بصيرته والبصيرة فقرا ابدا ولا يحوجون في الدنيا ولا في الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم و
الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم

نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى
الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي
والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا
الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ونزل
جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا
كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى
المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام
والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من
عقاص شعرها وروي انه خلاها فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت غريبا في قريش اي
عريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا
وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو تلقون حال
من الضمير في لا تتخذوا او صفة لاولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم
والباء مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه
تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم
سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اي تودونهم وهذا حالهم

حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا ان تؤمنوا بالله ربكم تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم
ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا
اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اي فائدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان
في علمي وانا اطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله منكم يفعل الاسرار فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق وحاد عن القصد ان
يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم
وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون
اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل اي يميز بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار
وقيل معناه وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اي قدوة حسنة وقد قيل حسن يؤتسى
ويتبع في ابرهيم وقومه وهو قولهم للكفار قومهم حين كاشفوهم بالعداوة انا برآء منكم ومما تعبدون من
الاصنام او ومن عبادتكم اي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عندنا على شيء وبدا بيننا وبينكم العداوة ابدا
لكم بالله كفرنا بكم جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بالله وتوحدوه وحده الا قول ابرهيم استثناء
من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اي فلا تقتدوا
بابرهيم عليه السلام في قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ
منه قوله وما املك لك من الله من شيء لو علي بالاستغفار لانه قال انا استغفر لك وما في وسعي وطاقتي الا الاستغفار
ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله تعالى
لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم كرره سبحانه للحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا

الله عدواً من عدوكم وهذا كل نوع من التأكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي ومن اعرض عن الايتسا
بابرهيم فان الله هو الغني من جميع خلقه لا تضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون
في عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما رأى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم
طامعة في اسلام اقاربهم وحصول التصافي والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون
في بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصده اطماع المؤمنين والله قدير على
تقليب القلوب وتسهيل الامور ان يرتكم بدلاً من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين فالمقوم والمعنى
لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهيكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضاً رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة
رخص لهم في صلة من لم يجاهرهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على
ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما
بينكم وبينهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم او صى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن ظلمهم فما ظنك
بحال من اجترأ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن
بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن و
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت
رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حباً لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم
لانكم لا تكسبون فيه علماً تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا ترجعوهن الى ازواجهن
الكفار لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوهم ازواجهن ما انفقوا اي ما دفعوا اليهن من المهور في
عقدهم النكاح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم
الكوافر قرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اي لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة
ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار
وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام
مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكماً على المبالغة وان فاتكم شيء
من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن

واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات
المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا شيئاً من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل وان فاتكم اي وان
سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهي
النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا فاعطوا من
فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من
صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان
يعطى من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ فاعقبتم اي دخلتم في العقبة وفعقبتم بالتشديد من عقبه اذا قفاه
لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وفعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج في تفسيرهما فكانت العقبى
لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين ست نسوة واعطاهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات او الاسقاط ولا
يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك
كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لان بطنها الذي تحمله فيه
بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تأمرهن به من المحسنات و
تنهاهن عنه من القبيحات وكل ما دل عليه العقل او الشرع على وجوبه او ندبه او حسنه فهو معروف وروي في كيفية
المبايعة انه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء
الثوب لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لتكذيبهم برسول الله عناداً وهم يعلمون انه الرسول
المنعوت في التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا

سورة الصف اربع عشرة آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة عيسى عليه السلام كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول

اللّه اليكم فلما زاغوا ازاغ اللّه قلوبهم واللّه لا يهدى القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى
اسرائيل انى رسول اللّه اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه
احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على اللّه الكذب وهو يدعى الى الاسلام
واللّه لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور اللّه بافواههم واللّه متم نوره ولو
كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى اللّه لعملناه فلما
على الجهاد فى سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت فى قوم قالوا اتينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذب
وقصد فى كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز للدلالة على ان قولهم ما لا يفعلون
مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده
وافحشه وعند اللّه ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند اللّه فقد تناهى كبره وشدته وذكروا انه قيل لبعض
السلف حدثنا فسكت ثم قال تامروننى ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت اللّه وفى قوله سبحانه يحب الذين
يقاتلون فى سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات فى القتال فلم يفوا صفا صافين
انفسهم او مصفوفين كانهم فى تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل المراد
على صفة القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان
واذ فالظرف لاذكر تؤذوننى اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك وقولهم اجعل لنا الها و
طلبهم رؤية اللّه جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون فى موضع الحال اى تؤذوننى عالمين انى رسول
اللّه وقضية علمكم بنبوتى ورسالتى تعظيمى وتوقيرى لا ايذائى فلما زاغوا عن الحق ازاغ اللّه قلوبهم
بان منعهم الطافه واللّه لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة
التى وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدى اى ارسلت اليكم فى حال تصديقى لما تقدمنى من التورية
وفى حال تبشيرى برسول ياتى من بعدى وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختاران الفتح
وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح اللّه هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من اللّه باليسير من الرزق ويرضى اللّه منهم باليسير من
العمل وقرئ هذا ساحر واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى
فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته اليه افتراء على اللّه الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفئوا
هذه اللام تزاد مع فعل الارادة تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفئوا كما فى سورة التوبة واطفاء نور اللّه

بافواههم تهكم بهم فى ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم فى القرآن هذا سحر فشبهت حالهم بحال من ينفخ فى
نور الشمس بفيه ليطفئه واللّه متم نوره وقرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اى متم
الحق ومبلغ غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان
المخالفة وعن على عليه السلام والذى نفسى بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله
الا اللّه بكرة وعشيا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
باللّه ورسوله وتجاهدون فى سبيل اللّه باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى
تحبونها نصر من اللّه وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار اللّه كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى اللّه قال الحواريون نحن انصار اللّه فامنت طائفة من بنى
اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين تنجيكم وقرئ بالتشديد
والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر فى معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم وفى قراءة عبد اللّه امنوا باللّه ورسوله وجاهدوا وانما جئ به على لفظ الخبر للايذان
بوجوب الامتثال وكانه قد امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر اللّه لك ويرحمك
اللّه ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم
اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى تحبونها اى ولكم الى
هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم فى الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم
فسرها بقوله نصر من اللّه وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم
وفى قوله تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه فى معنى الامر
كانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم اللّه وينصركم وبشر يا رسول اللّه المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصارا
للّه وانصار اللّه والمعنى كونوا انصار اللّه كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصارى الى اللّه
اى من انصارى متوجهين الى نصرة اللّه ومعناه من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة اللّه
قال الحواريون نحن انصار اللّه اى نحن الذين ينصرون اللّه فاضافة انصارى خلاف اضافة انصار اللّه
ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع اللّه لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت طائفة
فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد وكفرت طائفة
فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر

سورة الجمعة احدى عشرة اية مدنية

وحديثه

أبي ومن قرأ سورة الجمعة أعطي من الحسنات عشرة بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار
المسلمين ص من الواجب على كل مؤمن أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الأعلى
وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكأنما يعمل بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه
على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في
الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا
يهدي القوم الظالمين في قوله سبح تارة ويسبح أخرى اشارة إلى دوام تنزيهه عز اسمه في الماضي
والمستقبل والأميون هم العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرأون من بين الأمم وقيل بدأت الكتابة بالطائف
أخذوها من أهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم أميين رجلا أميا منهم أي من أنفسهم يعلمون نسبه
وأحواله يتلو يقرأ عليهم آياته مع كونه أميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أمي أخبار
القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وأدناس الجاهلية
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرائع وإن كانوا إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة أي كانوا
في ضلال لا ضلال أعظم منه وآخرين عطف على الأميين أي يبعثه في الأميين الذين على عهده وفي الذين
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرأ عليه السلام هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده
على كتف سلمان فقال لو كان الإيمان بعلاقة الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون بعدهم إلى
يوم القيمة ويجوز أن يكون نصبا عطفا على الضمير في ويعلمهم أي ويعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تناسق
إلى آخر الزمان وكان كله مستندا إلى أوله فكأنه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في
تمكينه رجلا أميا من هذا الأمر العظيم واختياره اياه من بين ساير الخلق ذلك الفضل الذي أعطاه محمد
وهو النبوة لكافة الخلق الأولين والآخرين إلى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء إعطاءه
وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرأوها
وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها لأن فيها صفة نبينا ونعته والبشارة
به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا
ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس المثل

بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقرآن أو بآيات الله الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها
فكأنهم لم يحملوها وقوله يحمل أسفارا في محل نصب على الحال أو جر وصفا للحمار لأنه مثل اللئيم في قول الشاعر
ولقد أمر على اللئيم يسبني قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل إن الموت
الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها
الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين هادوا تهودوا أو تسموا يهودا وكانوا يقولون
نحن أبناء الله وأحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وان ينقلكم الله إلى دار كرامته التي أعدها لأو
ليائه ثم قال ولا يتمنونه أبدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لا
يقولها أحد منهم إلا غص بريقه فلولا أنهم عرفوا صدق النبي صلى الله عليه وآله وأنهم لو تمنوا الموت من ساعتهم
لتمنوا ولم يتمن أحد منهم فكان هذا أحد معجزاته قل إن الموت الذي تفرون منه أن تتمنوه فإنه ملاقيكم لا
تفوتونه والفاء لتضمن الذي معنى الشرط يعني زعمتم الفرار منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى الله فيجازيكم
بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل إن أول من سماها جمعة كعب بن لؤي وقيل
إن الأنصار قالوا إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله
عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن
زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله تعالى آية الجمعة فهي
أول جمعة كانت في الإسلام فأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه فهي أنه لما قدم المدينة
نزل قبا على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وأسس مسجده
وأقام بها إلى يوم الجمعة ثم خرج عامدا المدينة فأدركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
قد اتخذ القوم هناك مسجدا فخطب وصلى الجمعة إذا نودي معناه إذا أذن لصلوة الجمعة فاسعوا أي فا
مضوا إلى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن
أئمة الهدى عليهم السلام وعن الحسن ليس السعي على الأقدام ولكنه على النيات والقلوب وفي الحديث

إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون
الأول فالأول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين
إلى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة وعن ابن
مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أراك رابع
أربعة وما رابع أربعة بسعيد إلى ذكر الله إلى الخطبة التي تتضمن ذكر الله وذروا البيع وتجارة
الدنيا وبادروا تجارة الآخرة فالظاهر يقتضي أن البيع في وقت النداء فاسد لأن النهي يدل على
فساد المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وإنما خص البيع بالنهي عنه لكونه من أعم التصرفات في أسباب
المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين إلا أصحاب الأعذار من السفر والمرض والعمى والنساء و
الشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على رأس أكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب
إلا عند حضور السلطان العادل أو من نصب للصلوة ولا تنعقد الا بأربعة سوى الامام عند أبي حنيفة
وبأربعين عند الشافعي وبسبعة عند أهل البيت عليهم السلام فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض
هو الإطلاق بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية بإكثار ذكر الله وأن لا يلهيهم شيء
من تجارة ولا غيرها عنه لأن الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا إنما هو
عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق عليه السلام
الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله أقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم وعن الحسن قدم دحية
بن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه بالبقيع خشية
أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي إلا رهط فنزلت الآية فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو
تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل و
التصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير كان ذلك يوافق يوم جمعة
والتقدير وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه وعن الصادق
عليه السلام انصرفوا إليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قل لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات
والصلوة مع النبي صلوات الله عليه خير وأحمد عاقبة

سورة المنافقين مدنية احدى عشرة آية

وفي حديث أبي ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن

المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين قالوا نشهد إنك لرسول الله شهادة
يواطئ فيها السر الإعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم إنك لرسول الله على الحقيقة والله يشهد إنهم لكا
ذبون في ادعائهم المواطأة أو كاذبون في قولهم وشهادتهم لأنها إذا خلت عن المواطأة لم تكن شهادة حقيقة
اتخذوا أيمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز أن يكون قولهم نشهد إنك لرسول الله
يمينا من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف وقرأ الحسن إيمانهم أي ما أظهروه من الإيمان بالسنتهم ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين
ذلك إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا بسبب أنهم آمنوا
ثم كفروا أي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير
ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين
ثم نطقوا بالكفر إذا خلوا بأشباههم فطبع على قلوبهم فتجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن أبي رجلا جسيما فصيحا
صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه
فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وإن كانت هياكلهم معجبة وألسنتهم ذليقة بالخشب
المسندة إلى الحائط أو بالأصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله أو لكل من يخاطب
وقوله كأنهم خشب كلام مستأنف لا محل له أو محله رفع على هم كأنهم خشب وقرئ خشب وخشب والخشب لغة
أهل الحجاز واحدتها خشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
إذا نادى مناد في العسكر أو انشدت ضالة ظنوه إيقاعا بهم وتوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو أي الكاملون
في العداوة فاحذرهم لا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم المؤمنين
أن يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره ولووا رؤسهم عطفوها وأمالوها إعراضا
عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير أي يستوي استغفارك لهم وعدم استغفارك لهم لأنهم لا يعبؤون
به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله
خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز

منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ازدحم على الماء في غزوة بني
المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله
ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول
محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز
من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فارسل الى عبد الله
وقال ما هذا الذي بلغني عنك قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك
قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد
وهم ولامت الانصار زيدا فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه
وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك
آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان أؤمن فآمنت وامرتموني
ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل
حتى اشتكى ومات ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقهم منها
ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله واين
وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه
عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبيرها والتلذذ بها ولا اولادكم وسروركم بهم
وشفقتكم عليهم والقيام بمصالحهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم
الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا الواجب من
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه الانفاق ويتحسر على المنع ويعض انامله على ما كان فات منه
فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرتن اي هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق
وقرئ فاكون عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس

عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان
له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وقيل
يعني الزكوة وعن الحسن ما من احد لم يزك ولم يحج ولم يصم الا سأل الرجعة ولن يؤخر الله نفسا
عن وجه التأكيد والمعنى اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة
الى اداء الواجبات وقرئ يعملون بالياء والنون على عود الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

ص من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ولا
تفارقه حتى تدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والا
رض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب
اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لان اصول النعم
وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم
آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى
هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين
فاعلمتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق بالغرض
الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون
صورته على صورة جنس آخر من الحيوان وزينه سبحانه يعلم ما في السموات والارض ثم يعلم ما يسره العباد ويعلنونه
ثم يعلم ذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر
من معصيته الم يأتكم خطاب للكفار ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد الله لهم من

من عذاب الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا
ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق
اللفظ ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع
قدرته على ذلك زعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا ان لن يبعثوا او سد
مسد مفعولي زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور
الذي انزلنا هو القرآن وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او
بخبير بما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون والتغا
بن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من عبد
يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده
من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم الغابن و
المغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا
صفة للمصدر اي عملا صالحا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله
بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا
هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم و
ان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر
عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاو
لئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب و
الشهادة العزيز الحكيم باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به
ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد
ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم
ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم
وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تعاقبوهم وتصفحوا بترك التثريب وتغفروا بستر ما فرط منهم عليهم فان الله
يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم في الجرائم و
الخطايا وقيل لا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنها واتقوا الله ما استطعتم

جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها جهدكم وطاقتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون
عنه وانفقوا في الوجوه التي تجب عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم او انفقوا هو
خيرا لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والا
ولاد وما انتم عاكفون عليه من زخارف الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم
يكتب لكم بالواحد عشرا الى سبع ماية الى الاضعاف بالمضاعفة شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر
من الاجر الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية
احدى عشرة آية بصرية اثنتا عشرة غيرهم لم يعد البصري مخرجا وحديث ابي ومن قرا سورة
الطلاق مات على سنة رسول الله ص من قرا سورة الطلاق والتحريم في فرايضه اعاذه الله
من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما
لانهما للنبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا
ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي
عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر
الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء
وعم بالخطاب كما يقال للرئيس المقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه
وحكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرات القرآن تنزيلا للمشارف
على الامر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن والمراد ان تطلقن في طهر لم يجامعن
فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن
وهو مذهب الشافعي واهل البيت عليهم السلام وقيل المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته
لليلة بقين من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة واضبطوها بالعدد
واكملوها ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا

وهو المراجعة ومنها من الازواج ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي
تسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا
يخرجن بانفسهن الا اذن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها اي مظهرة
او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هي البذاء على اهلها وروي كذا
عن ائمة الهدى عليهم السلام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يغير رأي الزوج ويوقع في قلبه
ان يراجعها والمعنى وطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن
فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن
بالمعروف والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من
العدة فيبن منكم واشهدوا ذوي عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا
في الطلاق واقيموا الشهادة لله اي لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحث
او الحث على اقامة الشهادة يوعظ به الموعظون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ايقاعه
على الوجه المأمور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون هذا
اعتراضية هو كلام لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ
به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله
اني لأعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وقرئ بالغ
امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله
لكل شيء قدرا اي تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شيء بتقديره وتوقيته
لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا تحضن ان ارتبتم فلا تدرون
لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر فهذه هي المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين
وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واللائي لم يحضن اي لم يبلغن المحيض من الصغائر والمعنى ان ارتبتم
ايضا فان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك بتسع سنين فما زاد و
اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا
عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر و
عشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اي ييسر عليه امور الدنيا والآخرة بسبب التقوى
ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل من الاحكام في الطلاق والرجعة

والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته و
يعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا
بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه
الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله
لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
بين سبحانه كيف يعمل المتقي في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كما
قال يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه من و
جدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع
والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بالاطلاق وعندنا ان المبتوتة لا سكنى لها ولا
نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة يدل
عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن
الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن
لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا
بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء و
الامهات بمعروف في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي للاب اي سيجد الاب مرضعة غير متعاسرة ترضع له ولده ان عاسرته
امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد للفقراء ذلك الوقت
بفتح ابواب الرزق عليهم او للفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكأين اي وكم من قرية اعرضوا عن امر
اهل

دفعهم عتوا وعنادا وحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا فظيعا
والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله
ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لانما هو كاين فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات عليهم في الدنيا و هو اثباتها في صحايف
اعمالهم واعداد العذاب الشديد لهم في الآخرة وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا
لكاين رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل منه ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله عز اسمه فكان انزاله في معنى
انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في
نفسه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا ذكر اى ملكا مذكورا في الامم او دل
قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اى انزل الله ان ذكر رسولا
او ذكرى رسولا ويجوز ان يكون المراد وعلى هذا بقوله رسولا محمدا عليه السلام ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله
ما كانوا وقت الانزال غير مومن وانما آمنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انه يومنون
وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما يرزق المومن في الجنة من انواع
النعيم الله الذي خلق مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القرآن آية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه الآية يتنزل الامر بينهن اى يجري امر الله وحكمه بينهن ويدبر تدبيره فيهن
لتعلموا بالتدبير خلق السموات والارض ان الله الذي انشاها واوجدها على كل شيء قدير لكونه قادرا بالذات
وان الله قد احاط بكل شيء علما لكونه عالما بالذات

سورة التحريم مدنية اثنا عشرة آية

ومن قرا سورة لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات
به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة
بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك

بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي ... ابو بكر وعمر فارضاها
بذلك واستكتمها فلم تكتم واعلمت عايشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه
على ذلك فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انه شرب عسلا في بيت
زينب بنت جحش فتواطات عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله ص
التفل فحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من فاعل تحرم او تفسير لتحرم او
استيناف اى تطلب به رضا نسائك وهن احق بطلب رضاك منك وليس هذا بزلة منه صلوات الله وسلامه عليه
كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ على نفسه بسبب وبغير سبب ليس بقبيح ولا زلة ويمكن ان يكون
عليه السلام عوتب على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل ويجوز ان يكون للتنبيه على ان لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم اى شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدة
عتق رقبة وعاد الى مارية وعن الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمومنين وفي الحديث لا يموت لمومن ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالي وقيل معناه
شرع الله لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها
حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما شرع لكم او موجبه الحكمة وقيل مولاكم
اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا
اى كلاما امرها باخفائه فلما نبات به اى فلما اخبرت به غيرها واظهره الله عليه اطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على
افشاء الحديث بالوحي عرف النبي صلعم حفصة اى اعلمها ببعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن
بعض منه وصفح عنه او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ
بالتخفيف اى جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم و
كان جزاؤه تطليقه اياها فلما نباها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك بهذا ان
تتوبا الى الله خطاب لعايشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد
منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
ص ان تتوبا الى الله مما همتما من التحريم فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف و
الاصل وان تتظاهرا فخفف بالادغام و بالحذف اى وان تتعاونا على النبي بالايذاء وما يسوءه فلم يعدم من ظاهره
وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اى وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو فيه تنبيه بان نصرته عزيمة من عزايم
الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا من بين ساير الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته

عليه وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وعن قتادة الانبياء
ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس اي من صلح منهم ويجوز
ان يكون الاصل صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ وروي من طريق الخاص والعام انها لما نزلت
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي عليه السلام وقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر
عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه و
فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ موسى بن جعفر عليهما السلام وان تظاهروا عليه
عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله وقرئ يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات
بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق بالله ولرسوله والقيام بطاعة الله وطاعة رسوله
والرجوع الى امره والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة
الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صنفان متنافيان
لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم
بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر
وحق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم
جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس و
الحجارة كما تتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي تلي امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة
وشدة اي جفاة وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في الغضب لله ورحمة لاهل النار
وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون امر الله او [illegible] لا يعصون الله
فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ولكن ان يكون
الخطاب للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها
الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع آخر من التنزيل ويعضده قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
اي يقال لهم عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا
امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القانتين وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم
بالتوبة فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود
اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة
الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من
نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور
اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او
تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل في ايقاع ذلك موقع القطع
والبت والثاني ان يكون على تعليم عباده الترجح بين الخوف والرجاء ويوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض
لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يخزي النبي والمؤمنين
معه بل يعزهم ويكرمهم بالشفاعة ويغري المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدأ وما بعده خبره اي
يسعى نورهم على الصراط يسعى اي المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى يبوئهم منازلهم في الجنة يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله
واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قالوا تقربا ولبيت الدارين لا تقرب [illegible] حال المقترين حين يطلبون
من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم [illegible] امامه تفضلا واغفر
لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج و
واغلظ جاهد الكفار بالمنافقين وقال انه صلعم لم يقاتل منافقا قط انما كان يكفهم وعن قتادة باقامة الحدود
عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله
حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلائق والوصل
بحال امرأة نوح وامرأة لوط نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا
من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء

حال المؤمنين في البقية فان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل انا ربكم الاعلى ومريم ابنت عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي طي التمثيلين تعريض بزوجي رسول الله صلى الله عليه وآله المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت على رسول الله صلعم وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى ان عدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح وبيان الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد منفر عن كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستقبحونه وعن ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل رفعها الله الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجني من فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا فيه في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم سبحانه به واوحاه الى انبيائه وكتبه اي وبالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكلمات ربها وكتابه يعني الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون للابتداء على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلام سورة الملك مكية وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية لانها تقي قاريها من عذاب القبر ثلثون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرأ سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا

لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين باذاقة الذي بيده الاشياء وجميع البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه في القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ويعاملكم معاملة المختبر باختباره بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المأمور به وعن النبي صلى الله عليه وآله انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق اي مطابقة بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرئ من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد مثل تظاهر وتظهر من الفوت فان كل واحد من المتفاوتين يفوت بعضه بعضا اي اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناصف واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على انه سبب سلامتهن من التفاوت انه خلق الرحمن والخطاب في ما ترى للنبي صلعم او لكل مخاطب فارجع البصر واردده في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء نحو هل ترى لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اذا اتعبت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى

ومعنى التثنية وقوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك بمعنى اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض
وهو قولهم في المثل دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل السماء الدنيا اي القربى الى الناس ومعنا
ها السماء الدنيا منكم بزينة ولقد زينا سقف السماء التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي مصابيح لا توازيها
مصابيحكم لاضاءة بزينة الكواكب وجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الشياطين الذين يسترقون السمع
وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرقيهم كالقبس يوخذ من النار والنار باقية والرجوم
جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس
وهم المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الاخرة السعير النار المسعرة وللذين
كفروا من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار
شهيقا حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع
وتشقق من الغيظ عليهم كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما
القي فيها فوج جماعة سألهم خزنتها الم ياتكم نذير تقريع لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وحسرة مالك واعوانه
من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وتصديق الرسل بانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار
والمعنى الم ياتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل من
قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا وارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع او
نعقل سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يدور عليهما
وعلى دلالتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا
فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور
يخشون ربهم بالغيب يخافونه غائبين عن رؤية الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا قولكم
او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في
علم الله بهما ثم علل ذلك بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم

ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه
وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من
رسول الله صلعم فيخبره به جبريل عليه السلام فقالوا اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
منقادة موطاة للتصرف فيها والمسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذليل لان المنكبين من البعير
ما يصعب على الراكب وطوه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور
فيسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته
في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وان الله في السماء
فقيل على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب فاذا
هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى اسفل فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري حين لا
ينفعكم العلم نكير انكاري عليهم وتغييري لما بهم من النعم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها
ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض
على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبتوطئته الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب
ام من يشار اليه فقيل هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه فقيل
هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم
يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وتباعد عن الايمان افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن
امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
يقال كببته فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان غير مستو
فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل
للمومن والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة

سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها آثار الغم
كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء
اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون
كانوا يتمنون هلاك النبي والمؤمنين فامر لان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب
الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى
انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو فيلنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا
تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موت من ياخذ بحجزكم
منه وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت
نعمه ورحمته جميع الخلق آمنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول آمنا تعريضا
بالكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على
غيره غورا اي غايرا ذاهبا في الارض ناصبا في الآبار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل
ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار **سورة القلم مكية وعن ابن عباس**
وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنتان وخمسون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة القلم
اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم **ص** من قرأها في فريضة او نافلة آمنه الله ان
يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه من ضمة القبر **بسم الله الرحمن الرحيم**

**ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك
لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم** قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من
حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر في الجنة قال الله
تعالى له كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم
ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة روى ذلك عن الباقر عليه السلام والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما
فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز
ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون في يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم

او ويريده وسطرهم بنعمة ربك في محل نصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير
منقطع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق عظيم استعظم
سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته وقيل هو الخلق الذي امره الله
به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وعنه ايضا عليه السلام احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون و
ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر
يا محمد ويبصرون بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون الفريق المؤمن ام بفريق الكافرين
اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل
قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو
اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا او وعدا او انه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك لما رأت قريش تقديم
النبي صلى الله عليه وآله عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم الى قوله من ضل عن سبيله وهم
النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلام فلا تطع المكذبين تهييج
الهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون
حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل
وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتدبير او
اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء
بنميم قتات نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية
مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة وكان
موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الاسود
بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق معتد متجاوز للحق ظلوم اثيم كثير الآثام عتل غليظ
جاف بعد ذلك بعد ما عدده من المثالب زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف
الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاءه
ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترأ على كل معصية ولان النطفة اذا خبثت خبث

الناشئ منا ولذلك قال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل
الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة
تقطع فتعلق في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه
مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا
مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن
ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة اي الان كان
ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه
مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا حمي انفه وشمخ بانفه والانف في الانف فعبر
سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذالة فكيف
على اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يتبين بها
عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ
اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم
فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون انا بلونا اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته و
يتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف
من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين
في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم
وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد
فطاف عليها هلاك او بلاء طائف في حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل
المظلم اي احترقت فاسودت فتنادوا نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اي اقبلوا

عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين النخل فانطلقوا مضوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول
حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى
وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم
عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس
الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة القادرين وقيل
على حرد على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او مقدرين ان يتم
لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوها راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا
جنتنا وما هي بها فلما تاملوا عرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال
اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا
بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين
الحد في الظلم ان يبدلنا قرئ بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير وعن مجاهد تابوا فابدلوا
خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منه عنقودا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم
ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه
فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون
وما هو الا ذكر للعالمين جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب
وكان المشركون يقولون ان كان ثم بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان
ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض

اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم
ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا
عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره نحو تنخّله وانتخله اخذ منخوله
ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التوكيد بالغة علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ
اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل
منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان يكون لهم في الا
خرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعويهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم
به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب واصله في الروع والهزيمة تشمير المخدرات عن سوقهن
في الهرب قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم
ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن
العادة والعامل في يوم فليأتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف للتهويل والتنبيه على
انه ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى السجود توبيخا وتعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم و
بين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفا
صل ممكنون وفي الحديث تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه والمراد حسبي مجازيا لمن
يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشأنه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر
وكم من مفتون بحسن القول فيه سمى جل اسمه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى
الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكونه في صورة الكيد من حيث كان سببا في الهلاك والمغرم الغرامة
اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام
عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم
ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا
ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه باجابة
دعائه وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن تذكيره لتداركه لفضل الله
فاجتباه ربه اي اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه

الله وقومه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ ليزلقونك بفتح الياء وزلقه وازلقه
بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضاء والعداوة يزلقونك
فيزلوا ويهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع
ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم في رسول الله صلى
الله عليه وآله مثل ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر
اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو اي
وليس القرآن الا ذكر موعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالم
الى ان تقوم الساعة

سورة الحاقة مكية

احدى وخمسون اية بصري اثنان

بصري عند الكوفي الحاقة الاولى في حديث ابي ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الباقر
عليه السلام اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرايض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه
حتى يلقى الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل
ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية الحاقة الساعة الواجبة المجيء الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها او التي فيها تحق
الحواق من الامور من الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق تعرف فيها الامور على الحقيقة
وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر
موضع المضمر لذلك وما ادريك اي اي شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتدأ وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى
انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية احد انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي
تقرع الناس بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
لما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما
اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية

مصدر اى بطغيانهم والصرصر الشديد الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التى
كرر فيها البرد وكثر فهى تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت
على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على التوقى منها سخرها سلطها سبع ليال وثمانية ايام هى ايام
العجوز وذلك لان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام
العجوز لانها فى عجز الشتاء وهى اخره حسوما مصدرا وجمع حاسم فان كان مصدرا فهو صفة اى ذات حسوم
او منصوب بفعل المضمر اى تحسمهم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعة ليست لها
فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير فى سخرها والاول تشبيه بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى
على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اى فى مهابها او فى الليالى والايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة
خالية للاجواف فهل ترى لهم من باقية اى من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام
فى التاء ومن قبله يريد ومن عنده من حشمه واتباعه وقرئ ومن قبله اى ومن تقدمه والمؤتفكات
المنقلبات باهلها وهى قرى قوم لوط بالخاطئة العظيمة التى هى الشرك والفاحشة او بالافعال او
الفعلة ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زايدة فى الشدة كما زادت قبايحهم فى
القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم فى الجارية فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين
كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين واغراق
الكافرين تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اى وتحفظها اذن واعية شانها ان تعى وتحفظ ما سمعت
به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته كما يوعى الشئ فى الظرف وعن
النبى صلى الله عليه واله قال لعلى عليه السلام عند نزول هذه الاية سالت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك
يا على قال فما نسيت شيئا بعد وما كان لى ان انسى وقيل التنكير اذن و وحده ليؤذن بقلة الوعاة و
توبيخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند
الله ولا اصل لا بما سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف نفخة واحدة
اذا اسند الفعل الى نفخة وذكر للفصل وهى النفخة الاولى وقيل هى الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة
وهى لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها
بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب فدكتا فضربت الجملتان
جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء
منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا

الا ما من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة
وهى القيامة وانشقت السماء انفرجت فهى يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها
بعد ان كانت متمسكة محكمة والملك اى والخلق الذى يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا فى قوله فوقهم
على المعنى سواء من الملئكة على ارجائها اى جوانبها الواحد رجا مقصور يعنى ان السماء تنشق وهى مسكن الملائكة
فينضمون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملئكة روى انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة
شبه ذلك بعرض السلطان جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا فاما
من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية
فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما من اوتى كتابه بشماله
فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه هلك عنى
سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
لا ياكله الا الخاطئون فاما تفصيل للعرض فى ذلك اليوم هاؤم صوت يصوت به فيفهم منه خذ وكتابيه
منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصلها هاؤم كتابى اقرؤا
كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه
وافرغه والهاء فى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط فى الوصل وقد
استحب الوقف ايثارا لثبات الهاء فى المصحف انى ظننت اى علمت اجرى مجرى العلم لان غلبة الظن تقوم مقام
العلم فى الاحكام فهو فى عيشة راضية فحالة من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنبت نسبة
بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها فى جنة عالية مرتفعة المكان والقدر
او عالية المبانى فى القصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا
هنيئا اى هنيتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اى قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الماضية من ايام الدنيا وعن
مجاهد ايام الصيام اى كلوا واشربوا بدلا مما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اى يا ليت
الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة اى ليت
هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لانه راى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى
الموت عندها ما اغنى نفى او استفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار هلك عنى

سلطاني اي ملكي وتسلطي على الناس والعبيد وبقيت وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت حجتي خذوه فغلوه
فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس
يقال صلى النار وصلاه النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثنا وهو
فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصف لها بالطول لانها اذا طالت
كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم
والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة
العلى تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب
الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين
احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا
نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا
وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها
ومنهم الذين يتخطون الحق الى الباطل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه
لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخالق والخلق
والانس والجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والآخرة والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول
كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرئيل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على
انه محمد عليه السلام لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لانه يبلغه
ولما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون
البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو تنزيل بيّن انه منزل من عنده على رسول الله التقول افتعال القول
لان فيه معنى التكلف وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها
جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم

معالجة معالجة السخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب عنقه وخص اليمين لان القتال
اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه
وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو
حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا تقدرون
ان تحجزوا عنه القاتل او لا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة
وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله لا نفرق بين احد من رسله
لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع باسمها وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك في قوله وانا لنعلم ان
منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وان الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا
راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين
اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك العظيم الذي ... عليها واوحاه اليك من القرآن الكريم

سورة المعارج اربع واربعون آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة
سال سائل لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله
ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي دعا داع بعذاب
واقع ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين
للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كاين للكافرين او صلة لدعا اي دعا للكافرين ليس له دافع من
الله اي من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه او معناه بعذاب واقع من الله اي من عنده ذي المعارج
ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح
يعني جبرئيل عليه السلام خصه بالذكر تشريفا اليه الى عرشه ومهبط اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة

خمسين ألف سنة مما يعده الناس وذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره
ألف سنة يعني من الأرض إلى السماء الدنيا خمسمائة ومنها إلى الأرض خمسمائة والمعنى لو قطع الإنسان هذا
المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل إن قوله في يوم
من صلة واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة إما أن يكون
استطالة له لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة
وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لو ولي الحساب
غير الله تعالى لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه
السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فاصبر متعلق بسأل سائل
لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فأمر رسول الله بالصبر عليه والضجر يرونه العذاب
الواقع أو يوم القيامة بعيدا أي يستبعدونه على جهة الإحالة ونراه قريبا هينا في قدرتنا
غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو بمضمر أي يقع
ذلك اليوم لدلالة واقع عليه أو هو بدل عن في يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت وعن ابن
مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض
وحمر وغرابيب سود فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ولا يسأل
حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لأن كل إنسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم الأحماء
والأقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسألة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل وقرئ
ولا يسأل على البناء للمفعول أي لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب منه لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى
السؤال والطلب وهو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم و
كلا الضميرين للحميم جمعا لأنهما في معنى العموم أي يمكنوا منهم ... يود المجرم
قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن أي يتمنى المجرم
لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم بإسلام كل كريم عليه من أبنائه وزوجته وأقربائه وفصيلته عشيرته الأدنين
التي تؤويه أي تضمه انتماء إليها أو لياذا بها في النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدي أي يود
لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء ومن في الأرض وثم لاستبعاد الإنجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا
تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه كلا ردع وتنبيه على أن الافتداء لا ينجي ولا ينفع
إنها لظى الضمير للنار وإن لم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها أو مبهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة ولظى
علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب نزاعة خبر بعد خبر لإن أو خبر للظى إن كانت

إن كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له إن أريد بها اللهب والتأنيث لأنه في معنى النار أو خبر مبتدأ محذوف للتهويل
أي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة
وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا ثم تعاد تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولى عن طاعة الله تقول لهم
إلي إلي وقيل إنه مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو أنفه الريب وقوله
ليالي اللهو يطبيني فأتبعه وجمع المال فأوعى فأمسكه في الوعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة
عنه ولم ينفقه في الطاعة إن الإنسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير ثم فسره سبحانه بقوله إذا مسه الشر جزوعا وغيره يريد إذا ناله الفقر
أو الضر أظهر شدة الجزع وإذا أصابه الغنى منع المعروف وشح بماله والمعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع
والمنع وتمكنهما منه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر ضروري غير اختياري إلا المصلين الذين هم
على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم
مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى
نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون استثنى سبحانه من
جنس الإنسان الموصوف بالجزع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على الطاعات
وفطموها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون أنهم يداومون عليها ويواظبون
عليها لا يتركونها وفي الحديث أفضل العمل أدومه وعن الباقر عليه السلام أن هذا في النوافل و
قوله على صلاتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل إن معنى يحافظون عليها أن لا يضيعوا مواقيتها ويسبغوا
الوضوء لها ويتموا أركانها فالدوام يرجع إلى نفس الصلاة والمحافظة إلى أحوالها والحق المعلوم هو الزكاة
لأنها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلام هو الشيء تخرجه من مالك إن شئت كل جمعة وإن شئت كل
يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه أيضا هو أن تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل
الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه و

والذين يستغفرون له ويشفقون من عذاب ربهم والاعتراض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اي لا ينبغي لاحد ان
بالغ في الطاعة والعبادة ان يامن عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم
وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها اظهارا لفضلها لان في اقامتها احياء
الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فمال الذين كفروا قبلك عندك يحتفون بك مهطعين
مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع
عزة واصلها عزوة من العزو فان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي صلى
الله عليه والسلم يستمعون الى كلامه ويستهزؤن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد لندخلنها
قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو
كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة
وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشاة الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اي من النطف وبانه قادر على
ان يهلكهم ويبدل خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شي والغرض ان
من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنبتهم
الذي لا منصب اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم
وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا سائر بني ادم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا من امن
فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف و
يوم يخرجون من الاجداث من القبور بدل من يومهم سراعا مسرعين وقرئ الى نصْب ونصُب وهو كل ما نصب فعبد من
دون الله وقيل هما العلم والراية وقيل الى النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون
يسرعون ويرعون الى الداعي مستبقين كما انهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا
يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم سورة نوح عليه السلم مكية ثمان وعشرون اية كوفي تسع
بصري عد الكوفي ونسرا والبصري سواعا فادخلوا نارا وفي حديث ابي ومن قرا سورة نوح كان من
المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح صـ من كان يؤمن بالله ويقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة
انا ارسلنا فاني عبد قراها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان
مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى
ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر
في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه
دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان يعمر قوم نوح ان امنوا الف سنة وان بقوا
على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقال امنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى
وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر كما يؤخر
هذا الوقت ولم يكن حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما دائبا من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا
من قبوله ونفارا واجعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم ليكون اقبح
لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني
كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم واصروا واكبوا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة من اتباعي وذكر
المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتداء عليه السلم في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد
وذلك انه ناصحهم في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى
ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما و
جهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصبه كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع
القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا اي مجاهرا
به او حالا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لطالبي
المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما اصروا على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم
القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما
كانوا فيه وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه اخر الفقر فقال استغفر الله
واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال

يكون ابوابا ويبالون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية . وسال رجل الباقر عليه السلام
فقال جعلت فداك انى رجل كثير المال وليس يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر
ربك سنة في الليل ماية مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول
استغفروا ربكم الى آخر الآية والمدرار المطر الكثير الدرور مفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها
تعظيم الله اياكم في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تأخر كان صلة للوقار وقد خلقكم اطوارا في موضع
الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان
انشأكم خلقا آخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون
لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت وقيل
لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم
اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى و
اتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما
خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر
لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
نبههم اولا على النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب والبدائع الدالة على الصانع
القادر العليم قال وجعل القمر فيهن وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة
فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وجعل الشمس
سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس
كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير
والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم
منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون
عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة جعل امواله واولاده التى لم تزد

لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زائدة خسارا في الآخرة وجعل ذلك صفة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اى اتبعوا
رؤسهم المتقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعى وقرئ وولده وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير
الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلام وصد الناس عن الاستماع منه وقولهم
لهم لا تذرن آلهتكم مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ولا تذرن
ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم
لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك تسمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء
ومثناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء او قد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قول
رب انهم عصونى اى قال نوح رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال ان
يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله
ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم
وكذا ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة
وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر
وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه
اعد لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار ففعل بها ما فعل باصل سيد
وميت ولو كان على وزن فعال لكان دوارا ولا يستعمل الا في النفى العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال
ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد اعقم
الله ارحام نسائهم واصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبى وقت العذاب وانما
دعا نوح عليه السلام بما ... صحابه ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر
فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدى اسم ابيه لمك بن متوشلخ
واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى اى دارى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خص
اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ودمارا

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

في حديث ابى ومن قرا سورة الجن اعطى بعدد كل جنى صدق محمدا
وكذب به عتق رقبة ص من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه في حيوته شئ من اعين الجن ولا من نفثهم
وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به
ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا
منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

اوحي الي انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم تحمل عليها البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين امنوا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرانا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق في نظمه ودلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب والى التوحيد والايمان فامنا به بالقران ولما كان الايمان به ايمانا بوحدانية الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا اي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان في عيني اذا عظم وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه عن الخلق الذي هو الاولاد والصحبة مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اي بعيدا من العدل وهو الكذب في التوحيد والولد والشطط مجاوزة الحد ومنه اشتط في القول اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن والانس لن يكذب على الله ولن يقول

على الله ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوه اليه حتى تبين لنا بالقران كذبهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا امسى احدهم في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا اي طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم فيقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم وانهم ظنوا اي وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في كما ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الاباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا الحفظة من الملائكة شديدا والحرس اسم مفرد كالخدم في معنى الحراس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا الا ان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة لشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه واله ايضا وقد جاء ذكره في اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث النبي صلى الله عليه واله كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين منها اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه واله وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والان ملئت المقاعد كلها وهذا الذي حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله ص واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلي من الاستراق ظننا هذا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اي ومنا قوم دون ذلك في الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح او اراد والطالحين كنا طرائق قددا اي ذوي مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي طرائق

مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرايقنا طرايق قددا على حذف المضاف الذي هو طرايق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قدّ كالقطعة من قطع ووصفها بالقدد بعيد الا انّ الحال ان اي لن نعجز الله كاينين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقايدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى هو القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا ان لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصانا من حسناته ولا زيادة في سيئاته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة وذو خلفه لفاء لان الكلام في تقدير المبتدا والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفايدة في ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المنقادون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي تحروا الرشد وتعمدوا اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم النار فتحرقهم كما تحرق الحطب وروي ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الاية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ان مخففة من الثقيلة اي اوحي الي انه والضمير للشان والحديث لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلام في الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الاية ص قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الايمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته ولا

والاخلاص في عبادته يسلكه اي يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعول اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتايده شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ نسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الوحي وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام يتعلق بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه واله مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثاني عليه السلام عنها فقال هي اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه واله ولم يقل رسول الله لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلامه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اي يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا مثله وقيل معناه لما قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكبين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم يحكون ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به قال النبي صلى الله عليه واله للذين تظاهروا عليه انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب مظاهرتكم على شقاقي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادتي لله وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك عن رسول الله قل يا محمد اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي نفعا لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغي اي لا استطيع ان اجبركم على الغي والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني الى قوله ملتحدا جملة اعتراضية بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملتجا وقيل بلاغا بدل من ملتحدا لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما انزل الي فاقول قال الله كذا واُبلّغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو بمنزلة من في قوله براءة من الله والتقدير بلاغا كاينا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره

ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا
واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما
يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادري
متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لي والامد الغاية والمهلة عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع على
غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من تبيين لمن ارتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه
ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه ليعلم الله اي ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد
ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ في قوله بين يديه ومن خلفه ثم رجع على المعنى كقوله
فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ
ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرائع وغيرها لا يفوته منها شيء واحصى
كل شيء عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما يكون وعددا حال اي معدودا محصورا
او مصدر بمعنى احصاء

سورة المزمل مختلف فيها

وقيل بعضها مكي وبعضها مدني تسع
عشرة آية بصري عشرون كوفي عد الكوفي المزمل في حديث ابي ومن قرا المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة
ومن قراها في عشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه
الله حيوة طيبة وميتة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا

يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء في الزاي وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه
جبرئيل عليه السلام حتى انس به فخوطب بهذا وروي انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني
فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله
والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال
قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان عنه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل
من قليلا وعلى هذا فيكون مخيرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف تاما وبين قيام الناقص منه وبين
قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام
انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبي صلوات الله عليه وطائفة من المؤ
منين معه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث
والثلثين حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن
جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي اقرأه على رسل
وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج
وعن امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل
ولكن اقرعوا به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابن عباس لان اقرأ
البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن الصادق عليه السلام في الترتيل هو ان تتمكث فيه
وتحسن به صوتك وقال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر
النار فتعوذ بالله من النار وروي عن النبي عليه السلام انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر وانه مما لا بد منه
للقارئ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر
والتكاليف الشاقة الصعبة واما ثقلها على رسول الله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي اثقل
لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف
الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في
الميزان يوم القيمة عظيم الشان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلام كان اذا نزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى اليه وهو على راحلته
ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت
السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه ما روي عن عبيد
بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام
بعد النوم او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد
اخرى هي اشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة اي موافقة يواطئ قلبها لسانها ان اردت

النفس او هواها فيها اقل مقاما لسانه او اداوة القيام والعبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من
الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ
وطاء والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشد على المصلي من صلوة النهار اقوم قيلا
واثبت قراءة واسد مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا
في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والاخرة
واذكر اسم ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تحميد وتمجيد وصلوة وتلاوة قران ودعاء
وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجي به على معناه مراعاة للفواصل
رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اي هو الذي يجب لتفرده بالوحدانية
والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان تجانبهم
وهواهم وتخالقهم في الظاهر بمجانبة ودعوتهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابي الدرداء
انا لنكشر في وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرني والمكذبين اي دعني واياهم
وكل امرهم الي واستكفني شرهم فان فيّ ما يفرغ بالك اولي النعمة اي التنعم في الدنيا وهم صناديد
قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة
عين الله لانها مايفاد تنعمهم ان لدينا انكالا وهي القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم وهي النار المحرقة
وطعاما ذا غصة ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم ومن عذابا اليما
من سائر انواع العذاب فننتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما في لدينا من معنى الفعل والرجفة
الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السائل لمنثار والمهيل الذي
قيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر
به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا
ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
يخاطب قريشا شاهدا عليكم في الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى عم ادخل لام التعريف اشارة

الى المذكور فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم كلا وبيل وخيم غير مستمرى لثقله
والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر
ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم
على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى خوف عقاب الله يجعل
الولدان شيبا مثل في الشدة يقال يوم يشيب النواصي السماء منفطر وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شي منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم فمعنى
انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشي بما يفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير لليوم او الى
الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد
تذكرة موعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا
دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل
من الثلثين وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي واقل من النصف والثلث وطائفة
من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس علي وابو ذر والله يقدر الليل و
النهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اي
علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط
وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر فاقرءوا ما تيسر من القران عبر عن
الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هي قراءة
القران بعينها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير انه خمسون اية وعن ابن عباس
مائة اية وعن السدي مائتا اية ثم بين سبحانه وجه الحكمة في التخفيف وهي تعذر القيام بالليل على المرضى
والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب
الحلال والقرض الحسن اخراج المال من اطيب وجوهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله وصرفه
الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين مفعولي وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين
لان افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف

سورة المدثر ست وخمسون آية مكية

في حديث ابي ومن قرا سورة المزمل اعطي من الحسنات بعدد من صدق بمحمد صلعم وكذب به بمكة وعن ابي ذر
عليه السلام من قراءة الوظيفة سورة المزمل كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في الدنيا شقاوة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر

المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من مضجعك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل الفاء على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر عن النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس اي فنفسك فطهر مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقي الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قال العجيبي ثيابه وقيل ومعناه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه كان منه عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار له احسن الاخلاق والآخر ان يكون نهي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والعامل في يومئذ ظرف العسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه

الواقعون اذ لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقته وحيدا اي متوحدا بخلقه يعني وليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فاني اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من الله على معنيين يعني ذرني وحدي معه او خلقته وحده او حال من المخلوق يعني خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروي عن الباقر عليه السلام ان الوحيد من لا يعرف له اب مالا ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها وكان له الف دينار وعشر بنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع استبعاد لطمعه وحرصه كلا ردع له وقطع لطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا لحججنا وآياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك المنعم والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهياه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه فيه الغرض او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به بقول القائل قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن قط وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا معجبين متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم ادبر وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير والبشر اعالي الجلود اي

مغيرة للجلود وقيل لائحة لها حتى تسواد اشد من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل
تسعة عشر صنفا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا
والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم
الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل
المغفرة روي ان ابا جهل قال لقريش بعد نزول الاية اتسمعون ان ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة
النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال
ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي ما جعلناهم
على هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزئون
كانه قال جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة
عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك
وكما راوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل الكتاب والمؤمنين وافاد اللام في ليقول معنى العلة
لانه لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة في هذا وسموه مثلا استعارة من المثل
المضروب استغرابا منهم لهذا العدد يعنون اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض في ان جعلهم
تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله الكافرين
ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون صوابا وحسنا فيزيدهم ايمانا
وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة
الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات

والنصب والزكوات وغير ذلك وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن
له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما
سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير للآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم
ذكرى لانهم لا يتذكرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا
خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تا ينثا الاكبر جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت
فعلة على فعل جمعت فعلى عليها اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في العظم من بينهن لا نظير
لها نذيرا تمييز من احدى على انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هو حال
ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه
مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير
والتاخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة
للمكلفين الذين ان شاؤوا تقدموا ففازوا وان شاؤوا تاخروا فهلكوا او رهينة ليست بتانيث رهين لان
فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس
بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
اي رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه
رقابهم باطابتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه و
صفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه
ما سلككم هذه حكاية قول المسؤولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون
قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اي نشرع في
الباطل ونغوي مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما
للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين
وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال كقولك
ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها
عليه وقرئ بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من اسد وهي فعولة من القسر
وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة قراطيس
تنشر وتقرأ كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك

ابيهم قال والد رسول الله صلى الله عليه وآله تؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات
بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم
عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغ كافية في بابها فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله
نصب عينيه فعل والضمير له وذكره للتذكرة فانها عن التذكرة معرضين وانما ذكره لانها
بمعنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤن اختيارا
هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة
حقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
تلا هذه الآية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا
اهل ان اغفر له

سورة القيامة مكية اربعون آية كوفي تسع وثلثون غيرهم

عند الكوفي لتعجل به
وحديث ابي ومن قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيامة
ص من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معي في قبره في احسن صورة يبشره
ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة

عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيامة ولا صلة وقد استفاض
ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم
اني افر وقال غيره فلا وابيك ما ابالي وفايدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انها
للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستأهل فوق
ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم
ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم
النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم

نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي
قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لنبعثن
ان نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع وكانه قال
بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول على ان
نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام و
قيل بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا
كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والا
نامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما
مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبل من الزمان
لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى
يأتيه الموت على اسوأ اعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد ليوم القيامة في قوله ايان يوم القيامة
ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي تحير البصر فزعا من شدة الفزع واصله من برق
الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وخسف القمر
ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء اين المفر
اين الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما يتحصن به من جبل
او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان ينصرفوا الى
غيره او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او مفوض الى مشيته ذلك يومئذ موضع قرارهم من جنة
او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر
وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد
باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصف الآيات
بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يغني
عن التنبيه لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة
يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان
الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك للقرآن وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا

فامرنا ان يستمعه فلقنا اليه بعقله وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة
الوحى لسانك ما دام جبرئيل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهى عن العجلة
بقوله ان علينا جمعه فى صدرك واثبات قراءته فى لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن
القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن فى ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا بيانه
اذا اشكل عليك شئ من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع
لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على تكرير القراءة على قومه بالتؤدة ليستقر ذلك فى قلوبهم
لانهم غافلون عن الاجل لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اى يختارون
الدنيا ويتركون الاهتمام بامور الآخرة فلا عجب بل معهم من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه
والتقريع وقرئ يحبون ويذرون بالتاء على معنى قل لهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن
انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم
يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس
ذلك بقادر على ان يحيى الموتى الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة
الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو المعنى فى تقديم المفعول الا ترى الى قوله
الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل
التقديم فيها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون فى المحشر الى اشياء كثيرة
لا يحيط بها الحصر فاختصاص نظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى
يصح معه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا الى فلان ناظر ما يصنع بى يريدون معنى التوقع والرجاء
ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما وقول الاخر انى اليك لما وعدت
لناظر نظر الفقير الى الغنى الموسر وعلى هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل الى الآء ربهم وهو واحد الآلاء التى
هى النعم وهو منصوب الموضع اى نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اى كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اى تتوقع ان يفعل بها
فعل هو فى فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان

ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على
ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة وتبقون فيها والضمير فى بلغت
للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليها كما فى قول حاتم لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقى العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق
اى وقال من حضر من اهله وصديقه بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم
يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذى نزل به
هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه
وقد كان عليها جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا على الساق مثل فى الشدة
الى ربك يومئذ المساق ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق ولم يصل او لم يصدق
بالرسول والقرآن وقيل نزلت فى ابى جهل يتمطى اى يتبختر واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر
يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر فى مشيته
ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره وقيل ويل لك الشر
فى الدنيا فويل لك ثم ويل لك الشر فى الآخرة فويل لك والتكرار للتأكيد ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر
ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب ان يهمل وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال ما
يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى
من التكليف يمنى اى يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب فى الرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منه علقة
فى الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة فى بطن امه او فسواه انسانا بعد
فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذى انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة
وفى الحديث انه عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى سورة الانسان
مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى احدى وثلثون آية
فى حديث ابى ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة
هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان

مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم و
لقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدلالة قوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم فالمعنى أقد
أتى على التقرير والتقريب جميعا اي أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا
مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن أعين قال سألت الصادق عليه السلام عنه فقال
كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلام وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت
اراد تلك الحالة تمت فلم نخلق ولم نكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة
مشج وليس امشاج بجمع بل هما مثلان في الافراد بوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى
من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة
وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا نبتليه في محل النصب على الحال
اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي قاصدا
الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة و
ازحنا العلة ومكناه في حاليه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد
وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف
الاطلاق واجري الوصل مجرى الوقف والآخر ان صرف غير المنصرف على عادة الشعراء الابرار جمع بر او
بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد
بهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله
بن ميمون عن الصادق عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما و
ضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء
يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه
الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه

وروي ايضا انهم اطعموا الطعام ثلث ليال وطووا هم عليهم السلام ولم يفطروا على شيء من الطعام و
كانوا قد نذروا وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها
ثناء وفضلا والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا
ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد و
ليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وعينا على هذين القولين بدل من محل كاسا
على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها اي
يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا
لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر حال او استيناف يقال وفي بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اي فاشيا
منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدائده ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ
المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة
القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي لا نطلب
بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا علينا اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر
كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا للمكافاة
وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة يوما عبوسا مثل قولهم نهارك
صائم وصف اليوم بصفة اهله او شبه اليوم في شدته بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقاهم الله شر
ذلك اليوم اي كفاهم شدائده واهواله ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم
نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي
جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا برد زمهرير يؤذي
ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفا على الجملة التي قبلها ونكون حالا مثلها والتقدير غير رائين
فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم فكانه قال و
جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون حكمهم ولا يرون و
دانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندي انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصف به وكان

فعلا لاير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الاتكاء والدنو في الآية للجنة فالصحيح هو
الاول ويجوز في ودانية ان تنتصب على وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها
تحذف المضاف وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم كيف شاؤا او جعلت
ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد ان قام ارتفعت بقدره
وان قعد واضطجع تدلت حتى ينالها بيده ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا
قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها
تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قواريرا قواريرا غير منونين وبالتنوين
فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة من الشعر وفي الثاني لاتباعه
الاول ومعنى قوله قواريرا من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير و
شفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين
صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا قوله يكون في قوله كن فيكون قدروها صفة
لقوارير والمعنى انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا و
قيل الضمير للطائفين بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته
وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا
من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا
على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا وعن ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن
مما في الجنة ليس منه في الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب
تستلذه وليس فيها لذعة ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل
زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل
تمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون
فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبهوا في حسنهم
وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه

لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول له لا ظاهرا ولا مقدرا فكانه قال واذا اوجدت
الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق الا على نعيم كثير وملك كبير وثم في محل النصب على الظرف
الجنة وملكا كبيرا واسعا وهنيئا لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم
عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ بالنصب
على الحال وثياب مرفوع به او اجري عاليهم مجرى فوق فانتصب على الظرف وهو منصوب على الحال او هو على معنى رأيت
اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق
بالرفع على معنى ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف واقام استبرق مقامه وقرئ بالجر
وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا تكثفه وصفائها يرى ما وراءها وقيل ان الفضة
في الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا
على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا
كان هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصف من النعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة
وعطاياكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روي ان جبرئيل لما نزل الاي
قال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك
ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء
الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما
تكرير الضمير الذي هو انا مع ان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا
فاصبر لحكمه بكل الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بالقتال
ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وقيل الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة
قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع آثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما
فاذا اتى باو ومعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا اي صباحا ومساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له اي فصل له وقيل يعني المغرب
والعشاء الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان
هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون

به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وشددنا اسرهم اي توصيل
عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط والتوثيق
بالاسار وهو القد وفرس مأسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم
فشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى
وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما
هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء فمن اختار
الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يجبرهم
وقرئ بالتاء والياء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين ينتصب
بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافأ ونحوهما **سورة المرسلات خمسون آية** في حديث
من قرأ سورة المرسلات كتب ليس من المشركين صح من قرأها عرف الله بينه وبين ...

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم
طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل
وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك
نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر
معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا و
جعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين

المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفت في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات هي الملائكة
نشرن اجنحتها في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرائع في الارض فالفارقات فرقت بين الحق والباطل فا
لملقيات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت
متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب في الجو
ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هي السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين من
يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا
نعمة الله في الغيث يشكرونها واما نذرا للذين يغفلون الشكر لله وانتصاب عذرا على المعنى الاول على
الحال وعلى الثاني على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان عذرا او نذرا مصدران من عذر اذا محى الاساءة ومن

ومنه نذرا اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين انما توعدونه
من مجيء يوم القيامة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم فاذا النجوم طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها
واذا السماء فرجت صدعت وفتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وسيرت الجبال
وقيل اخذت بسرعة عن اماكنها واذا الرسل اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون
فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت تعجيب من هول اليوم
والتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقت بلغت
ميعادها التي كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجلت لغرض وما في الاصل مصدر منصوب ساد مسد
فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين كقوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا
بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها
فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة
من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا جمعه وضمه وهو اسم
ما يكفت كالضمامة والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل
مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا يحصرون وامواتا
كذلك او تكونا حالين من الضمير لانه للغنى تكفتكم احياء وامواتا رواسي شامخات جبالا ثابتة عالية و
اسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد
فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

اي يقول لهم الخزنة
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث و
انطلقوا الثاني تكرير وقرئ بلفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعني
دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة على ايمانهم وشعبة

من ثمّ يلهم لا تظليل فيه تهكّم بهم وتعريض بأن ظلّهم غير ظلّ المؤمنين ولا يغني في محلّ الجرّ اي وغير مغنٍ عنهم
من حرّ اللهب شيئاً انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في
عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقَصَر بمعنى
اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه
عنقه بل يلقّبه العقرة وقيل هو موقت فيها نافتي وكانها قنابل لا فصح جاجة المنلوم وقرئ جمالات
وهي قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر للارادة الجنس وقيل صفر سود
الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدي او ينطقون في وقت ولا ينطقون
في وقت ويوم القيامة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران في القرآن الاترى الى قوله ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون
عطف على يؤذن اي ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقّب له من غير ان يكون الاعتذار مسبّبا عن الاذن ولو نصب
لكان مسبّبا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اي للحكم والقضاء بين الحلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم
والاولين بيان له لانه اذا كان يوم الفصل بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء واممهم فلا بدّ من جمع الاولين
والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم
بالعجز والمهانة وان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في قوله في ظلال اي مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا
من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا اي كنتم احقاء بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يصلّون وقيل
نزلت في ثقيف حين امرهم النبي عليه السلام بالصلوة فقالوا لا نجبّي فانها مسبّة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين
ليس فيه ركوع ولا سجود فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون ومعنى الآية المبصرة والمعجز الباهر والبرهان الكبير
وكرّر ويل يومئذ في السورة عشر مرات على كل الحبة منها بقصة تخالف اختها فعقّبت كل منها
بالويل للمكذب بما فيها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ اربعون آية وقيل احدى واربعون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عمّ يتساءلون
عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا
فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا

وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت
السماء فكانت ابوابا وسيّرت الجبال فكانت سرابا
عمّ اصله عمّا فحذف الالف كما في لم وبم وفيم وممّ والام وعلام وحتّام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه
قال عن اي شيء يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم
وهو يوم القيامة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذي هم فيه مختلفون فقال الخصم للكفار وقيل للمسلمين
وللمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزؤن به
حق لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم والتكرير للتاكيد
وثم للاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وارسينا
الجبال كما يرسي البيت بالاوتاد وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم
سباتا اي راحة ودعة لابدانكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه منقطع عن الحركة والنوم احد التوفيين
والمعنى ان من خلق هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدي
الى انه عابث في كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه
ما لا تحبّون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش او مطلب معاش تستيقظون فيه
لحوائجكم وتتقلبون في مكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا
يعني الشمس وتوهّج النار اذا تلظّت وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر
كقولهم احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اذا حان ان تحيض او من الرياح التي حان لها
ان تعصر السحاب وقرئ بالمعصرات لانها تنشئ السحاب وتدرّ اخلافه فيصحّ ان تجعل مبدأ للانزال ثجاجا منصبّا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي
الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صبّ دماء الهدي لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات
به من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم وجنات الفافا ملتفة
بعضها ببعض جمع لفّ كالاجذاع او لفيف كالاشراف او لفّ جمع لفّاء كخضراء وخضر واخضار وقيل واحدها الفّ ان يوم الفصل كان ميقاتا كان في علم الله محدّا تؤقّت به الدنيا وتنتهي عنده او حدّا للخلائق
ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى الموقف للحساب جماعات
مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشر عشرة اصناف من
امتي اشتاتا قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكّسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صمّ بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي
مدلّاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذّرهم اهل الجمع وبعضهم مقطّعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلّبون

على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جلابيب سابغة من قطران لازقة
بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل
السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون
باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت
ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم
واما الذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى
كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملئكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها
عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء فكانت
سرابا كقوله فكانت هباء منبثا اي تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها ان جهنم كانت مرصادا
للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم
الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اي هي حد للطاغين يرصدون فيه
للعذاب وهي مابهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم
عليها وهي ماب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين ولبثين
واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه
احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة
معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
الحميم والغساق وروي عن الباقر عليه السلام انه قال هذه في الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه واله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن احد على ان يخرج من
النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من

من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف
والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق او
وفق اعمالهم كذابا اي تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف
وهي قراءة علي عليه السلام وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
[illegible] انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا
لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او يكون احصيناه في معنى كتبناه لالتقاء الاحصاء
في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم
اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وعن النبي صلى الله عليه واله
هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان
الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع
نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي
[illegible] وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوءة وادهق الحوض ملاه ولا كذابا اي لا يكذب
تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب او المكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله
ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء
حسابا صفة بمعنى كافيا من احسبني الشيء اذا كفاني حتى اقول حسبي وقيل على حسب اعمالهم قرئ رب السموات
مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران او بالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه
مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن
لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح
اي ما خلق الله مخلوقا اعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم الملئكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله
ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا والملئكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيامة وقيل هو جبرئيل صفا
مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة ص نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون نمجد ربنا
ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمي ذلك اليوم
الحق الذي لا شك في حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل
واوضحت السبل وبلغت الرسل وقيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر في قوله
ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية

مقصودة بفعلت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه
والراجع من الصلة وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا
في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف
حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل الكافر ابليس
عاب ادم بانه خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيامة كرامة المؤمنين من ولد ادم قال
يا ليتني كنت ترابا **سورة والنازعات مكية ست واربعون آية** كوفي وخمس غيرهم والعامكي
كوفي وفي حديث ابي رضي من قرا سورة والنازعات لم يكن حسابه يوم القيامة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى
يدخل الجنة ص من قراها لم يبعث الا ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان

**بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا
تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتيك حديث موسى اذ ناداه
ربه بالوادي المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى** اقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع
الارواح الكفار من ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التي تنشطها
اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التي تسبح في مضيها اي تسرع
فتسبق الى ما امروا به فتدبر امور العباد من السنة الى السنة وقيل تقاحيل الغزاة التي تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور
ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة
وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج
الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فيسبق بعضها بعضا في السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه به والمقسم
عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التي ترجف عندها
الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية
تردف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم

يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخرى ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه
قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة
مضطربة غير هادئة لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتدا وواجفة
صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها بدليل
يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدمه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية
منسوبة الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته
الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى الحافرة وقالوا
النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ ناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل
ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير ائذا كنا
عظاما بالية متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران منسوبة الى الخسران او
خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما
هي زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة اي صيحة
واحدة هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها
والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء
وفي ضدها نائمة قال وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما او لان سالكها لا
ينام خوف الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول فقل هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب
فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى معرفة
ربك فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وجاء في مخاطبته بالاستفهام
الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف
ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية لانه كان
الاصل والاية الاخرى كالتبع لها او ارادهما العصا واليد البيضاء وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى
لكونها تابعة لها فكذب موسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى
في مشيته او ادبر يتولى عن موسى يسعى يجتهد في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه
او امر مناديا ينادي في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله

بنكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة
عن ابن عباس نكال كلمتيه وكلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والأخيرة أنا ربكم الأعلى وكان بين
الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ...
... والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ...
... فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان
ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها ...
... إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم ...
الخطاب لمنكري البعث أي أأنتم أيها المشركون أصعب خلقا وإنشاء أم
السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها
العلو ... رفيعا فسواها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به
وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان وأغطش ليلها يقال غطش الليل وأغطشه الله وأخرج ضحاها
وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله والشمس وضحاها يريد وضوءها وأضاف الليل والضحى إلى السماء لأن
مدارهما ... الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها والأرض منصوب بإضمار دحاها وهو الاختيار في
الذكر على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال أرساها ولم يدخل في العطف على الفرع لأنه في الآخر الذي
هو التمهيد للأرض والبسط للتسكن عليها بعد ما أتى سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب
وإمكان القرار عليها بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال أوتادا لها لتستقر ويستقر عليها
أراد بمرعاها ما يأكل الإنسان والأنعام واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب
من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض
متاعا أي فعل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم لأن منفعة ذلك واصلة إليهم فإذا جاءت الطامة الداهية التي تطم
على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة يوم يتذكر الإنسان
ما سعى أي عمله من خير أو شر إذا رآه مدونا في كتابه وكان قد نسيه كقوله أحصاه الله
ونسوه وبرزت الجحيم أي أظهرت إظهارا مكشوفا لمن يرى لكل أحد فأما من طغى جواب فإذا أي فإذا جاءت
الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف أي طرفك وليس الألف واللام
بدلا من الإضافة كما قال الكوفيون ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى ترك الإضافة ودخول ... في

التعريف في المأوى لأنه معروف ومن فصل وحده ونهى النفس عن الهوى المردي وهو اتباع
الشهوات وضبطها بالصبر أيان مرساها متى إرساؤها أي إقامتها والمراد منه متى يقيمها الله ويكونها
فيم أنت من ذكراها في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم والمراد ما أنت من ذكرها وتبيين وقتها في شيء
إلى ربك منتهاها منتهى علمها لم يؤت علمها أحدا من خلقه وقيل فيم إنكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها
أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم
بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها ... وقرئ منذر بالتنوين والإضافة و
كلاهما يصلح للحال والاستقبال وإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة المعنى إنما بعثت
لتنذر من أهوالها من يكون إنذارك لطفا له في الخشية منها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا
أو في القبور إلا عشية أو ضحاها أي عشية يوم أو ضحاه كقوله إلا ساعة
من نهار والمعنى الأقدر آخر نهار أو أوله **سورة عبس مكية اثنان وأربعون آية** ...
... عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وإذا الشمس كورت كان في ظل الله وكرامته في جنانه

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى
أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى
وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن أم مكتوم وعنده صناديد قريش أبو جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وأبي وأمية ابنا خلف يدعوهم
إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك
وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس وأقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين
أن جاءه منصوب بتولى أو عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك
روي أنه عليه السلام ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وما يدريك وأي شيء يجعلك داريا
بحال هذا الأعمى لعله يزكى أي يتطهر بما يتلقف منك من الشرائع ويتعلم أو يذكر أو يتعظ فتنفعه ذكراك
أي موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر والمعنى أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام أو يذكر ويقبل الحق

وما يدريك ان ما طعنت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر و بالنصب جوابا للعل
فانت له تصدى تتصدى اى تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرأ
الباقر عليه السلام تُصدى وتلهى بضم التاء والمعنى يدعوك داع الى التصدى له من الحرص على اسلامه
وبلعك شان الصناديد وما عليك الا يزكى وليس عليك باس فى ان لا يتزكى
بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك
فانت عنه تلهى تتشاغل من لهى عنه وتلهى كلا ردع عن المعاودة عن مثله انها تذكرة اى موعظة يجب الاتعاظ
بها فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف
لتذكرة يعنى انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة
المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدى ملائكة مطهرين سفرة كتبة
الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هم صحف الانبياء كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى
قتل الانسان ما اكفره تعجب من افراطه فى كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبدا حدوثه
الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر و
العبادة فقال من اى شىء خلقه اى من اى شىء حقير مهين انشاه وابتداه ثم بين ذلك فقال من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى اخر
خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن
امه او السبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين و
على نسخة بين له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا
بالعراء جزرا للسباع والطير ثم اذا شاء انشره انشاه النشأة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض لم يقض بعد تطاول الدهور من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله به حتى يخرج عن جميع اوامره
ويؤدى حق نعمه عليه مع كثرتها او لما يقض حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة لما عدد نعمه فى
نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يتقوته كيف دبرناه

لرزقه انا صببنا قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام ويعنى بالماء الغيث ثم الارض بالنبات
واراد بالحب جنس الحبوب التى يتغذى بها وعنبا وقضبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد
اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير والاب
المرعى لانه يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به
والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة البعث لانها تصخ الاذان اى تبالغ في اسماعها
حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله بما هو مدفوع اليه والحذر من مطالبتهم بالتبعات
يقولون لم تواسنا بمالك والابوان قد قصرت في برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم
ترشدنا ولم تعلمنا يغنيه يكفيه في الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن
ابن عباس من قيام الليل وفى الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها
اى تعلوها قترة وهى سواد كالدخان فحديث النبى

سورة كورت مكية تسع وعشرون آية

من قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس
ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى
الشرط وكذا الجمع عن ابن عباس كورت ذهب نورها وضوءها وفيه وجهان ان يكون من كورت العمامة
وهو لفها ان يلف ضوءها فيذهب انتشاره وانبساطه فى الافاق وهى عبارة عن ازالتها
والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى
من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار ونحوه او
عن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت فى الجو تسيير
السحاب كقوله وهى تمر مر السحاب والعشار جمع عشراء كالنفاس فى جمع النفساء وهى التى اتى على حملها
عشرة اشهر فصاعدا وهى انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها
بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الالام
التى نالتها فى الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت قرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأه
بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت نارا تضطرم زوجت

زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين
ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموءودة مقلوب من آد يؤود أودًا إذا أثقل لأنه إثقال بالتراب في المعنى
سئلت الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به للتبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجري مجرى قوله سبحانه لعيسى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وعن علي عليه السلام أنه قرأ سألت بأي ذنب
قتلت وعن ابن عباس ومجاهد أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وعن الباقر والصادق
عليهما السلام وإذا المودة سئلت والمراد به الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن [illegible] وقطعها و
قال المودة في مودتنا ولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ قتلت بالتشديد وفي
الآية دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم وأن التعذيب لا يكون إلا بالذنب وإذا بكت
الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فأقبح بأن يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن
عباس أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت فرقت بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الأعمال تطوى
صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب وعن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس حفاة
عراة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال
نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت
بينهم كشطت كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء سعرت وقرئ بالتشديد
والتخفيف وقدت إيقادًا شديدًا قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم أزلفت أي قربت من أهلها
ليدخلوها من المؤمنين علمت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود أن قارئًا قرأها
عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وا انقطاع ظهرياه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل
إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان
رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله رب العالمين الخنس النجوم الخنس الرواجع بينا ترى الكوكب في آخر البرج إذ كر راجعًا إلى
أوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي إذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها
اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس
بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع إذا أدبر وقيل عسعس إذا
أقبل ظلامه وتنفس امتد ضوءه والمعنى فيه أن الصبح إذا أقبل أقبل النسيم بإقباله فجعل ذلك كالتنفس له

إنه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عليه السلام ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة عند
ذي العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم أي في السماء تطيعه ملائكة السماء
يصدرون عن أمره أمين على وحي الله إلى أنبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد رأى
رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما
محمد على ما يخبر به من الغيب الوحي بظنين بمتهم فإن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة وهو من الظنة التهمة
وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالوحي بأن يسأل تعليمه فلا يعلمه أو يزوي بعضه
فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء أن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من
يمين اللسان أو يساره وهي أحد الحروف الشجرية أخت الجيم والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان وأصول
الثنايا العليا وهي أحد الحروف الذولقية أخت الذال والثاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم
بالشهب كما زعم الكفرة أن الشيطان يلقي إليه كما كان يلقي إلى أوليائه من الكهنة فأين تذهبون استضلال لهم
كما يقال لتارك الجادة اعتسافًا أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل إن هو
الضمير للقرآن إلا ذكر أي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من العالمين وإنما أبدلوا منهم لأن الذين
شاؤوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعوظين جميعًا
وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله ولطفه أو وما تشاؤونها يا من لا يشاؤها إلا بأن
يلجئه الله وقسره سورة الانفطار تسع عشرة آية في حديث أبي من قرأها أعطاه الله بعدد
كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ص من قرأ هاتين السورتين إذا السماء انفطرت
وإذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر
إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت
وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها
الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون
بالدين وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت فجرت فتحت
فتح بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت وقلب ترابها وبعثر
وبحثر أخواه ركبا من بعث وبحث مع راء ضم إليهما علمت نفس ما قدمت من خير أو شر وما أخرت من سنة

وجرأك

استحق بها العتاب وهو مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اى شى خدعك بخالقك حتى
عصيته وخالفته وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال
له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا متفضل عليك آخرا حتى ورطه في المعاصي
وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك الكريم فما ذا تقول قال اقول غرني
ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بك برك بي سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه
انما ذكر الكريم من بين سائر اسمائه لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما يروى عن امير
المؤمنين عليه السلام انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال
لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك
فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى
عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال عدله
عن الطريق صرفه في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة
في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار
بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اى فعدلك في
صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا اى ارتدعوا عن الا
غترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملئكة يكتبون
عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها
اي يلزمونها يكونون فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعني
ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك
والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها
ولا نفعا لها ولا شفاعة الا باذنه والامر يومئذ لله والحكم في الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده
قرى يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين
يدل عليه او يدل على ما يكون عليه اكثر الا انه من كونه ظرفا ويوم في محل الرفع ونحوه يوم هم على النار يفتنون يوم
يكون الناس ## سورة المطففين مختلف فيها ست وثلثون اية في حديث ابي ومن قرا
ما سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ص من كانت قرائة في الفريضة ويل للمطففين اعطاه
الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن [illegible] يوم يقوم الناس لرب
العالمين كلا ان [illegible] وما ادريك ما سجين [illegible] للمكذبين الذين
يكذبون بيوم الدين وما يكذب [illegible] اذا تتلى [illegible] كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [illegible] هذا الذي
كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون [illegible]
[illegible] لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم [illegible]
[illegible] وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم [illegible]
[illegible] اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم [illegible]
اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون [illegible]
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

التطفيف نقص المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول
صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلام
خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة
على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقديم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة
فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت
عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك واذا كالوهم او وزنوهم
ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد
بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او
الموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل
او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ويخسرون
ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم على الاجتراء على التطفيف كانه

لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوفِ يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان
يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف
قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل الظن
بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب
الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدأ مضمر تقديره هو كتاب
اي هو موضع كتاب محرر في المستقر والمنافق جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه
اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه
انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس
والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين
كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون
بيوم الدين صفة للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن
قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر حتى يطبع على
قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب
رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بل
ران بالادغام في الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الرائن على
قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء
المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم
وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن
منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما
لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل
هو مكان في الجنة وقيل سدرة المنتهى على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه
من مناظر الجنة والى ما اتاهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار تعرف في وجوههم
بهجة التنعم ونضارته ورونقه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق
خمر صافية خالصة من كل غش مختوم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطع رائحته مسك اذا
شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرتغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه ذكر الشراب
من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في
الجنة واما لانها تأتيهم من فوق وعن قتادة هو نهر يجري في الهواء فتنصب في اواني اهل الجنة عينا نصب
على المدح وقال الزجاج نصب على الحال ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب و
صهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وروي ان امير المؤمنين علي عليه السلام جاء في نفر من المسلمين
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم
الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو صالح عن ابن عباس ان
الذين اجرموا منافقوا قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين وفاكهين اي
متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو
يشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعني يوم القيامة الذين امنوا يضحكون من الكفار كما ضحك
الكفار منهم في الدنيا روي انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق
دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهي الارائك ينظرون حال
من يضحكون منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك امنون هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار اذا فعل بهم ما
كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب
وحسبك ان يثني عليك وتحمدي

سورة انشقت مكية خمس وعشرون آية كوفي ثلث

بصري في حديث ابي ومن قرأ انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها
وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه
كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا
يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

انشقت تصدعت وانفرجت وجوابه محذوف دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان
كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى اذا انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء
بالغمام والاذن الاستماع قال عدي في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار

قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وقد ذلت بان تسطيح بان تزال جبالها وكل امتنا فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتجمع وتحوها والمعنى الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا هينا لا يناقش فيه وروى ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا ويصير صلاء للنار المستعرة وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الآخرة ولا يتفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع بلى ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا وبأعماله لا يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يجزيه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطها يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين

سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت وتقريع لكفار قريش والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح الدلائل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص والا مقطوع

وحديث ابي ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات من قرأ في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

هي البروج الاثنا عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيامة لقوله ذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود وكانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم ما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلمون ان كفارهم بمنزلة اولئك المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا كقوله قتل الانسان والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في

في الحافين حجرا ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه
غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه وأعجبه كلامه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد
حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان
الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأمراض فأخذه الملك فقال ارجع عن دينك
فأبى فأمر أن يذهب به إلى الجبل فيطرح من ذروته فدعا وقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل
ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام
فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تحاذر فأمر بأخاديد على أفواه السكك وأوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه
اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ
بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس أدخل أرواحهم الجنة قبل أن يصل أجسادهم إلى النار النار بدل
اشتمال من الأخدود ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة كثيرة الحطب إذ ظرف لقتل أي
لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الأخدود وهم
الأعلى ويأتي على النار الذي والحلق والشهود جمع شاهد أي وهم يشهدون على ما يفعلون بالمؤمنين
ويحلوا بذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وما نقموا منهم وما عابوا
وما أنكروا إلا الإيمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم وذكر الأوصاف التي يستحق
بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا أي غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا أي منعما يحمد على
نعمه له الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
أي بلوهم وعذبوهم بالنار وهم أصحاب الأخدود فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا
لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم
عذابان في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم
إنه هو يبدئ ويعيد أي يبطش بهم في الدنيا والآخرة أو وعيد للكفار بأنه يعيدهم كما بدأهم ليبطش
بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة والودود الفاعل بأهل طاعته ما يفعل الودود ذو العرش المجيد
بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته كما أن مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدأ محذوف فعول

فرعون وثمود بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب
تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك وحقيق بالعذاب والله عالم
بأحوالهم قادر عليهم والإحاطة من ورائهم مثل لأنهم لا يفوتونه ولا ينجون ومعنى الإضراب أن أمرهم
أعجب من أمر أولئك لأنهم سمعوا بقصصهم ورأوا ما جرى عليهم فلم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم بل هو الذي
كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقرآن وبالجر سورة الطارق مكية آيها سبع عشرة عن النبي من قرأها أعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ص من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة
عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الإنسان مم
خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من
قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون
كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

الطارق الذي يجيء ليلا كان عن اسمه أراد أن تقسم
النجم الثاقب أي المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة
فأتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب إظهارا لفخامة شأنه وجواب
القسم قوله إن كل نفس لما عليها حافظ لأن من قرأ لما مشددة فإن هي النافية ولما بمعنى إلا ومن قرأها مخففة
فاللام فاصلة وإن هي المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة
يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير أو شر أو حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا
فلينظر الإنسان مم خلق لما ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه توصية الإنسان بالنظر في مبدئه حتى يعلم أن من أنشأه
أولا قادر على إعادته فيعمل ليوم الإعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق أي ذي دفق
كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه
يخرج من بين الصلب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر إنه إن الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك
الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على رجعه على إعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى
السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد أنه على رد الماء إلى مخرجه من الصلب والترائب وعلى هذا يكون الظرف منصوبا
بمضمر يوم تبلى أي تختبر السرائر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أسر وأخفي من الأعمال والتمييز
بين ما طاب منها وما خبث فما له أي فما للإنسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع

وهو المطر تسمية بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع بما يتصدع الارض عنه من النبات انه اى
القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه
من حقه ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب
ويتزين في نفسه ان الهة ولذة حبر جلال يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده فاذا امر باية الوعد
تطمع اليه احيا ان يكون من اهلها واذا امر باية الوعيد تعوذ بخايفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون
يحتالون في ايقاع المكر ومكرهم بك وبمن معك واكيد كيدا ادبر ما ينقض كيدهم واحيانا لهم من حيث لا يعلم
فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل والارض بتدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير
فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اى بالمعنى وترك اللفظ فقال رويدا اى امهلهم امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

في حديث ابى من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد
كل حرف انزل على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام ص من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة
قيل له يوم القيمة ادخل اى ابواب الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم سبح
اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا
تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر
من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف
ابرهيم وموسى

عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى
ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التى هى الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو
ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار وفي الحديث
لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم
الذى خلق كل شى فسوى خلقه تسوية لم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام ليدل على
انه صادر من عالم حكيم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه
هدى الطفل الى ثدى امه والفرخ الى طلب الرزق من امه وهذا باب الله للانسان الى ما لا يحد ولا يعد
من مصالحه في اغذيته وادويته وفي امور دنياه ودينه والهامات البهايم والطيور والحيوانات باب
واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة على عليه السلام
والمعنى والقدر الحوى صفة للغثاء اى اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اى دريا اسود و

يجوز ان يكون حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حويه
سنقرئك هذه بشارة بشر بنبيه عليه الصلوة والسلام بها وهى ان يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأه من الوحى
وهو امى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظ ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال
او ننسها وهذه آية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما تجهر بقراءته مع
جبرئيل مخافة التفلت وما تخفى في نفسك او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم واعمالكم وما ظهر وبطن من
احوالكم وما هو مصلحة في دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم
الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وتسهيله وقيل
للشريعة الحنيفية السمحة التى هى ايسر الشرايع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اى ذكر الخلق
وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما نفعتك
ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان ازاحة علتهم تقتضى تذكيرهم وان لم ينتفعوا سيذكر سيقبل التذكرة
وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى
ويتحاماها الاشقى الذى كفر بالله وبتوحيده الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا
يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل
تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد
عن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة
ولا تتفكرون في امور الاخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي
الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا اشارة الى قوله قد افلح
الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما في السورة كلها وعن ابى ذر قلت
يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال
ثلثمائة وثلث عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى
شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر
صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية في حديث
ابى ومن قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ص من ادمن قراءة الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله
رحمته في الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية

ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة و
نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت و
الى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

الغاشية الداهية
تغشى الناس باهوالها وشدائدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت
خاشعة ذليلة بالعذاب الذي يغشاها عاملة ناصبة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل
والاغلال وارتقاؤها دائبة في صعود منها وهبوطها في حدور منها وقيل عملت ونصبت في
الدنيا في اعمال لا يجزى عليها في الآخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن
سعيد بن جبير هم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم ص [illegible]
والله تعالى [illegible] ينظر الى هذه الآية وقرئ تصلى بضم التاء حامية حميت فهي تتلظى على اعداء
الله عين آنية حارة بلغت منتهاها في الحر ضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه
الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام
او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل
وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة
القوة والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن
ولا يغني من جوع ناعمة متنعمة في انواع النعيم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها
لما رأت ما اداها اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية المقدار
لا تسمع الوجوه او انت خطاب للنبي عليه السلم لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل
الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية
الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله
ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة حاضرة
لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض مساند و
مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي بسط عراض
فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة اي مفرقة في المجالس

الضريع يابس من الشبرق
واللوم بالراي كلام منكر

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد للكلابين فتناخ وتثار وتبرك حتى تحمل احمالها
ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها
ترتفع الى العشر فصاعدا وجعلت سفائن البر كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد كيف نصبت
نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا فهي مهاد يتقلب عليها وروي ان عليا عليه السلام
قرأ خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والمفعول محذوف فعلتها فحذف المفعول
والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الدالة على [illegible] الصانع القادر [illegible] حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والا
عادة ويؤمنوا برسوله ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لا ينظرون فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون
ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم
بجبار الامر [illegible] الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر منهم فان لله الولاية والقهر فهو
يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب فيعال من آب [illegible]
ديوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار
المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر [illegible] وهي تسع وعشرون آية
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها في ليال عشر غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم
القيمة ص اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليهما السلام من قرأها كان
مع الحسين عليه السلام يوم القيمة في درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال
عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في
البلاد ~~وثمود الذين جابوا~~ فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الفجر شق عمود الصبح اقسم عز اسمه بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله

والصبح اذا اسفر والصبح اذا انشق وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل هي العشر الاواخر من شهر
رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضل
ليس لغيرها والشفع والوتر اما الاشيا كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها او الشفع
يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها والشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة
وروي ذلك عن النبي عليه السلام وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالعَدد والعِدد وفي القراءة الكسر اكثر
والليل اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وحذف الياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة
فاما في الوقف فحذف في الياء والكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من
الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يعتبر لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية
لانه ينهى اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل
لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى ولارم تسمية لهم باسم جدهم وقيل لمن بعدهم عاد الاخيرة
قال ثم في قوله ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرا بعاد
ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين
اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها
ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص
الامر لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة
سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة انه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في
البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا
فيها بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل باسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة

صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما حل
بهم في الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان
الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب
فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن
عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرّض له
بهذا النداء بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الاية ان على جسر جهنم سبع محابس
يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثاني عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع
عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم
فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق الى الجنة واتصل قوله فاما
الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي
فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال
فيقول ربي اكرمني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شيء فالانسان قائل ربي اكرمني وقت الابتلاء وسمي كلا
الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد اذا اكرم يشكر عند البسط او يصبر
ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف
والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا
ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لهوانه عندي ولكني
ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا
يؤدون ما يلزمهم في المال اذ اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم والحض على اطعام المسكين ويأكلون اكل
الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون اي يحض بعضكم
بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في الاكل بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا
لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون اكلا وبيعا
ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار
لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وهو
ظرف ليتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها دق جبالها وانشارها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء

ذلك كله تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه مثّل ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من
آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا أي ينزل ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن أبي سعيد الخدري
أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا
عليا عليه السلام فجاء فاحتضنه من خلفه وقبّل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي
حدث اليوم فقال جاء جبرئيل فأقرأني تلك الآية قال فقال له علي عليه السلام كيف يجاء بها قال يجيء بها
سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع
ثم أتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرّم الله لحمك علي فلا يبقى أحد إلا يقول نفسي نفسي وإن محمدا
يقول أمتي أمتي يومئذ يتذكر الإنسان ما فرط فيه أو يتعظ وأنى له الذكرى أي ومن أين له منفعة الذكرى
لا بد من تقدير حذف المضاف وإلا فبين يومئذ يتذكر وبين وأنى له الذكرى تناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي
وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لخمس ليال مضين من شهر كذا وقيل أوضح دلالة
على أنهم كانوا مختارين في أفعالهم غير محجور عليهم وإلا فما معنى التحسر وقرئ يعذَّب ويوثَق والضمير للإنسان
صحوق وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق أحد مثل وثاقه لتناهيه في كفره و
عناده أو لا يحمل عذابه أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله أي لا يتولى عذابه
أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه
يا أيتها النفس على إرادة القول أي يقول الله للمؤمن يا أيتها النفس إكراما له كما كلم موسى أو على لسان ملك
المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها روح العلم
وثلج اليقين فلا يخالجها شك وإنما يقال لها ذلك عند الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة على معنى
ارجعي إلى موعد ربك راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي
جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي أجساد عبادي وقرأ ابن عباس في عبدي وقال ارجعي إلى
صاحبك فادخلي في جسد عبدي **سورة البلد مكية عشرون آية** في حديث أبي ومن قرأها
أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة **ص** من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان
في الدنيا معروفا أنه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا أن له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء و
الصالحين **بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما**
ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد

ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك
رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة
عليهم نار مؤصدة أقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة ووالد وما ولد وهو آدم وذريته من الأنبياء و
الأوصياء وأتباعهم وقيل هو إبراهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه
وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل وبمن ولده وبه وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا
الإنسان في كبد أي نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وأنت حل بهذا
البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد
في الحرم وقد استحلوا إخراجك وقتلك وفي الآية وعد له بفتح مكة أي وأنت حل به في المستقبل تصنع
فيه ما تريد من القتل والأسر بأن يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدا
فهو أكبد إذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في أيحسب لبعض صناديد قريش الذين كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيظن هذا الصنديد القوي في قومه أن لن يقدر على
الانتقام منه وعلى مكافأته لهذه يقول أهلكت مالا لبدا أي كثيرا يريد كثرة ما أنفقه فيما كانوا يسمونها مكارم
الأخلاق أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس يعني أن الله كان يراه وقيل هو أبو الأشد
رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف على أديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح
من مكانه ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما في ضميره وشفتين يطبقهما على
فيه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين أي طريقي الخير والشر وقيل الثديين
فلا اقتحم أي فلم يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين مع
الإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى أن الإنفاق على هذا الوجه
هو الإنفاق النافع المرضي عند الله لا أن يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين آمنوا جاء على
المعنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل سبحانه الأعمال الصالحة
عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة
مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وقرئ فكّ رقبة
أو إطعام على معنى فك رقبة أو أطعم وقرئ فكَّ رقبةً أو أطعمَ على الإبدال من اقتحم العقبة وقوله وما أدراك
ما العقبة اعتراض والمعنى أنك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحد من مسغبة

ومقربة ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب وفي
وصف اليوم بذي مسغبة كما قالوا ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم لتراخي
الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم
على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على
الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين
او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن
والشوم اي اصحاب اليمن البركة على نفوسهم واصحاب الشوم عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز
من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا
يدخل فيها روح ابد الآبد **سورة والشمس خمس عشرة آية** وحديث النبي من قراها فكانما
تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر **وعن** من كرر قراءة والشمس وضحاها والليل اذا يغشى في
ولم تنزح في يوم اوليلة لم يبق شي بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه
وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزته انطلقوا به
الى الجنان حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير منة مني لكن رحمة وفضلا مني وهنيئا لعبدي

**بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا
جليها والليل اذا يغشيها والسماء ومابناها والارض وماطحاها ونفس وماسواها فالهمها
فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذا انبعث
اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها** ضحاها اضاءتها وانبساطها واشراقها ولذلك قيل
وقت الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك
اذا قام قائم الظهيرة اذا تلاها طلع عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر
اذا جلاها عند انبساط النهار سمي النهار يتجلى لها الظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشاها اي يغشى الشمس
فيظلم الآفاق او يلبسها سواده وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها موصولة والمعنى والسماء والقادر
العظيم الذي بناها والارض والصانع العظيم الذي طحاها ونفس والخالق الحكيم الذي سواها اي عدل خلقها
وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وان الهداهما قبيح والآخر

الآخرين ومكنها من اختيار ما شاءت منهما بدليل قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فجعله
فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء
بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض وتنكير نفس لان المراد نفس خاصة من بين النفوس
وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او الكثير كقوله علمت نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به
الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله فجاء بلفظ التقليل الذي يفهم منه
معنى الكثرة ومنه قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وجواب القسم محذوف
تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا و
اما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شي وانما بطغويها بطغيانها ... كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات
الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا والمعنى فعلت ثمود
التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة
وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم
يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكون جماعة وانما وحد لان افعل
التفضيل يستوي فيه الواحد والجمع في الاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير
كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا او ذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه
من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار
عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم او على ثمود ولا يخاف عقبيها
اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي عن الصادق عليه
سورة والليل احدى وعشرون آية في حديث النبي من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر
ويسر له اليسر **بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما
خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى
وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى**

الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس او النهار من قوله والليل اذا يغشاها يغشى الليل النهار او يغشى كل شيء
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او طلوع الشمس وما خلق اي والقادر الذي قدر على خلق الذكر
والانثى وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي عليه السلام وعلي وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى
جواب القسم اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة وشتى جمع شتيت فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى
فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى
وهي الجنة فسنيسره فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه
قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل
واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اي فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه من قوله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمي طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان
عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وما يغني عنه ماله نفي او
في معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى
في قعر جهنم قال الباقر عليه السلام فاما من اعطى مما آتاه الله وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحدة
عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله
وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحدة عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسره له وما
يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى
ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين
للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فانذرتكم نارا تلظى اي تتلهب وتتوقد لا يصلاها
الا الاشقى لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران وسيجنبها
الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة
وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت اليه يكافيها عليها ولا ليجد
الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي لا احد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار
احد الا الحمار او يجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى بما يعطى
من الثواب والخير سورة والضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع في حديث ابي ومن قراها كان ممن يرضاه

الله لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى
النهار كله لقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا سجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية
ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيها ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع
والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس
عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات
في قوله فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك من الاولى وجه
اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله اخبر سبحانه
ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة
واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى
آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول
رب رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير ولانت سوف
يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله
منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على ما سلف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا
وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الروايات فيه
وماتت امه وهو ابن ست سنين فآواه الله بجده عبد المطلب او الى عمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب
وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك
ضالا عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند
باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودي و
شوهد مكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اي فعرفك
القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك ووجدك عائلا اي فقيرا ذا عيال فاغنى بمال خديجة او بما
افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه عليه السلام من مسح
على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجره ولا تنهره

وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة
الم نشرح مكية ثمان آيات في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه
وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه
قال شرحنا لك صدرك ولهذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع
هموم النبوة ودعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذي
انقض ظهره ما كان يجد على التبليغ وهو حصول الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله
من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك بان
ايده بالملائكة وانزل السكينة عليه وعلمه الشرائع ومهد عذره بعد ان بلغ ورفع ذكره بان
اذا قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القرآن وبان
ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى
مستقلا بدونه هي سلوك طريقة الابهام والايضاح فكانه لما قال الم نشرح علم ان ثم مشروحا ثم قيل
صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله
من جلائل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله وحقارتهم
ذكر عقيب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تيأس من
فضلنا فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا وقرب اليسر المترقب بلفظة مع التي هي للصحبة حتى
جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها
في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم
فرحا وهو يقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا هو عدة من الله
سبحانه ... وينبغي ان يحمل على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر
مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه
حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر

متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول
بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر
يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب هذا تعليم له عليه السلام على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها
وان لا يخلو وقتا من اوقاته منها عن ابن عباس فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء وارغب اليه في المسألة وهو المروي
عن الصادق عليه السلام وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من
دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم
الظرف الذي هو الى ربك ان المراد اختصاصه بالرغبة ان لا ترغب الا اليه ولا تعول الا عليه وحده ولا ترفع حوائجك
الا اليه سورة والتين مختلف فيها ثمان آيات في حديث ابي من قرأها اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم
ومن قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد
بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت
لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طبق من تين فاكل
منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها
فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا
واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
يطيب الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض
المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسينون مثل بيرون في جواز الاعراب
بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة وامن فيه الخائف
في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين
ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه و
... من نطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلق القويم
ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه
بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بان ازال الخرف والهرم وكلال ...

النبع والنبض والاستثناء على المعنى الاول متصل والضالة ظاهر وعلى الثاني منقطع بمعنى ولكن
الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعاتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤا القرآن وقال
من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اى
فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان
كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق

مكية تسع عشرة آية

في حديث أبي من قرأها فكأنما قرأ المفصل كله ص من قرأها ثم مات في يومه او
في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر
ومحل الجار اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ الذي خلق اى حصل منه الخلق واستأثر
به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خصص الانسان بالذكر
من بين ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى
الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم انعم على عباده بان
اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم في تركهم المناهي
واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فكأنه كرمه نهاية الذي علم بالقلم اى علم الخط بالقلم او علم الانسان
بالقلم والكتابة قيل اول من كتب آدم وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع
ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب له الدليل
عليه في عقله وبينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضافة اليه مستفادة من جهته كلا ردع وتنبيه

فان قلت لم قال من علق
على الجمع وانما خلق من علقة كقوله
من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان
في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر

وتنبيه على الخطاء لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال في افعال
القلوب رأيتني وعلمتني وذلك من خصائصها ولو كانت رؤية بمعنى الابصار امتنع فعلها الجمع بين الضميرين
واستغنى هو المفعول الثاني اى لان رأى نفسه مستغنية عن ربه باموال وعشيرة وقوة وعن قتادة اذا
اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات
الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل فروى
انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه
من عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق
والتولي عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك
وهذا وعيد وقيل معناه ارأيت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بالتقوى معاصي الله
كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها فاما تقديره اعبد فان الذي ينهى والجملة الشرطية
في موضع مفعول ارأيت وحذف جواب الشرط الاول فكأنه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان
الله يرى وجاز حذفه لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان
اكرمتك أتكرمني وارأيت الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولي ارأيت الاولى للتوكيد كلا ردع لابي
جهل وخسأ عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن
بناصيته ولنسحبنه بها الى النار اكتفى في الناصية بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية
المذكور والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية
بدل من الناصية ابدلت عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد
المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي
المجلس الذي ينتدي فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم
واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل مر برسول الله وهو
يصلي فقال الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتنتهرني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي
ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبنية من

الزبنية وهو الاخذ كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في النهي عن الصلوة اي اثبت
على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقل واسجد لله واقترب من الله وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع

سورة القدر خمس آيات

في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر كمن صام رمضان
واحيا ليلة القدر ص من قرا انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك
ما مضى فاستانف العمل بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر
وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الضمير في انزلناه للقران وعن ابن عباس انزل الله القران جملة
واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله نجوما
في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القران
هنا من ثلثة اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة و
الرفعة من قدر الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في
رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء
وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى
وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلث
وعشرين وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن
المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وعن ابن عمر في حديث اخرجه فقال
صلى الله عليه وآله من كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسال عمر بن الخطاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله ذكر
السبع في القران وعدد ذلك ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان
تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شئون راسه وقال له وافق رايي رايك وسئل
الباقر عليه السلام فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال السائل فان لم اقو على كلتيهما
فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقلت ربما راينا الهلال وجاء من يخبرنا بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر
اربع ليال فيما تطلب وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والقائلين

القائلة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفي
الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى
ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم القدر
على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم يبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر
خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا
او الى الارض والروح جبريل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي من اجل
كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة
والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته
حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها

سورة البينة مختلف فيها وهي ثمان آيات [illegible]

في حديث ابي من قراها كان يوم القيامة مع خير البرية وعن الباقر عليه السلام من
قراها كان بريا من الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدي الاوثان
يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله انا لا ننفك من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي
الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه و
الانفكاك انفصال الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به يعني انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة
وهو رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة
عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق او وما تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من كفر
وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق
اذا جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما امروا في التورية والانجيل الا بالدين الحنيف ولكنهم
حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة والمعنى وما امروا في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على

وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم و
يداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استمر
الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبي كذلك وقرئ البريئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس
في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته عليهم السلام **سورة الزلزلة مختلف فيها**
ثماني ايات كوفي تسع غيرهم لم يعد الكوفي اشتاتا في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي
من الاجر كمن قرأ ربع القرآن **ص** من قرأها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة
من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة **بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت**
الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض الزلزال اللائق
زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد خلافا للمعهود او زلزالها الذي
جميعها والا تنقض بعضها واخرجت الارض اثقالها اي لفرجت موتاها من باطنها المدفونة فيها احياء للجزاء
وسيجيء ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها
وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام
التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل
ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث والاصل تحدث
الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول والباء تعلق بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها
وامره لها بالتحديث او يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها فانه يقال حدثته كذا
وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون وقرئ تنبئ اخبارها
فاستقرت ويتبدل بها الراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف
للعرض والحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا
يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والذرة
النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره في كتابه
فيسوءه او يرى المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الاية مخصوصة بلا خلاف فان التائب معفو عنه بلا

بالاجماع وآيات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها
ان لا يكون مما قد عفي عنه **سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة آية** في حديث ابي من
قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا **ص** من قرأها وادمن
قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيامة وكان في حجره ورفقائه **بسم الله الرحمن الرحيم**
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا
ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر
ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير
العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها
اذا عدت قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه
على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قال والضابحات لانها تكون مع العدو فالموريات توري نار الحبا
حب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء
اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات
يغير باهلها على العدو صبحا اي وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا
فوسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع اي جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع
الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق
اي فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسألني عن
العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له
ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه فقال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر
للانسان والشفر للفرس وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها
في السير وجمع وهو المزدلفة **ص** انها نزلت في غزوة ذات السلاسل لما اوقع علي عليه السلام بهم
ذلك بعد ان بعث اليهم من لم يغن شيئا ورجع وعطف قوله فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان
المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن ان الانسان لربه لكنود لكفور يعني ان الانسان لكفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران
وانه على ذلك لشهيد وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط وقيل ان الله يوم القيامة وقيل

معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير اي لاجل حب الخير وهو
المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد اي لبخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او لا داوه لحب الخيرات
غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اي بعث وحصل اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين
خيره وشره ومعنى خبيره بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم سورة القارعة
مكية احدى عشرة آية كوفي ثماني ايات بصري عد الكوفي القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت
موازينه في حديث ابي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه السلام من قرأها آمنه
الله من فتنة الدجال ومن قيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما
القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
وما ادريك ما هيه نار حامية يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع القلوب
بالفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة
والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل
وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها
الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه
هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت
امه ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار
العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا اي فمأواه النار وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى
الولد وعن ابي صالح فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وهي ضمير الداهية التي دل عليها
قوله فامه هاوية والنفير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها نار حامية
حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مكية ثماني ايات في حديث ابي من قرأها لم يحاسبه
الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية ص من قرأها في فريضة
كتب له ثواب مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

اي شغلكم عن ذكر الآخرة التباهي في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اي حتى
ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي
ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا ولينتبهوا
عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول والمعنى
سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال
لو تعلمون اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف
ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به
وانذرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول
عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين سورة والعصر ثلث ايات في حديث ابي
من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة ص من قرأها في نوافل بعثه الله يوم
القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
اقسم سبحانه بالعصر لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي كما في ذلك من دلالة القدرة بادبار النهار و
ذهاب سلطان الشمس ان الانسان والمراد الجنس لفي خسر اي خسران ينقص عمره كل يوم وهو
رأس ماله فاذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة كان طول دهره في نقصان الا المؤمنين الصالحين
فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا وصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت
الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا
والرغبة في الآخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
والبليات سورة الهمزة تسع ايات في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من استهزأ بمحمد واصحابه ص من قرأها في فريضة نفت عنه الفقر وجلبت عليه
الرزق ودفعت عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

الهمز الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي جمع بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد او فق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحادث الدهر واخلاده وخلده يعني يعني ان طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والآجر عمل من يظن ان ماله ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن وليطرحن في الحطمة ومواسم من حجتهم عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادراك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اي الموقدة التي تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب ولا شي في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها عليهم مؤصدة اي مطبقة في عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهو تاكيد لليأس من الخروج وايذان بحبس الابد اي يوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عقابه

سورة الفيل خمس

وحديث ابي من قراها عافاه الله ايام حيوته من القذف والمسخ **ص** من قراها اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل همزة ولمزة ... يوم القيامة انه كان من المصلين وكان من الآمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وازمع ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك

قال حاجتي مائتا بعير اصابتها مقدمتك فقال له لقد سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرق لذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية الم تر معناه الم تعلم رؤية آثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام المجعل وان دخل الشيء في تخريب بيت الله وقيل اظلموا اصحابه في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحد ابالة وفي المثل ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم اي تعذبهم فهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون وقيل من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك وكل وقيل كانت طيرا سودا ابيض مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه رأى منها عنده قفيزا وهي مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الآكال وهو ان تاكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على آداب القرآن اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملاحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شيء من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره وكيف يكون في اسرار الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير معها الحجارة معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احد جحده ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره

سورة قريش مكية اربع ايات

وعد شابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها **ص** لا تجمع سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية

المرعوكيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
تعلق اللام بقوله فليعبدوا والمعنى امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اى فجعلهم كعصف مأكول
لايلاف قريش وهما فى مصحف ابى سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم
ليتسامع الناس فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر فى رحلتيهم فلا يجترى
احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيتجرون ويمتارون
وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الف
المكان اولفه ايلافا اذا الفته وقرئ ليلاف بحذف الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم والفهم والفا
والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
وقريش ولد النضر بن كنانة وهى دابة عظيمة فى البحر لا تمر بشئ الا اكلته قال وقريش هى
التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من التقرش وهو التكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجارتهم
واطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا
لعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتى الشتاء والصيف فافرد لامن الالتباس كما قيل
كلوا فى بعض بطنكم تعفوا والتنكير فى جوع وخوف لشدتهما يعنى اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد
كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم
سورة الماعون [illegible] وفى حديث ابى من قرأها غفر الله له ان كان للزكوة
مؤديا وعن الباقر عليه السلام من قرأها فى فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما
كان منه فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون اى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء ولفظه
وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يكذب بالجزاء هو الذى يدع اليتيم اى يدفعه دفعا
عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام
المسكين فلا يطعمه ولا يأمر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اقدم

اجترأ على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه فى التحذير من
ارتكاب المعاصى والآثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين
كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او
يخرج وقتها او يستخفون باوقاتها فلا يصلونها كما امروا فى تادية اركانها والقيام بحدودها وخشوعها
لكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات واجتناب للمكروهات من العبث بالشعر والثياب
وكثرة التثاؤب والتمطى والالتفات الذين عادتهم الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص
والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى فى اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق
بان يكونوا ساهين عن الصلوة التى هى عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وملتبسين بالرياء
الذى هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التى هى قنطرة الاسلام ويكون هذا تهويلا منه على انهم
مكذبون بالدين متعاندون لليقين وعن انس الحمد لله على انه لم يقل فى صلوتهم والمراءاة مفاعلة
من الاراءة لان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا با
ظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة
فى فرائض الله لانها شعائر الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلام من صلى الصلوات الخمس جماعة
فظنوا به كل خير وقوله عليه السلام لاقوام لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم
منازلكم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى
فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان
حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الرياء امر صعب
الا على المخلصين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة
على المسح الاسود واختلف فى الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروى عن على عليه السلام وقال
قال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو
ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلام
هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة سورة
الكوثر مختلف فيها ثلث ايات وفى حديث ابى من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطى من الا
جر بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر او يقربونه من قرأها فى فرائضه ونوافله سقاه
الله يوم القيامة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله فى اصل طوبى

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير
هو حوضي يرد علي امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب
انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه
فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير
الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام اذ لا يحصى
عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص
بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت قريش ان محمدا صنبور فنزلت
تسلية عن النبي عليه السلام فيما دخل في نفسه من الكبرة من جهة مقالهم وعدم ما لهم وقيل هو الشفاعة
واللفظ يحتمل الجميع فقد اعطاه الله سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما ما ذكر من جار الله
ان الكوثر اولاده الى يوم القيامة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا
وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر
على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنته من ابنيها الذين
طبقوا البر والبحر وملؤا السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة الفجر بجمع وانحر
البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر
اي تتقابل واما ما روي عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في
الصلوة فانه لم يصح عند الا عترته عليهم السلام رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان
شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم هذه
السورة الانيق وترتيبها الرشيق مع قصرها واختصارها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة
حيث بنى الفعل على المبتدأ ليدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر
الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع واتناول
على طريق الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطاء الاكثر
وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول المؤذي من ابن وائل واشباهه ممن كانت عبادته ونحره

لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها والمالية التي
نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى لدلالة عليها الاولى ولمراعاة حق التسجيع الذي هو من جملة
نظمه البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات لاظهار العلو شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان
يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره به من الاقبال على شانه في العبادة بذكر على سبيل
الاستيناف الذي هو جنس من التعليل رائع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من اتى بمثل حاله
وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها
وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه كلام رب
العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى
بها آية معجزة ولو قصد الثقلان ان ياتوا بمثلها لتاتى العذاب وصار كالماء الشراب قرآنه ياتواه
وفيها ايضا دلالة على انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو انه اخبار بالغيب من جملة اخبر عما يجري
عداته فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا اعطاه الكوثر اذ علت كلمته وانتشر في العالم ذريته
وانبتر امر شانيه الابتر وانقطع دينه وعقبه كما ذكر وبالله التوفيق سورة
الكافرون مكية وقيل مدنية ست آيات في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه
مردة الشيطان وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ص من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب
في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا وامانه شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين نزلت في نفر
من قريش قالوا لرسول الله هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها فايسوا لا اعبد في المستقبل ما
تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال
والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلبه منكم من عبادة
الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية
فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ولم يكن ما عبدته

كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن العبادة مشروعة في ذلك الوقت
واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما
مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني
مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان اكون مسلم
كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني ص اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل
يا ايها الكافرون وان قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي
دين فقل ربي الله وديني الاسلام سورة النصر مدنية ثلاث آيات في حديث ابي
من قرأها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة ص من قرأ اذا جاء نصر الله
نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق فيه امان من
جهنم ولا يمر على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم
قريش والفتح يعني فتح مكة واذا ظرف لعوده صح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة
لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل
مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهلهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل
لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع
شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة
وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم
ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة
وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام
افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين

اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن ولما نزلت قال
عليه السلام الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان و
الحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب
بعضها على بعض وقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب
الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في محل نصب على الحال
من رأيت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني فسبح بحمد ربك
فقل سبحان الله حامدا لله اي فتعجب لتيسير الله تعالى لك ما لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا
حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين
من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار
من التواضع لله وهضم النفس وهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه اني لاستغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه استبشروا وبكى العباس
فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين
لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان عليه السلام يقول كثيرا
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب
اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا
فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك سورة تبت مكية خمس آيات في حديث ابي من قرأها
رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي
لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى خسرت
يداه وهلكتا والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقول
القائل جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرئ
ابي لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا
بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان يبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه

ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب
او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله
وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه وعن
ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله
سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته
هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان
فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كانت تمشي بالنمائم تقول العرب
فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ــ من البيض لم تصطد على ظهر لامة
ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب ــ جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر و
رفعت امرأته عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع النصب
على الحال او امرأته مبتدأ وفي جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على
الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا او حبل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها
حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لتمتعض من ذلك و
يمتعض بعلها وهما في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار
جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها
حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار
كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه

سورة الاخلاص اربع آيات

وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد وسورة الاساس في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن واعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ص من صلى خمسين
صلوات لم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال
لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

هو ضمير الشأن والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قال الشأن هذا وهو ان الله تعالى واحد
لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر المبتدأ او يكون الله خبر المبتدأ واحد خبر ثان او على
هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى
الذي سألتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته
لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوائج اي قصد والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه
خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشاركه فيها غيره وهو الذي يصمد
اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون
له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان
كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له كفوا اي شكلا ومثلا احد
لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصف
لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة له الى من هو خالق الاشياء و
منشئها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام
والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية
ونفي الشركاء والصمد وصف له بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا
مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغنائه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة
وقوله لم يولد وصف بالازلية والقدم وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم
سبحانه له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافأة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه
هذا الظرف فكان اهم شيء بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف
والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القرآن على
قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم
يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
فما ظنك بشرف منزلته وعلو شأنه وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قراءة قل هو
الله احد فقل كذلك الله ربي ثلاثا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة

سورة الفلق مختلف فيها خمس آيات

في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر عنه عليه السلام قال انزلت علي
آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن الباقر عليه السلام من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد

الله اكبر فعقد قبل الله وتوكل بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر حاسد اذا حسد قالوا في المثل ابين من فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قيل اعمم
والشائع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن
العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد فيها كما قيل المطمئن
من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي
والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما
وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق وهو
الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت
وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان
انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا الليل اخفى للويل والنفاثات في العقد
النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ومن شر حاسد
اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما
لم يتعد منه ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسروره وغيره وعن عمر بن عبد العزيز
لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينه فان نظرة [illegible]
لها فعل وضرر وعن انس ان النبي صلى الله عليه قال من راى شيئا فاعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا
قوة الا بالله لم يضره شيئا سورة الناس مختلف فيها [illegible]
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند
رجليه فعوذه جبرئيل يقول اعوذ برب الفلق وميكائيل يقول اعوذ برب الناس وروي ان النبي صلى الله عليه وآله
كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس برب الناس بخالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس
سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي يحق له العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس
كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس للامري الى قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص لا شركة فيه

فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت
من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي
يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس في الجميع لان عطف البيان
انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة
والاطفال قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم
والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس
هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به
الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف
عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس وهو منقبض
الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والنتاف لما روى انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله ان
الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الذي يو
سوس يجوز في محل الجر على صفة الوسواس والنصب والرفع على الذم ويحسن ان يقف القاري
على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي
يوسوس على ان يكون الشيطان ضربين جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر
انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وعن الصادق عليه السلام اذا قرات قل
اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس آخر الكتاب ـــــ ولله الحمد والشكر على تيسيره
وتسديده اولا وآخرا متواليا متواترا وكان ابتدائي بتاليفه سنة اثنين واربعين و
خمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله ومنه [illegible] من المحرم
الشهر الثاني عشر في مدة شهور العام وعلق نقبا موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام وخلفاء
نبينا محمد عليه وعليهم السلام ائمة الاسلام ورحمة المحبين السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال ثم
اليه اتوسل ان يجعل كدي وكدحي واجتهادي وجدي في تصنيفه وترصيعه وتهذيبه وتذهيبه
لحلي حالا من كتبه فردا فردا في فنه مندمجا على جواهر التفسير وزواهره مكتنزا ببواطن علمه
وظواهره عديم النظير في الكتب جديرا ان يكتب بماء الذهب في اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى
واسبغه ترى جميع متضمناته موافقا لاصول الدين وفروعه مطابقا لمعقوله ومسموعه فهو الحق القديم

٤٨٦

والذكر اليتيم والصراط المستقيم يستنجح ببركة الحاجات و يستدفع به الملمات و
ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجبا لرضوانه مؤديا الى جنانه وسببا
لاحراز ذخاير الاجر وادخار كرايم الذخر ووصلة الى شفاعة النبي المصطفى واهل بيت
النجوم الزهر الذين استضاءت باضوائهم وتفياءت بافيائهم واهتديت بمنارهم واقتبست
من انوارهم اللهم ان كنت تعلم اني لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اعتمد به غيرك فاصفح عن
جرمي وتجاوز عن سيأتي بشفاعتهم واحشرني يوم القيمة في جملتهم وا فض علي سجال
نعمك واخصصني بلطايف كرمك انك الكريم المنان و صلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين
الاخيار وحسبنا الله و نعم الوكيل

الحمد لله الموفق لتتميم تحرير هذا التفسير الذي الفه الفاضل الكبير الشيخ الا
مام امين الدين ثقة الاسلام الزاهد العابد ابو علي الفضل بن الحسن
بن الفضل [illegible] نور الله مضجعه وحصل في فراديس الخلد
منقلبه على يد العبد الفقير الى رحمة ربه الغفور الحسن بن
عز الدين بن محمد بن علي الحسني الراوندي كان الله تعالى
آماله واصلح بالقبول اعماله في البقعة المباركة الموسومة
بالمدرسة الناجية في البلدة الطيبة المشهورة بسبزوار
صينت عن الاخطار ما دار الليل والنهار عصر يوم
الاثنين من اواخر ذي الحجة الحرام لسنة اثنين و
ثلثين وثمانماية الهجرية حامدا لله تعالى ومصليا
على نبيه المصطفى ومسلما على آله الغر الهدى
وعلى سائر الانبياء من عترته
النقباء النجباء الاصفياء
الاتقياء ومستغفرا لذنوبه
الماضية واللاحقة اللهم
اعف عنه واغفر له
بفضلك وجودك
يا ارحم
الراحمين

الملك لله وتصحة
هو انا عامل
كتابه ... سنة
اردوباد ... شيعي الغفران
اثني وستين والالف
الفقير المحتاج اليه
محمد مومن الحسيني
الحسيني الشكاني معالج
الطيب

الدعاء عند ختم القران

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وقامت حجته وصحت بيناته وفصلت آياته
وتمت كلماته صدقا وعدلا ونشهد بذلك صادقين ونقر به غير جاحدين و ... به غير
المنكرين والحمد لله رب العالمين على ما هدانا لدينه وبصرنا التبيينه ورزقنا من معرفته وثبته
وقرر في قلوبنا من تصديقه بمنه وتوفيقه واكرمنا بنبيه محمد عبده ورسوله وصفيه
وامينه اللهم صل على محمد واله افضل ما صليت على احد من عبادك المصطفين وصل على جميع
ملئكتك المقربين وانبيائك المرسلين واهل طاعتك اجمعين من اهل السموات واهل الارضين
اللهم اني امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت اللهم ثبتني على الاسلام والسنة و
انفعني يا رب بالقران العظيم وبارك لي في الايات والذكر الحكيم واجعل القران يا رب قلبي

کتابخانه محسن فرزانی
دبیر دبیرستان شهاب
۱۳۳۰ ...
گردانیده ...

٤٢٥

وله عليه

فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب

وله

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم باق لا يزال

قال امير المؤمنين عليه السلام
ذكر الاولياء يتنزل الرحمة

قال امير المؤمنين عليه السلام من لم يكن له سخاء ولا حياء فالموت خير له من الحياة

قال العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله ... وواحد في ترك مجالسة السفهاء صدق

وله

ايا صاحب الرزق من ذي ...
توكل عليه ولا تكتسب
ومن شق الله ...
ويرزقه من حيث لا يحتسب

[illegible]